



جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا



دور المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام واثره على
المرأة في المجتمع الفلسطيني
(دراسة في ضوء الحديث النبوي الشريف)

The role of Muslim women in the era of the
prophency and Noble companions and its impact
on women of Palestinian community
(A study in the light of Hadeeth)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الحديث النبوي الشريف

إشراف الاستاذ الدكتور
زهير عثمان النور

إعداد الدارس
إياد محمد علي العباسي

٢٠١٦ هـ - ١٤٣٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٣٥]

شكر وتقدير

لا يسعني بعد أن أكرمني الله - تبارك وتعالى - بالانتهاء من كتابة هذه الرسالة إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ الدكتور حسن عبدالله حمد النيل عبدالله بأعظم آيات الشكر والتقدير والعرفان للجميل، وذلك لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فجزاه الله - تبارك وتعالى - عن ذلك خير الجزاء، وبارك الله في عمره، وامتعه بالصحة والعافية، ونفع بعلمه، وسدد على طريق الخير خطاه.

كما لا يفوتني أن أتوجه إلى عضوي لجنة المناقشة بالشكر والتقدير، وذلك لتفضلها بقبول قراءة هذه الرسالة ومناقشتها وإبداء الملاحظات القيمة عليها، فجزاهما الله خير الجزاء، وبارك الله فيهما، ونفع المسلمين عامة بعلمهما، وسدد على طريق الخير خطاهما.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، حيث شرفنتي بقبولها أن أكون طالبا من طلابها، وأن أحصل منها - إن شاء الله تعالى - على درجة الدكتوراه، وإنني أسأل الله تعالى أن تبقى هذه الجامعة منارة علم تشع بالخير والهداية والنفع للمسلمين، وأن يجعل منها مصابيح دجي تضيء للأمة في ليالها وظلامها الحالك.

وأتوجه ختاماً بالشكر إلى جمهورية السودان الشقيق حكومة وشعباً، حيث كانوا دوماً في صف الشعب الفلسطيني المسلم، ومن أكبر الداعمين والمساندين له في قضيته العادلة، وفتحوا الأبواب أمام الطلاب الفلسطينيين لإكمال دراستهم، وتعاونوا معهم كثيراً، في الوقت الذي أغلقت فيه الأبواب في وجوههم، فجزى الله تعالى إخواننا في هذا البلد العظيم الطيب بأهله وشعبه خير الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناتهم، وحفظ عليهم أمنهم، ورد عنهم كيد الكائدين ومكر الماكريين، وحفظهم من كل أذى وسوء، فإنهم والله من خير جند الإسلام .

إهداء

إلى من أثنى الله - تبارك وتعالى - على خلقه العظيم، سيدنا ونبينا وقائدنا ومعلمنا محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم- الذي جاء من عند الله تعالى بشريعة أكرمت المرأة، واحترمت إنسانيتها، وحرمت ظلمها، وأعطتها من الحقوق ما لم تعطه لها كافة الشرائع والأنظمة والقوانين الأخرى.

إلى الصحابيات الكريزمات اللواتي علمن البشرية كلها كيف تكون المرأة عضوا فاعلا وصالحا في المجتمع، وشكلت حياتهن الصورة المشرقة التي نطمع أن تصل إليها صورة دور المرأة في المجتمع المسلم المعاصر.

إلى كل امرأة فلسطينية، تحب وطنها، وتعشق قدسها، وتحمي أقصاها ومقدساتها، وتسجل في ميادين الشرف والنضال والجهاد والعطاء صفحات مشرقة تفوق في كثير من الأحيان ما يسجله الرجل.

إلى والدي أهل الفضل علي بعد الله تبارك وتعالى، بارك الله في عمرهما، وجعله عمرا مديدا في طاعته ونيل مرضاته، وأجزل لهما المثوبة في الدنيا والآخرة.

إلى زوجتي الفاضلة أم أحمد، والتي أكرمتني بطباعة هذه الرسالة، وبذلت جهدا كبيرا في هذا المضمار، وإلى أولادي: ولاء وأحمد وحسام الدين والصغير محمد، حفظهم الله من كل سوء.

إلى أشقائي رياض ونهاد وتهاني وزوجها وكل أقاربي ممن أكن لهم كل محبة واحترام، وإلى الصديقين الغاليين الكريمين الأستاذين: محمود أحمد العباسي ومحمد عيسى العباسي والتقدير جميل العباسي، وإلى أنسابي العم الفاضل أبو عبدالله حسن العباسي وزوجته المحترمة وأبنائهم جميعا، بارك الله فيهم، وجعل الجنة مثواهم.

مستخلص:

وقد جاءت هذه الرسالة في مقدمة وست فصول وخاتمة وتوصيات وفهارس، أما المقدمة فاشتملت على اسباب اختيار الموضوع ومنهج الدراسة وأسئلتها والدراسات السابقة وخطة البحث، كما جاء في المقدمة الشكر والتقدير للمشرف والمناقشين، وملخصين باللغة العربية والإنجليزية.

وجاء الفصل الأول ليتحدث عن المرأة ما بين الأمم والأديان الأخرى وما بين الإسلام، حيث بين هذا الفصل امتهان الأمم والأديان المحرفة للمرأة، وحرمانها من الحقوق الإنسانية، والنظر إليها نظرة دونية، وفي الوقت نفسه سلب هذا الفصل الضوء على تكريم المرأة في الإسلام، وساق النصوص الشرعية التي تبين مكانتها وحقوقها، كما دفع بعض الشبهات حول تكريمها في هذا الدين.

ثم جاء الفصل الثاني ليبين جهود الصحابيات الكريمت في الدعوة إلى الله تعالى، وحرصهن على هداية الناس، ودفاعهن عن صاحب الرسالة وتثبيته، وسبقهن إلى الإسلام والإيمان، وتطرق هذا الفصل على دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله تعالى ومدى قوة أو ضعف هذا الدور ووجهة نظر الداعيات الفلسطينيات في هذا الدور.

وتناول الفصل الثالث جهود الصحابيات الكريمت في الحياة العلمية، وخدمتهن للقرآن والسنة، وما صدر عنهن من فتاوى، والناباغات منهن في طلب العلم، وفي المقابل استعرض هذا الفصل أيضا دور المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية، وإسهامها وعطائها وإبداعها في هذا المجال.

وفي الفصل الرابع تناولت هذه الرسالة جوانب كثيرة من دور الصحابيات في الحياة الاجتماعية، كمشاركتهن في المناسبات الاجتماعية واللهو واللعب والتكافل الاجتماعي والأخلاق الاجتماعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحياة الزوجية والأسرية، وتناول أيضا مشاركة المرأة الفلسطينية في ميادين العمل التطوعي والرياضة والفنون والبيت والأسرة وغير ذلك.

أما الفصل الخامس فجاء ليتناول دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام في المجال الاقتصادي، ومصادر اكتسابهن للمال، وبعض النشاطات الاقتصادية لهن، ومشاركتهن في الأعمال الاجتماعية، وتطرق إلى مجالات مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل ومخاطرها، وعملها داخل المنزل.

وكان الفصل السادس وختام هذه الفصول، حيث تحدث عن دور الصحابيات في النشاط السياسي، ومشاركتهن في ميادين الجهاد في حياة الرسول وبعد وفاته، ودور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية والنضال والجهاد، ودورها في السجون والمعتقلات، وحماية المسجد الأقصى.

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الرسالة، والتي من أهمها أن المجتمع المسلم اليوم في أمس الحاجة إلى دراسة حياة الصحابيات الكريمت، للاستفادة منه في توجيه المرأة المسلمة المعاصرة إلى الدور الريادي والصحيح الذي ينبغي أن تقوم به.

وخرجت الرسالة بجملة من التوصيات.

Abstract

This thesis presents the Role of Muslim Women in the era of prophency (Time of prophet Mohamed and his noble companions) in and according to noble hadeeth words, and the role of the Palestinian Muslim ones. However, this study case doesn't aim to compare the role of Sahaabiyat-great muslim women in prophet's Mohamed time- to Palestinian women literally, since it's too hard to make such a comparison. However, the main aim is to try to find out how similar/different is the role of the Palestinian women in the society to Sahaabiyat's.

This thesis is presented according to the followings:

An introduction, six chapters, an ending (conclusion), an index and the bibliography.

In the introduction, the researcher has included the following; the main causes of deciding on this research, the significance of this topic, the research methodology, the research question, the research plan, the study case (problem), the objectives of the following study case, previous researches related to this one, and finally, the obstacles the researcher's had and faced while doing this research.

In the first chapter, the researcher has presented all about women rights. On the one hand, he's presented women's rights in old times and among people of old beliefs and how she was treated unfairly and in a bad way. Actually, she is still living in a great oppression till now. On the other hand, he's presented women and their rights in Islam and how honorable they were treated. The rights that were granted to them, and the arguments that were made against women status in Islam.

In the second chapter, the researcher has presented women's role in supporting the message of Islam. On the one hand, he's presented the role of the noble Sahaabiyat in supporting the message of Islam either in joining the muslim community, enduring the hateful results of being a muslim or supporting the great messenger (prophet Mohamed-P.B.U.H). On the other hand, the researcher's focused on the role of the Palestinian women calling others to worship God faithfully with all their strength. He also tackled some experiences and stories of these women in teaching others about Islam.

In the third chapter, the researcher has presented women's role in scientific fields and literary ones. On the one hand, he's focused on the role of the Sahaabiyat in helping others to recite the holy Quran, learn hadeeth and all about Islam. Moreover, he's focused on their role in composing poems and writing prose. He's also presented some examples of the greatest Sahaabiyat scholars such as Lady A'isha and Um Salamah. On the other hand, the researcher's presented the role of Palestinian women in scientific fields, teaching others and being creative scientists.

In the forth chapter, which is the most prolonged one, the researcher has represented women's social life. On the one hand, he's focused on the Sahaabiyat's participation in acts of worship in groups, different occasions such as receiving and welcoming back victorious armies, taking part in funeral rituals, playing and having

fun with their kids,being good wives,raising children,reinforcing good behaviors,promoting virtues and preventing vices.On the other hand,he presented Palestinian women's role in real life and social one.In addition,she' taken part in sports,arts,and others activities.

In the fifth chapter, the researcher has presenter women in financial,economical and different work fields.On the one hand,he's focused on Sahaabiyat's role in different businesses,the most famous and wealthiest women,their methods and strategies in working angetting money and the different work fields they took part in the most(at the time of prophet muhamed P.B.A.H).On the other hand,he's focused on the role of the Palestinian women as house wives and as working women.In addition,he's presented the different work fields they took part in,and the obstacles they had while working out.

In the sixth chapter and the last one,the researcher has presented women's role in politics and Jihad (fighting).On the one hand,he's focused on the Sahaabiyat's role in political issuesand Jihad matters during and after prophet Mohamed's time.On the other hand,he's focused on the role of the Palestinian women in politics since the beginning of the Palestinian issues (the Palestinian Israeli conflict) and till now.In addition,he's clarified her role in resisting the occupation,being a prisoner and defending Al-Aqsa Mosque.

In the conclusion -Ending-,the researcher has concluded the most important results of this thesis (study case)and the most important recommendations that may be suggested and worked out.

In the bibliography,the researcher has presented and introduced a description of the most famous people mentioned in the thesis.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه و بعد بدأت أبحث عن موضوع أتقدم من خلاله للحصول على درجة الدكتوراة والحقيقة أن بحثي قد انصب في مجال الحديث النبوي، وذلك لتعقلي به ورغبتني الشديدة في دراسته وخدمته ولأنني وجدت فيه شفاء لكل داء وبيانا لكل ما فيه صلاح الأمة وعودتها إلى سابق أمجادها.

عنوان الرسالة:وقد رأيت أن أسمي هذه الرسالة على النحو التالي: " دور المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام واثره على المرأة في المجتمع الفلسطيني".

مشكلة الدراسة:إن مشكلة هذا البحث تكمن في أن المرأة في المجتمعات العربية المعاصرة لها دور، ولكن هذا الدور يتردد كثيرا ما بين الإفراط والتفريط، وهذا بحد ذاته يسبب أزمة ومشكلة، وتترتب عليه آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية بالغة السوء، مما يوجب علاج هذه المشكلة ببيان الدور الحقيقي المنشود للمرأة المسلمة.

دوافع اختيار الموضوع:هناك عدة أسباب قادتني إلى اختيار هذا الموضوع، وهي كما يلي:-

١- حاجة المرأة المسلمة اليوم إلى معرفة نماذج من النساء في صدر الإسلام، ممن تفوقن بالذكاء والعقل والشجاعة والصبر والعلم والبذل والحكمة والفقه وسائر ميادين الحياة، لتكون هذه النماذج قدوتها بدلا من نساء الحضارة العلمانية.

٢- حاجة الأمة الماسة اليوم للرجوع إلى هدي خير القرون في التعامل مع المرأة، لمعرفة الدور الصحيح الذي ينبغي أن تقوم به المرأة المسلمة في واقعنا المعاصر، لا سيما أن تفعيل هذا الدور بشكل صحيح يسهم في نهضة الأمة وعودتها إلى مكانها الصحيح في الريادة والسيادة. كما أن هذا الرجوع إلى عصر الرسالة فيه استيضاح للمشروع وغير المشروع في كثير من صور تفاعل المرأة ودورها في المجتمع.

٣- وهم كثيرون أن المرأة في عصر الرسالة كانت سجينه بيتها، منعزلة عن مجتمعتها، لا تؤثر فيه، وليس لها أدنى مشاركة في صنع أحداثه.

إن الواجب يقتضي تصحيح هذا الفهم، وذلك لخطره، فقد قاد أصحابه إلى السعي جاهدين لصد أهلهم وبناتهم عن أي احتكاك بالمجتمع، وإلى إقصائهن عن الظهور في اللقاءات العامة، كما أن هناك من قاده هذا الوهم الخاطيء إلى اتهام الإسلام بظلم المرأة، باعتبار أنه فرض عليها أن تظل مدفونة في قبر مظلم من القيود، ودفعه ذلك إلى أن يببالغ في تشريد أهله وبناته عن سائر الآداب والضوابط المنطقية والدينية.

٤- تسليط بعض المسلمين الضوء في خطابه على دور رجال الصحابة في نصرته الإسلام، وبناء المجتمع، وإغفاله الإشارة إلى دور الصحابيات، أو التتويه إلى ذلك في عجالة، على الرغم من كونهن صاحبات دور رائد وفعال.

إننا نسمع الكثير من الخطب والمواعظ، ونقرأ الكثير من المؤلفات، وكلها تركز على صبر الصحابة وتحملهم الشدائد، وجهادهم في سبيل الله، وأخلاقهم وإيثارهم، وإنفاقهم في سبيل الله، ومحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لكننا نسمع ونقرأ قليلا من ذلك عن علم الصحابيات، وخروجهن في الغزوات، وسعيهن في الدعوة إلى الله، وقيامهن على شؤون الحياة الزوجية، مما يقتضي الاهتمام بذلك.

٥- حرمان المرأة المسلمة اليوم من كثير من حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي قررها الشرع الحنيف، وفي ذلك يقول الأستاذ رعد الحياي: "ووجدت المرأة المسلمة نفسها وهي تعيش تباينا بين واقعها المعاصر الملموس وواقعها في ظل دولة الإسلام، حتى وصلت الأمور إلى درجة من التطرف والغلو، فحُرمت المرأة من التعليم والثقافة، ومن العبادة في المسجد، ومن الولاء والبراء، والقيام بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحمل الشهادة وأدائها، وألغيت نمتها المالية، وحققها في الميراث، وعطاؤها في الجهاد".

٦- قلة الدراسات التي تتحدث عن دور المرأة المسلمة في المجتمع الفلسطيني، وندرة الدراسات التي تجمع بين دور الصحابيات ودور المرأة في المجتمع المعاصر.

٧- الرد على المحتل الصهيوني الغاشم الذي يفترى الأكاذيب حول دور المرأة الفلسطينية، وأنها إرهابية، متخلفة، جاهلة، ومهمشة، وبيان حقيقة دور المرأة الفلسطينية، ودحض الافتراءات المثارة حولها.

أهمية هذه الدراسة: تتبع أهمية هذه الدراسة من خلال الجوانب التالية:-

١- أنها تتعلق بحياة الصحابة خير البشر بعد الرسل الكرام، وتدرس مجتمعهم باعتباره أفضل مجتمع عرفته البشرية، حيث تحققت فيه معاني التعاون بين الرجل والمرأة في أفضل صورها.

٢- أنها تتعلق بقضية المرأة، وهي قضية حية معاصرة، لا يزال الصراع فيها قائما بين الحق والباطل، ولا تزال تشغل حيزا واسعا من اهتمامات المفكرين والباحثين، ويمكن أن يقال فيها الشيء الكثير.

٣- أنها تجمع كثيرا من نصوص السنة المطهرة وآثار الصحابة والتابعين التي فيها بيان لدور الصحابيات، مما يشكل ثروة للدعاة إلى الله والباحثين في هذا الباب.

٤- أنها تبين دور الصحابيات في بعض القضايا والجوانب الحياتية التي لم يسبق التطرق إليها من قبل كثير من الباحثين الذين كتبوا عن حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية.

٥- أنها لا تتناول دور الصحابيات الكريمات في جانب واحد فقط من جوانب الحياة، وإنما تتطرق لهذا الدور في جوانب الحياة المختلفة، سواء الاجتماعية أم السياسية أم الاقتصادية أم الدعوية أم غير ذلك.

٦- أهمية وجود تصور واضح لدى العاملين في الحقل الإسلامي حول دور المرأة في المجتمع المسلم الذي ننشده، وطرح هذا التصور أمام الجميع، لقطع الطريق على كل المغرضين الذين يدعون عجز المشروع الإسلامي عن وضع المرأة في المكان اللائق والفاعلية المناسبة.

٧- أنها تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتقدم الصورة الصحيحة لما ينبغي أن يكون عليه دور المرأة في المجتمع المسلم، بعيدا عن الغلو والانحلال من الضوابط الشرعية.

٨- أنها تسد فراغا في المكتبة العربية عامة والفلسطينية خاصة، وذلك بالتطرق لدور المرأة في المجتمع الفلسطيني، وهي القضية التي ندرت الدراسات والأبحاث الجادة حولها.

أسئلة الدراسة: تجيب هذه الدراسة على أسئلة كثيرة، من أهمها: -

١- ما هي معالم نظرة غير المسلمين للمرأة؟ وكيف كرمها الإسلام وأسهم هذا التكريم في تفعيل دورها؟

٢- كيف نصرت المرأة المسلمة الدعوة في فترة ضعفها في العهد المكي؟ وهل كان لها دور في رحلة بناء المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة؟ وهل دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله قوي؟ وما هي سبل تقوية هذا الدور إن كان ضعيفا؟

٣- كيف رفدت وخدمت المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام الحياة العلمية؟ ومن هن نابغات العلم من الصحابيات الكريّمات؟ وكيف أسهمت المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية على مستوى تلقي العلم ومستوى العطاء والتدريس؟ وهل للمرأة الفلسطينية إبداع في الجوانب العلمية والأدبية؟

٤- هل كانت المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ وما هي صور مشاركة المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام في ميادين: اللهو واللعب، التكافل الاجتماعي، المناسبات الاجتماعية الطارئة، العبادات الجماعية؟ وما هي الأدوار التي لعبتها الصحابيات الكريّمات في الحياة الزوجية والأسرية؟ وهل للمرأة الفلسطينية إسهام في الحياة الاجتماعية، وأين هي نقاط القوة والضعف فيها؟

٥- هل كانت النشاطات المالية والاقتصادية في عصر النبوة والصحابة الكرام مقتصرة على الرجال؟ وما هي أوجه مشاركة الصحابيات في الأعمال المهنية؟

٦- ما هي صور مشاركة المرأة في النشاط السياسي في عصر النبوة والصحابة الكرام؟ وهل كان للمرأة دور مشرق في الجهاد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته؟ وكيف أسهمت المرأة الفلسطينية في الدفاع عن القضية الوطنية الفلسطينية سياسيا ونضاليا؟

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور الصحابيات في المجتمع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى، وما كان لهذا الدور من نتائج إيجابية في تلك القرون الخيرة.

كما تهدف الرسالة إلى:

- ١- معرفة نقاط القوة والضعف في دور المرأة الفلسطينية في المجتمع.
- ٢- معرفة سبل الرقي بدور المرأة الفلسطينية في الجوانب التي يعاني فيها دورها من ضعف.
- ٣- معرفة مدى قرب أو بعد صورة دور المرأة الفلسطينية في المجتمع من الصورة المشرقة لدور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام.
- ٤- خدمة القضية الفلسطينية من خلال خدمة المرأة الفلسطينية التي تعتبر ركيزة في النضال الفلسطيني ضد المحتل.
- ٥- الوقوف على جزء من الثروة والكنوز التي تحفل بها كتب السنة في تقديم صورة المجتمع في عصر النبوة والصحابة الكرام.

الدراسات السابقة: إن هذه الدراسة ليست فريدة في بابها، حيث هناك جملة من الدراسات السابقة التي لها ارتباط مع هذه الدراسة من قريب أو بعيد، ومنها:-

- ١- دور المرأة السياسي في عصر النبوة والخلفاء الراشدين: الكتاب رسالة جامعية تقدمت بها الباحثة أسماء زيادة إلى جامعة القاهرة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، وهي رسالة تعنى بتحقيق الروايات التاريخية حول إسهام المرأة في المجال السياسي في العصور الإسلامية الأولى، وفيها تركيز على فهم دور السيدة عائشة في أحداث الفتنة، وقد أفدت منها كثيرا في بيان دور الصحابيات في الحياة السياسية، إلا أنني خالفتها في بعض النتائج التي توصلت إليها.
- ٢- الجوانب التربوية في جهاد الصحابيات: الكتاب رسالة جامعية للباحثة كلثم شحادة العمري، وهو دراسة جادة في بابها، أفدت منها كثيرا في الوقوف على دور الصحابيات في الجهاد في سبيل الله، ولكن رسالتي هذه تناولت جوانب في جهاد الصحابيات لم تتناولها رسالة الباحثة كلثم العمري.
- ٣- منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله: الكتاب رسالة جامعية تقدم بها الباحث خالد محمد العلمي إلى قسم الدعوة في كلية الدعوة في المدينة المنورة للحصول على شهادة الدكتوراه، والكتاب جامع مانع في بابها، وفيه علم غزير، وقد أفدت منه كثيرا في الكتابة عن الدور العلمي والدعوي للصحابيات، غير أنه اختص بالحديث عن دور أمهات المؤمنين، وذلك على خلاف ما عليه الحال في هذه الرسالة.

- ٤- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم: الكتاب رسالة علمية قدمت من الباحث عبد العزيز العمري لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد أفدت منه كثيرا في الوقوف على أهم الحرف والصناعات والمهن التي

شاركت فيها المرأة في عصر الرسالة، غير أن رسالتي هذه فيها جوانب كثيرة في الحياة المالية والاقتصادية غير موجودة ولا داخلية في رسالة الباحث عبد العزيز العمري.

منهج الدراسة: أسلك في هذه الدراسة المنهجية القائمة على الاستقراء للنصوص المتعلقة بالقضية المطروحة للبحث، ثم بيان معنى هذه النصوص وتحليلها، ثم الاستنتاج منها.

عمل الباحث في الدراسة:

١- ما يتعلق بالآيات القرآنية:

أ- أستشهد بالآيات القرآنية متى لزم الأمر ذلك، لأن كلام الله تعالى هو الأصل، ولا خير في دراسة شرعية تخلو من القرآن الكريم.

ب- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ت- أورد أقوال المفسرين في معنى الآية متى لزم الأمر ذلك.

٢- ما يتعلق بالحديث الشريف وآثار الصحابة والتابعين:

أ- أكثر من الاستدلال بالحديث الشريف، لأن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي المصدر التشريعي الثاني، ولأن هذه الرسالة في إطار الحديث النبوي.

ب- أكثر من الاستدلال بالأحاديث الواردة في الصحيحين، وأذكر أكبر قدر ممكن من الأحاديث حول القضية المطروحة للبحث.

ت- أخرج الأحاديث النبوية، وأكتفي بإيراد مصدر أو مصدرين ورد الحديث فيهما، إذ ليس هدف الرسالة تخريج الحديث من كل المصادر التي ورد فيها، وإنما هدف الرسالة التركيز على المعاني التي تضمنها الحديث، ومتى ورد الحديث مرة ثانية أو أكثر أذكر أنه سبق تخريجه، مع بيان المكان الذي تم التخريج فيه.

ث- متى كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي غالباً بتخريجه منهما.

ج- أذكر عند تخريج الحديث الرواية التي اعتمدها، كأن أعتمد لفظ البخاري أو غيره، وذلك في الغالب.

ح- متى اقتضى الأمر أذكر عدة روايات للحديث، وذلك لفائدة متعلقة بهذا الأمر، كزيادة معنى، وقد أستشهد بالحديث في عدة أماكن من الرسالة، لكثرة المعاني التي يتضمنها.

خ- أنقل بعض أقوال أهل العلم في درجة الحديث إن لزم الأمر ذلك.

- د- أشرح غريب الحديث، سواء أكان ذلك في النص أو الهامش بعد تخريج الحديث، وقد أفرده بهامش مستقل، وأعرف بالأماكن والقبائل الواردة في النصوص.
- ذ- قد أستشهد بالحديث النبوي دون ذكر الصحابي الراوي.
- ر- أنقل كثيرا أقوال العلماء في شرح الحديث وبيان معانيه.
- ز- أبين فائدة الحديث، سواء أكان ذلك بعد ذكره مباشرة، أم بعد إيراد جملة من الأحاديث، وبيان ما تضمنته من معان، وأربط بين هذه المعاني والواقع المعاصر، وما يستفاد منها في تجربة العمل الإسلامي.
- س- أخرج الآثار المروية عن الصحابة والتابعين، وأنقل الحكم على الأثر في بعض الأحيان.

٣- ما يتعلق بالمسائل الفقهية:

ليست هذه الرسالة في الفقه الإسلامي، ومتى كانت هناك مسألة فقهية وردت أثناء الحديث، أكتفي بذكر الرأي الراجح فيها، وبيان أصحاب هذا الرأي.

٤- ما يتعلق بالنقل عن أهل العلم:

أنقل كثيرا من كلام أهل العلم، وخاصة عندما يعجبني النص المنقول، وأرى أنه يخدم الفكرة المطروحة للبحث، فيزيدها توضيحا أو يعتبر شاهدا على صحتها.

ومتى تصرفت في النص المنقول من كلام أهل العلم، فإنني أشير إلى ذلك في الهامش بكلمة "بتصرف".

٥- ما يتعلق بالحديث عن دور المرأة الفلسطينية:

أ- أقصد بقولي المرأة الفلسطينية من كانت تقيم داخل حدود فلسطين، سواء في القدس أم الضفة الغربية أم قطاع غزة أم الداخل الفلسطيني الذي وقع تحت الاحتلال عام ١٩٤٨م.

ب- أوضح دور المرأة الفلسطينية في الجانب المتحدث عنه، ومتى كان هذا الدور ضعيفا أبين أوجه ضعفه وسبل تقويته.

ت- أذكر بعض التجارب الشخصية لي المتعلقة بدور المرأة في المجتمع الفلسطيني.

ث- كثيرا ما أترك المرأة الفلسطينية تتكلم عن نفسها وتجاربها ودورها ومشاكلها ومطالبها.

ج- أكثر من ذكر النسب المئوية للإحصائيات المتعلقة بواقع المرأة الفلسطينية ودورها.

ح- أبين أثر الاحتلال الصهيوني على دور المرأة في المجتمع الفلسطيني.

خ- أختتم الحديث عن دور المرأة الفلسطينية في أي جانب من جوانب الحياة ببيان مدى قرب دورها من الصورة المشرفة لدور الصحابيات، وكيفية الاستفادة من دور الصحابيات في تقوية دور المرأة الفلسطينية.

٦- ما يتعلق بالترجمة للأعلام:

- أ- قمت بالترجمة لكثير من الأعلام الوارد ذكرهم في رسالته.
- ب- لم أترجم للأعلام الذين يعتبر عدم السماع بهم جهلا كبيرا، كأبي بكر وعمر.
- ت- لم أترجم للأعلام عند أول ذكرهم في الرسالة، وإنما أخرت ذلك إلى نهايتها حيث أضفت ملحقا خاصا لترجمة الأعلام الذين أرى ضرورة الترجمة لهم.
- ث- أترجم للعلم ترجمة مختصرة، تتضمن اسمه، سنة ولادته، أهم مؤلفاته، وسنة وفاته.
- ج- رجعت إلى الشبكة العنكبوتية في ترجمة بعض الأعلام المعاصرين.

٧- ما يتعلق بالتوثيق:

- أ- أوثق في كل صفحة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.
- ب- في حالة الرجوع إلى مقالة في صحيفة فإنني أذكر اسم الصحيفة وتاريخها، أو اسم الصحيفة ورقم العدد، أو أذكر الأمرين معا، وكذلك الأمر بالنسبة للمجلات.

تقسيم الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الرسالة أن أقسمها إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة وملحق وفهارس، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول

إهانة الجاهلية للمرأة وتكريم الإسلام لها.

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

- المبحث الأول: المرأة في النظم والأديان الأخرى، وفيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: المرأة عند دول الشرق القديمة.
 - المطلب الثاني: المرأة عند دول الغرب القديمة.
 - المطلب الثالث: المرأة عند أهل الديانات السابقة.
 - المطلب الرابع: المرأة عند العرب في الجاهلية.
 - المطلب الخامس: من أحوال المرأة في العصر الحديث.

- المبحث الثاني: تكريم المرأة في الإسلام، وفيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: تكريم المرأة من حيث كونها إنسانا.

المطلب الثاني: تكريم المرأة بتقرير وتشريع حقوق لها.

المبحث الثالث: شبهات حول تكريم المرأة في الإسلام، والرد عليها، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: شبهات حول نصوص قرآنية تتعلق بالمرأة، والرد عليها.
المطلب الثاني: شبهات حول نصوص نبوية تتعلق بالمرأة، والرد عليها.

الفصل الثاني

دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني في الدعوة إلى الله.

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: نصرته المرأة للدعوة بالمسارعة والمسابقة إلى الإيمان بها، وفيه المطالب التالية:-
المطلب الأول: تلقي المرأة دعوة الله منذ فجر الإسلام.
المطلب الثاني: اعتناق المسلمات الأول للدين.
المطلب الثالث: سبق الصحابييات الرجال إلى الإسلام.

المبحث الثاني: نصرته المرأة للدعوة بتحمل المشاق والمخاطر والتضحية في سبيلها، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: الابتلاء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.
المطلب الثاني: صور تحمل الصحابييات للمشاق والمخاطر نصرته للدعوة.

المبحث الثالث: نصرته المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه وحمايته والدفاع عنه، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: نصرته المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه.
المطلب الثاني: دور المرأة في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه.

المبحث الرابع: نصرته المرأة للدعوة بنشرها والحرص على هداية الناس إليها، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: فضل الدعوة إلى الله.
المطلب الثاني: نماذج من دور الصحابييات في الدعوة إلى الله.

المبحث الخامس: دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: ضعف دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله، وسبل تقوية هذا الدور.
المطلب الثاني: الدعوة النسوية إلى الله في فلسطين من وجهة نظر الداعيات.

الفصل الثالث

دور الصحابيات والمرأة الفلسطينية في الحياة العلمية.

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: اهتمام المرأة المسلمة بتلقي العلم وطلبه، ويتضمن المطلبين التاليين:-
المطلب الأول: مصادر المعرفة التي تعلمت منها المرأة.
المطلب الثاني: أوجه اهتمام المرأة المسلمة بطلب العلم.

المبحث الثاني: اهتمام المرأة المسلمة بتعليم العلم، وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: المرأة تعظ الناس وتخطب فيهم.
المطلب الثاني: المرأة تفتي وتجيب على الأسئلة.
المطلب الثالث: المرأة مرجع للرجال والنساء.
المطلب الرابع: المرأة تبين أحكام الدين وحقائقه ومعالمه.

المبحث الثالث: جهود علمية مباركة للمرأة، وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم وخدمته.
المطلب الثاني: جهود المرأة في خدمة السنة المطهرة وروايتها.
المطلب الثالث: جهود المرأة في نقل أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة به.
المطلب الرابع: جهود المرأة في نظم الشعر.

المبحث الرابع: نابغات العلم من الصحابيات الكريمات، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: نابغات العلم من أمهات المؤمنين.
المطلب الثاني: نابغات العلم من غير أمهات المؤمنين من الصحابيات.

المبحث الخامس: دور المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: إقبال المرأة الفلسطينية على طلب العلم.
المطلب الثاني: إسهام وعطاء وإبداع المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية.

الفصل الرابع

دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني في الحياة الاجتماعية.

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: مشاركة المرأة في المناسبات الاجتماعية الطارئة، وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: مشاركة المرأة في حفلات الاستقبال.
المطلب الثاني: مشاركة المرأة في ولاء الأعراس وغيرها.
المطلب الثالث: مشاركة المرأة في عيادة المرضى.
المطلب الرابع: مشاركة المرأة في مصيبة الموت وما يتبعها.
المطلب الخامس: مشاركة المرأة في استضافة الضيفان.

المبحث الثاني: مشاركة المرأة في ميادين اللهو واللعب، ويتضمن المطلب التالي:
المطلب الأول: من صور مشاركة المرأة في ميادين اللهو واللعب.

المبحث الثالث: مشاركة المرأة في ميدان التكافل الاجتماعي، وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: دور المرأة في ميدان الزكاة والصدقات.
المطلب الثاني: دور المرأة في العناية بالأيتام.
المطلب الثالث: دور المرأة في عتق الرقاب.
المطلب الرابع: دور المرأة في الإهداء.
المطلب الخامس: دور المرأة في إطعام الطعام ومساعدة المحتاج.

المبحث الرابع: دور المرأة في تعزيز الآداب والأخلاق الاجتماعية ومراعاتها، وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: المرأة وآداب الاستئذان.
المطلب الثاني: المرأة ورعاية حق الجوار.
المطلب الثالث: المرأة وخلق العفو عن المسيء.
المطلب الرابع: المرأة وحفظ السر.
المطلب الخامس: المرأة والتنثبث من الأخبار.
المطلب السادس: المرأة واجتناب الكذب والغيبة والنميمة ومحاربتها.
المطلب السابع: المرأة وحب الخير للأقارب والإحسان لهم.

المبحث الخامس: دور الصحابيات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتضمن مطلباً واحداً:
المطلب الأول: قيام الصحابيات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث السادس: دور الصحابيات في الحياة الزوجية والأسرية، وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: دور المرأة في اختيار الزوج.
المطلب الثاني: مشاركة المرأة في الخطبة.
المطلب الثالث: دور المرأة في خدمة الزوج ورعاية شؤونه.
المطلب الرابع: دور المرأة في النيابة عن الزوج في إدارة شؤون الأسرة حال انشغاله.
المطلب الخامس: دور المرأة في الوقوف مع الزوج في حال الضراء.
المطلب السادس: دور المرأة في مشاركة الزوج همومه وأموره العامة والخاصة.
المطلب السابع: دور المرأة في إشاعة روح الفرح والدعابة في الأسرة.

المطلب الثامن: دور المرأة في تصويب سلوك الزوج وتعديله.
المطلب التاسع: دور المرأة في تربية الأولاد.

المبحث السابع: دور المرأة الفلسطينية في الحياة الاجتماعية، وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: المرأة الفلسطينية والعمل التطوعي الخيري الاجتماعي.
المطلب الثاني: مشاركة المرأة الفلسطينية في ميدان الرياضة والفنون.
المطلب الثالث: دور المرأة الفلسطينية في الحياة الزوجية والأسرية.
المطلب الرابع: المرأة الفلسطينية وبعض النشاطات الاجتماعية.

الفصل الخامس

دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني في الحياة الاقتصادية.

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: اكتساب المرأة للمال، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: مصادر اكتساب المرأة للمال.
المطلب الثاني: بعض الثريات من الصحابييات.

المبحث الثاني: نشاطات المرأة المتعلقة بالمال والاقتصاد والعمل، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: من نشاط المرأة المتعلق بالمال والاقتصاد.
المطلب الثاني: مشاركة المرأة بالأعمال المهنية.

المبحث الثالث: المرأة الفلسطينية والمشاركة في سوق العمل، ويتضمن المطلبين التاليين:
المطلب الأول: المرأة الفلسطينية بين العمل المنزلي والخروج إلى العمل خارج البيت.
المطلب الثاني: مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل: مجالاتها ومخاطرها.

الفصل السادس

دور المرأة في الحياة السياسية والجهاد في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني.

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

- المبحث الأول: دور المرأة في النشاط السياسي، وفيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: حضور المرأة المؤتمرات السياسية.
 - المطلب الثاني: المرأة تعيش هموم الأمة السياسية.
 - المطلب الثالث: المرأة تنشر الوعي بالهدى النبوي في مجال السياسة.
 - المطلب الرابع: المرأة تعلن الولاء للإسلام وإمام المسلمين.
 - المطلب الخامس: المرأة تتحرى عن أحوال الخلفاء والأمراء وتعظهم وتنصحهم.
 - المطلب السادس: المرأة تقدم المشورة في الشؤون السياسية.
 - المطلب السابع: المرأة تجير الكافر وتفك الأسير.
 - المطلب الثامن: المرأة تبايع إمام المسلمين.
 - المطلب التاسع: اشتراك المرأة في معارضة الحاكم.
 - المطلب العاشر: المرأة تطالب بالقصاص، وتسعى للإصلاح بين الناس.

- المبحث الثاني: مشاركة المرأة في ميدان الجهاد في سبيل الله، وفيه المطالب التالية:
 - المطلب الأول: مجالات مشاركة المرأة في الجهاد.
 - المطلب الثاني: من جهاد الصحابييات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.
 - المطلب الثالث: من جهاد الصحابييات بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع: دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية والنضال والجهاد، ويتضمن المطلبين التاليين:

- المطلب الأول: دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية.
- المطلب الثاني: دور المرأة الفلسطينية في النضال والجهاد.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة، كما تتضمن بعض التوصيات المتعلقة بموضوع هذه الرسالة.

الملحق

ويتضمن الترجمة للمئات من الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة، وهي ترجمة مختصرة تعطي نبذة عن العلم.

الفهارس

وفيها الفهارس التالية:

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الآثار المروية.
- ٤- فهرس الأشعار.
- ٥- فهرس الألفاظ والجمل الغريبة.
- ٦- فهرس القبائل والأماكن والبقاع.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع.
- ٨- فهرس الموضوعات.

وفي الختام أتوجه بالحمد والثناء على الله - تبارك وتعالى- الذي وفقني لإتمام هذا العمل، راجيا من المولى - تبارك وتعالى - أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم الدين، وأن يكون فيه خير للإسلام والمسلمين، فاللهم لك الحمد كما نقول، ولك الحمد حمدا يفضل ما نقول، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفصل الأول

إهانة الجاهلية للمرأة وتكريم الإسلام لها

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: المرأة في النظم والأديان الأخرى وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول: المرأة عند دول الشرق القديمة.
المطلب الثاني: المرأة عند دول الغرب القديمة.
المطلب الثالث: المرأة عند أهل الديانات السابقة.
المطلب الرابع: المرأة عند العرب في الجاهلية.
المطلب الخامس: من أحوال المرأة في العصر الحديث.

المبحث الثاني : تكريم المرأة في الإسلام وفيه المطالب التالية:
المطلب الأول : تكريم المرأة من حيث كونها إنساناً.
المطلب الثاني: تكريم المرأة بتقرير وتشريع حقوق لها.

المبحث الثالث: شبهات حول تكريم المرأة في الإسلام والرد عليها وفيه المطالبين التاليين:
المطلب الأول: شبهات حول نصوص قرآنية تتعلق بالمرأة والرد عليها.
المطلب الثاني: شبهات حول نصوص نبوية تتعلق بالمرأة والرد عليها.

المبحث الأول

المرأة في النظم والأديان الأخرى

يتضمن هذا المبحث المطالب التالية :

المطلب الأول

المرأة عند دول الشرق القديمة

١. عند الصينيين : اعتبر الصينيون المرأة سبب كل شر وشبهوها بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال^١.

و نظروا إليها على اعتبار أنها تشكل عبئاً ثقيلاً لا بد من التخلص منه ولذلك عمدوا - في أحيان كثيرة- إلى إغراقها في الماء أو تقديمها طعاماً للخنازير وإن نجت من ذلك فإنها تعيش على الكفاف فلا تلبث أن يدهمها الموت من قلة التغذية^٢.

إن هذه النظرة المهينة للمرأة في المجتمع الصيني القديم جعلتها محرومة من الحقوق فليس لها حق في الميراث و لم تكن تملك شيئاً عند أبيها أو زوجها فهي قاصرة أو هي متاع للبيع والشراء ومتى ترملت أصبح لأهل الزوج حق فيها كثرة تورث^٣.

ومن صور إهانة المرأة عند الصينيين القداماء :

أ. أنها كانت تتعرض للضرب على يد أبيها الذي تخضع لسلطته أو على يد أكبر إخوتها في حال غياب والدها^٤.

ب. أعطى الصينيون الزوج الحق في بيع زوجته باعتبار أنها تخضع لأمره مهما كان وله الحق أن يدفنها وهي حية وكثيراً ما كانت الزوجات يدفن أنفسهن بعد وفاته تكريماً له^٥. يقول الفيلسوف الصيني كونفوشيوس : "إن المرأة التي تفقد زوجها تصبح سيدها نفسها"^٦.

ت. بلغ احتقار الصينيين القداماء للزوجة أنها لم تكن تجلس مع زوجها على مائدة الطعام حيث تقوم بإعداد الطعام والشراب لزوجها ويقوم هو بتناوله بمفرده دون أن يدعوها إلى المائدة معه إلا في حالات ليلة^٧.

ث. لم يكن للمرأة حق في المطالبة بالطلاق و الانفكاك من قيد الزوج المسيء عشرتها^٨.

٢. عند الهنود : لم يكن حال المرأة عند الهنود بأفضل مما عليه عند الصينيين بل هو أسوأ بكثير فهي أسوأ من الموت و الجحيم و السم و الأفاعي و النار و الريح في نظرهم^٩.

١ د محمد المقدم : المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٩.

٢ د محمود بابلي : مقام المرأة في الإسلام ص: ٢٧.

٣ المرجع السابق ص: ٢٧ ٢٦ محمد المقدم : المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٩.

٤ د محمود بابلي : مقام المرأة في الإسلام ص: ٢٧.

٥ د محمد المقدم : المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٩. إبراهيم الجمل : تعدد الزوجات في الإسلام ص: ١٥.

٦ عمر كحالة : المرأة في القديم و الحديث (١/١٥٢).

٧ عبد الهادي عباس: المرأة والأسرة ٢/٢٦٩.

٨ إبراهيم الجمل: تعدد الزوجات ص: ١٥.

كما أنهم يعتبرونها دون الرجل في الخلق فإن الرجل خلق من العناصر الصلبة و أما المرأة فقد خلقت من القصاصات و الجذازات التي تناثرت من عمليات الخلق السابقة^٢.

إن المرأة عند الهنود القدماء أسوأ ما في الوجود ولذلك فإنها تستحق القسوة إلى حد تقديمها قرباناً للآلهة وذلك على أساس أنها ليست إنساناً له روح بل هي حيوان دنس أولى به أن يباع^٣. وقد نالت المرأة المتزوجة عند الهنود القدماء النصيب الأوفر من الظلم والاضطهاد فلم تكن تجرؤ على النطق باسم زوجها كما لم تكن قادرة على مخاطبته إلا في خضوع قائلة: "يا مولاي" وأحياناً: "يا إلهي" وكانت تمشي خلفه بمسافة وقلما يوجه إليها كلمة واحدة كما أنها لا تأكل معه بل تأكل مما تبقى منه^٤.

وكان الزوج يعاهد زوجاته على حرق أنفسهن بعد موته و قد بلغت الطاعة العمياء بهن إلى حد الوفاء بهذا العهد و ذلك بالاحتراق عمداً في النار^٥.

ورد في كتاب (قصة الحضارة) أن الملك اختار من مجموع زوجاته ثلاثة آلاف ليكن مقربات له على شرط أن يحرقن أنفسهن مختارات عند موته وإن ذلك ليعد شرفاً عظيماً لهن^٦. ومن الجدير بالذكر أن هذه العادة - أي عادة حرق الزوجة بعد وفاة زوجها. ظلت في المجتمع الهندي حتى القرن السابع عشر الميلادي حيث أبطلها المحتلون الانجليز على كره من رجال الدين الهندي^٧.

٣. عند الفرس: كان الفرس يتشوقون لولادة الذكور في حين يعتبرون ولادة الأنثى تجلب اللوعة والحسرة لأنها تربي لمنزل رجل غريب يجني فائدتها^٨.

ولم يكن للمرأة عندهم أي قيمة فقد أباحت أنظمتهم بيعها وشراءها و أعطت الحق للفارسي أن يتصرف فيها كما يتصرف بالسلع وأدوات بيته وأن يحكم عليها بالموت أو ينعم عليها بالحياة كما يراه و تطيب نفسه وله الحق في أن يحول بينها وبين رؤية أبيها و أمها و إخوانها^٩.

و من أشد صور احتقار المرأة في المجتمع الفارسي القديم نفيها في فترة الحيض إلى مكان بعيد خارج المدينة فلا يجوز لأحد مخالطتها حتى الخدم الذين يقدمون لها الطعام يلفون أنوفهم و

١ د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ١٥. مهديّة الزميلي: لباس المرأة وزينتها ص: ١٩. خاشع حقي: تعدد الزوجات ص: ١٢.

٢ د. اسعد السحمراني: المرأة في التاريخ ص: ٢٥ ٢٤.

٣ عبيد السلمي: التبرج والاختساب عليه ص: ١٥.

٤ البهي الخولي: الإسلام والمرأة المعاصرة ص: ١١.

٥ عمر كحالة: المرأة في القديم والحديث (١٣٦/١). أبو الحسن الندوي: ماذا خسّر العالم بانحطاط المسلمين ص: ٥٢.

٦ ديورانت: قصة الحضارة (م/٣/ص: ١٨٣).

٧ د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ١٥.

٨ د. محمد محيسن: الأسرة السعيدة ص: ٩٢.

٩ المرجع السابق نفس الصفحة. عبيد السلمي: التبرج ص: ١٧.

أذنانهم وأيديهم بلفافف من القماش الغليظ عند تقديم الطعام لها و ذلك خشية أن يتجسوا إذا مسوها أو مسوا الأشياء المحيطة بها كالهواء^١ .

٤. عند البابليين: كثيرة هي الغرائب المتعلقة بحال المرأة عند البابليين ومن ذلك:

أ. في قانون حمورابي كانت المرأة تحسب في عداد الماشية المملوكة و من قتل بنتا لرجل كان عليه أن يسلم بنته له ليملكها أو يقتلها^٢ .

ب. كان من عادات البابليين و شرائعهم أنه لا يحق للمرأة أن تتزوج قبل أن تفض بكارتها من رجل غير الذي ستتزوجه^٣ .

و بيان ذلك أنها تجلس في هيكل الزهرة مرة في حياتها و على رأسها تيجان من الحبال و تنتظر حتى يلقي أحد الغرياء قطعة من الفضة في حجرها ثم يقوم بمضاجعتها خارج المعبد و مهما يكن صغر القطعة الفضية فإن المرأة ليس لها أن ترفضها لأن ذلك محرم قانوناً^٤ .

ت. متى مكثت المرأة البابلية المتزوجة فترة طويلة دون حمل اعتبرت أنها أصابتها لعنة الآلهة أو أصابها مس من الشيطان فتصبح بحاجة إلى الرقى و الطلاسم^٥ .

و عند تعذر حملها يسارع الزوج إلى التخلص منها تفادياً لنزول النكبات بأسرتها^٦ و في حال موتها كان لزوجها حق استرجاع هدية الزواج من والدها^٧ .

ث. للزوج حق بيع زوجته أو تقديمها للخدمة عند وقوعه تحت الدين و عجزه عن السداد فقد نصت المادة (٢١٧) من قانون حمورابي: "إذا حل التزام على رجل ثم باع خدمات زوجته أو ابنه أو ابنته أو سخرهم للخدمة فإنهم يعملون في بيت مشتريهم أو مستلزمهم ثلاث سنوات وتعاد إليهم حريتهم في السنة الرابعة"^٨ .

ج. حرمت الإناث من الميراث عند البابليين فالتركة توزع على الأبناء دون البنات و تستثنى من ذلك حالة عدم وجود الذكور^٩ .

١ محمد رشيد رضا: حقوق النساء في الإسلام ص: ٢٨ ٢٧. د. محمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٥٠. مهديّة الزميلي: لباس المرأة ص: ١٩. خاشع حقي: تعدد الزوجات ص: ١٢.

٢ د. محمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٩.

٣ د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة في الشريعة ص: ١٢ ١١.

٤ د. إسماعيل السمرقاني: المرأة في التاريخ ص: ٢٢.

٥ محمود محمد: حقوق المرأة في الإسلام ص: ١٨.

٦ عمر كحالة: المرأة في القديم والحديث (١٢٦/١).

٧ رضا الهاشمي: نظام العائلة في العهد البابلي ص: ٨٣.

٨ د. محسن يوسف: وضع المرأة في شريعة حمورابي مجلة الرسالة عدد: ٦ ص: ٢٣٤.

٩ ستيغوموسكاني: الحضارات السامية القديمة ص: ٩٨. مهديّة الزميلي: لباس المرأة وزينتها ص: ١٩.

٥. عند المصريين: حظيت المرأة عند المصريين القداماء بنظرة أفضل وقدر أسمى من المرأة عند غيرهم فقد كان لها أن تتولى الملك إذا فقد الوارث للعرش من الذكور^١.

و من ملكاتهم الشهيرات اللاتي كن زوجات أو أمهات ملوك : نيت حوتب حرنيت مريتيت نيتا تحب و غيرهن^٢ ومن ملكاتهم اللاتي مارسن الحكم : حتشبسوت وقد اشتهرت بقدرتها على تسيير أمور الدولة والقيادة وتميز عصرها بالرقى والعمران^٣.

وأعطيت المرأة عندهم حق التملك بل لقد استأثرت بالملك في بعض الأحيان وبالعودة إلى حوالي عام ٢١٠٠ ق.م يظهر أن النساء في مصر كن يملكن أكثر الأراضي و قد حملن جراء ذلك مسؤولية تغذية أهلن الطاعنين في السن^٤.

و فيما يتعلق بالميراث فقد كانت النساء المصريات يرثن و بمرور الزمن صارت المرأة عندهم تأخذ من تركة أبيها نصيبا يعادل نصيب شقيقها^٥.

و في إطار الحياة الزوجية كانت المرأة محترمة تلقى معاملة كريمة من زوجها وتعطى مهراً من قبله وهي التي تختاره بقولها له : "اتخذني سيدة بيتك"^٦.

وقد ورد في وصية أحد الأزواج الطاعنين في السن قوله : "إذا كنت عاقلاً فأوجد تموين بيتك و أحب امرأتك ولا تشاحنها و غذاها وزينها و عطرها و متعها ما حبيت"^٧.

هذه بعض مظاهر إنصاف المرأة عند المصريين القداماء وفي المقابل فإن هناك جوانب أخرى نال المرأة فيها جور ومن ذلك أن الرجل يتزوج أخته وأحياناً يحدث أن يتزوج الملك ابنته ليحفظ بالدم الملكي نظيفاً خالياً من الشوائب وقد يهدي الرجل ابنته أو فتيات سواها لملك أو صاحب نفوذ وقد حصل أن أحد الأمراء أهدى إلى أمنحوتب الثالث ابنته الكبرى و ثلاثمائة من صفوة الفتيات^٨.

و من العادات القبيحة المستتكرة التي شاعت عند المصريين القداماء : عادة عروس النيل وهي عادة تتضمن إيذاء للمرأة واعتداء على حقها في الحياة حيث يلقون كل عام في النيل فتاة بحجة أنه لا يجري إلا بها .

١ د.محمد محيسن: الأسرة السعيدة ص: ٩٠.

٢ انظر: انجي ضيف: أسرار غامضة في حياة ملكات الفراعنة مجلة: نصف الدنيا عدد: ٨٧٧ ص: ١٢٢-١٢٨ و عدد: ٨٧٨ ص: ٦١-٥٨.

٣ د.محمود بابلي: مقام المرأة في الإسلام ص: ٢٥.

٤ المرجع السابق نفس الصفحة د.إسعد السحمراني: المرأة في التاريخ ص: ١٧ ١٨.

٥ د.محمد محيسن: الأسرة السعيدة ص: ٩١.

٦ د.محمود بابلي: مقام المرأة في الإسلام ص: ٢٥ وانظر: عبيد السلمي: التبرج ص: ١٥.

(٧) د.محمد محيسن: الأسرة السعيدة ص: ٩٠.

٨ د.إسعد السحمراني: المرأة في التاريخ ص: ٢٠ ١٩.

وبيان ذلك أنه في الليلة الثانية عشرة من شهر معين كل سنة يعمدون إلى جارية بكر فيأخذونها من أبيها ويرضيانها ويجعلون عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم يلقونها في النيل^١.

وقد ظلت هذه العادة مستمرة حتى زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أمر بالغاءها و كتب لأهل مصر مبيناً أن النيل إنما يجري بمشيئة الله وحده وقدرته سبحانه و تعالى^٢.

المطلب الثاني

المرأة عند دول الغرب القديمة

١. **عند اليونان:** لم تكن المرأة عند اليونان إلا خلقاً من الدرك الأسفل فقد نظروا لها على اعتبار أنها رجس من عمل الشيطان واعتبروها من سقط المتاع تباع وتشترى في الأسواق في غاية من المهانة والذل في كل جانب من جوانب الحياة مسلوية الحقوق محرومة من الميراث ليس لها حق التصرف في المال^٣.

يقول الفيلسوف الإغريقي سقراط: "إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم. إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميلاً ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالاً"^٤.

ويقول يوناني آخر: "قد نتمكن من أن نعالج حرقه النار ولدغة الأفعى ولكن ليس للمرأة أي علاج"^٥.

وقد ساعد على ترسيخ هذه النظرة الدونية للمرأة اليونانية: الأساطير القديمة والحكايات المتوارثة التي تجعل المرأة منبع الشرور كأسطورة المرأة (بانديورا) التي هي ينبوع جميع مصائب الإنسان وآلامه والأساطير التي ترى في المرأة العين التي تنشق منها جداول الآلام والشدائد^٦.

ووصل احتقار اليونان واضطهادهم للمرأة حدوداً لا تعقل في فترات معينة من تاريخهم فمن ذلك: عدم مراعاة إنسانية الأم ومشاعرها حيث أباحوا للرجل قمع أمومتها ساعة يشاء بانتزاع أولادها منها وتركهم يتعرضون للمرض والموت بعيداً عنها ولم تسمح شرائعهم لها بمجرد الاعتراض لأنه يجب عليها الخضوع للزوج^٧.

١ ابن كثير: البداية والنهاية (٩٩/٧).

٢ د. علي الصلابي: فصل الخطاب في سيرة عمر ص: ٢٠٩.

٣ أبو الأعلى المودودي: الحجاب ص: ١٣. د. محمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٧.

٤ د. محمود بابلي: مقام المرأة في الإسلام ص: ٢٨. د. محمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٧. د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٦.

(ج) د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٦.

(د) أبو الأعلى المودودي: الحجاب ص: ١٢.

(هـ) د. أسعد السحمراني: المرأة في التاريخ ص: ٣٠.

ومتى كانت المولودة أنثى كان الخطب أشد وجاز للأب انتزاعها من الأم وتركها في الجبل أو في الطرقات في جرة من الفخار تبكي بكاء يفتت الأكباد حتى تموت من التعرض لتقلبات الجو والأم في ذلك لا تستطيع أن تتفوه بكلمة إذ لا اعتبار لها فهي ألعوبة أعفيت من تبعات الحياة^(١).

ومن ذلك . أيضاً . أنه في فترة من فترات تاريخهم كانوا يضعون القفل على فم المرأة حتى لا تتكلم إلا بإذن ولي أمرها الذي يملك مفتاح القفل يفتحه ويسده متى شاء^(٢).

ولم تكن المرأة اليونانية تتمتع بحقوق كالرجل في إطار الحياة الزوجية فالطلاق . على سبيل المثال . بيد الزوج وحده وليس للمرأة أن تطلبه إلا في حالات استثنائية حتى إنها إذا أرادت أن تذهب إلى المحكمة لطلب الطلاق تربص بها الرجل في الطريق فأسرهما وأعادها جبراً إلى البيت^(٣).

وكانوا يرون عقم الزوجة سبباً كافياً لطلاقها لأن الغرض من الزواج عندهم هو إنجاب الأبناء أما إذا كان الرجل نفسه عقيماً فإن القانون يجيز والرأي العام يحبذ أن يستعين الزوج في هذه المهمة بأحد أقربائه والطفل الذي يولد نتيجة لهذا الاتصال ينسب للزوج نفسه^(٤).

وخلاصة القول: أن المرأة في المجتمع اليوناني القديم كانت في موقع متأخر ينظر إليها نظرة متخلفة ولم يكن في مقدورها أن تتعاقد على شيء أو تستدين أكثر من مبلغ تافه أو أن ترفع قضايا أمام المحاكم وقد نصت شرائع (صولون) أن العمل الذي يقوم به الرجل تحت تأثير المرأة عمل باطل قانوناً^(٥).

٢. عند الرومان: لاقت المرأة في المجتمع الروماني القديم صنوفاً من العذاب والإذلال فالقوانين تعد الأنوثة من أسباب حرمان الأهلية^(٦) والشعاران السائدان في المجتمع عن المرأة: "قيدها لا ينزع"^(٧) و"ليس للمرأة روح"^(٨) .

ومما يعطي فكرة واضحة حول وضع المرأة في المجتمع الروماني ما ورد في "مدونة جوستينيان" في قسم عنوانه: "تقريرات خاصة بالنساء والزواج" فقد جاء فيه: .

(١) المرجع السابق ص: ٣١ ٣٠ .
(٢) د.إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٥ .
(٣) د.مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ١١ .
(٤) د.أسعد السحمراني: المرأة في التاريخ ص: ٣٤ ٣٣ .
(٥) د.إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٢ .
(٦) د.محمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٨ .
(٧) عباس محمود العقاد: المرأة في القرآن ص: ٤٩ .
(٨) د.محمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٨ .

١- ليس للنساء ولاية الأعمال العامة ٢٠- رأى القدماء جعل النساء تحت الوصاية ولو بلغن سن الأهلية لطيشان عقولهن ٣٠- على النساء الخضوع لأزواجهن ٤٠- المرأة دون الرجل في كثير من أحكام القوانين^(١).

إن هذه المواد تشير بوضوح إلى أن المرأة لم يكن لها على الصعيد القانوني أي وجود وأنها تظل طوال حياتها تحت وصاية الرجل.

لقد أدت هذه النظرة الدونية إلى اضطهاد الرومانيات بصور لا تكاد تصدق فمن ذلك تعذيب المرأة بسكب الزيت الحار على بدنها وربطها بالأعمدة وذيل الفرس والجري بها إلى أقصى سرعة حتى تموت^(٢).

وكان للأب على ابنته سلطة مطلقة فله الحق في تزويجها دون إرادتها كما له سلطة تامة على زوجته وزوجات أبنائه وأبناء أبنائه تشمل البيع والنفي والتعذيب والقتل كما أنه يملك كل أموال ابنته وليس لها أي حق في التملك لأنها فاقدة للأهلية والشخصية القانونية^(٣).

ولم يكن الزواج يشكل للمرأة خلاصاً من المعاناة فهو عقد استعباد لها يمكن الزوج من التحكم بها وإساءة عشرتها وقد ورد على لسان أحد الأزواج عندما طلق زوجته وراجعه أصدقاؤه في ذلك مثنين عليها بأنها جميلة وعاقلة وولود فرد عليهم قائلاً: "حذائي جديد وجيد الصنع ومع ذلك فأنا مضطر إلى تغييره فليس هناك أحد سواي يعلم أين يؤلمني"^(٤).

ومتى وقعت الزوجة في أي خطأ أو ارتكبت أي حماقة كانت تواجه بعقوبات قاسية جداً من الزوج تصل إلى حد الإعدام في حين يستطيع الرجل أن يفعل ما يشاء دون أدنى محاسب. يقول كاتو الأكبر: "إذا وجدت زوجتك تزني فإن القانون يتيح لك أن تقتلها بلا محاكمة أما إذا فاجأتك مصادفة وأنت ترتكب هذه الجريمة نفسها فليس لها أن تمسك حتى بأطراف أصابعها لأن القانون يحرم عليها ذلك"^(٥).

وقد أباح القانون للأزواج شرب الخمر في حين حرمه على الزوجات ومتى غامرت الزوجة بارتكاب هذه الجريمة وقعت عليها أقسى العقوبات لأنها بشربها الخمر تدخل إلى جسدها مادة سرية لا يمكن معرفة نتائجها ولهذا كان من حق الزوج الذي يضبط زوجته تعاقب الخمر أن يضربها حتى الموت دون أن يلومه أحد^(٦).

(١) انظر: ديمصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ١٤ ١٣. دأسعد السحمراني: المرأة في التاريخ والشريعة ص: ٤٠ ٣٩. دمحمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٨.

(٢) دمحمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ٤٨.

(٣) فتوى القصور: المرأة المسلمة ص: ١٤.

(٤) دنور الدين عتر: أبغض الحلال ص: ١٧.

(٥) دإمام إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة ص: ٢٣.

(٦) المرجع السابق نفس الصفحة.

وقد اشتمل نظام تعدد الزوجات عند الرومان على ظلم للمرأة أيضا فهو من غير قيد ولا شرط وتتحكم بموجبه الزوجة الأولى بالبقية وليس لهن حقوق ولا ميراث وأولادهن من سقط المتاع في الهيئة الاجتماعية^(١).

إن اضطهاد الأزواج لنسائهم في المجتمع الروماني والظلم الذي لحق بهن دفعهن في لحظة من اللحظات إلى التمرد والانتقام. وبيان ذلك أنهن لجأن إلى مزج الخمر بنوع معين من السموم مما أدى إلى مقتل عدد كبير من الأزواج من بينهم جماعة من النبلاء والأشراف^(٢).

وقد أحاط الغموض بهذه القضية ولم تستطع الشرطة الوصول إلى نتيجة حتى قامت إحدى الخاديات وتوجهت إلى الشرطة وقالت إنها تستطيع تفسير ما حصل وبعد أن قدمت لها الحماية الضرورية كشفت لهم الحقيقة واستطاعت الشرطة أن تكشف أمر أكثر من عشرين سيدة من ربات البيوت ممن يقمن بتحضير هذا الشراب. والغريب أن الزوجات بعد أن افترض أمرهن قمن بتجرع كميات كبيرة من هذه السموم مما أدى إلى موتهن^(٣).

وقد فسر الأزواج هذا الفعل من قبلهن على أنه ضرب من الجنون والخبل النسائي مع أنهم على علم تام بالأسباب التي جعلت النساء يلجأن إلى مثل هذه الإجراءات العنيفة^(٤).

المطلب الثالث

المرأة عند أهل الديانات السابقة

١. عند اليهود: هبط اليهود بالمرأة إلى منزلة متدنية حتى جعلوا مقامها من مقام الخدم^(٥) واعتبروها أصل الخطيئة وملعونة لأنها أغرت - أي حواء - آدم بالأكل من الشجرة والوقوع في المعصية ولولاها لما وقع آدم في الخطيئة^(٦).

وقد ورد في التوراة نصوص كثيرة تتهم المرأة بالمعصية الأولى وتحملها مسؤولية الهبوط من الجنة ومن هذه النصوص أن الرب سأل آدم: "هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت..... وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً"^(٧).

(١) سعيد الأفغاني: الإسلام والمرأة ص: ١١. عبيد السلمي: التبرج ص: ١٣.

(٢) د. إمام إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة ص: ٢٤.

(٣) المرجع السابق ص: ٢٥ - ٢٤.

(٤) عبد المجيد هو: مفاهيم تلمودية ص: ١٩٠. د. إسعد السحمراني: المرأة في التاريخ ص: ٤٣.

(٥) سفر التكوين الإصحاح الثالث

(٦) سفر الجامعة الإصحاح السابع

(٧) الصابوني: النبوة والأنبياء ص: ٦٦ - ٦٥. ديب علي حسن: المرأة الصهيونية ص: ٢٢. د. إسعد السحمراني: المرأة في التاريخ ص: ٤٥ - ٤٤.

ومن النصوص التي وردت في التوراة وتتضمن احتقاراً للمرأة ونظرة دونية لها النص التالي: "درت أنا وقلبي لألمم وأبحث ولأطلب الحكمة والعقل ولأعرف الشر فوجدت أنه الجهالة والحماسة أنه الجنون فوجدت أمر من الموت وجدت المرأة التي هي شباك وفيها شرك وبداها قيود"^(١).
إن اليهود يلصقون دوماً بالمرأة كل موقف فيه انحراف ومعصية وذل وعار وذلك لاعتقادهم أنها منبع الشرور والآثام وأفضل مثال يشير إلى ذلك ما ألقوه بابنتي لوط من أفعال مشينة تنافي الدين^(٢).

فقد جاء في التوراة: "وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحبي من أبنينا نسلأ فسقتنا أباهما خمراً تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني اضطجعت مع أبي نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحبي لأبنينا نسلأ. فسقتنا أباهما خمراً تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما"^(٣).

ومن وجوه احتقارهم للمرأة . أيضاً . اعتبار المرأة نجسة طوال فترة حيضها ولهذا لاتسكن في البيت الذي يسكن فيه الرجل بل تعتزل إلى بيت آخر (غرفة أخرى) ولا تجالسه ولا تساكنه ولا تطبخ له^(٤).
{عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت^(٥) فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)^(٦) إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اصنعوا كل شيء إلا النكاح"^(٧).

والمرأة في الديانة اليهودية ملك الرجل ليس لها أن تعترض في زواجها أو تختار فوالدها يزوجه لمن يشاء وعليها أن تقبل ذلك شاءت أو أبت^(٨).
ومتى أصبحت المرأة زوجة عدت من ممتلكات الرجل وأطلق عليها اسم (بوله) وهو يعني المملوكة^(٩).

(١) المرجع السابق ص: ٢٥.

(٢) عبيد السلمي: التبرج ص: ١٧

(٣) سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر .

(٤) عبد المجيد هـو: مفاهيم تلمودية ص: ١٩٠. ديب علي حسن: المرأة الصهيونية ص: ٥٥.

(٥) لم يجامعوهن في البيوت: أي لم يخالطوهن ولم يسكنوهن في بيت واحد. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٢١١/٣.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

(٧) أخرجه مسلم: صحيح مسلم كتاب: الحيض باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها (٢٤٦/١) رقم (٣٠٢) وأبو داود: سنن أبي داود كتاب النكاح باب: في إتيان الحائض ومباشرتها (٢٥٦ ٢٥٧/٢)

رقم (٢١٦٥) والترمذي: سنن الترمذي كتاب: تفسير القرآن باب: ومن سورة البقرة (٤٥٧/٤) رقم (٢٩٨٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح والنسائي: سنن النسائي كتاب: الطهارة باب: تأويل قول الله عز وجل ويمسألونك عن المحيض (١٥٢/١) واللفظ الذي أوردته لمسلم.

(٨) عبد المجيد هـو: مفاهيم تلمودية ص: ١٩٠.

(٩) زكي شنودة: المجتمع اليهودي ص: ٤٧٦.

ومما يشير إلى كونها من ممتلكات الرجل أن التلمود. كتاب شريعتهم . أعطى الزوج الحق أن يستمتع بزوجته على أي وجه يراه سواء أتاها في موضع حرثها أم في دبرها وذلك بحجة أنها خلقت للاستمتاع يفعل بها الزوج ما يشاء.

ومن ذلك أنه لما قال الحاخام يوحنا: "اللواط . أي الوطء في الدبر- غير جائز" عارضوه بحجة أن الشرع لم يحرم ذلك بل قال: "إنه لا يخطئ اليهودي مهما فعل مع زوجته فهي له بالنسبة للاستمتاع كقطعة لحم اشتراها من الجزار له أن يأكلها بالطريقة التي تروقه شيئاً أم سلقاً"^(١).

ويضربون لذلك مثلاً أن امرأة جاءت إلى الحاخام وشكت أن زوجها يأتيها على خلاف العادة فأجابها قائلاً: "لا يمكنني أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتي لأن الشرع قدمك قوتاً لزوجك"^(٢). وتعتبر قضية الزنا من أوجه التفريق في الشريعة اليهودية بين الرجل والمرأة فليس للمرأة اليهودية أن تشكو إذا زنى زوجها في المسكن الذي يقيم به^(٣).

ويجوز للرجل اليهودي التجارة بزوجته إذا كان ذلك يوفر له المال أو لمصلحة اليهود بشكل عام^(٤).

٢. عند النصاري: وافقت النصرانية اليهودية في تحميل المرأة مسؤولية الخطيئة الأولى التي قادت إلى الخروج من الجنة وفي اتهام حواء بالخطيئة جاء نص بولس الرسول حيث يقول: "لست أذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت لأن آدم جبل أولاً ثم حواء وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي"^(٥).

من هنا فقد شجعت النصرانية على عدم الزواج ورأت أنه خير للرجل أن يظل عزياً لأن الارتباط بالمرأة قد يؤدي إلى الخطيئة وبالتالي الابتعاد عن طريق مرضاة الرب. كما أن الزوجات مليئات بالشرور ويشهد لهن التاريخ بالسوء والسلوك الشائن ولا توجد بينهن زوجة صالحة فاضلة. قال بولس: "حسن للرجل أن لا يمس امرأة أريد أن يكون جميع الناس كما أنا (بلا زواج) أقول لغير المتزوجين وللأرامل : حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة"^(٦)

.ويقول القديس جيروم: "إننا نادراً ما نجد زوجة خالية من هذه العيوب أو بغير أخطاء أو بغير منازعات وانفعالات طاغية وكل من تزوج يعرف ذلك حق المعرفة"^(٧).

وقد رأت النصرانية أن المرأة مخلوقة من أجل الرجل والعكس غير صحيح بمعنى أن وجود المرأة غير مقصود لذاته وإنما هو تابع لوجود الرجل فالمرأة مخلوق ثان خلق من أجل الرجل. يقول بولس:

(١) عبد المجيد هو: مفاهيم تلمودية ص: ١٩١. ديوسف نصر الله: الكنز المرصود في قواعد التلمود ص: ٩٧-٩٦.

(٢) ديوسف نصر الله: الكنز المرصود ص: ٩٧-٩٦.

(٣) عبد المجيد هو: مفاهيم تلمودية ص: ١٩١.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة

(٥) رسالة بولس إلى ثيوتائوس الإصحاح الثاني.

(٦) رسالة بولس إلى كورنثوس الإصحاح الحادي عشر.

(٧) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الإصحاح الحادي عشر.

"الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل"^(١).

إن المرأة في النصرانية ناقصة عقل وهي عبارة عن شيء مخز مخجل كما أنها باب الشيطان وسلاح إبليس للفتنة والإغراء وعليها العيش في ندم متصل جراء ما جلبت على الأرض من لعنات فهي التي جرت الرجل إلى الخطيئة^(٢).

يقول كلمنت السكندري . من آباء الكنيسة وأحد الفلاسفة المسيحيين الأوائل . : "لا شيء مخز أو شائن عند الرجل الذي وهبه الله العقل لكن المسألة ليست على هذا النحو بالنسبة للمرأة التي تجد الخزي والعار حتى عندما تفكر في طبيعتها وماذا عساها أن تكون"^(٣).

ويقول القديس ترتوليان مخاطباً النساء عموماً: "ألا تعلمن أن كل واحدة منكن هي حواء وأن حكم الله على جنسكن ما زال قائماً حتى هذه اللحظة وبالتالي فالجريمة قائمة. أنتن الباب المفضي إلى الشيطان أنتن اللاتي أكلن من الشجرة فالمرأة هي التي أغوت الرجل لا العكس وأول من عصى الله وخالف الشريعة الإلهية وأطاع الشيطان هذا الشيطان الذي لم يجد في نفسه الشجاعة والجرأة لغواية الرجل على نحو مباشر لكنك أنت أيتها المرأة حطمت بسهولة ويسر صورة الله التي هي الرجل وبسببك دخل الموت إلى العالم وبسببك - أيضاً - كان لا بد لابن الإله أن يموت. فينبغي عليك أن تتحبي على الدوام مرتدية ثوب الحداد وأما الكسوة فأنا أنصحك أن لا ترتدي سوى أسمال بالية"^(٤).

فهذه النصوص تفيض بالكراهية للمرأة وتحملها ذنوب البشرية وتعتبرها وعاء للنجاسة والقذارة بل قد نزل بها بعض آباء الكنيسة الأوائل إلى درجة الحيوانية حيث يقول القديس يوحنا كرسنوم الملقب بصاحب الفم الذهبي: "من بين وحوش البرية المفترسة يستحيل عليك أن تجد حيواناً أشد أذى من المرأة"^(٥).

وقد استمرت هذه النظرة الدونية للمرأة وموقف عداة النصرانية لها في القرون الوسطى فهذا توما الإكويني . أعظم فلاسفة المسيحية في العصر الوسيط على الإطلاق . يقول: ".....وقد فرض الخضوع على المرأة عملاً بقانون الطبيعة أما العبد فليس كذلك. ويجب على الأبناء أن يحبوا آباءهم أكثر مما يحبون أمهاتهم.....وقد خلق الله الرجل لا المرأة على صورته.....إن الزوجة يجب أن تكون خاضعة لزوجها بل يجب أن تكون له أقرب ما تكون إلى الخادمة"^(٦).

وكتب أودو الكلني في القرن الثاني عشر: "إن معانقة امرأة تعني معانقة كيس من الزبالة"^(٧).

(١) أبو الأعلى المودودي: الحجاب ص: ٢١. د. محمد محيسن: الأسرة السعيدة ص: ٨٨. عبيد السلمي: التبرج ص: ١٨.

(٢) د. إمام إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة ص: ٦١.

(٣) المرجع السابق ص: ٧٦ ٧٥.

(٤) د. إمام إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة ص: ٧٦ ٧٥.

(٥) المرجع السابق ص: ١٠٧.

(٦) المرجع السابق ص: ١٤٥ ١٤٤.

(٧) أحمد عبد الوهاب: تعدد نساء الإنبياء ومكانة المرأة ص: ٢٣٠.

كما كتب أسقف فرنسي في القرن الثاني عشر: "كل النساء بلا استثناء مومسات وهن مثل حواء سبب كل الشرور في العالم"^(١).

وفي القرن الخامس الميلادي اجتمع مجمع "ماكون" الكنسي لبحث: هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح؟ وأخيراً قرروا أنها خلو من الروح الناجية من عذاب جهنم ما عدا أم المسيح^(٢). وقد عقد رجال الدين في فرنسا عام ٥٨٦م مؤتمراً للبحث: هل تعد المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وأخيراً قرروا أنها إنسان خلق لخدمة الرجل فحسب^(٣).

هذه بعض أحوال المرأة في الديانة النصرانية وأختم الحديث حول هذا الأمر بشهادة أدلت بها عالمة انتظمت في سلك الرهبنة عدة سنوات وهي كارن أرمسترونج حيث قالت: "لم تكن المسيحية أخباراً سارة للنساء على الإطلاق فقد كانت مدمرة لهن إلى أقصى حد"^(٤)

المطلب الرابع

المرأة عند العرب في الجاهلية

لم يكن للمرأة عند بعض القبائل العربية مكانة حيث كانت ذليلة محتقرة مهضومة الحقوق. قال عمر ابن الخطاب . رضي الله عنه . : "كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً"^(٥).

ومن صور هذا الظلم والاحتقار ما كان شائعاً عند بعضهم من عادة الوأد وهي: دفن البنات وهن أحياء فإذا ولدت الحامل بنتاً ولم يشأ أهلها حياتها رموا بها في حفرة^(٦). قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : "وقد كان العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو الحاجة"^(٧).

وقد عاب القرآن الكريم عليهم هذه العادة وشنع عليهم هذه الفعلة التي تخلو من الرحمة وتوعدهم بسوء الحال والمنقلب يوم القيامة جزاء ذلك فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٨) وقال ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٩).

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) د.مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ١٦. عباس محمود العقاد: المرأة في القرآن ص: ٥٠.

(٣) د.مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ١٦.

(٤) احمد عبد الوهاب: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة ص: ٢٢١.

(٥) أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس والبسط (٣م ج ٧ ص: ١٩٦) ومسلم في صحيحه كتاب: الطلاق باب: في الإيلاء ١١٠٥/٢ رقم: ١٤٧٩ واللفظ للبخاري والحديث من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) د.قصي الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي ص: ٢٠٤ ٢٠٣.

(٧) الشوكاني: فتح القدير ٢٨٩/٥.

(٨) سورة التكاوير الأيتان ٩ ٨.

(٩) سورة النحل: الإيتان ٥٩ ٥٨.

وفيما يتعلق بالحياة الأسرية فقد لحق المرأة في إطارها ظلم كثير ومن ذلك إساءة عشرة الزوجة وضربها والغيرة عليها غير مفرطة فهذا أحد الشعراء يئبه قريبته إلى مساوئ رجل كان يضربها فيقول:

خليل إماء يراوحنه
إذا ما نقلت لداره
وللمحصنات ضروباً مهينا.
أعد لظهرك سوطاً متينا^(١).

وقد ذكر من مبالغتهم في الغيرة أن بعضهم إذا خرج مسافراً بدأ بالشجرة يعقد خيطاً على ساقها أو على غصن من أغصانها فإذا رجع إلى أهله بدأ بالشجرة فنظر إلى الخيط فإذا كان منحللاً حكم أن زوجته خانته وإن كان على حاله حكم أنها حفظته^(٢).

ويشكل الطلاق . كذلك . صورة من صور ظلم المرأة في العصر الجاهلي فقد كان الرجل يقدم على الطلاق ثلاثاً وعشراً وربما أكثر من ذلك ثم يراجع ما دامت في العدة دون حد في ذلك فتكون امرأته^(٣).

ومن ذلك ما ذكر " أن رجلاً غضب على امرأته فقال لها: لا أقربك ولا تحلين مني. قالت: وكيف؟ قال: أطلقك حتى إذا دنا أجلك راجعتك ثم أطلقك فإذا دنا أجلك راجعتك"^(٤).

وفيما يختص بعادة المرأة فإن نظامها كان شديداً حيث تعدد المرأة حولاً كاملاً تمتنع فيه عن كل أسباب النظافة وقد ورد في الحديث: "وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول"^(٥) قال حميد: فقلت لزَيْنَب: وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً^(٦) ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً حتى تمر بها سنة ثم توتى بدابة حمار أو شاة أو طائر فتقتض به فقلما تقتض بشيء إلا مات^(٧) ثم تخرج فتعطي بعة فترمي ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره"^(٨).

كما حرم كثير من العرب في الجاهلية المرأة من حقها في الإرث فهم . في الغالب . لا يورثون البنين ولا الصبية إلا التافه القليل لأنهم . في زعمهم . لا يركبون الخيل ولا يقاتلون عدواً^(٩).

وكانت النساء يشكين من هذا الحرمان ولا يجدن من ينصفهن من العقلاء ولا تجد الواحدة منهن من ينفق عليها ويعيل أولادها فتتعرض للضيعة والمهانة^(١٠).

(١) دلبلي الصباغ: المرأة في التاريخ العربي ص: ١٩٧ - ١٩٦.

(٢) ابن القيم: أخبار النساء ص: ٧٣.

(٣) دقسي الحسين: موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي ص: ٣٠٣.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢٧١/١.

(٥) معناه: لا تستكثرن العدة وإكمالها فلها مدة قليلة وقد خفت عنكن وصارت أربعة أشهر وعشراً بعد أن كانت سنة. النووي: صحيح مسلم ١١٤/١٠.

(٦) حفشاً: هو البيت الصغير المظلم في داخل البيت. الرازي: مختار الصحاح ص: ١٤٤. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١١٤/١٠.

(٧) أي تمسح به قبلها فلا يكاد يعيش ما تقتض به من نكتها. النووي: صحيح مسلم ١١٥/١٠. الصابوني: روائع البيان ٣٦٦/١.

(٨) أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب: الطلاق باب: تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ٧٧/٣ ج/٧ ص: ٧٦ ومسلم: صحيح مسلم كتاب: الطلاق باب: وجوب الاحداد ١١٢٥/٢ ١١٢٤ رقم: ١٤٨٩ واللفظ للبخاري.

(٩) أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص: ٥٩.

(١٠) محمد علي الصابوني: الموارث في الشريعة الإسلامية ص: ١٩. د. محمد بكر إسماعيل: العنل مبدا وغاية ص: ٦٤.

هذا وقد وصل الأمر عند بعض العرب إلى اعتبار المرأة ميراثاً وبيان ذلك أن الرجل كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه ويترك امرأة فإن سبق وارث الميث فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها يتصرف فيها كما يشاء وإن سبقت فذهبت إلى أهلها لا يكون في ذلك عضل لها^(١).
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا) ^(٢) {قال ابن عباس - رضي الله عنهما: "كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجها وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك"}^(٣).

المطلب الخامس

من أحوال المرأة في العصر الحديث

لاتزال المرأة في عالمنا المعاصر تعاني من أوضاع قاسية وحقوق مهضومة ونظرة مهينة وذلك على الرغم من كل دعاوى حقوق المرأة ومساواتها بالرجل. فالمرأة اليوم تواجه مشكلات جمة وتعيش أحوالاً بالغة الصعوبة ولا أبالغ إذ قلت: إن حالها اليوم يكاد يكون أسوأ من حالها بالأمس وباستعراض واقعها في دول العالم وبين شعوبه يتضح صدق ذلك.

١. في الصين: على الرغم من بعض الحقوق والحرية التي نالتها المرأة الصينية إلا أن هناك بعض الظواهر التي تشكل إساءة بالغة للمرأة.
فالاتجار بالنساء لا يزال مستمراً ويمكن شراء امرأة مقابل ثلاثمائة وخمسين دولاراً وذلك بسهولة تقترب من سهولة شراء جهاز تكييف أو أثاث حجرة طعام^(٤).
إن عمليات خطف النساء قائمة على قدم وساق في الصين وهي تهدف إلى بيع النساء أو تزويجهن أو تشغيلهن في أعمال منافية للأداب مما يشكل للمواطن الصيني جواً من القلق الاجتماعي. وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن قوات الشرطة أنقذت عشرات الألوف من السيدات المخطوفات واعتقلت الألوف من المتهمين في هذا الأمر^(٥).
ومن الظواهر التي تشكل كذلك . خلافاً اجتماعياً فادحاً في الصين: ظاهرة وأد الأنثى وذلك نتيجة سياسة تنظيم الأسرة وتحديد عدد أفرادها.

فقد جرت عادة بعض القابلات على الاحتفاظ بإناء فيه ماء أسفل سرير الولادة لإغراق المولود إذا كان أنثى. وفي المناطق الريفية يتم إجهاض الجنين من قبل الأم بموافقة زوجها إذا كان احتمال

(١) الزمخشري: الكشاف ٤٢٩/١ إبراهيم الجمل: تعدد الزوجات ص: ٣٣.

(٢) سورة النساء: آية ١٩.

(٣) أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب: التفسير سورة النساء (٦م/ج٦/ص: ٥٥) و: ابو داود: سنن ابي داود كتاب النكاح باب: قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ٢٣٧/٢ رقم: ٢٠٨٩ واللفظ للبخاري.

(٤) إبراهيم نافع: الصين نهاية القرن العشرين ص: ٩٩.

(٥) المرجع السابق ص: ١٠٠.

على أنه أنثى. وفي حالات أخرى يتم التحايل على القانون فلا يسجل المولود إذا كان أنثى أو تخفى عن العيون حتى تكبر أو تهدي إلى بعض أسر الأقارب والجيران ليتولوا مهمة تربيته^(١).

٢. في السويد: تعاني المرأة من مشاكل عديدة من أهمها: مشكلة اغتصاب الإناث وذلك على الرغم من الحرية الجنسية المطلقة في المجتمع السويدي.

ففي العام (١٩٨٧م) بلغ عدد جرائم الاغتصاب التي وقعت فيها (١١١٤) جريمة بمعدل (١٣.٢%) وهو من أعلى المعدلات وكان عدد المتهمين الذين قبض عليهم (٢٧٣) متهماً فقط بنسبة قبض (٣٨%)^(٢).

وفي العام (١٩٨٨م) زادت جرائم الاغتصاب بنسبة (١٩.٥٦%) حيث بلغ عدد ما وقع منها (١٣٣٢) جريمة بمعدل (١٥.٧%) وبلغ عدد المتهمين الذين قبض عليهم (٣٣١) متهماً فقط بنسبة قبض (٣٧%)^(٣).

ومن الحقوق التي حرمت منها المرأة في المجتمع السويدي إلى وقت متأخر: حقها في الانتخاب فقد ظلت ممنوعة من هذا الأمر حتى عام (١٩٢١م)^(٤).

٣. في اليابان: امتهنت كرامة المرأة وضاعت وسحق شرفها وقدمت للمجتمع باعتبارها سلعة تقدم المتعة الرخيصة.

ففي اليابان هناك قناة تقدم نشرة إخبارية للصم والبكم تقرؤها فتاة تخلع ملابسها قطعة قطعة حتى تقف عارية^(٥).

وفي إطار الحياة الزوجية ذكرت دراسة حكومية يابانية أن واحدة من بين كل ثلاث نساء تتعرض للضرب من جانب زوجها أو صديقها وقالت (٣٣%) من النساء أنهن تعرضن للركل والعض واللكم بينما قالت أخريات أنهن تعرضن للإيذاء النفسي من جانب شركائهن وذلك من خلال إتلاف ممتلكات غالية لديهن^(٦).

٤. في فرنسا: نصت المادة (٢١٧) من القانون المدني الفرنسي . قانون نابليون . الصادر بعد الثورة الفرنسية سنة (١٨٠٤م) على ما يلي: "إن المرأة المتزوجة حتى لو كان زوجها قائماً على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تملك بغير عوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية"^(٧).

(١) المرجع السابق ص: ١٠٤ ١٠٣.

(٢) د.إحمد المجنوب: اغتصاب الإناث ص: ٧١.

(٣) المرجع السابق ص: ٧٢.

(٤) مونيك بيتر: المرأة عبر التاريخ ص: ١٩٨.

(٥) د.محمد المسير: الرئيس العاري صحيفة اللواء الإسلامي ع: ١٣٣٦ ص: ٦.

(٦) صحيفة الأيام ع: ٨٦٨ ص: ٢٤.

(٧) د.علي عبد الواحد: المرأة في الإسلام ص: ٢٠.

ومن قبيل النظرة الدونية للمرأة: أن القوانين الغربية. ومن ضمنها القانون الفرنسي . يقتضي أن المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها فلا تعود تسمى فلانة بنت فلان بل تحمل اسم زوجها وأسرته^(١).

هذا فيما يتعلق بالقانون الفرنسي وظلمه للمرأة وأما على مستوى الحياة الاجتماعية فإن هناك عشرة ملايين ومائة ألف امرأة تفترسها الوحدة والوحشة والمعاناة منهن: خمسة ملايين وثمانمائة ألف امرأة من دون زواج وثلاثة ملايين ومائتي ألف أرملة ومليون ومائة ألف مطلقة^(٢).

وتتعرض حوالي مليون امرأة للضرب حيث تقول ميشال أندريه . أمينة سر الدولة لحقوق المرأة . : "حتى الحيوانات تعامل أحياناً أحسن منهن فلو أن رجلاً ضرب كلباً في الشارع فسيتقدم شخص ما بشكوى إلى جمعية الرفق بالحيوان ولكن إن ضرب رجل زوجته في الشارع فلن يتحرك أحد"^(٣).

٥. في البرازيل: تقول السيدة روزيزكا . وزيرة شؤون المرأة في البرازيل . : "العنف موجود في المجتمع البرازيلي وتعاني منه المرأة داخل منزلها سواء من زوجها أم من والدها أم من أحد أقاربها. ولكم أن تعلموا أن نسبة ضرب الرجال لزوجاتهم تتعدى (٧٠%) وهذه ظاهرة خطيرة. وأستطيع القول أنها ليست مقصورة على المجتمع البرازيلي فحسب بل كل دول العالم وهذا إنما ينم عن مدى تخلف المجتمعات و نظرتها القاصرة للمرأة التي تعامل على أنها جنس ثان وليس أول مثلها مثل الرجل"^(٤).

(١) المرجع السابق ص: ٢١.

(٢) محمد رشيد العويد: من أجل تحرير حقيقي للمرأة ص: ٧٣.

(٣) المرجع السابق ص: ١٨.

(٤) عمر ظاهر ورفيقه: وزيرة شؤون المرأة في البرازيل تعترف مجلة: نصف الدنيا ع: ٤٨٨ ص: ١٠٧ بتصرف.

المبحث الثاني

تكريم المرأة في الإسلام

يتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول:

تكريم المرأة من حيث كونها إنساناً.

تبين لنا في المبحث السابق أن كثيراً من الأمم شككت وطعنت في إنسانية المرأة واعتبرتها خلقاً من جنس آخر يغلب عليه النجس والغواية والضلال وجعلت مهمتها خدمة الرجل فقط والدخول في طاعته.

هذا ما كان عليه الحال عند الأمم السابقة وقد جاء الإسلام وهدم ذلك وأبطله وقرر أن المرأة إنسان مكرم خلق من نفس الطين والمعين الذي خلق منه الرجل (فلا فرق بينهما في الأصل والفطرة ولا في القيمة والأهمية فالمرأة في الإسلام نفس خلقت لتتسجم مع نفس وروح خلقت لتتكامل مع روح وشطر مساو لشطر)^(١).

ولتوضيح هذا الأمر وتفصيل القول فيه أستعرض النصوص الشرعية الواردة في باب تكريم المرأة وذلك من خلال النقاط التالية: .

المرأة مخلوق من مخلوقات الله كما الرجل: قال تعالى {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِي يَمْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ} ^(٢) وقال (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ) ^(٣) {وعن ثوبان . رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ".....وإذا علا مني المرأة مني الرجل أننا بإذن الله"^(٤).

فهذه النصوص الشرعية تؤكد حقيقة هامة وهي أن الله - تبارك وتعالى - خالق الذكر والأنثى وواهبهما نعمة الحياة وأن وجود المرأة بمشيئة الله وإرادته فالله تعالى هو المتفضل عليها بالخلق. ومن هنا يحرم احتقار المرأة ويمنع انتقاصها لأن كلاً من الرجل والمرأة عباد لرب واحد ثم إن ذلك الاحتقار يتضمن . والعياذ بالله معنى التناول على الصانع الخالق والطعن في صنعه.

٢. المرأة والرجل فرعان من شجرة واحدة^(٥): يقرر الإسلام أن أصل نشأة الإنسان . سواء أكان الذكر أم الأنثى من أب واحد وهو آدم عليه السلام وأم واحدة هي حواء وبالتالي فهما شقيقان يصل بعضهما بعضاً ويحسن بعضهما إلى بعض وليسوا ضدان متنافران أو عدوان لدودان.

(١) محمد عثمان الخشت: من إعجاز القرآن وليس الذكر كالأنثى ص: ٨٥ بتصرف.

(٢) سورة القيامة: الآيات ٣٦-٣٩.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٤) أخرجه مسلم: صحيح مسلم كتاب: الحيض باب: بيان صفة مني الرجل ٢٥٣/١ ٢٥٢ رقم: ٣١٥.

(٥) د. يوسف القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية ص: ٩.

إن الإسلام يرى أن المرأة والرجل يصدران في أصل الخلقة عن أصل واحد هو آدم عليه السلام وبينهما صلة رحم لها حق الرعاية والتقوى ومن هنا فإنه لا مجال للتفاضل والتعالي من أحدهما على الآخر بداع من نوعه وجنسه فالمرأة من الجانب الإنساني مخلوق كالرجل تماماً لا يختلفان (وهذا يوجب عليه أن ينظر لها نظرة مستقيمة حيث تشاركه في معنى الإنسانية)^(١).

وقد تضافرت على ما ذكرت الأدلة من الكتاب والسنة ففي القرآن الكريم نقراً قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)^(٢) وقوله { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى }^(٣). قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية الأخيرة: " هما آدم وحواء والمقصود أنهم متساوون لاتصالهم بنسب واحد وكونه يجمعهم أب واحد وأم واحدة وأنه لا موضع للتفاخر بينهم بالأنساب"^(٤).

وقال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : "ولهذا ذكر الله تعالى أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة ليعطف بعضهم على بعض ويحننهم على ضعفائهم"^(٥).

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى الأخوة بين الرجل والمرأة في أكثر من حديث ونبهه إلى أصل الخليقة التي يتفرعان عنها وأن المرأة شقيقة الرجل { فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال"^(٦).

٣. المرأة مخلوقة من الرجل : دل على هذا الأمر الكتاب والسنة فقد قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)^(٧) وقال: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)^(٨) {وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن المرأة كالضلع إذا ذهب تقيمها كسرتها وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج"^(٩).

فالإسلام يؤكد أن المرأة حواء خلقت من نفس الرجل آدم وذلك من أحد أضلاعه حيث إن (من) في قوله تعالى: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)^(١٠) تفيد معنى التبويض لأن حواء خلقت من بعض آدم عليه السلام ويجوز أن تكون (من) بيانية بمعنى أن حواء خلقت من جنس آدم وخلقتها الله من جنسه^(١١).

(١) محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة ص: ٢٢٠.

(٢) سورة النساء: آية ١.

(٣) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٤) الشوكاني: فتح القدير (٦٧/٥).

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤٤٨/١.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: أبواب الطهارة باب: ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بلاءً ١٦٤/١ رقم: ١١٣ وأبو داود في سننه كتاب الطهارة باب: في الرجل يجد البلقي منامه ٦٠/١ رقم: ٢٣٦

والدارمي في سننه كتاب الطهارة باب: في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ١٩٥/١ واللفظ لأبي داود.

(٧) سورة الروم: الآية ٢١.

(٨) سورة النساء: جزء من الآية ١

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: النكاح باب: المدارة مع النساء ٣م ج ٧ ص: ٣٤ ٣٣ ومسلم في صحيحه كتاب: الرضاع باب: الوصية بالنساء ١٠٩١/٢ ١٠٩٠ رقم: ١٤٦٨ والترمذي في سننه

كتاب: الطلاق باب: ما جاء في مداراة النساء ٤٠٢/٢ رقم: ١١٩٢ واللفظ لمسلم.

(١٠) سورة النساء: آية ١.

(١١) الشوكاني: فتح القدير ٤١٨/١ الزمخشري: الكشاف ٤٠٥/١. الثعالبي: الجواهر الحسان ٣٢٥/١.

وفي تفسير قوله تعالى: (خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) ^(١) ذكر أهل العلم ^(٢) أن ذلك يرجع إلى أحد أو كلا اعتبارين هما:

١- أن حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال.

٢- أن النساء من جنسهم لا من جنس آخر من الجان أو الحيوان.

إذا تقرر هذا فإنه يقودنا إلى القول: إن نظرة وتأكيد الإسلام على أن المرأة مخلوقة من الرجل فيه معنى التكريم لها من وجوه ثلاثة هي: .

أ- المرأة آدمية وليست من جنس مردول كما أنها ليست رجساً من عمل الشيطان أو أحبولة من أحابيله بل هي إنسان من جنس البشر كما الرجل ومن نظر إليها بتعالٍ ودونية واحتقارها إنما يحتقر في الحقيقة ما هو من جنسه وما هو مخلوق من نفسه.

كون المرأة خلقت من نفس الرجل يدفعه ذلك إلى الإقبال عليها ومؤانستها وملاطفتها والامتناع عن هجرها. قال ابن كثير- رحمه الله .: "ولو أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو من حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس" ^(٣).

يبين الشهيد سيد قطب - رحمه الله - ^(٤) أن الرجل متى استقر في وجدانه أن المرأة من جنسه ومخلوقة من نفسه فإنه يحرص على تلبية حاجاتها النفسية والعقلية والجسدية وذلك بنفس الدرجة التي يحرص فيها على تلبية حاجات نفسه مما يجعلها تشعر بالأمن والطمأنينة. وخالصة القول أن(خلق الله للرجل ثم خلق الأنثى منه فيه إشارة إلى أنه المسؤول عنها وعن حمايتها ورعايتها لأنها جزء منه) ^(٥).

٤. خلق المرأة هبة من الله : حارب الإسلام التشاؤم من المرأة والحزن لولادتها كما كان الحال عند كثير من الأمم السابقة وبين أن ميلاد الأنثى عطية من الله يجب الفرح بها والاستبشار لولادتها فقال تعالى: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا) ^(٦).

قال الإمام ابن القيم . رحمه الله :: "وكفى بالعبد تعرضاً لمقته أن يتسخط ما وهبه" ^(٧).

إن الإسلام يحارب المواريث الجاهلية والعادات القبيحة التي تتغيب من ميلاد الأنثى وتعدي على حقها في الحياة ويرى أن هذا الميلاد علامة على الخير والسرور واليمن والبركة وقد يقود الاستبشار بالأنثى والإحسان إليها إلى دخول الجنة والفوز برضا الله.

(١) سورة الروم: آية ٢١.

(٢) البيضاوي: أنوار التنزيل ص: ٥٣٦.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٤٤٤/٣).

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن (٥م/٢١ ص: ٢٧٦٣).

(٥) دحمود بابلي: مقام المرأة في الإسلام ص: ٤٦.

(٦) سورة الشورى: آية ٥٠.

(٧) ابن القيم: تحفة المودود ص: ٦٤.

فقد قال المصطفى عليه الصلاة والسلام : {إن الله - عز وجل- حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات} (١)

وقال: {من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها- قال: يعني الذكور- أدخله الله الجنة} (١).

وصفة القول: إن ميلاد الأنثى نعمة عظيمة من الخالق يجب شكره عليها وهبة جلييلة يحرم الاستحياء منها ودليل ذلك أن الله - تبارك وتعالى- جعلها آية من آياته يجب على الرجال أن يتفكروا فيها ويحمدوه عليها.

٥. المرأة تكمل الرجل وتكمل به: يرى الإسلام أن المجتمع لا يكمل إلا بالرجل والمرأة وأن لاغنى لأحدهما عن الآخر فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وذلك من عدة وجوه أهمها:

أ. بث النساء والرجال ونشرهما في الحياة لا يتم إلا بالرجل والمرأة فقد قال تعالى: (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (٢).

إن مشيئة الله . تبارك وتعالى . بإيجاد الخلق قضت أن يكون ذلك باللقاء والتزواج بين الذكر والأنثى ولذلك أوجد الله فيهما الغريزة الجنسية التي تدفع كل واحد منهما نحو الآخر ونظم لهما إشباعها في إطار الزواج والأسرة وجعل مهمة الرجل إلقاء النطفة في رحم المرأة ومهمة المرأة حملها ورعايتها ولا يكون ذلك التنازل والبقاء للنوع الإنساني إلا بهما.

ب . كل من الرجل والمرأة بحاجة إلى الآخر لتحقيق السكن والحصول على الرحمة والمودة والوصول إلى الراحة والطمأنينة ومن النصوص الشرعية الدالة على ذلك: .

قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) (٣) والسكن على نوعين هما: النوع الأول: سكن جسدي يشبع الناحية المادية (الغريزة الجنسية) ويكسر حدة التوقان للآخر بالاتصال الجنسي ويدفع شرور الشهوة. (قال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج") (٤).

النوع الثاني: سكن نفسي يوفر هدوء البال وطمأنينة النفس وفراغ القلب من الهموم ويجدد النشاط ويبعث على العمل ويبعد عن اليأس والفتور وذلك في ظل (شريك فرح طلق الوجه حاني القلب رقيق الحديث) (٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب: لا يسألون الناس إلحافاً م ٢ ج ١٥٢. ومسلم: صحيح مسلم كتاب: الأفضية باب: النهي عن كثرة المسائل ١٣٤١/٣ رقم: ٥٩٣ واللفظ لمسلم.

(٢) رواه أبو داود في سننه كتاب: الأدب باب: في فضل من عال يتيماً ٣٣٩/٤ رقم: ٥١٤٦.

(٣) سورة النساء: آية ١.

(٤) سورة الروم: آية ٢١.

(٥) أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب: النكاح باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة (ج/٧ ص: ٣) ومسلم: صحيح مسلم كتاب: النكاح باب: استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ١٠١٩/٢ ١٠١٨ رقم: ١٤٠٠ واللفظ لمسلم.

(٥) عبد الحميد خراز: الحياة الزوجية السعيدة في ظل الإسلام ص: ٤٠.

قوله تعالى: (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)^(١) والمقصود بالمودة: المحبة والرحمة: الشفقة^(٢) فكل من الرجل والمرأة يعطف قلبه على صاحبه ويحنو عليه ويرحمه من أن يصاب بسوء.
قوله تعالى: (هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)^(١) وقد ذكر أهل العلم عدة وجوه في استعارة اللباس لوصف العلاقة بين الرجل وزوجته من أهمها^(٢) .

أ- أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباساً لأنه سكن له كما قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا)^(٣) يعني بذلك سكناً تسكنون فيه وكذلك زوجة الرجل سكن يسكن إليها والعكس صحيح.

ب- أن تكون العلاقة بينهما مثل ما بين اللباس والجسد من علاقة بمعنى أن يتصل قلباهما وروحاهما الكل بالآخر وأن يستر كلاهما الآخر ويحمي كل منهما صاحبه من المؤثرات التي تفسد أخلاقه وتحط من عزته وكرامته كما يحمي اللباس الجسد من كل ما يمكن أن يضره ويهلكه.

كل من الرجل والمرأة يكمل ما عند صاحبه من نقص في العبادة ويسد ما عنده من خلل وذلك بأن يوجهه إلى طاعة الله وعبادته والتزام أمره واجتناب نهيه وهذا ما تشير إليه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها قوله: {من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني}^(٤) وقوله: {رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح^(٥) في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبت نضحت في وجهه الماء}^(٦).

ث . كل من الرجل والمرأة يكمل الآخر ويكتمل به في عمارة الكون والقيام بمهمة الاستخلاف فيه فالله . تبارك وتعالى . جعل لكل من الرجل والمرأة مهمة تتناسب مع قدراته ومواهبه التي منحها الله إياها ومهمة الرجل هي: (فَأَمْشُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ)^(٧) (ومهمة المرأة أن تجلس في بيتها لتكون سكناً للرجل ولتعمل على تكوين النشاء)^(٨) ومتى قام كل واحد منهما بمهمته وأداها على خير وجه عمر الكون وانتظمت الحياة وسعد الأحياء.

إن المرأة في الإسلام قسيمة الرجل عليها من الواجبات كما عليه وهي مطالبة بالقيام بواجبها حتى يستقر الكون وتصلح أحواله وإنما مثل الرجل والمرأة (كمثل الليل والنهار لكل واحد منهما دوره

(١) سورة الروم: آية ٢١ .

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٤).

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٧ .

(٤) الطبري : جامع البيان (٩٤/٢) أبو الأعلى المودودي: حقوق الزوجين ص: ٢٥ .

(٥) سورة الفرقان: آية ٤٧ .

(٦) أخرجه الحاكم: المستدرک على الصحيحين كتاب النكاح (١٧٥/٢) رقم (٢٦٨١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٧) نضح: أي رش الماء وينضح من بول الغلام أي: يرش وانتضح البول على الثوب: ترشش الغيوم: المصباح المنير ص: ٣١٤ .

(٨) أخرجه أبو داود: سنن أبي داود كتاب الصلاة باب: الحث على قيام الليل (٧٠/٢) رقم (١٤٥٠) والنسائي: سنن النسائي كتاب: قيام الليل وتطوع النهار باب: الترغيب في قيام الليل (٢٠٥/٣) واللفظ لأبي داود وقال النووي: إسناده صحيح النووي: رياض الصالحين ص: ٤٣٤ .

(٩) سورة تبارك: آية ١٥ .

(١٠) الشعراوي: فقه المرأة المسلمة ص: ١١ بتصرف.

ومهمته فالنهار للإبصار والتحرك والعمل والنشاط وهذا ينطبق على الرجل والليل للسكن والاستقرار والهدوء وهذا ينطبق على المرأة^(١).

٦. ميزان التفاضل بين الرجل والمرأة ليس الجنس : منهج الإسلام أن الكل سواء في الميزان فلا فضل لذكر على أنثى ولا اعتبار للذكورة والأنوثة في ميدان التفاضل وإنما الاعتبار للعمل الصالح والقيام بمهمة العبادة فمن كان الله أعبد كان عنده أفضل سواء أكان ذكراً أم أنثى. قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ)^(١).

يقول الشيخ البوطي . رحمه الله . : "فقد ثبت بدلالة واضحة صريحة تنطق بها النصوص الشرعية أن الإنسان مكرم بشطريه الذكر والأنثى في كتاب الله عز وجل ودينه دون أن يكون للذكورة أو الأنوثة أي مدخل في زيادة هذا التكريم أو نقصانه كما ثبت أن الناس قد يتفاوتون بعد ذلك في هذه الكرامة التي متعمهم الله بها ولكن الباعث على هذا التفاوت شيء واحد هو تفاوتهم في تعظيم حرمات الله ومن ثم تفاوتهم في الأعمال الصالحة المفيدة للإنسان"^(٢).

المطلب الثاني:

تكريم المرأة بتقرير وتشريع حقوق لها

شرع الإسلام للمرأة حقوقاً كثيرة وذلك بمختلف أوصافها وسوف أعمل . إن شاء الله . في هذا المطلب على عرض جملة من هذه الحقوق.

حقوق البنت^(٣) : للبننت في الإسلام حق في الحياة فلا يجوز التشاؤم بولادتها أو الاعتداء عليها بالوآد وكل المبررات التي أوردتها الجاهلية لهذا الفعل الشنيع ساقطة.

قال تعالى : (فَذُ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)^(٤) وقال : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)^(٥).

كما جعل الإسلام للبننت حقاً في التربية والتنشئة السليمة وحسن التأديب وتعليمها شعائر الإسلام وأحكامه وحملها على طاعة الله. ورتب الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك أحسن الجزاء وأعظمه وجعل منزلة من يقوم بذلك بجوار منزلته صلى الله عليه وسلم في دار النعيم المقيم .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: {من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو} وضم أصابعه {^(٦) } وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

(١) الشعراوي: أحكام الأسرة والبيت المسلم (١/٢٦٦) بتصرف.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٣) البوطي: المرأة بين طغيان النظام الغربي ص: ٣٩.

(٤) انظر: ابن الجوزي: أحكام النساء ص: ٣٥٩، ٣٥٦. د يوسف القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية ص: ٨٩، ٧٤. عبد القادر حسونة الدمشقي: روضة المتقين ص: ٣١٥، ٣١٧.

(٥) سورة الأنعام: آية ١٤٠.

(٦) سورة الإسراء: آية ٣١.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة ٤/٢٠٢٨ ٢٠٢٧ رقم: ٢٦٣١ والترمذي في سننه كتاب: البر والصلة ٣/٣٦٦ رقم: ١٩٢١.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار" (١).

وللبنت في الإسلام . أيضاً . حق في إبداء رأيها فيمن يخطبها وليس للأب أن يجبرها على الزواج ممن تكره. قال الإمام البخاري . رحمه الله . : "باب: لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها" (١) وقال الدهلوي: "لا يجوز . أيضاً . أن يحكم الأولياء فقط لأنهم لا يعرفون ما تعرف المرأة من نفسها ولأن ضرر العقد ونفعه راجعان إليها" (٢).

قال عليه الصلاة والسلام: "لا تنكح الأيم (٣) حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا : يا رسول الله: وكيف إذن؟ قال: أن تسكت" (٤).

حقوق الزوجة (٥): للزوجة في الإسلام حقوق كثيرة أذكر منها: .

١. حقها في المهر:

قال تعالى: {وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} (٦).

٢. حقها في النفقة:

قال تعالى: (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (٧) وقال عليه الصلاة والسلام: ".....ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف" (٨).

٣. حقها في المعاشرة بالمعروف:

والمعروف هو: ما لا ينكره الشرع والمروءة مثل أن توفى حقها في المهر والنفقة وألا تعيب في وجهها من غير ذنب وأن يكون منطلقاً معها في القول لا فظاً ولا غليظاً ولا مظهراً ميلاً إلى غيرها (٩) قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (١٠).

قال عليه الصلاة والسلام: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" (١١).

٤. حقها في إرشادها إلى طريق الحق وإبعادها عن طريق الشر:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الزكاة باب: اتقوا النار ولو بشق تمره ١م ج ٢ ص: ١٣٦ ومسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة والآداب باب: فضل الإحسان إلى البنات ٤/٢٠٢٧ رقم: ٢٦٢٩ واللفظ لمسلم.

(٢) البخاري: صحيح البخاري كتاب النكاح (٣م/٧ ص: ٢٣).

(٣) الدهلوي: حجة الله البالغة (٢/٢٣٠-٢٣١) بتصرف.

(٤) الأيم: التي مات عنها زوجها أو طلقها والبكر التي لا زوج لها أيم أيضا ويقال للرجل إذا لم تكن له زوجة أيم لكنه كالمستعار للرجل والمراد بالاييم في الحديث الثيب خاصة ابن الجوزي: غريب الحديث (٤٩/١).

(٥) أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب: النكاح باب: لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها (٣م/٧ ص: ٢٣) ومسلم: صحيح مسلم كتاب: النكاح باب: استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت ١٠٣٦/٢ رقم ١٤١٩ واللفظ لهما.

(٦) انظر: الشوكاني: نيل الأوطار ٦/٢٠٧٢٠٥. د. عمر حمزة: الحياة الزوجية متعة وسعادة ص: ٤٨-٧٣. مجدي الشهاوي: حقوق الزوج والزوجة ص: ٥٣-٧٨.

(٧) سورة النساء: آية ٤.

(٨) سورة النساء: آية ٣٤.

(٩) رواه مسلم في صحيحه كتاب: الحج باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٨٨٦/٢-٨٩٢ رقم ١٢١٨.

(١٠) د. عمر حمزة: الحياة الزوجية ص: ٦٢.

(١١) سورة النساء: آية ١٩.

(١٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب: الرضاع باب: الوصية بالنساء ١٠٩١/٢ رقم: ١٤٦٩ وسياقي إن شاء الله لاحقا بيان معنى كلمة يفرك.

قال تعالى: (وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)^(١) {وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم- كان إذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله: "يا أهلاه صلوا صلوا"}^(٢).

٥. حقها في الصبر عليها:

قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)^(١) {وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله"}^(٢).

٦. حقها في مشاورتها فيما يخص شؤون الأسرة:

قال تعالى في شأن الوالدين مع رضيعهما وطفامه: (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا)^(٣) {وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "أمروا النساء في بناتهن"}^(٤).

٧. حقها في العدل:

سواء أكانت زوجة واحدة أم أكثر قال تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)^(٥) {وقال عليه الصلاة والسلام: "اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك" يعني القلوب}^(٦).

حقوق المطلقة^(٧): انتهاء العلاقة الزوجية. في نظر الاسلام . لايعني سقوط كافة حقوق المرأة بل لها جملة حقوق أذكر بعضاً منها: .

١. للمطلقة قبل الدخول الحق في نصف المهر المسمى فقد قال تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)^(٨).

٢. للمطلقة قبل الدخول والفرض حق في المتعة قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا }^(٩).

٣. للمطلقة بعد الدخول الحق في كامل المهر المسمى فقد قال تعالى {وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }^(١٠).

(١) سورة طه: آية ١٢٢.

(٢) رواه الإمام احمد في كتابه: الزهد ص: ١٥.

(٣) سورة البقرة آية ٤٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل باب: مباحثته صلى الله عليه وسلم للثام ١٨١٤/٤ رقم: ٢٣٢٨.

(٥) سورة البقرة آية ٢٢٣.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: النكاح باب: في الاستمرار ٢٣٨/٢ رقم: ٢٠٩٥.

(٧) سورة النساء: آية ٣.

(٨) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: النكاح باب: القسم بين النساء ٢٤٩/٢ رقم: ٢١٣٤. والترمذي في سننه كتاب: النكاح باب: ما جاء في التسوية بين الضرائر ٣٧٥/٢ رقم: ٣٧٤. وابن ماجه في سننه كتاب: النكاح باب: القسمة بين النساء ٦٣٣/١ رقم: ١٩٧١ واللفظ لأبي داود.

(٩) انظر: ابن رشد: بداية المجتهد (١٧/٢). دجمة ابو النصر: حقوق المرأة ص: ٢٠٣-١٩٤. د. محمد بن عمر عتین: حقوق المرأة في الزواج ص: ٢١٤ ص: ٢٣٠ ص: ٤١٢.

(١٠) سورة البقرة: آية ٢٣٧.

(١١) سورة الاحزاب: آية ٤٩.

(١٢) سورة النساء: آية ٢١-٢٠.

٤. للمطلة الرجعية الحق في النفقة والسكن على الزوج {فمن فاطمة بنت قيس قالت: طلقني زوجي ثلاثا على عهد النبي- صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "لا سكنى لك ولا نفقة"}^(١).

٥. للمطلة الحامل من طلاق بائن جميع أنواع النفقة في عدتها لقوله تعالى: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن)^(١).

حقوق المتوفى عنها زوجها: متى مات زوج المرأة فإن لها حقوقاً رتبها لها الشارع الحكيم أذكر منها: .

١. للمتوفى عنها زوجها قبل الدخول كامل المهر المسمى إجماعاً^(٢) ومهر المثل إن لم يكن سمي لها مهر وذلك في الراجح من أقوال أهل العلم^(٣).

٢. للمتوفى عنها زوجها بعد الدخول كل المهر سواء أكان مهر المثل أم كان المهر المسمى لأن الزوج قد استوفى حقه بالدخول فتقرر حق الزوجة في المهر جميعه^(٤) لقوله تعالى: {وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}^(٥).

٣. للمتوفى عنها زوجها الحامل حق في النفقة وهذا مذهب علي بن أبي طالب وابن عمر وابن مسعود وابن أبي ليلى وشريح وابن سيرين وسفيان الثوري وغيرهم^(٦).

٤. للمتوفى عنها زوجها حق في السكنى على الراجح من أقوال أهل العلم^(٧).

٥. للمتوفى عنها زوجها حق في الميراث^(٨) لقوله تعالى: (وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ)^(٩).

حقوق الأم^(١٠): كرم الإسلام المرأة أمماً وأوصى بها الأبناء خيراً وجعل لها من الحقوق ما يعلي قدرها ومن أهم ذلك: .

١. حقها في الشكر لما عانتها في حملها ووضعها وإرضاعها وتربيتها قال تعالى {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}^(١١).

(١) أخرجه مسلم: صحيح مسلم كتاب: الطلاق باب: المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ١١١٤/٢ رقم: ١٤٨٠ وأبو داود: سنن أبي داود كتاب: الطلاق باب: في نفقة المبتوتة ٢٩٤/٢ رقم: ٢٢٨٤. والترمذي: سنن الترمذي كتاب: الطلاق باب: ما جاء في المطلقة ثلاثا (٣٩٧/٢) رقم (١١٨٣) واللفظ للترمذي.

(٢) سورة الطلاق: آية: ٦.

(٣) د. عبد الكريم زيدان: المفصل في أحكام المرأة ١١٤/٧ ٩٠.

(٤) أنظر: د. محمد عبد الرحيم محمد: المتوفى عنها زوجها ص: ٢٠-١٤.

(٥) د. محمد عبد الرحيم محمد: المتوفى عنها زوجها ص: ٢٢.

(٦) سورة النساء: آية ٢١.

(٧) أنظر: فريد الجندي: جامع الأحكام الفقهية ٣٩٥/٢ ٣٩٤. د. محمد عبد الرحيم محمد: المتوفى عنها زوجها ص: ٢٦-٣٢.

(٨) أنظر: د. محمد عبد الرحيم محمد: المتوفى عنها زوجها ص: ٤٣-٤٩.

(٩) المرجع السابق ص: ٩٠-٥٣.

(١٠) سورة النساء: آية ١٢.

(١١) أنظر: ابن الجوزي: كتاب البر الوصلة ص: ٤٧٣٥ ص: ٧٢٠٣ ص: ٧٩٠٧٨ ص: ١٣٤٠١٢٦. الغزالي: مكاشفة القلوب ص: ١١٠-١٢١. د. يوسف القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية ص: ٧٢-٦٧.

(١٢) سورة لقمان: آية ١٤.

٢. حقها في حسن الصحبة وإحسان العشرة وتوقيرها وخفض الجناح لها {فعلن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك". قال: ثم من؟ قال: "ثم من؟ قال: "ثم أبوك" (١).

٣. حقها في الطاعة في غير معصية الله واستشارتها واستئذانها في كل أمر حتى في الجهاد غير المفروض {فعلن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال: "هل لك من أم؟" قال: نعم. قال: "فالزمها فإن الجنة تحت رجلها" (١).

٤. حقها في الإحسان إلى قرابتها وأهلها {فعلن عبدالله بن عمر . رضي الله عنهما . أن رجلا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ قال: "هل لك من أم؟" قال: لا. قال: "هل لك من خالة؟" قال: نعم. قال: "فبرها" (٢).

٥. حقها في الصلة حتى لو كانت مشركة {فقد سألت أسماء بنت أبي بكر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صلة أمها المشركة وكانت قدمت عليها فقال لها: "نعم صلي أمك" (٣).

٦. حقها في الحضانة لأولادها في حالة الطلاق {فقد قال - صلى الله عليه وسلم - لامرأة مطلقة نازعها مطلقها في ابنها: "أنت أحق به ما لم تتكحي" (٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصحبة م ٣ ج ٨ ص: ٢ ومسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة باب: بر الوالدین ١٩٧٤/٤ رقم: ٢٥٤٨ واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه النسائي في سننه كتاب: الجهاد باب: الرخصة في التخلف لمن له والدة ١١/٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب: البر والصلة باب: في بر الخالة ٣٦٢/٣ رقم: ١٩١١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الهبة باب: الهدية للمشركين م ١ ج ٣ ص: ٢١٥ ٢١٤ ومسلم في الزكاة باب: فضل النفقة والصدقة على الأقرين ٦٩٦/٢ رقم: ١٠٠٣.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الطلاق باب: من أحق بالولد ٢٩٢/٢ رقم: ٢٢٧٦.

المبحث الثالث

شبهات حول تكريم المرأة في الإسلام والرد عليها

المطلب الأول:

شبهات حول نصوص قرآنية تتعلق بالمرأة والرد عليها.

النص الأول: قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)^(١).

أثار الكثير من أعداء الإسلام^(٢) الشبهات حول قضية ضرب الزوجة في هذا النص واعتبروا أن ذلك يسهم في الحفاظ على القهر النسائي وأنه يفتح الباب على مصراعيه أمام الرجال لممارسة عدوانهم وتسلطهم واستبدادهم على نساءهم.

ولرد على هذه الشبهة أتناول . بإيجاز . النقاط التالية: .

أولاً: إن عقوبة الضرب . سواء أكانت للزوجة أم لغيرها . معروفة في حضارات الشعوب وأنظمتها قبل مجيء الإسلام وبعده وقد ذكرت سابقاً شيئاً من ذلك وأذكر هنا أن القانون الإنجليزي ظل يجيز للرجل ضرب زوجته لأي سبب كان حتى عام (١٨٧٠م) شريطة أن تضرب الزوجة بأداة غير سميكة مثل العصا أو أي أداة لا يتجاوز سمكها حجم إصبع اليد وهو ما عرف بقانون (الإبهام)^(٣).

وكان موقف الكنيسة إزاء مشكلة ضرب الزوجة في العصور الوسطى تحديد حجم العصا التي يستخدمها الزوج في ضرب زوجته^(٤).

ثانياً: ليس ضرب المرأة في الشريعة ركناً من أركان الإيمان و الإسلام يهدم دين المرء بتضييعه ولا فرضاً شرعياً يأثم المرء بتركه ولا مندوباً مستحباً يضيع بضياعه الثواب العظيم بل هو طريقة في حل الخلاف يلجأ إليها الرجل عند الحاجة والأولى تركها {لقوله عليه الصلاة والسلام: "ليس أولئك بخياركم"}^(٥) أي الذين يضربون.

قال الإمام الشافعي . رحمه الله . : "وفي قوله (لن يضرب خياركم) دلالة على أن ضربهن مباح لا فرض أن يضربن ونختار له من ذلك ما اختاره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنحب للرجل ألا يضرب امرأته في انبساط لسانها عليه وما أشبه ذلك"^(٦).

(١) سورة النساء: آية ٣٤.

(٢) انظر: د. خليل أحمد خليل: المرأة العربية وقضايا التغيير. ص: ٥٨-٦٠.

(٣) رنا سلفيتي: ظاهرة ضرب الزوجة. ص: ٤.

(٤) عبدالهادي عباس: المرأة والأسرة في حضارات الشعوب ٨١٩/٢.

(٥) أخرجه ابو داود: سنن ابي داود كتاب: النكاح باب: في ضرب النساء (٢٥٢/٢) رقم (٢١٤٦) وابن ماجه: سنن ابن ماجه كتاب النكاح باب: ضرب النساء (١٢٣٨/١) رقم (١٩٨٥) والدارمي: سنن الدارمي كتاب: النكاح باب: في النهي عن ضرب النساء (١٤٧/٢) والحديث حسن بشواهد ذكر الشيخ الالباني - رحمه الله - في: غاية المرام ص: ١٢٧ ١٢٦ رقم: ٢١٥.

(٦) الشافعي: الأم ١٩٤/٥. ينصرف

ثالثاً: الشريعة الإسلامية حثت على ترك ضرب الزوجة وذلك بصور عديدة أذكر منها: .

الصورة الأولى:

الدعوة إلى الاقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا المجال فقد كان رحيماً بأهله بعيداً كل البعد عن ضربهم واستخدام العنف معهم.

{عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: "ما ضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله"}^(١).

الصورة الثانية:

جعلت الشريعة الإسلامية عنف الرجل ولجوءه إلى الضرب من عيوبه التي ينبغي الإخبار عنها عند تزويجه وفي هذا حث له على ترك الضرب. ورد في حديث فاطمة بنت قيس لما خطبها أبو الجهم ومعاوية بن أبي سفيان فاستشارت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها: "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك^(٢) لا مال له انكحي أسامة بن زيد"^(٣).

الصورة الثالثة:

بينت الشريعة أن خيار الناس أصحاب الأخلاق الحميدة والنفوس الطيبة الذين لهم المكانة الرفيعة عند الله تعالى لا يلجأون إلى الضرب فقد قال عليه الصلاة والسلام عندما حدث عن رجال يضربون نساءهم: "ليس أولئك بخياركم"^(٤).

الصورة الرابعة:

شنت الشريعة الإسلامية صورة ضرب النساء وبينت أنها تستجلب النفور بين الزوجين وتهدم الرغبة في العشرة بينهما فقد قال عليه الصلاة والسلام: "لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم"^(٥).

رابعاً: إن الشريعة الإسلامية تحرم مطلقاً ضرب الزوجة متى كانت مستقيمة مطيعة لزوجها كما يجب وتاركة للنشوز فهذه يحرم التعرض لها بأي قول أو فعل مما تكره لأنه بغي قال تعالى:

{فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً}{^(٦).

قال الشيخ السائيس . رحمه الله . : "المقصود منه تهديد الأزواج على ظلم النساء والمعنى أنه تعالى قاهر كبير قادر ينتصف لهن ويستوفي حقهن فلا تغتروا بكونكم أعلى يداً منهن وأكبر درجة"^(٧).

(١) سبق تخريجه ص: ٢٧.

(٢) صعلوك: فقير والتصعلك الفقر الرازي: مختار الصحاح ص: ٣٦٢.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٨.

(٤) سبق تخريجه ص: ٣١.

(٥) أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب التفسير باب: تفسير سورة الشمس وضحاها (٢م/٦ج/ص: ٢١٠) وفي كتاب: النكاح باب ما يكره من ضرب النساء (٣م/٧ج/ص: ٤٢) وفي كتاب: الادب باب: قول الله تعالى: يا ايها الذين آمنوا لا يسخر... (٣م/٨ج/ص: ١٨) ومسلم: صحيح مسلم كتاب: الجنة وصفة نعيمها واهلها باب: النار يدخلها الجبارون (٤/٢١٩١) رقم (٢٨٥٥) واللفظ للبخاري في كتاب النكاح.

(٦) سورة النساء: آية ٣٤.

(٧) محمد علي السائيس: تفسير آيات الاحكام (١٠٠/٢).

خامساً: إن الإسلام إنما شرع الضرب للزوجة التي تستحقه ذلك أن النساء . كما الرجال . أصناف منهن الصالحة المطيعة التي لاتستحق من زوجها سوى التكريم ومنهن الطائشة التي يغلب عليها الجهل وقلة الخبرة والدراية وهذه يصلحها الوعظ والارشاد ومنهن العنيدة المتكبرة وهذه تحتاج إلى نوع علاج يذهب بتكبرها ويوقفها على حقيقة نفسها وهذا العلاج يتمثل في الهجر في المضجع ومنهن المعوجة التي في أفعالها وتصرفاتها إساءة للزوج فهذه تحتاج إلى الشدة ومنهن الشرسة التي لا يصلحها إلا الضرب.

وهذا الصنف الأخير من النساء لا يستطيع أحد أن ينكر وجوده ولا يستطيع عاقل أن يقول بأنه لا توجد امرأة . ولو واحدة . في العالم كله قاسية القلب غليظة الطبع سيئة الخلق شرسة المعاملة متطاولة على زوجها تستحق التأديب الحسي لأنه لا ينفع معها لا وعظ ولا هجر .

إذا تقرر أن وجود هذا الصنف من النساء أمر مسلم به كان لا بد . كما يشير الأستاذ العقاد^(١) . أن يجيء التشريع متعرضاً لحالة هذا الصنف ومقرراً الأسلوب التأديبي الناجح في علاجهم وردهن إلى الصواب وهذا الأسلوب هو الضرب بلا أدنى شك وكان خلو التشريع من تقرير العقوبة لهذا الصنف يدل على أنه تشريع ناقص وغير محيط بجميع البشر وهذا قصور لا يليق بشريعة الإسلام المنزلة من عند الله (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)^(٢).

سادساً: إن الشريعة الإسلامية عندما أباحت ضرب الزوجة الناشز هدفت من وراء ذلك إلى المحافظة على الأسرة وكرامة أفرادها لأنها بذلك فضلت هدفها على تقرير عقوبة تناسب بعض من أساء فيها .

يقول الشهيد سيد قطب . رحمه الله .: "إن استحضار ما قيل عن أهمية الأسرة يجعلنا نفهم بوضوح لماذا شرعت هذه الإجراءات التأديبية أولاً والصورة التي يجب أن تؤدي بها ثانياً. قد لا تقلح الخطوة الأولى ولا الثانية . العظة والهجر . فهل تترك المؤسسة تتحطم؟ إن هناك إجراء ولو أنه أعنف ولكنه أصغر وأهون من تحطيم المؤسسة كلها بالنشوز وهذا الإجراء هو الضرب"^(٣).

يقول العالم هاد فيليج.أ: "والزوجة من هذا النوع تزداد إعجاباً بزوجها كلما ضربها وقسا عليها ولا شيء يحزن بعض النساء مثل الرجل الذي يكون رقيق الحاشية دائماً لا يثور أبداً على الرغم من تحديهن"^(٤).

وكما يحفظ تشريع الضرب على المرأة كيانها فهو يحفظ على الرجل وزوجته كرامتهما وبيان ذلك أنه ليس من كرامة الرجل أن يهرع إلى طلب محاكمة زوجته كلما خالفت أو انحرفت كما ليس من كرامة الزوجة كلما وقعت في شيء من المخالفة أن يهرع زوجها إلى أبيها أو إلى المحاكم وينشر

(١) العقاد: المرأة في القرآن ص: ٢٤٦.

(٢) سورة الانعام: آية ٣٨.

(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن (٢م/٥/ص: ٦٥٤ ٦٥٣) بتصرف.

(٤) فدوى القصور: المرأة المسلمة ص: ٩٦.

أسرارها أمامها. وإنما الذي يحفظ عليها كرامتها في هذه الحالة أن ترد إلى رشدها بشيء من التأديب المادي الذي لا يتجاوز المألوف في تربيتها لأبنائها^(١).

سابعاً: إن عقوبة ضرب الزوجة في الإسلام تتعلق بها ضوابط كثيرة تقيد بها فهي ليست عقوبة مطلقة يمارسها الزوج متى شاء وأنى شاء.

وهذه القيود لمصلحة المرأة وهي على النحو التالي: .

ضابط يتعلق بالزوجة: وهو أن تكون ناشزا والناشز: المترفعة على زوجها التاركة لأمره المعرضة عنه والمبغضة له^(١). ومن مظاهر النشوز: أن تاذن لمن يكره الزوج بالدخول إلى بيته دون إذنه وأن تخرج من بيته أو تسافر دون إذنه وأن تترك الزينة وهو يريد لها أو تمتنع من الإجابة إذا دعاها إلى فراشه وأن ترتكب معصية في حق الله أو تشتم زوجها^(٢).

ضابط يتعلق بالفعل الذي أصبحت به الزوجة ناشزا: يشترط في الفعل أو الأمر الذي يؤدي لأجله الزوج زوجته بالضرب وكان مما تعاقب عليه السلطات العامة أن لا يكون بلغ هذه السلطات وألا تكون الدعوى قد رفعت ضد الزوجة في هذا الأمر فإن حدث ذلك فليس للزوج أن يؤدب زوجته^(٣). ضوابط تتعلق بالزوج وهي:

- أن يكون ملتزماً بإعطاء الزوجة حقوقها حتى يباح له استخدام حق التأديب بالضرب^(٤).

- اشتراط مرور الزوج بمرحلتى الوعظ والهجر قبل أن يلجأ إلى ضرب زوجته الناشز وأن الضرب لا يكون لأول معصية وإنما يكون لتكرار المعصية والإصرار عليها وهذا مذهب الحنفية والمالكية وكثير من المفسرين^(٥).

- ألا يضرب وهو في حالة غضب شديد مخافة إلحاق الضرر^(٦).

- تجنب السباب والشتن واللعن أثناء الضرب فقد قال عليه الصلاة والسلام: "....ولا تقبح"^(٧) أي: لا تقل لامرأتك قبحها الله^(٨).

ضوابط فعل ضرب الزوجة:

- أن يكون الضرب غير مبرح ولا مفض إلى الإيذاء البدني وذلك بأن لا يكسر عظما ولا يسيل دما ولا يشين جارحة ولا يترك أثرا كاحتقان دم أو سواد ونحوه على الجسم^(٩).

(١) محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة ص: ١٦٥.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٤٩٢/١).

(٣) انظر: الشوكاني: نيل الأوطار (٢١٢/٦). الغمراوي: السراج الوهاج ص: ٤٠٠. جلال الدين المحلي: شرح جلال الدين المحلي (٣٠٣/٣). الأوسمي: روح المعاني (٢٥٠/٥). ابن ضويان: منار السبيل (٢٢٧ ٢٢٨/٢).

(٤) ابن نجيم: البحر الرائق (٥٣/٥). عبد القادر عودة: التشريع الجنائي الإسلامي (٥١٦/١).

(٥) الشيباني: نيل المأرب (٧١/٢). البهوتي: كشف القناع (٢١٠/٥).

(٦) الكاساني: بدائع الصنائع (٣٣٤/٢)؛ المواق: التاج والاكليل (١٦٤/١٥)؛ ابن رشد: المقدمات الممهدة (١٠٤/٢)؛ الماوردي: النكت والعيون (٣٨٧/١)؛ البيضاوي: انوار التنزيل ص: ١١١؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٤٢٩/١)؛ الشوكاني: فتح القدير (٤٦١/١).

(٧) د. عبدالله علوان: تربية الاولاد في الإسلام (٧٢٧/٢).

(٨) أخرجه ابو داود: سنن ابي داود كتاب: النكاح باب: في حق المرأة على زوجها (٢٥١/٢) رقم (٢١٤٢) وقد صححه الشيخ الالباني في غاية المرام ص: ١٢٤ ١٢٣ رقم (٢٤٤).

(٩) الشوكاني: نيل الأوطار (٢١٢/٦).

(١٠) الكاساني: بدائع الصنائع (٣٣٤/٢)؛ النووي: روضة الطالبين (٦٧٦/٥).

قال عليه الصلاة والسلام: "...فاضريوهن ضرباً غير مبرح"^(١).

. أن لا يضرب موضع التكريم وهو الوجه^(٢) لقوله عليه الصلاة والسلام: "ولا تضرب الوجه"^(١).

- أن يتجنب في الضرب المقاتل كالصدر والرأس والبطن لأن الضرب في هذه المواضع يخاف منه القتل والضرر ويتجنب المواضع المستحسنة لئلا يشوهها^(٢).

- ألا يتمادى في الضرب فإنه إن تمادى فحصل بالضرب تلف أو إدماء ضمن^(٣).

- أن يغلب على ظنه إفادة الضرب بحيث يؤدي إلى إصلاح الزوجة وأما إذا كانت الزوجة عنيدة مصرة على ما هي عليه فلا يجوز له أن يضرب حيث لا فائدة منه ولأن الوسيلة إذا لم يترتب عليها المقصود لا تشرع^(٤).

ثامناً: إن اعتداء كثير من الأزواج على زوجاتهم بالضرب المبرح لا يقدر مطلقاً في عقوبة ضرب الزوجة الناشز ولا يقلل من صلاحيتها للتأديب ولا يصلح أن يكون سبباً لوصف هذه العقوبة بالقسوة والوحشية.

ذلك أن الأصل أن تكون الشريعة هي الحاكمة على أفعال العباد لا أن تكون أفعالهم وسلوكياتهم المستهجنة حاكمة على الدين ومنفذاً للطعن فيه فينبغي علينا أن ننظر إلى أفعال هؤلاء من منظور الشريعة لا أن ننظر إلى الشريعة من خلال أفعال هؤلاء وسلوكهم.

إن ضرب الأزواج لزوجاتهم في واقعنا المعاصر قسوة ووحشية وعقوبة ضرب الزوجة في الإسلام إحسان وتهذيب ورحمة.

النص الثاني: قال تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ)^(٥).

اعتبر المغرضون للإسلام^(١) أن جعل شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل انتقاص لقدرها وحط لإنسانيتها واستهانة بعقلها وذاكرتها واعتبروا ذلك دليلاً صارخاً على أن الإسلام يميز بين الرجل والمرأة ويفرق بينهما.

والحقيقة أن هذه الشبهة باطلة وبيان ذلك أن أداء الشهادة في الإسلام تكليف وليس تشريف فالمسلم عندما يؤدي الشهادة إنما يقوم بواجب عظيم ويحمل أمانة ثقيلة قد يتقاعس عن حملها وأدائها الكثيرون وليس بتقديمه للشهادة وتزاحمه عليها يحصل على حق أو ينال وساماً أو مالاً يغنى به.

(١) سبق تخريجه ص: ٢٦.

(٢) الشريبي: الاقناع (١٤٤/٢)؛ ابن قدامة: المغني (١٦٣/٨).

(٣) سبق تخريجه في الهامش الثاني من هذه الصفحة.

(٤) النووي: روضة الطالبين (٦٧٦/٥)؛ ابن قدامة: المغني (١٦٣/٨).

(٥) القرطبي: الجامع لاحكام القرآن (١٧٢/٥)؛ زين الدين العاملي: الروضة البهية (٤٢٩/٥).

(٦) الشيخ صالح الأبي: جواهر الأكليل (٤٦١/١)؛ البيهقي: حاشية الشيخ إبراهيم البيهقي (٢١٥/٢)؛ الشريبي: الاقناع (١٤٤/٢)؛ عطية إبراهيم: الحلول الفقهية ص: ٢٥.

(٧) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(٨) يذكر الدكتور حمزة أبو النصر أن استاذة جامعية ابدت سخطها على قضاء الله بأشهاد امرأتين وجعل شهادة المرأة في مثل هذه الاحوال بنصف شهادة الرجل وتستنكر ان تكون شهادة بواب العمارة التي تسكنها - وهو رجل امي جاهل - تساوي شهادة الثنتين من امثالها وهي الاستاذة الجامعية انظر: د. حمزة أبو النصر: حقوق المرأة ص: ٦٦.

من هنا جاء نهي القرآن عن كتم الشهادة وأمره بأدائها لأن الله يعلم أنها عبء ثقيل يهرب منه كثير من البشر قال تعالى: (وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا)^(١) وقال: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمَّ قَلْبُهُ)^(٢).

فليست الشهادة في نظر الإسلام سوى عبء يلقي على عاتق من حمله ويكفيه من هذا العبء ثقل مغالبة الهوى والميل والأحاسيس والمشاعر. قال تعالى لِيَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ عَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا }^(٣)(٤).

وعليه لا ينبغي أن يقال مال الإسلام للرجل في باب أداء الشهادة وكرمه وظلم المرأة وانتقص من قدرها {فهذا أمر لا علاقة له بالجنس ولا بالكرامة ولا بالأهلية وإنما هو عبء يضاف إلى أعباء الرجل وواجباته}^(٥).

هذا من جهة ومن جهة أخرى ينبغي أن يعلم أن العدد في الشهادة في نظر الإسلام يأتي في المقام الأخير فليس هو جل اهتمام الشرع ونظره وإنما ينظر الإسلام إلى ما هو أهم في هذا المضمار وهو خبرة الشهود ونوعيتهم ومصداقيتهم ومدى اطلاعهم على الواقعة وإحاطتهم بها.

كما ينبغي أن يعلم أن الإسلام جعل شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد في باب المعاملات المالية والنكاح والرجعة والطلاق^(٦) وليس في كل الأمور والقضايا وبالتالي فإنه من الخطأ والظلم تعميم الأمر وكأن الإسلام جعل شهادة المرأة كذلك في كل الأحوال والمجالات فهناك قضايا عديدة ومجالات متنوعة تقبل فيها شهادة المرأة وحدها منفردة وذلك في الأمور التي تطلع عليها وتخفى على الرجال كالولادة والاستهلال^(٧) والرضاع والعيوب تحت الثياب كالرتق^(٨) والقرن^(٩) والبكارة والثيوبة والبرص^(١٠) وانقضاء العدة وغير ذلك^(١١) وهو الأمر الذي يدلل أن الإسلام يقدر شهادة المرأة ويعتبرها كل الاعتبار حينما تكون مدعمة بالخبرة والدراية؛ فنعن عقبة ابن الحارث قال: تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء فقالت: إني قد أرضعتكما فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: تزوجت فلانة بنت فلان فجاءتنا امرأة سوداء فقالت: إني قد أرضعتكما وهي كاذبة قال: فأعرض عني

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٣.

(٣) سورة النساء: آية ١٣٥.

(٤) انظر: فتوى القصور: المرأة المسلمة ص: ١٠٥-١٠٤.

(٥) د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه ص: ٢٣ بتصرف.

(٦) انظر: سيد سابق: فقه السنة (٣/٣٤٠). د. عبد الكريم زيدان: نظام القضاء في الإسلام ص: ١٦٠.

(٧) الاستهلال: خروج المولود فيه علامة من علامات الحياة كالحركة أو البكاء القنوجي: الروضة الندية ٣٧٣/٢.

(٨) الرتق: انسداد فرج المرأة المانع من اتئتها. د. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٣٢٧/١.

(٩) القرن: عيب وهو لحم ينبت في الفرج في مدخل الذكر كالغدة الغليظة وقد يكون عظما الغيومي: المصباح المنير ص: ٢٥٩.

(١٠) البرص: داء معروف وهو عبارة عن بياض يقع في الجسد لعلة الرازي: مختار الصحاح ص: ٤٨.

(١١) انظر: د. عبد الكريم زيدان: نظام القضاء ص: ١٣٦؛ سيد سابق: فقه السنة (٣/٣٤٢-٣٤١)؛ د. محمد حسن أبو يحيى: حكم شهادة النساء ص: ١٣-٤٤؛ الشعراوي: فقه المرأة المسلمة ص: ١٠١.

فأثبته من قبل وجهه فقلت: إنها كاذبة قال: "وكيف بها وقد زعمت أنها قد أرضعتكما؟ دعها عنك" (١).

وأما فيما يتعلق بالأمور المالية فإنها بحاجة إلى التثبيت ولا مجال فيها لاحتمال النسيان فالمال غال عزيز على النفس وقد ذكر العلماء أن نتائج الأبحاث تشير إلى أن الرجال يتمتعون بقدرة أعظم على حفظ المعلومات الرياضية ومعالجتها أما النساء فمقدرتهن أعظم فيما يتعلق بالكلمات (١) ومن هنا فإن المرأة التي تلزم بيتها وتقوم برعاية شؤون أسرتها ولا تطلع على اندماج الناس وانغماسهم في صفقاتهم التجارية ومعاملاتهم المالية وما ينشأ بينهم نتيجتها من علاقات وخصومات لا يهتمها ذلك وهي إن مرت به كان ذلك مرور الكرام ولذلك كانت شهادتها في هذا الأمر لا تقبل لوحدها منفردة فالأمر لا يخصها ولا تلتفت إليه ومتى جاءت معها أخرى قبلت شهادتها لانتفاء النسيان واستبعاد الخطأ وحصول التذكير (٢).

كما أن الإسلام عندما رفض شهادة النساء في الحدود والقصاص (٣) كان ذلك لمصلحة المرأة وحرصاً عليها فهو يريد لها البعد عن مجالات الاحتكاك ومواطن الجرائم والعدوان على الأنفس والأعراض والأموال فهي إن شهدت هذه الجرائم كثيراً ما تغمض عينيها وتهرب صائحة مولولة ويصعب عليها أن تصف هذه الجرائم (٤).

النص الثالث: قول الله - تبارك وتعالى -: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (٥).

يثير أعداء الإسلام من الداخل (٦) والخارج (٧) الشبهات حول مفهوم قوامة الرجل على زوجته حيث ينكرون استحقاق الرجل هذه القوامة أو يصورونها على أنها استعباد من الرجل لزوجته واستبداد منه بالرأي وإدارة البيت.

والحقيقة أن مفهوم القوامة على عكس ذلك كله فهي تعني أن يظل الرجل زوجته برعايته ويحوطها بحمايته ويصونها من أي اعتداء كما تتضمن معنى الإنفاق على الزوجة ورعاية مصالحها وتوفير العيش الكريم لها وإحسان عشرتها وأمرها بما فيه صلاح دينها ودنياها وردها عن غيرها وضلالها متى انحرفت عن شرع الله.

قال الإمام ابن العربي . رحمه الله . : "قوله: قوامون يقال: قوام وقيم وهو فعال وفيعل من قام المعنى هو أمين عليها يتولى أمرها ويصلحها في حالها قاله ابن عباس" (١) .

(١) أخرجه البخاري: صحيح البخاري كتاب: الشهادات باب: إذا شهد شاهد أو شهود بشيء م ٣/١٣٦ ص: ٢٢١ والترمذي في سننه كتاب الرضاع باب: ما جاء في شهادة المرأة الواحدة في الرضاع ٣٨١/٢ رقم ١١٥٤ وأبو داود في سننه كتاب: الأفضية باب: الشهادة في الرضاع ٣٠٥/٣ رقم ٣٦٠٣ واللفظ للترمذي.

(٢) د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٥٩ - ٥٨.

(٣) انظر: د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه ص: ٢٢٣. د. أسعد السمراني: المرأة في التاريخ ص: ٢١٩ - ٢١٨؛ الشعراوي: فقه المرأة المسلمة ص: ١٠١.

(٤) انظر: ابن القيم: الطرق الحكيمة ص: ٧٠.

(٥) د. يوسف القرضاوي: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده ص: ٢٢٥؛ د. يوسف القرضاوي: مركز المرأة ص: ١٨؛ محمد المقدم: المرأة بين تكريم الإسلام ص: ١٣٥ - ١٣٤.

(٦) سورة النساء آية ٣٤.

(٧) انظر: د. شمس الدين الفاسي الوضع المتنامي للمرأة ص: ٢٥. مجلة روز اليوسف ع: ٣٧٥٢ ص: ٧٧.

(٨) انظر: المرجعين السابقين نفس الصفحات.

وقال الفخر الرازي - رحمه الله- : "القوام: اسم لمن يكون مبالغاً في القيام بالأمر يقال: هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويهتم بحفظها"^(١) .

وقال ابن عباس - رضي الله عنه . في تفسير قول الله تبارك وتعالى: (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)^(١): "الدرجة إشارة إلى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخلق"^(٢) .

ومما يدل على أن القوامة في الإسلام تعب وجهد وسعي من الرجل في مصالح زوجته أن الله تبارك وتعالى بعد أن حذر آدم وحواء من عداوة الشيطان لهما وأنه لن يتركهما بعد هبوطهما إلى الأرض بل سيظل على إغوائه وإغرائه لأنه لا يريد أن يكون عاصياً لله بمفرده جاء الحديث بعد ذلك عن الشقاء في الأرض فقال تعالى: (فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)^(٣) ولم يقل فتشقى أي أنه ستر المرأة ساعة جاء الشقاء وكان الخطاب للرجل مما يدل على أن القوامة تحتاج إلى جهد وتعب وهو الأمر المطلوب من الرجل^(٤) .

إن القوامة في الإسلام رحمة من الرجل بالمرأة ورعاية لها وليس كما يصورها أعداء الإسلام بأنها استبداد واستعباد ولنا أن نسأل هؤلاء المغرضين: ماذا ترتب على غياب مبدأ قوامة الرجل على المرأة في الغرب؟

إن المرأة في الغرب فقدت جراء ذلك المعيل والمنفق ليس ذلك فحسب بل تعدى الأمر إلى شعورها الدائم بالخوف واقتقادها إلى الإحساس بالأمن والاستقرار وأصبحت حياتها الزوجية بلا معنى أو هدف.

تقول المحامية الفرنسية كريستين: "أنظر إلى المرأة في غرب أوروبا فلا ترى أمامك إلا سلعة فالرجل يقول لها: انهضي لكسب خبزك فأنت قد طلبت المساواة وطالما أنا أعمل فلا بد أن تشاركيني في العمل لنكسب الخبز معاً . ومع الكد والتعب والعمل لكسب الخبز تنسى المرأة أنوثتها وينسى الرجل شريكته في الحياة وتبقى الحياة بلا معنى ولا هدف"^(٥) .

النص الرابع: قوله تعالى: (يُوَصِّيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)^(٦) .

يطالب البعض^(٧) بالقضاء على التمييز بين الرجل والمرأة في الإرث وينادون بأن يكون للمرأة نفس نصيب الرجل في الميراث معتبرين أنه لا توجد مسوغات حقيقية لهذا التمييز.

(١) ابن العربي: أحكام القرآن ٤١٦/١ ٤١٥ .

(٢) الفخر الرازي: مقاتب الغيب ٢١٥/٣ .

(٣) سورة البقرة جزء من الآية ٢٢٨ .

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/٣ .

(٥) سورة طه آية ١١٧ .

(٦) الشعراوي: فقه المرأة المسلمة ص: ٣٥ .

(٧) محمد رشيد العويد: من أجل تحرير حقيقي للمرأة ص: ٩٥ ٩٤ .

(٨) سورة النساء: آية ١١ .

(٩) انظر حول هذه المطالبات: د. عبد الكريم المدغري: المرأة بين أحكام الفقه والدعوة إلى التغيير ص: ١٥٧ .

والحقيقة أن هذه الشبهة أوهن من بيت العنكبوت وذلك لسبب بسيط يقرره الشيخ محمد سالم ولد عدود^(١) حيث بين أن حظ المرأة في الميراث في الإسلام أوفر من حظ الرجل والفرصة المتاحة لها أكثر من تلك المتاحة له.

وبيان ذلك أن الفروض . كما هو معلوم . ستة^(٢) : النصف والربع والثلث والثلثان والثلث والسدس أما النصف فهو فرض خمسة أنواع للمرأة فيه (٨٠%) وأما الربع فهو فرض نوعين للمرأة فيه (٥٠%) وأما الثلث فللمرأة فيه (١٠٠%) وأما الثلثان ففرض أربعة أنواع وللمرأة منه (١٠٠%) وأما الثلث فللمرأة منه (٧٥%) وأما السدس فللمرأة منه (٦٢ ٥%) .

فمجموع حظوظ المرأة من الفروض أربعمائة وسبع وستون ونصف من ستمائة ومجموع حظوظ الرجل من الفروض مائة واثنان وثلثون ونصف من ستمائة فكيف يقال بعد ذلك أن الإسلام ظلم المرأة وأكل حقها في الميراث؟! .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المرأة قبل الإسلام لم تكن تراث شيئاً^(٣) فجعن جابر بن عبدالله قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتنتها من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تتكحان إلا ولهما مال. قال: "يقضي الله في ذلك" فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال: "أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثلث وما بقي فهو لك"^(٤) . ثم إن المرأة في بعض القوانين الوضعية الحديثة لا تأخذ شيئاً^(٥) وفي ظل بعضها الآخر تحرم الأسرة كلها من أخذ أي شيء وفي بعض الدول تأخذ نصف الذكر مع إلزامها بأعباء وواجبات مالية مساوية له وأخطر من ذلك ما هو شائع الآن في المجتمع الغربي من جواز الوصية بالتركة لأي كان وحرمان الورثة أو بعضهم من ذلك حتى جواز وصيتها لكلب أو لقط وحرمان الإنسان منها وبالتالي فقد أنصف الإسلام المرأة عندما جعل لها نصيباً مما ترك الوالدان والأقربون وتولى رب العزة بذاته بيان هذا النصيب قال تعالى: **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**^(٦) .

كما لا يفوتني أن أنبه هنا إلى أن التفاضل بين الذكر والأنثى في الميراث . في بعض الأحوال . يعود لدرجة القرابة من الميت أو نتيجة التفاوت بينهما في الأعباء والفروض المالية.

(١) انظر: المرجع السابق ص: ١٥٨ ١٥٧ . وانظر: د.البوطي: المرأة بين طغيان ص: ١٠٧ .

(٢) انظر: محمد علي الصابوني: الميراث في الشريعة الإسلامية ص: ٤٧ .

(٣) انظر: د.مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ٢٧ ٢٦. د.محمد نبيل غناب: في التشريع الإسلامي ص: ٩٤. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٦٣ ١ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: الفرائض باب: ما جاء في ميراث البنات ٢٨/٤ رقم: ٢٠٩٩ وقال: هذا حديث صحيح وأبو داود في سننه كتاب: الفرائض باب: ما جاء في ميراث الصلب ١٢٠ ١٢١/٣ رقم: ٢٨٩١ وابن ماجه في سننه كتاب: الفرائض باب: فرائض الصلب ٩٠/٢ ٩٠٨ رقم: ٢٧٢٠ واللفظ للترمذي.

(٥) انظر: عبد الرسول الغفار: المرأة المعاصرة ص: ٢١٥ ٢١٤ . حسن خالد وعدنان نجا: الميراث في الشريعة الإسلامية ص: ١٥ .

(٦) سورة النساء: آية ٧ .

وبيان ذلك أن القاعدة في الإسلام تقول: "الغرم بالغنم"^(١) ومن هنا أعطي الرجل نصيباً أكثر في الميراث في بعض الأحوال لأن الأعباء الشرعية المكلف بها في الحياة أكبر ومسؤولياته أعظم فهو مكلف بدفع المهر للزوجة وتأثيث مسكن الزوجية والإنفاق على امرأته وأولاده وإعالة الوالدين إن كانا معسرين وبالتالي فإن حاجته للمال أشد وأما المرأة فلا تكلف من تلك الواجبات شيئاً ولا تتفق من مالها الذي ورثته شيئاً على الأسرة لا قبل الزواج ولا بعده حتى لو كانت غنية بل تحافظ على نصيبها من الإرث وتنميها^(٢).

المطلب الثاني

شبهات حول نصوص نبوية تتعلق بالمرأة والرد عليها

النص الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: ".....فإنه يقطع صلته الحمار والمرأة والكلب الأسود"^(٣).
يتهم البعض الإسلام بأنه يحتقر المرأة ويسوي بينها وبين الدواب كالحمار والكلب مستندين في ذلك إلى النص الأول الذي ذكرته والحقيقة أن هذه التهمة باطلة وذلك لما يلي:

أولاً: موقف الإسلام من المرأة لا يحدده نص واحد وإنما يؤخذ من مجموع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وهي نصوص تفيد تكريم المرأة وإعلاء شأنها والمحافظة على كرامتها وبالتالي من تمسك بنص واحد ظاهره يوهم التحقير وترك بقية النصوص علمنا أنه مغرض يريد السوء بالإسلام.

ثانياً: الحديث صحيح وإنكار البعض له^(٤) بحجة أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - رفضت رواية "تقطع الصلاة للمرأة والحمار والكلب الأسود" لا يقبل لأن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنكرتها لحجة لديها ودليل قام عندها^(٥) وأما إنكارهم فهو عن هوى ولا يستند إلى أسس علمية.
ثالثاً: احتقار الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى أمر لا يمت إلى الإسلام بصلة وذلك لما يلي:
أ. لأن الإسلام كرم ابن آدم واعتبره أشرف المخلوقات. قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (٦).

ب. لأن الإسلام يحرم احتقار الإنسان لأخيه الإنسان لأي سبب كان سواء أكان ذلك لجنسه أم دينه أم لونه أم قوميته أم غير ذلك. قال تعالى: (لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ) (٧) لوقال عليه الصلاة والسلام: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره...." (٨).

(١) انظر حول هذه القاعدة: د. محمد بكر اسماعيل: القواعد الفقهية ص: ٢٠٨.

(٢) انظر: د. محمد عثمان الخشت: وليس الذكر كالأنثى ص: ١٠٩؛ الشعراوي: شبهات وإباطيل خصوم الإسلام ص: ٧٠؛ الشعراوي: فقه المرأة المسلمة ص: ٥٨٨؛ محمد بابلي: مقام المرأة ص: ٨٧؛ البوطي: المرأة بين طغيان ص: ١٠٩ - ١٠٨.

(٣) أخرجه مسلم: صحيح مسلم كتاب الصلاة باب: قدر ما يستتر المصلي ٣٦٥/١ رقم: ٥١٠.

(٤) انظر: سيد عبد الحميد: روايات كتب التراث حول المرأة تسمية إلى الإسلام تحقيق في مجلة: نصف الدنيا ع: ٩٠٩ ص: ٣٩.

(٥) انظر: مسلم: صحيح مسلم كتاب الصلاة باب الاعتراض بين يدي المصلي ٣٦٦/١ رقم: ٥١٢ - ٥١٤.

(٦) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٧) سورة الحجرات: آية ١١.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: المظالم والغصب باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه م/٣/ج: ١٦٨ ومسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ١٩٨٦/٤ رقم: ٢٥٦٤ واللفظ لمسلم.

ج . لأن الإنسان الذي كرمه الإسلام لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون بمنزلة الدواب والحيوانات فهذه إنما خلقت من أجل الإنسان ووجدت لمصلحته ومنفعته. قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) (١) .

رابعاً: هل يعقل أن يحقر النبي - صلى الله عليه وسلم - المرأة وهو الذي أطلق النداء الشهير في حجة الوداع: "استوصوا بالنساء خيراً...." (٢)

لو كانت المرأة - كما يقولون زوراً وبهتاناً - في نظر النبي - صلى الله عليه وسلم - في منزلة الحمار والكلب لما أفرد لها وخصص جزءاً من خطبته الشهيرة في حجة الوداع وهي الخطبة التي بين فيها معالم الدين وأساسه وأهم أحكامه.

خامساً: المرأة لا تقطع الصلاة لا هي ولا غيرها وهذا مذهب كثير من أهل العلم (٣) .

{عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: "والله لقد رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة فتبدو لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنسل من عند رجله" (٤) .

سادساً: ليس المراد بالقطع في الصلاة البطلان وإنما المراد قطع خشوع والنقصان فيها لمن أمكنه رد المار وأما إذا رد فلم يمكنه الرد فصلاته تامة لأنه لا يوجد ما ينقص الصلاة فلا يؤثر فيها ذنب غيره (٥) .

ومعلوم أن المرأة من أشد ما يلفت الإنتباه وهي أشد لفتاً للإنتباه المصلي من مرور رجل آخر ولذلك جعلها الشارع مما يقطع خشوع الصلاة حفاظاً على خشوع المصلي من أن ينخرم.

سابعاً: لا يلزم من ذكر المرأة مع الكلب والحمار أن تكون المرأة بمنزلة من ذكر وإلا لكان ذلك يعني أن كل اقتران يفيد المساواة ومعلوم أن دلالة الاقتران ضعيفة.

هل يلزم من قولنا : ضرب محمود ابنه والحمار والكلب أن ابنه يساوي في المنزلة والمكانة عنده الحمار والكلب؟! .

ثم لو كانت الثلاثة المذكورة في الحديث متساوية للزم من ذلك أن تكون علة قطع الكلب الأسود للصلاة . وهي أنه شيطان . متعدية . أيضاً . إلى المرأة والحمار وهذا لا يصح لأن الشارع خص ذلك بالكلب .

النص الثاني: {عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ".....ورأيت أكثر أهلها النساء" قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: "بكفرهن" قيل: يكفرن بالله؟ قال:

(١) سورة الجاثية: آية ١٣

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٠

(٣) انظر: الخطابي: معالم السنن ١٦٤/١ الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ٧٦٣/١ - ٧٦٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الصلاة باب: من قال لا يقطع الصلاة شيء م/١ج/١ ص: ١٢٧ ومسلم في صحيحه كتاب: الصلاة باب: الاعتراض بين يدي المصلي ٣٦٦/١ رقم: ٥١٢ واللفظ للبخاري.

(٥) انظر: الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ٧٦٤/١.

"يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط" (١) .

هذا الحديث قد يرى البعض أن فيه قسوة على المرأة وموقفاً سلبياً وتحيزاً ضدها وحكماً ظالماً على جنس النساء أنهن في النار والحقيقة أن هذا الفهم لا يستقيم وذلك لما يلي:

أولاً: هذا الحديث إنما قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - من كمال شففته ورحمته بالنساء فهو صلى الله عليه وسلم يريد لهن الخير ودخول الجنة ولأجل ذلك يحذرهن من النار والأسباب الموجبة لها فكأنه - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يوصل لهن رسالة مفادها: أنتن يا معشر النساء كثير منكن في النار لأنكن تملن إلى عاجل الذنوب (١) فأقبلن على الدين واستغفرن الله واعملن أعمال المتقين وتزودن من العمل الصالح فإن في ذلك نجاة لكن من عذاب الله الجبار.

إن منهج الإسلام يقتضي مقابلة الإحسان بالإحسان {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (٢) ومقابلة المعروف بالشكر والمكافاة "من أعطي عطاء فوجد فليجز به فإن لم يجد فليئن به" (٣) في الوقت نفسه يمقت الإسلام مقابلة الإحسان بالإساءة لا سيما في نطاق الحياة الزوجية فذلك يشكل خطراً على إقدام المجتمع على فعل الخير ويهدد استقرار الحياة الزوجية ويجلب عليها نذر الشر والانهيال ولذلك نجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحذر النساء من هذه الصفة السيئة الغالبة فيهن كما هو هديه - صلى الله عليه وسلم - في تحذير الرجال من الطباع السيئة فيهم وذلك حتى يكن شاكراً لأزواجهن معترفات بفضلهم.

ورد في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لامرأة جاءت وافدة النساء إليه: "أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك" (٤) .

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - بنصه على أن النساء أكثر أهل النار لا يريد احتقارهن أو التذليل على أن الجنة حرام عليهن وأن النار مستقرهن ومثواهن بل قصده - صلى الله عليه وسلم - من ذلك تحفيزهن على الطاعة ودعوتهن إلى الاجتهاد في العبادة وتخويفهن من النار ودفعهن للابتعاد عن الخطايا الموصلة إليها وبشير إلى ذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - أمرهن قبل ذلك بالصدقة (٥) وفي أمره - صلى الله عليه وسلم - لهن بالصدقة تكريم لهن وعلو لقدرهن فإنهن يستحقن أن يكن من أهل الجنة ولذلك حثهن على العمل للفوز بها ولا يكون ذلك إلا بالصدقة والاستغفار .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: النكاح باب: كفران العشير م/٧ج/٣ ص عبد العزيز الشناوي: النساء أكثر أهل النار ص: ٢٩ ٣٠ .

(٢) عبد العزيز الشناوي: النساء أكثر أهل النار ص: ٢٩ ٣٠ .

(٣) سورة الرحمن آية ٦٠ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الأدب باب: في شكر المعروف م/٢٥٦/٤ رقم: ٤٨١٣ والترمذي في سننه كتاب: البر والصلة باب: ما جاء في المتشعب بما لم يعطه ٤١٧/٣ رقم: ٢٠٤١ .

(٥) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس و عزاه المنذري إلى البزار والطبراني المنذري: الترغيب والترهيب ٣/٣٤٤ ابن الجوزي: أحكام النساء ص: ٣٢٢ .

(٦) انظر: عمرو سليم: هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع النساء ص: ١١ .

ثانياً: يبين د.عدنان النحوي^(١) أن الحديث عندما ينص على أن النساء أكثر أهل النار يوم القيامة فهذا حق لا مجال للشك فيه ولكنه في الوقت نفسه لا ينقص من قدر المرأة المؤمنة التقية لأن الناس يوم القيامة فئتان فئة كافرة ملحدة مشركة أو منافقة وفئة مسلمة فالأولى خالدة في النار والثانية يخرج منها من تتاله رحمة الله وعفوه. فإذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أكثر أهل النار من النساء فهذا حق ولكن أي نساء؟ لا يعقل أن يكن المسلمات المؤمنات فذلك يتناقض مع قوله تعالى في حق المؤمنين والمؤمنات: (**أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**) (٢) .

أما أن يكون جنس النساء من المشركات والكافرات والمنافقات هو أكثر أهل النار فهذه هي الحقيقة التي كشف لنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: هذا الحديث لا يعارض مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الجزاء وذلك لما يلي: - دخول المرأة النار لا يعني خلودها فيها فهي قد تدخلها بداية وتعذب فيها فترة من الزمان على ذنوبها ثم تخرج منها إلى الجنة كما هو الحال بالنسبة إلى الرجل.

هناك نصوص عديدة تشهد للنساء بدخول الجنة فالجنة ليست حكراً على الرجال وحدهم في نظر الإسلام {وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون"}^(١) فهذا الحديث يشير بوضوح إلى أن المرأة قد تستحق دخول الجنة ويكون لها فيها منزلة عظيمة كما هو حال الرجل.

كون النساء أكثر أهل النار لا يعني ذلك خلوها من الرجال بل هم فيها أكثر أيضاً وقوله - صلى الله عليه وسلم - أكثر صيغة أفعل وهي تدل أيضاً على أن الرجال في النار كثيرون ولكن النساء أكثر قال تعالى: (**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**) (٢) وقال: (**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ**) (٣) .

رابعاً: الناظر في واقعنا المعاصر يجد صدق حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن أغلب الفساد الموجود في عالمنا تقف وراءه النساء أو يشاركن فيه فهذه دور الأزياء تعج بالنساء العاريات والأفلام السينمائية أكثر من فيها ممثلات هابطات ضالات مضلات والغناء أفسدته النساء بالميوعة والانحلال والبنات خرجن إلى الشوارع والطرق متبرجات وعم الفساد بسببهن فلا عجب أن يكن أكثر أهل النار.

(١) د.عدنان النحوي: المرأة بين نهجين ص: ١٤٤ ١٤٣ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٥ .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب: إخباره عن مناقب الصحابة باب: ذكر البيان بأن خديجة من أفضل نساء أهل الجنة ص: ١٨٧٠ رقم: ٧٠١٠ .

(٤) سورة ق: آية ٣٠ .

(٥) سورة الأعراف: آية ١٧٩ .

النص الثالث: قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ".واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن اعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيراً" (١) .

هذا الحديث الشريف يتخذ البعض أساساً للطعن في نظرة الإسلام للمرأة حيث يستدلون به على أن الإسلام ينظر للمرأة على أساس أنها معوجة منحرفة لا تستقيم بحال ولا يصلح منها شأن. والحقيقة أن هذا الحديث يعد مفخرة من مفاخر نظرة الإسلام وموقفه من المرأة وبيان ذلك في النقاط التالية: -

أولاً: يبين الحديث أن المرأة خلقت من الرجل والمراد أن حواء خلقت من آدم من ضلع من أعلاه (١) كما في قوله تعالى: (خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (٢) .

ثانياً: يبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن المرأة بها عوج يؤثر في سلوكها وليس هذا ذم للمرأة بل هو تقرير لحقيقة مشاهدة فإننا نلمس عوج المرأة كثيراً في حياتنا وذلك من خلال سرعة انفعالها وفرط حساسيتها وتقلب مزاجها وغلبة عاطفتها.

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - بتقريره لهذه الحقيقة إنما يريد منا أن نفهم طبيعة المرأة وأن نعلم {أن لكل جواد كبوة ولكل امرئ هفوة ولكل إنسان زلة وأن الخطأ من طبيعة البشر} (٣) .

هذا الفهم الصحيح لطبيعة المرأة الذي يريده النبي صلى الله عليه وسلم يقود إلى ما يلي: - أن يتغاضى الزوج عن بعض زلات زوجته والرجل عن سيئات المرأة التي تحت مسؤوليته وأن يداريها ولا يطمع في استقامتها استقامة كاملة لا خطأ معها لأن المرأة خلقت وفيها العوج وهو يقودها في بعض الأحيان إلى السرعة وعدم الحكمة وإلى صدور قول أو فعل يغضب الرجل منها ولا يساعده على تجاوز ذلك والصفح عنها سوى معرفته بطبيعتها.

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: "وفي هذا الحديث ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وأنه لا يطمع باستقامتها" (٤) .

قال الشاعر:

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفها واقتدارها؟! (٥) .

(١) سبق تخريجه ص: ٢٠.

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤٤٨/١، التنفي: مدارك التنزيل ٢٠٤/١.

(٢) سورة النساء: آية ١.

(٣) د.عمر يوسف: الحياة الزوجية ص: ٤٦ بتصرف.

(٤) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٥٧/١٠.

(٥) هذان البيتان نقلتهما عن: عبد الحميد خزان: الحياة الزوجية السعيدة ص: ١٩٥.

-أن يتذكر الرجل حسنات المرأة وذلك أن الإنسان له إيجابيات وسلبيات ومزايا ومساوىء والعبارة بالأغلب لأن الإنسان ليس معصوماً عن الخطأ والحسنات يمحين السيئات كما قال الله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) (١) .

ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يفرك" (٢) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" (٣) .

ومعنى هذا الحديث : أي لا ينبغي أن يبغضها لأنه إن وجد منها خلقاً يكرهه وجد فيها خلقاً مرضياً كأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أي ذات دين جيد أو أنها جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك (٤) .

ثالثاً: قوله صلى الله عليه وسلم: " استوصوا بالنساء" فيه - كما يبين الإمام النووي رحمه الله - حث على الرفق بالنساء وإحسان عشرتهن واحتمالهن والتلطف بهن (٥) .

النص الرابع: {أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب (٦) الرجل الحازم من إحدانك. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها" (٧) .

هذا الحديث يعول عليه البعض للطعن في موقف الإسلام من المرأة والحقيقة أنه ليس فيه ما يضير المرأة أو يدل على تفاهة رأيها حيث إن المقصود بنقصان عقلها أن شهادتها على النصف من شهادة الرجل وليس ذلك في كافة مجالات الحياة وجوانبها وإنما في الأمور المالية والمعاملات المدنية لأنها بفطرتها واختصاصها يشغلها ما يشغل النساء عادة من شؤون البيت إن كانت زوجة والأولاد إن كانت أمماً والتفكير في الزواج إن كانت أيما ومن ثم تكون ذاكرتها في شؤون المعاملات أضعف فاعتبرت شهادتها على النصف من شهادة الرجل لأنها تحتاج إلى من يذكرها حتى تكون شهادتها مطابقة للواقع (٨) .

قال الله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (٩) .

(١)سورة هود: آية ١١٤.

(٢)لا يفرك: أي لا يبغض والمراد في الحديث الحث على حسن العشرة. ابن الجوزي: غريب الحديث ١٩١/٢ ١٩٠.

(٣)سبق تخريجه ص: ٢٧.

(٤)النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٥٨/١٠.

(٥)النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٥٨/١٠.

(٦)الل: العقل ولب لبابة: صار ذا عقل فهو لبيب. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٨١١/٢.

(٧)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الحيض باب: ترك الحائض الصوم ١٠ ج ١ ص: ٨٣ وفي كتاب: الزكاة باب: الزكاة على الأقارب ١٠ ج ٢ ص: ١٤٩ ١٤٨.

(٨)د. يوسف القرضاوي: ملامح المجتمع المسلم ص: ٢٢٥ بتصرف.

(٩)سورة البقرة: آية ٢٨٢.

والأمر كذلك في باب الحدود والقصاص إذ لا تقبل شهادتها بعداً بالمرأة عن مجالات الاحتكاك ومواطن الجرائم والعدوان على الأنفس والأعراض والأموال فهي إن شهدت هذه الجرائم كثيراً ما تغمض عينيها وتهرب صائحة مولولة ويصعب عليها ان تصف هذه الجرائم (١) .

فالمرأة إذن ناقصة عقل ورأي في الأمور التي ليست من شأنها واختصاصها وكذلك كل إنسان ناقص عقل ورأي فيما لا يخصه ولا يعرفه. وأما رأي المرأة ومشورتها فيما هو من صميم اختصاصها وشأنها فقولها فيه مقبول ومشورتها فيه نافعة مفيدة وشهادتها فيه ولو منفردة معتبرة وذلك كأمر البكارة والحيض والرضاعة وعلى هذا نص أهل العلم (٢) .

وأما نقصان دين المرأة فالمراد به نقص الصلاة والصوم أثناء حيضها وبالتالي فهو نقصان فطري جبلت المرأة عليه لا دخل لها فيه ولا يد (٣) .

ورد في الحديث عن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: "تأوليني الخمرة من المسجد" قالت: إني حائض فقال: "إن حيضتك ليست في يدك" (٤) .

ولسد النقص في الدين أرشد الإسلام المرأة أثناء فترة حيضها إلى الإكثار من ذكر الله والاستغفار والتسبيح والتكبير والحمد فإن ذلك يعوضها عما فاتها من ثواب الصلاة والصيام. قال إبراهيم: "الحائض والجنب يذكران الله ويسميان" (٥) .

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن الرجل الذي يترك أمر الله طائعاً ويضيع فرائضه مختاراً فيصل بذلك إلى درجات من النقصان أكثر من المرأة (٦) .

ومما يشير إلى ذلك أن المولى - تبارك وتعالى - جعل الإنسان في درجة أحط من الحيوان وذلك متى انسلخ من الإيمان وعصى ربه واتبع هواه وأخذ إلى الأرض بغض النظر عن كونه أنثى أو ذكر قال تعالى عن الكفار: (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) (٧) وقال: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) (٨) .

النص الخامس: روي عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "طاعة النساء ندامة".

هذا الحديث لا يصلح أبداً للاستدلال به على نظرة الإسلام للمرأة فقد قال الإمام السيوطي - رحمه الله -: "عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: طاعة النساء ندامة. قال العقيلي: محمد بن

(١) يوسف القرضاوي: ملامح المجتمع المسلم ص: ٣٢٥ وانظر ابن القيم: الطرق الحكيمة ص: ٧٠. د. عبد الكريم زيدان: نظام القضاء ص: ١٦٠ ١٥٩ .

(٢) ابن القيم: الطرق الحكيمة ص: ٧٢ ٧١ د. محمد حسن أبو يحيى: حكم شهادة النساء ص: ١٤ - ٢٠ .

(٣) حسن فيلغل: هل يضر في ميزان المتقين ص: ٣٧ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الحيض باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها ٢٤٥/١ ٢٤٤ رقم: ٢٩٨ والترمذي في سننه: كتاب: أبواب الطهارة باب: ما جاء في الحائض تتناول الشيء من المسجد

١٨٥/١ رقم: ١٣٤ وأبو داود في سننه: كتاب: الطهارة باب: في الحائض تتناول في المسجد ٦٦/١ رقم: ٢٦١ واللفظ لمسلم ومعنى الخمرة: أي السجادة. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٩/٣ .

(٥) أخرجه الدارمي في سننه كتاب: الصلاة والطهارة باب: الحائض تذكر الله ولا تقرأ القرآن ٣٤/١ .

(٦) حسن فيلغل: هل يضر في ميزان المتقين ص: ٣٩ .

(٧) سورة الأعراف: آية ١٧٩ .

(٨) سورة الجمعة: آية ٥ .

سليمان حدث عن هشام ببواطيل لا أصل لها منها هذا الحديث. وقال ابن عدي: ما حدث بهذا عن هشام إلا ضعيف" (١) .

النص السادس: "شاوروهون وخالفوهن وأسكنوهن الغرف وعلموهن سورة النور". هذا الكلام لا تصح نسبته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم ينقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا بسند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع.

قال ابن الديبع - رحمه الله-: "حديث شاوروهون وخالفوهن قال شيخنا: لم أعرفه مرفوعاً بل يروى في المرفوع من حديث أنس: لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير وإن لم يجد من يستشير فليستشر امرأة ثم ليخالفها فإن خلفها البركة وفي سنده ضعف وانقطاع" (٢) .
وقال الفتني في المقاصد: " شاوروهون وخالفوهن لم اره مرفوعاً" (٣) .

(١) البيهقي: الألية المصنوعة ٩٥/٢ .

(٢) ابن الديبع: تمييز الطيب ص: ١٥٣ .

(٣) الفتني: تنكرة الموضوعات ص: ١٢٨ .

الفصل الثاني

دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني في الدعوة إلى الله

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: نصرة المرأة للدعوة بالمسارعة والمسابقة إلى الإيمان بها.

المطلب الأول: تلقي المرأة دعوة الله منذ فجر الإسلام.

المطلب الثاني: اعتناق المسلمات الأول للدين.

المطلب الثالث: سبق الصحابييات الرجال إلى الإسلام.

المبحث الثاني: نصرة المرأة للدعوة بتحمل المشاق والمخاطر والتضحية في سبيلها.

المطلب الأول: الإبتلاء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

المطلب الثاني: صور تحمل الصحابييات للمشاق والمخاطر نصرة للدعوة.

المبحث الثالث: نصرة المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه وحمايته والدفاع عنه.

المطلب الأول: نصرة المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه.

المطلب الثاني: دور المرأة في حماية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والدفاع عنه.

المبحث الرابع: نصرة المرأة للدعوة بنشرها والحرص على هداية الناس إليها.

المطلب الأول: فضل الدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: نماذج من دور الصحابييات في الدعوة إلى الله.

المبحث الخامس: دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله.

المطلب الأول: ضعف دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله وسبل تقوية هذا الدور.

المطلب الثاني: الدعوة النسوية إلى الله في فلسطين من وجهة نظر الداعيات.

المبحث الأول

نصرة المرأة للدعوة بالمسارعة والمساابقة إلى الإيمان بها

المطلب الأول

تلقي المرأة دعوة الله منذ فجر الإسلام

كانت المرأة تتلقى الدعوة وتسمع كلام الدين الجديد في نفس المحفل الذي يتم فيه تبليغ الرجل دعوة الله لا فرق بينهما في ذلك وفي ذلك إشارة إلى أن الإسلام ينظر إلى المرأة على أنها أهل للإيمان وأهل للجزاء والحساب. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾^(١) وقال ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

فالمرأة كانت مع الرجل تتلقى دعوة الله منذ اليوم الأول للإسلام ومما يشير إلى ذلك:-

أ- [حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) قال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها: اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا بني عبد مناف: لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا صفية عمة رسول الله: لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم: سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً"]^(٢).

إن هذا الحديث الشريف يشير إلى أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أفرد جماعة من أهله بالإنذار وقد كان من بينهم نساء وبين لهم أنه - صلى الله عليه وسلم- لا يقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بهم^(٣) وبالتالي وجب عليهم ألا يتكلموا على قرابته بل يسرعوا إلى إفراد الله تعالى بالوحدانية والعمل على تخليص أنفسهم من يوم تشيب من هوله الولدان وذلك بالعمل الصالح.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله-: "قوله: "اشتروا أنفسكم من الله" أي باعتبار تخليصها من النار كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب فكان ذلك كالشراء كأنهم جعلوا الطاعة ثمن النجاة"^(٤).

ب- [حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- في بدء الوحي: "...حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد. ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

(١) سورة النساء: آية ١٢٤.

(٢) سورة النحل: آية ٩٧.

(٣) سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في التفسير باب: تفسير سورة الشعراء م/٢ج/٦: ص: ١٤٠ ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتک الأقربين) ١٩٢/١٩٢ رقم: ٢٠٦ واللفظ للبخاري.

(٥) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٨٠/٣.

(٦) ابن حجر: فتح الباري ٥٧٠/٨.

الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} (١) فرجع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة وأخبرها الخبر....." (٢) (٣) .

إن هذه القطعة من حديث عائشة رضي الله عنها فيها من الفوائد والاستنباطات الشيء الكثير والذي أريده من ذلك هنا قوله: "فقال لخديجة وأخبرها الخبر" وهذا ينبه إلى أن المرأة لم تكن غائبة عن أول مشهد من مشاهد الإسلام العظيم بل كان لها فيه وجود مؤثر كما كان لديها العلم التام به حيث أخبرها عليه الصلاة والسلام بما جرى معه في غار حراء ساعة هبوط الوحي من السماء ونقل لها ما وقع له مع جبريل وهذا يشير إلى أن المرأة أول من سمع بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يسمع بها الرجال من صناديد مكة وأول من سمع القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قال ابن حزم - رحمه الله - بعد أن ذكر حديث بدء الوحي في الغار وما نزل فيه من قرآن: "وهذا أول ما نزل من القرآن فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم خديجة أم المؤمنين" (١) .
فحديث عائشة - رضي الله عنها - يشير إلى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلم منذ فجر الإسلام مع المرأة في شأن الدعوة {وحدثها وحدثته وسمعت منه جديداً لم تكن من قبل تسمعه منه} (٢) .

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أهل العلم (٣) ذكروا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا نساء للإيمان في فترة مبكرة من عمر الدعوة الإسلامية حيث بدأ - صلى الله عليه وسلم - بدعوة خديجة - رضي الله عنها - كونها ألصق الناس به ولأنه عليه الصلاة والسلام توسم فيها الخير لما يعرفه فيها من حب للحق والصدق.

ختاماً بقي أن أشير في هذا المطلب إلى أن تبليغ المرأة رسالة الإسلام ودعوتها إلى الدين الجديد لم يكن ذلك على يد الرسول صلى الله عليه وسلم وحده بل قام به أيضاً الآباء والأبناء والأزواج والإخوان من الصحابة الكرام الذين عرف نور الهدى طريقه إلى قلوبهم.

المطلب الثاني

اعتناق المسلمات الأول للدين.

قابلت كثير من النساء سواء أكن من قریش أم من غيرها دعوة الإسلام لهن بالقبول وسطرن في هذا المضمار مواقف مشرفة في التسابق إلى الإيمان تدل على اقتناعهن بهذه العقيدة وتأثرهن بها

(١) سورة العلق: الآيات ١-٣.

(٢) قوله: فغطني أي: عصرتني وضميني وقوله: زملوني أي: غطوني بالثياب ولفوني بها. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٠/٢ ١٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب: كيف كان بدء الوحي م/ج/١/ص: ٣ ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٩/١ رقم: ١٦٠.

(١) ابن حزم: جوامع السيرة ص: ٣٦.

(٢) أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت ص: ٤٩.

(٣) المباركفوري: الرحيق المختوم ص: ٨٨ ٨٧. أحمد فريد: وقفات تربية ص: ٦٧.

وتجاوبهن معها كما تدل على فهمهن للحقيقة الإسلامية التي تؤكد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مبعوث إلى الرجال والنساء بعثاً متساوياً^(١) لأن المرأة مسؤولة أمام الله - تبارك وتعالى - مسؤولة تامة إزاء هذه العقيدة^(٢) .

لقد تفاعلت المرأة مع هذه الرسالة منذ أول يوم تفاعلاً إيجابياً ووقفت منها موقفاً مشرفاً حراً نزيهاً قائماً على أساس التفكير وإمعان النظر بعيداً عن التقليد والإكراه. ويظهر هذا واضحاً جلياً فيما روى أنس بن مالك أن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت: يا أبا طلحة ألسنت تعلم أن إلهك الذي تعبد من الأرض نجرها حبشي ابن فلان؟ أما تعلم يا أبا طلحة أن إلهتك التي تعبدون لو أشعلتم فيها ناراً لاحتقرت؟ أرايت حجراً تعبده لا يضرك ولا ينفعك؟ فقال: بلى. قالت: أفلا تستحي تعبد شجرة؟. إن أسلمت فإنني لا أريد منك صداقاً غيره^(٣) .

قال تعالى: **لِوَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**^(٤). قال الشيخ محمد اسماعيل حول إسلام خديجة: "لم تأخذ الدين مشايعة ولم تتلقه مجاملة بل أخذته عن تأثر به وظماً إليه"^(٥).

وحتى تنتضح الصورة على أكمل وجه وأتمه أعرض لما ذكره أهل العلم في إسلام جماعة من الصحابيات مورداً بعض الأحاديث النبوية المتعلقة بذلك.

إسلام السيدة خديجة رضي الله عنها: هي أول البشر من هذه الأمة قاطبة إيماناً بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وذلك بإجماع أهل العلم من أئمة الإسلام.

قال ابن الأثير - رحمه الله -: "خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة"^(٦)

وفي "دلائل النبوة" للبيهقي: "إن أول من أسلم من هذه الأمة خديجة بنت خويلد"^(٧) .

ومن ذلك ما قال ابن اسحق - رحمه الله -: "وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء به"^(٨) .

وقد ذكر الإمام النووي^(٩) أن الزهري وخلائق من العلماء ذهبوا إلى أنها أول من أسلم وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم.

وقال صاحب "السيرة الحلبية": "نقل الثعلبي المفسر اتفاق العلماء عليه"^(١٠)

(١) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ٣٣٧/٣

(٢) أسماء زيادة: دور المرأة ص: ١٠٨.

(٣) ابن حجر: الإصابة ٤/٤٦١. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/٤٤٦. أبو نعيم: حلية الأولياء ٢/٦٠٧. حنان لحام: الزوجة المؤمنة أم سليم ص: ٢٤-٢٦.

(٤) سورة التوبة: آية ١٠٠.

(٥) نقل عن محمود المصري: صحابييات حول الرسول ص: ٤١.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة ٨٠٧/٧.

(٧) البيهقي: دلائل النبوة ٤١٦/١.

(٨) البيهقي: دلائل النبوة ١/٤١٤-٤١٣.

(٩) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ص: ٦٠٨/٢.

وهذا الذي ذكرته من كون خديجة رضي الله عنها طليعة السابقين إلى الإسلام والإيمان عليه كافة المعاصرين ممن كتبوا في السيرة وتراجم الصحابة^(٢) .

ومما يشير إلى إيمان وإسلام خديجة:

أ- {عن عائشة- رضي الله عنها- أنها قالت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن خديجة: قد أبدلك الله خيرا منها. قال: "أبدلني الله خيرا منها؟! قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبتني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس"}^(٣) .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنوات الأولى من عمر النبوة والدعوة كان بحاجة ماسة إلى تأييد ومؤازرة وتصديق بما أنزل عليه لا سيما في ظل رد أهل مكة عليه رداً كريهاً وتكذيبهم واتهامهم له بالجنون والسحر والشعر وما أشبه ذلك وقد جاء هذا التأييد والتخفيف والتصديق من قبل زوجته خديجة رضي الله عنها {فكانت مسارعتها إلى الإيمان بالإسلام أول خطوة في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وتأييده} ^(٤).

{وقد أغضبت عائشة - رضي الله عنها- يوماً فقالت: خديجة؟ فقال: "إني قد رزقت حبها"}^(٥).

وهنا أحب أن أشير إلى أمرين يتعلقان بإسلام خديجة هما على النحو التالي:

١- الأمور التي ساعدت خديجة على الإسلام: يذكر العلماء^(٦) أن هناك أموراً عديدة ساعدت خديجة على المسارعة إلى الإيمان برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي: -
أ- ما جربته طوال حياتها معه- صلى الله عليه وسلم- من أمانة وصدق وعلو نفس وحب للخير والرحمة.

ب- تعامله- صلى الله عليه وسلم- معها بأخلاق عالية وتعامله- صلى الله عليه وسلم- مع الخلق بطريقة راقية ومن ذلك ما رأت من صبر على فقد الأولاد وعدم حزنه لمجيء البنات وإحسانه لمن أساء إليه.

ت- ما رآته منه- صلى الله عليه وسلم- من ترك عبادة الأصنام وعدم السجود لها وعدم تقديم القرابين بين يديها وأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يحلف باللات والعزى وكان مبتعداً عن أدران الجاهلية كلها وأنه كان يخلو بنفسه في غار حراء يتفكر في ملكوت السماوات والأرض.

ث- معرفتها بحقيقة ما يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم حيث جاءهم برسالة تدعو إلى التقرب إلى الله بالعمل الصالح وإيتاء ذي القربى حقه وابن السبيل ونبذ عبادة الأحجار وترك اللهو والفسوق وأكل الربا وأكل مال اليتيم.

(١) الحلي: السيرة الطيبة ٢٦٧/١.

(٢) خميس محمد: مواقف إيمانية ص: ١٨، علي عمارة: سيرة محمد ص: ٣٠، الجزائري: هذا الحبيب ص: ٧١، الندوي: سيرة خاتم النبيين ص: ٤٨، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت ص: ٥١، محمود المصري: صحايات حول الرسول ص: ٤٠.

(٣) البيهقي: مجمع الزوائد ٢٢٧/٩ وقال: "رواه أحمد وإسناده حسن".

(٤) د. الأحمدني أبو النور: منهج السنة ص: ٢٢٢ بتصرف.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة باب: فضائل خديجة أم المؤمنين ١٨٨٨/٤ رقم: ٢٤٣٥.

(٦) انظر د. حسين مؤنس: دراسات في السيرة ص: ٩٠، أسماء زيادة: دور المرأة ص: ٩٩، علي نايف الشحود: حياة خديجة ص: ٤٧، ٤٦.

٢- اختبار خديجة- رضي الله عنها- لصدق الرسالة بنفسها: {روى البيهقي^(١) أن خديجة- رضي الله عنها- قالت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-: يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ فقال: "نعم". فقالت: إذا جاءك فأخبرني. فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها إذ جاء جبريل فرآه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا خديجة هذا جبريل" فقالت: أتراه الآن؟ قال: "نعم". قالت: فاجلس إلى شقي الأيمن فتحول فجلس فقالت: هل تراه الآن؟ قال: "نعم". قالت: فاجلس في حجري فتحول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فجلس. فقالت: هل تراه الآن؟ قال: "نعم". فتحسرت رأسها فألقت خمارها ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- جالس في حجرها فقالت: هل تراه الآن؟ قال: "لا". قالت: ما هذا شيطان إن هذا الملك يا ابن العم فاثبت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن ما جاء به هو الحق. قال البيهقي: "وهذا شيء كانت خديجة- رضي الله عنها- تصنعه لتثبت به لأمره احتياطاً لدينها وتصديقه"^(١).

إسلام بنات الرسول صلى الله عليه وسلم:

بناته الطاهرات - صلى الله عليه وسلم- زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهن أدركن الإسلام وأسلمن وكن في طليعة السابقين والسابقات إلى ساحة الإيمان وإنما لم تذكر بناته في عداد السابقين لعدم الحاجة إلى النص على ذلك^(٢).

قال ابن اسحق- رحمه الله-: "وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه"^(٣).
 إسلام أم رومان: عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- طرفي النهار بكرة وعشية"^(٤).
 إن قول عائشة- رضي الله عنها- دليل على أن إسلام أمها أم رومان زينب بنت عامر بن عويمر الكنانية^(٥) كان بعد إسلام زوجها بقليل وأنها لم تتأخر كثيراً عن أبي بكر في إسلامها بل كانت معه منذ البداية.

وقد ذكر من ترجم لها^(٦) أنها أسلمت بمكة قديماً ولعل من أهم الأسباب التي ساعدت في إيمانها وإسلامها ما أشارت إليه عائشة في حديثها من زيارة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لزوجها كل يوم صباحاً ومساءً حيث كانت تسمع ما يدور بين الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر من حديث {فتتدبر وتعي وتفكر وهي معروفة بعمق التفكير وصواب الرأي وحسن تقرير المصير}^(٧)

(١) البيهقي: دلائل النبوة ٤٠٧/١.

(١) البيهقي: دلائل النبوة ٤٠٨/١ ٤٠٧.

(٢) محمود المصري: صحايات حول الرسول ص: ٢٥٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ١٥٥/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ٢م ٥٢ ص: ٧٣.

(٥) ابن حجر: الإصابة ٤٠٠/٤.

(٦) مصطفي مراد: قصص الصحايات ص: ١٦٥. عفت حمزة: نساء راندات ١٩/٣، أبو أنس البنكاني: قصص وعبر ١٦٨- ١٧٠.

(٧) عفت حمزة: نساء راندات ١٨/٣ بتصرف.

فقادها ذلك إلى التصديق بكل ما يقوله المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فاستحقت بذلك أن تكون صديقة زوجة صديق.

إسلام أم سلمة رضي الله عنها: ليس هناك ما يشير إلى تاريخ إسلام أم سلمة رضي الله عنها إلا أن هناك بعض الإشارات التي تنبه إلى كونها من أوائل الذين استجابوا لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن هذه الإشارات:

أ- زوجها أبو سلمة من السابقين إلى الإسلام حيث يعد الحادي عشر في ترتيب المسلمين السابقين^(١) وقد كان في ذلك الوقت متزوجاً من أم سلمة كما تشير د.حصة بنت عبد الكريم الزيد^(٢) وهذا يضع احتمالاً قوياً أنها كانت مثله مؤمنة.

ب- يقوي ذلك - أيضاً - أنها كانت زوجها أبو سلمة من أوائل المهاجرين إلى الحبشة^(٣) ومعلوم أن الهجرة إلى الحبشة إنما كانت بإذن وعرض من النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين المستضعفين الذين بسطت قريش إليهم أيديها وألسنتها بالسوء.

ت- أشار الزركلي^(٤) إلى أن أم سلمة - رضي الله عنها - قديمة الإسلام وقد نبه إلى ذلك - أيضاً - كثير ممن كتبوا في تراجم الصحابة^(٥).

إسلام أم الفضل زوجة العباس: تعتبر الصحابية الجليلة أم الفضل بنت الحارث بن حزن الهلالية أول من أسلم من النساء بعد خديجة قال ابن سعد: "وأول من أسلم من النساء بعد خديجة أم الفضل زوج العباس"^(٦).

فهي قديمة الإسلام ومما يشير إلى ذلك {حديث ابنها عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: "كنت أنا وأمي من المستضعفين"}^(٧).

إن أم الفضل - رضي الله عنها - من الجيل الأول من أبناء الإسلام الذين حملوا هذا الدين وضحو في سبيله وقد قدر ذلك لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشهد لها ولأخواتها بالإيمان وكان يزورها ويأتي بيتها كثيراً^(٨).

إسلام أم سليم بنت ملحان: تذكر المصادر والمراجع^(٩) أن أم سليم أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من قومها من الأنصار والحقيقة أنني لم أقف على رواية تشرح قصة إسلامها وتفتح ضميرها لنوره.

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ١٦٤/٢.

(٢) د.حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين أم سلمة ص: ٤٠.

(٣) الحلبي: السيرة الطيبة ٣٢٣/١.

(٤) الزركلي: الأعلام ٩٨/٨.

(٥) ابن حجر: الإصابة ٤٦١/٤ محمود المصري: صحايات حول الرسول ص: ٣١٦. د.حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين أم سلمة ص: ٤٠ ٣٩.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٤٨٣/٤.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: التفسير باب: وما لكم لا تقتلون في سبيل الله م ٢٦ ج ٦ ص: ٥٨.

(٨) ابن حجر: الإصابة ٤٨٤/٤ ٤٨٣ أحمد جمعة: نساء من عصر النبوة ص: ٤٤٤ ٤٤٣.

(٩) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٠٩/٤ ابن حجر: الإصابة ٤٦١/٤ أمينة الخراط: أم سليم ص: ٥١.

إسلام أسماء بنت أبي بكر: أسلمت أسماء قديماً بمكة بعد سبعة عشر نفساً وكان عمرها آنذاك لا يزيد على خمس عشرة سنة^(١) .

إسلام سمية بنت خباط "أم عمار": سمية من السابقات إلى الإسلام وقد قيل أنها سابع سبعة في الإسلام^(٢) وقد ورد في الصحيح ما يشير إلى سبق إسلامها {فعن عمار بن ياسر قال: رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر}^(٣) وكانت سمية ضمن الأعدب الخمسة.

قال ابن حجر- رحمه الله-: "وأما المرأتان فخديجة والأخرى أم أيمن أو سمية"^(٤).

إسلام أسماء بنت عميس: تعتبر أسماء بنت عميس وزوجها جعفر بن أبي طالب من المسلمين الأوائل السابقين إلى الإسلام وقد أسلمت أسماء حين أسلم زوجها جعفر بن أبي طالب وبايعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قبل دخوله دار الأرقم^(٥) .

إسلام نسيبة بنت كعب المازنية: أم عمار نسيبة من السابقات للإسلام آمنت بالله رباً لا شريك له وصدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وذلك على يد الرهط الذين لقيهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في الموسم الذي عرض فيه نفسه على القبائل حيث دعوا قومهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فإسلامها قديم يرجع إلى ما قبل الهجرة النبوية وقد ساعدها على الدخول في الإسلام والثبات عليه مصعب بن عمير الذي بعثه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة لدعوة أهلها إلى الإسلام وتعليمهم القرآن^(٦) .

إسلام صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلمت السيدة صفية بنت عبد المطلب كما أسلم زوجها العوام بن خويلد^(٧) .

وقد كان إسلامها بدعوة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لها {ففي حديث أبي هريرة السابق أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "...اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمه رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً...."}^(٨) .

هذا ولا بد من التنويه إلى أن عمات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ست هن: صفية وأم حكيم وعاتكة وبرة وأروى وأميمة^(٩) والراجح أنه لم يسلم منهن سوى صفية وهناك أقوال ضعيفة حول إسلام عاتكة وأروى^(١٠) .

(١) محمد أحمد عيسى: زوجات الصحابة ص: ٤٤. غفت حمزة: نساء رائدات ٢٧/١.

(٢) مصطفى مراد: قصص الصحابيات ص: ١٦٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم م ٢٠ ج ٥ ص: ٦.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ٢٧/٧.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ١٢/٧. غفت حمزة: نساء رائدات ٩٨/٢.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٤١٨/٤. محمد بريغش: نسبية بنت كعب ص: ٣٠-٣٥.

(٧) ابن الأثير: أسد الغابة ١٧١/٧. غفت حمزة: نساء رائدات ١٠٠/١.

(٨) سبق تخريجه ص: ٥٠.

(٩) الخليلي: السيرة النبوية ٣١٢/٣.

إسلام ميمونة بنت الحارث: كانت- رضي الله عنها- تكتم إسلامها ثم أعلنته^(٢) وقد ورد فيها وفي أخواتها ثناء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على إيمانهن حيث يقول: {الأخوات الأربع مؤمنات: أم الفضل وميمونة وأسماء وسلمى}^(٣) .

إسلام صفية بنت حيي: أسلمت- رضي الله عنها- متأخرة بعد غزوة خيبر {ولذلك اجتهدت في طاعة الله- تبارك وتعالى- لتستدرك ما فات من عمرها وكانت تتمنى أنها لو أسلمت من أول لحظة بعث فيها الحبيب}^(٤) لا سيما وأنها سمعت شهادة أبيها وعمها حول صدقه فقد قالت: "كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه قالت: فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين^(٥) قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس.... قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت: وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله قال: أتعرفه وتبته؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت"^(٦) .

المطلب الثالث

سبق الصحابييات الرجال الى الاسلام

لم تكتف الصحابييات- رضي الله عنهن- بالدخول في الإسلام بل سجلن إضافة إلى ذلك فضلاً آخر فكثير منهن سبقن في الدخول للإسلام آباءهن وأزواجهن وذويهن ومنهن من كانت سبباً في إسلام بعض أهلها ومنهن أيضاً من أسلمت وبقي أهلها على الكفر محاربين لدعوة الإسلام. هذه فاطمة بنت الخطاب- رضي الله عنها- أسلمت قبل أخيها فاروق هذه الأمة عمر ابن الخطاب {وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن سعيد بن زيد كان يقول للقوم: "لو رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم"^(٧) .

إن كلام سعيد- رضي الله عنه- يشير بوضوح إلى أنه وزوجته فاطمة سبقا عمر إلى الإسلام ولقيا منه جراً إسلامهما عنناً شديداً واضطهاداً كبيراً.

وقد ذكر من ترجم لها^(٨) أن إسلام فاطمة كان سبباً من أسباب إسلام أخيها عمر قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-: "كان إسلام عمر متأخراً عن إسلام أخته فاطمة وزوجها لأن أول الباعث له على دخوله في الإسلام ما سمع في بيتها من القرآن"^(٩) .

(١) القسطلاني: المواهب اللدنية ٤٢٥/١ .

(٢) أبو أنس البنكاني: قصص وعبر ص: ٨٧ .

(٣) الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٥٢/٩. وقال: "رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهري وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون". وانظر: الإصابة ٤٨٤/٤ ٤٨٣ واللفظ كما في الإصابة.

(٤) محمود المصري: صحابييات حول الرسول ص: ٢٤١ يتصرف.

(٥) مغلسين: أي جاءا مع ظلام آخر الليل القويومي: المصباح المنير ص: ٢٣٣.

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية ١٢٣/٢ محمود المصري: صحابييات حول الرسول ص: ٢٢٥.

(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب: إسلام عمر ٢م ج ٥ ص: ٦٢ ٦١.

(٨) أحمد خليل جمعة: نساء من عصر النبوة ص: ٤٦٣. محمد أحمد عيسى زوجات الصحابة ص: ٧٤.

وهذه أم الفضل بنت الحارث الهلالية سبقت زوجها العباس بن عبد المطلب إلى الإسلام ففعلن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: "كنت أنا وأمي من المستضعفين" (٢).

وممن سبقت زوجها إلى الإسلام زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد سبقت زوجها أبا العاص بن الربيع إلى هذا الخير الذي جاء به أبوها صلى الله عليه وسلم. قال ابن حجر: "ثم لم يتفق أنه أسلم إلا بعد الهجرة" (٣).

وسبقت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أهلها جميعاً فقد أسلمت قديماً وبرئت إلى الله تعالى من إيذاء أبيها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعناده في الكفر وقد ذكر من ترجم لها أنه لم تخرج قرشية من بين أبويها مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم بنت عقبة (٤).

وفي السنة المطهرة ما يشير إلى أن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - سبقت والدتها إلى الإسلام بزمن طويل ففعلن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت: قدمت أُمِّي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أبيها فاستفتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت: إن أُمِّي قدمت وهي راغبة قال: "نعم صلي أمك" (٥).

وهذه أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان سبقت أباهما أبا سفيان وأخاها معاوية وزوجة أبيها هند سبقتهم جميعاً إلى الإسلام.

ومما يشير إلى ذلك لما روى الزهري قال: قدم أبو سفيان المدينة فأراد أن يزيد في الهدنة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طوته دونه فقال: يا بنية: أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: لقد أصابك بعدي شر (٦).

وتشكل الصحابية الجليلة درة بنت أبي لهب نموذجاً فريداً في هذا السياق ذلك أن أباهما أبا لهب وأمه أم جميل علمان في الكفر والصد عن سبيل الله والإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوها عتبة كان يحاول أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم فومع كل ذلك تحدث درة - رضي الله عنها - أسرتها من أجل الإسلام وأعلنت كلمة التوحيد وأسلمت وحسن إسلامها (٧).

وليس الأمر يقتصر على الصحابيات من أهل مكة بل شمل ذلك أيضاً كثيراً من الصحابيات في المدينة فأم سليم بنت ملحان سبقت أبا طلحة إلى اعتناق هذا الدين وقد اشترطت عليه عند خطبته لها مهراً معيناً لا تطلب غيره ألا وهو الإسلام. ومع أنه كان يستطيع أن يقدم لها كل المال لأنه كما

(١) ابن حجر: فتح الباري ١٩٤/٧.

(٢) سبق تخريجه ص: ٥٩.

(٣) ابن حجر: الإصابة ١٢١/٤.

(٤) أسماء زينة: دور المرأة ص: ١٠٥.

(٥) سبق تخريجه ص: ٣٠.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٣٠٦/٤.

(٧) أبو أنس البكناني: قصص وعبر ص: ٢٢١.

ورد في الصحيحين: {كان أكثر أنصاري بالمدينة مالا من نخل} (١) إلا أنها لم تطلب منه شيئاً من ذلك.

قال ثابت البناني: "فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم" (٢).

ومما يلاحظ - أيضاً - أن جماعة من الصحابييات من الموالي والأرقاء والعبيد سبقن إلى الإسلام كسمية رضي الله عنها {فغن عمار بن ياسر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر} (٣).

بقي أن أشير إلى أن هناك بعض الصحابييات تأخر إسلامهن وذلك لأسباب عديدة منها: الوقوف ضد الدعوة والدين ومحاربتهم بكل قوة كما كان الحال مع هند بنت عتبة فقد بقيت على الشرك حتى شرح الله صدرها للإسلام يوم فتح مكة.

{عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: جاءت هند إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء} (٤) أحب إلي من أن ينلهم الله من أهل خبائك وما على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يعزهم الله من أهل خبائك. فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "وأيضاً والذي نفسي بيده" (٥) (٦).

هذا ما يمكن أن أتحدث عنه في هذا المطلب من سبق الصحابييات أقاربهن إلى الإسلام وختاماً فإنني أقول: إن الإسلام قد أتاح الفرصة للمرأة لتنافس الرجل في كافة الميادين التي تستطيع أن تقدم فيها ومكنتها من تسجيل إنجازات تفوق إنجازات الرجل في كثير من الأحيان فالإسلام لا يحول أبداً بين المرأة ومشاهد ومحافل الخير وشعاره في ذلك قول الله تبارك وتعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (٧) {وقوله- صلى الله عليه وسلم-: "إنما النساء شقائق الرجال"} (٨).

إن المرأة في الإسلام سبقت الرجل في كثير من الأحيان إلى أهم قضية في الحياة ألا وهي قضية الدين والعقيدة واستطاعت أن تختار الدين الذي ارتضاه الله لعباده فارتفعت في ذلك إلى منازل الصديقين في حين اختار رجال آخرون عبادة الأصنام والأوثان التي لا تنفع ولا تنفع فهبطوا بذلك إلى أسفل سافلين.

ومن هنا فإن أي ادعاء بالتمييز بين الرجل والمرأة في الإسلام ادعاء باطل فمجال الإيمان أو الكفر متاح لهما قال تعالى: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (٩) فالمرأة والرجل سواء في التشريف في الآية القرآنية قال تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الأثرية باب: استغذاب الماء ج ٣ ص ٧٤، ومسلم: صحيح مسلم كتاب: الزكاة باب: فضل النفقة والصدقة ٦٩٣/٢ رقم: ٩٩٨.

(٢) النسائي: سنن النسائي كتاب: النكاح باب: التزويج على الإسلام ١١٤/٦.

(٣) سبق تخريجه ص: ٥٩.

(٤) خباء: بيت يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر والجمع أخبية ويكون على عمودين وما فوق القيومي: المصباح المنير ص: ٨٧.

(٥) معنى قوله: "وأيضاً والذي نفسي بيده" أي وستزيدن من ذلك ويتمكن الإيمان من قلبك ويزيد حبك لله ولرسوله ويقوى برجوعك عن معصيته. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١٢.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الأفضية باب: قضية هند ١٢٣٩/٣ رقم: ١١٧٤.

(٧) سورة المطففين آية ٢٦.

(٨) سبق تخريجه ص: ٢٠.

(٩) سورة الكهف آية ٢٩.

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^(١) وهما أيضا سواء في التكليف والاستخلاف {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^(٢) } {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^(٣) } وإنما وقع الاختلاف بينهما في الوظيفة التي يقومان بها وذلك جراء الاختلاف في القدرات التي أعطيتها كل واحد منهما {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى^(٤) }.

(١) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٢) سورة البقرة آية ٣٠.

(٣) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٤) سورة آل عمران آية ٣٦.

المبحث الثاني

نصرة المرأة للدعوة بتحمل المشاق و المخاطر والتضحية في سبيلها

المطلب الأول

الابتلاء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

قبل أن أشرع في عرض صور نصرة المرأة للدعوة بتحمل المشاق والمخاطر في سبيلها أتناول شيئاً مما تعرضت له الدعوة الإسلامية في عصر النبوة من محن مبيناً سنة الله في الدعوات ومسلطاً الضوء على ما وقع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه من إيذاء لأن ما بذلته الصحابييات الكريمات من تضحيات ومشاق لا يخرج عن إطار ذلك فأقول:

فالابتلاء سنة ربانية جارية في عباده من الأنبياء والأولياء غير أن الناظر في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام يجدهم قد لقوا أشد العنت وأقسى الأذى ونزل بهم من البلاء وأحاط بهم من المواقف العنيفة الشديدة ما لم يتعرض لمثله من سبقهم فواجهوا ذلك كله بالصبر على المكروه والثبات على الحق والتحمل دون جزع أو ملل في سبيل مرضاة الله تعالى^(١).

إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام من الرجال والنساء والأحرار والعبيد والأقوياء والضعفاء نزل بهم من البلاء صنوفاً شتى وألواناً قاسية وتحملوا في سبيل هذا الدين الاضطهاد والتكليل والحرمان والتعذيب ولو شاء المرء أن يتتبع هذه الصور لطلال به المقام ولكن يكفي القول أن أعداء الله - تبارك وتعالى - واجهوهم بالاستهزاء والسخرية والتكذيب والاتهام بالجنون والسفاهة والضلالة والإفساد والتهديد بالأذى والإغراء بالمال والجاه والسلطان وإحاق الأذى الجسماني ومصادرة الأموال والسجن والنفي والتشريد والتصفية الجسدية^(٢).

نقرأ في القرآن من صور هذا الابتلاء آيات عديدة منها {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} (٣) {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} (٤) {وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا} (٥) {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} (٦) {إِنَّ هَذَا إِلَّا فِكْ أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} (٧) {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (٨)

(١) عبد الله ميرغني: الابتلاء وأثره ص: ٤٤٢ بتصرف

(٢) انظر: د. محمد عبد القادر أبو فارس: الابتلاء والمحن ص: ٢١٧ - ٢١٩ .

(٣) سورة الحجر آية ٦ .

(٤) سورة الظم آية ٩ .

(٥) سورة الفرقان آية ٨ .

(٦) سورة فصلت آية ٢٦ .

(٧) سورة الفرقان آية ٤ .

(٨) سورة الأنفال آية ٣٠ .

يَتَغَامِرُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ} (١).

وقد حفلت السنة المطهرة بكثير من الأحاديث التي تشير بوضوح إلى ما تعرض له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام من محاربة ومقاومة من أهل الباطل وتعرض لما نزل بهم من فتن تهدف إلى صدهم عن دينهم ودعوتهم.

{عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) } (٢) (٣).

{وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلي جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى سجد النبي - صلى الله عليه وسلم - وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغير شيئا لو كان لي منعة. قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: "اللهم عليك بقريش" ثلاث مرات. فشق عليهم إذ دعا عليهم قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمى: "اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط" وعدّ السابع فلم يحفظ. قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صرعى في القليب قليب بدر} (٤).

{وعن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت: ألا تدعو الله فقعد وهو محمر وجهه فقال: "لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله" } (٥).

{وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قصة إسلام أبي نذر: فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه "ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري" قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين

(١) سورة المطففين الآيات ٢٩ - ٣٣.

(٢) سورة غافر آية ٢٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ج ٢ ص ١٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الوضوء باب: إذا ألقى على ظهر المصلي قدر م ١٠ ج ١ ص ٦٩ ومسلم في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين ١٤١٨/٣ رقم: ١٧٩٤ واللفظ للبخاري.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب: ما لقي النبي وأصحابه من المشركين ج ٢ ص ٥٦.

ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال: ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام؟ فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه^(١).

إن هذه الأحاديث والآثار تشير إلى ما تعرض له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من ألوان الابتلاء وفيها كذلك معالم نحن في أمس الحاجة لها وهي على النحو التالي: -

أ- حرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تربية أصحابه على الصبر على الإيذاء واحتمال ما ينزل بهم من بلاء^(٢) وهكذا ينبغي أن تحرص قيادة الدعوة الإسلامية على تربية الأتباع على احتمال الشدائد والصبر عند نزولها.

ب- حرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تبشير الصحابة - رضي الله عنهم - بالنصر والتمكين وهم يعانون أشد ألوان العذاب^(٣) (وهكذا ينبغي لرؤوس الدعوة أن يزرعوا الأمل والثقة في نفوس المؤمنين بمستقبل هذا الدين).

ت- شكّل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه قدوة حسنة في الصبر العظيم على البلاء وهكذا ينبغي أن يكون الصف الأول من قيادة الدعوة أسوة في التضحية وقدوة في الثبات على المبدأ رغم كل الصعوبات.

ث - ليس بعد الابتلاء إلا النصر والتمكين ودوران الدائرة على الكافرين المستهزئين ويظهر ذلك من مصرع زعماء الكفر في بدر. وفي هذا درس للأمة أن الله - تبارك وتعالى - ناصر دينه وممكن لأوليائه في الأرض ولو بعد حين قال تعالى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} ^(٤) وقال: {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} ^(٥).

ج- ثبات أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عقيدتهم - كما يرى د. مصطفى السباعي - بعد كل ما أنزل بهم الأشرار والضالون من ألوان العذاب والاضطهاد دليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في نياتهم وسمو أنفسهم وأرواحهم^(٦).

وفي هذا درس للأمة اليوم أنها لن تستطيع مواجهة التحديات والصبر على الملمات إلا بعقيدة صحيحة وإيمان راسخ. كما فيه تنبيه للقائمين على أمر الدعوة بالاهتمام بالكيف لا بالكم والحرص على ضم المؤمنين الصادقين الذين يحتملون التعذيب والاضطهاد إلى ركب الدعوة فهؤلاء يثبتون في السراء والضراء ويقدمون مطالب أرواحهم على راحة أجسادهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب: إسلام أبي ذر ٢٠ ج ٥ ص: ٥٩ - ٦٠.

(٢) أحمد فريد: وقفات تربوية ص: ٩١.

(٣) المرجع السابق ص: ٩٤.

(٤) سورة الحجر آية ٩٥.

(٥) سورة القصص آية ٨٣.

(٦) مصطفى السباعي: السيرة النبوية ص: ٤٨.

ح- استعجال قطف الثمرة أمر غير صحيح وتعجل انتصار الدعوة نتيجة ألم الابتلاء وشدة وطأته غير مقبول فالأمور كلها بيد الله تبارك وتعالى (وَالْيَهُ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) (١) وقد أمر الله - تبارك وتعالى - بالصبر والأخذ بالأسباب وبين أن العاقبة للمتقين وأن وعده بتمكينهم واقع (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) (٢).

المطلب الثاني

صور تحمل الصحابييات للمشاق والمخاطر في سبيل نصره الدعوة

قد تتبعت صور تحمل المرأة للمشاق والمخاطر عبر مسيرة الدعوة في عصر النبوة فوجدتها كثيرة أسجل في هذا المطلب أهمها حتى نعلم أن المرة المسلمة كانت رائدة في الصبر على الابتلاء منذ فجر الدعوة.

١- الصبر على كتمان سر الدعوة:

مكث النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاث سنين بعد نزول الوحي عليه يدعو إلى الله - تبارك وتعالى - سرا (٣) وقد قامت الدعوة خلال هذه الفترة على الاختيار والاصطفاء فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو من يثق فيه ويغلب على ظنه أنه سيدخل في هذا الدين فأمنت جراء ذلك ثلة فاضلة كتب الله - تبارك وتعالى - لها السبق بالإيمان والعبادة منها جماعة من النساء كخديجة وعائشة وسمية وغيرهن.

والحقيقة أن الجماعة المؤمنة في هه الفترة لم تدخل في مواجهة مع المجتمع الجاهلي ولم تلجأ علانية إلى مهاجمة أفكار المجتمع الجاهلي وذلك لأسباب عديدة غير أنها واجهت اختبارا هاما كان يجب عليها النجاح فيه ألا وهو المحافظة على السرية التامة للتنظيم والفكرة (٤).

لقد كان من الخطورة بمكان أن يفتضح أمر الدعوة على حقيقتها في هذه المرحلة المبكرة من عمرها لأن قريشا كانت ستسحقها بكل سهولة وبكل ما أوتيت من قوة ولن تستطيع الجماعة المسلمة أن تقف في وجهها ذلك أن عودها طري وعدد أفرادها قلة ولبنات بنائها هشة لذلك كان لا بد أن تمنح الدعوة الفرصة الزمنية الكافية لقيامها وثبيت أقدامها وغرس معانيها في نفوس أتباعها وهو ما دفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسرار بها.

وهنا يرد سؤال عن دور الصحابييات في المحافظة على سرية الدعوة ويجب على ذلك د. منير الغضبان قائلا: "لقد كان ربع هذا المجتمع من النساء ومعظم الشباب المتزوجين أسلمت معهم

(١) سورة هود آية ١٢٣.

(٢) سورة غافر آية ٧٧.

(٣) انظر: دراجح الكردي: شعاع من السيرة النبوية ص: ٨٧.

(٤) د. منير الغضبان: المنهج الحركي ٤٨/١.

زوجاتهم وعشن المرحلة السرية دون أن يدري بهن أحد وحافظن على السر وكتمنه دون أن نسرع شيئاً من إفشائهن له^(١).

ومما يشير إلى دور المرأة في المحافظة على سر الدعوة الرواية التالية المتعلقة بأبي بكر - رضي الله عنه- لما خطب في مكة وتعرض لضرب شديد من المشركين: [....ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب

فأسأليها عنه. فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك؟ قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً فدنّت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو؟ قالت في دار ابن الأرقم. قال: فإن الله علي أن لا أدوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكىء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله فأكب عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقبله وأكب عليه المسلمون^(٢).

إن أم جميل بنت الخطاب- رضي الله عنها- قد بلغت أعلى درجات السرية في العمل حيث أنكرت بداية معرفتها بالنبي- صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر {وذلك خشية من أن تكون أم الخير أم أبي بكر عيناً من عيون المشركين عليها وعلى النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

ثم إنها رفضت الكلام بداية أمام أم أبي بكر حول مكان رسول الله وحاله حتى طمأنها أبو بكر وبين لها أنه لا خوف على رسول الله وصحبه من أم الخير ثم إنها خرجت به إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليلاً والليل أخفى وأستر والعيون فيه نائمة لا ترقب وترصد.

٢- **الصبر على التعذيب الجسدي:** بنزول قول الله- تبارك وتعالى: **{فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}**^(٤) بدأ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالجهر بالدعوة والمناداة في الناس أن الله تبارك وتعالى واحد وأن محمداً- صلى الله عليه وسلم- رسوله إلى العرب خاصة والناس عامة وأن هناك آخرة يبعث الله فيها الناس من قبورهم وأن الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لكبير على صغير ولا لغني على فقير ولا لقوي على ضعيف ولا لأبيض على أسود ولا لحر على عبد إلا بالتقوى فكلهم في الأصل البشري سواء.

(١) المرجع السابق ٢٧/١.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٣١/٣ بتصرف.

(٣) أحمد خليل جمعة: نساء من عصر النبوة ص: ٢١.

(٤) سورة الحجر آية ٩٤.

هنا جن قريش لهذه الدعوة التي تنقض مفاهيم المجتمع الجاهلي فأقبلت تصب غضبها صباً على أتباعها لا سيما الضعفاء منهم ممن ليس لهم منعة. قال ابن سحاق: "ثم إنهم غدوا على من أسلم واتبع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر"^(١).

وهنا يشير الإمام ابن عبد البر- رحمه الله- إلى أن قريشاً كانت تسوي بين الرجال والنساء في التعذيب فلم يكن هذا الأمر خاصاً بالرجال وحدهم ولم تقدر قريش للنساء ضعفهن ولم يكن الامتحان في العقيدة للرجال وحدهم^(٢).

أخرج الإمام البخاري- رحمه الله- في صحيحه عن سعيد بن زيد قال: "لو رأيتي موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم"^(٣).

لقد كان عمر- رضي الله عنه- قبل إسلامه شديد البطش بالمسلمين كثير الإيذاء لهم (وقد بلغ به هذا الأمر أنه كان يربط سعيد بن زيد وزجته فاطمة بنت الخطاب بسبب إسلامهما إهانة لهما والزاماً بالرجوع عن الإسلام)^(٤).

وليست فاطمة بنت الخطاب هي الوحيدة التي عذبها عمر بسبب إسلامها فقد عذب كذلك من المسلمات الأوائل جارية بني المؤمل حي من بني كعب فكان يضربها ضرباً شديداً حتى إذا مل قال: "إني أعتذر إليك إني لم أتركك إلا ملاله فتقول: كذلك فعل الله بك"^(٥).

ومن المسلمات السابقات اللاتي تعرضن للتعذيب الجسدي سمية أم عمار حيث نزل بها من البلاء هي وزوجها ياسر ما لم ينزل بكثير غيرهم. وقد شجع قريشاً على تعذيبهم أنهما ليسا من علية القوم وسادتهم بحيث يستطيعان دفع الأذى عن أنفسهم كما أن أبا حذيفة بن المغيرة الذي كان ياسر في حمايته قد مات^(٦).

لقد كانت قريش تخرج بهم إلى بطحاء مكة إذا حميت الظهيرة ويلبسونهم دروع الحديد ويمنعون عنهم الماء ويصهرونهم في الشمس المشرقة ويصبون عليهم من حميم العذاب ألواناً حتى إذا بلغ منهم الجهد مبلغاً أعادوا معهم الكرة في اليوم التالي^(٧).

وزيادة على ما كانت تلاقيه سمية من عذاب فقد كانت ترى ابنها عماراً يكوى بالنار وتوضع عليه الحجارة^(٨) ويغرق بالماء فتثبت فؤاده وتبشره بالجنة وتدفعه إلى الصمود أمام هؤلاء الطغاة.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٢٥٢٧/١.

(٢) ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي ص: ٤٤-٤٣.

(٣) سبق تخريجه ص: ٦٣.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ١٩٤/٧ يتصرف.

(٥) ابن عبد البر: الدرر ص: ٢٩.

(٦) انظر: حنان لحام: سمية بنت خياط ص: ١٢-١٧. طه حسين: الوعد الحق ص: ٧-١١.

(٧) ابن عبد البر: الدرر ص: ٢٥.

(٨) محمد الغزالي: فقه السيرة ص: ١٠٨. حنان لحام: سمية بنت خياط ص: ٣٩-٣٨.

لم يقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إزاء هذه المحنة صامتاً فقد كان يمر بآل ياسر فيرى ما هم فيه من العذاب فيصبرهم ويبشرهم ويقول: {أبشروا آل عمارا وآل ياسر فإن موعدكم الجنة} (١)

{فترقص أفئدتهم وتطير قلوبهم فرحاً بهذه البشرية} (٢).

ظلت سمية كما وجهها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صابرة محتسبة فأغاظ ذلك عدو الله أبو جهل فتولى تعذيبها بنفسه ولم يرحمها واشتراط عليها أن تترك الإسلام وتعود إلى الكفر حتى يتركها ولكنها أثرت الموت في سبيل الله على الرجوع إلى دنس الكفر وجاهليته فما كان منه إلا أن قتلها بعد أن أغلظت له في القول (٣).

قال مجاهد: "أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحرية في قلبها" (٤).

وقال ابن عبد البر: "وكانت سمية ممن عذب في الله وصبرت على الأذى في ذات الله وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات" (٥).

وهنا لا بد من وقفة للقول كما كان أول الخلق إيماناً بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ورسالته امرأة هي خديجة كان أول الخلق تضحية بالنفس وأول شهيد في الإسلام امرأة هي سمية وفي هذا دلالة واضحة على أن المرأة في ظل الإسلام سبابة إلى كل الخير رائدة في كل مجال.

إن المرأة في عصر النبوة كانت تؤذى في الله أشد الإيذاء فلا تضعف ولا تستكين ولا يصدها ذلك عن دينها كما كانت تجبر على الكفر فتأبى وعلى سب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فترفض وما كان ذلك إلا لأن الإيمان خالط بشاشة قلبها وسيطر على كيانها وأصبح رضا الله غايتها ومبتغاه.

لقد ضحت المرأة بنفسها وخطت بدمائها قصة من نور وقدمت مثلاً عالياً في الصبر والتضحية والفداء والصمود لأنها وجدت لها في الإسلام خلاصاً من كل الأدران وحرية من كل القيود والأغلال واعترافاً بكيانها وحقوقها بعد عصور من الضياع والاحتقار.

{قال سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً"} (٦).

وشمل الاضطهاد القرشي - أيضاً - من المؤمنات الصحابيات زينة فقد عذبت حتى عميت فقال لها أبو جهل: إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين. فقالت وهي لا تبصره: وما تدري اللات والعزى من يعبدهما ممن لا يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء فاشتراها أبو بكر وأعتقها (٧).

(١) رواه الإمام البيهقي في دلائل النبوة ٥٦/٢ وقال محقق البداية والنهاية ٥٨/٣ "حديث حسن".

(٢) محمد العريفي: إنها ملكة ص: ٢٠.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٥٨/٣ محمد الغزالي: فقه السيرة ص: ١٠٨. د. عماد الدين خليل: دراسة في السيرة ص: ٧٤. حنان لحام: سمية بنت خياط ص: ٤٤ ٤٣.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٥٨/٣ البيهقي: دلائل النبوة ٥٧/٢ ٥٦.

(٥) ابن عبد البر: الاستيعاب ١٦٤/٤.

(٦) سبق تخريجه ص: ١٤.

(٧) د. عماد الدين خليل: دراسة في السيرة ص: ٧٣.

ولم يقتصر البذل والعطاء وتحمل المشاق والصبر على المحن على الصحابييات في مكة وحدها بل شمل ذلك أيضا من أسلمن من القبائل الأخرى فهذه أم شريك غزية بنت جابر بنت حكيم تضرب أروع الأمثلة في العطاء لدين الله والصبر ساعة المحنة.

إن المرأة في الإسلام بلغت كرامتها ومنزلتها عند الله - تبارك وتعالى - أن تسقى بدلو ماء من السماء رزقا لها من عند الله تبارك وتعالى وذلك لصدق إيمانها وإخلاصها في توجيهها لله وتحملها للبأس دون أن يصرفها ذلك عن عقيدتها.

ومن الصحابييات غير القرشيات اللاتي تعرضن للتعذيب حواء بنت يزيد الأنصارية فقد كان زوجها قيس بن الحطيم يصدها عن الإسلام ويعبث بها وهي ساجدة فيقلبها على رأسها^(١).

لوقد ورد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لزوجها: "إن امرأتك قد أسلمت وإنك تؤذيها فأحب أنك لا تتعرض لها"^(٢).

٣- الصبر على الجوع والعطش والمقاطعة: استمرت قريش في حربها الضروس الشرسة على الدعوة وأهلها وزاد في غيظها وحنقها من الرسالة الجديدة عدة أمور وأحداث هي: -

أ- إسلام شخصيات هامة في المجتمع المكي لها قوتها وتأثيرها كحمزة بن عبد المطلب وعمر ابن الخطاب^(٣).

ب- رفض النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام كافة المساومات وصمودهم في وجه العذاب الشديد الذي لحق بهم^(٤).

ت- فشل قريش في إعادة مهاجري الحبشة إلى مكة وإخفاق حيلتهم ومكيدتهم في الإيقاع بهم عند النجاشي وبقاء المسلمين عنده في خير دار وجوار^(٥).

ث- تواتق بني المطلب وبني هاشم من المسلمين والكافرين على حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنعه من المشركين^(٦).

ج- عجز المشركين عن قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - والتخلص منه وتخوفهم من ذلك^(٧) على اعتبار أن خطوة كهذه من شأنها أن تشعل مكة وتؤدي إلى إراقة دماء كثيرة.

هذه الأمور قادت المشركين إلى خطوة غير مسبوقه وظلم من نوع آخر إنها خطوة المقاطعة العامة وظلم عزل بني هاشم وبني المطلب عن المجتمع وعدم التعامل معهم. وقد أورد الإمام البيهقي في دلائل النبوة تفاصيل هذه المقاطعة وذلك على النحو التالي: "..... فلما عرفت قريش أن

(١) المصدر السابق ٢٧٦/٤. ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٧٥٧.

(٢) ابن حجر: الإصابة ٢٧٦/٤. ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٧٦٧.

(٣) انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر ١٥٧/١-١٥٨/١. المباركفوري: الرحيق المختوم ص: ١١٨-١٢٤. د. علي الصلابي: فصل الخطاب ٢٢-٢٤. محمد حسين هيكل: حياة محمد ص: ١١٣. د. عمرو خالد: على خطى الحبيب ص: ٥٥-٥٦.

(٤) محمد الغزالي: فقه السيرة ص: ١١١-١١٥. د. عمرو خالد: على خطى الحبيب ص: ٦٠-٦٣.

(٥) المباركفوري: الرحيق المختوم ص: ١١١-١١٤. د. محمد الهاشمي: محمد للقرية العالمية ص: ٩٦-١٠٦.

(٦) البيهقي: دلائل النبوة ٨٠/٢. المباركفوري: الرحيق المختوم ص: ١٢٦-١٢٧.

(٧) انظر حول محاولات قريش قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم: المباركفوري: الرحيق المختوم ص: ١١٥-١١٨. البيهقي: فقه السيرة ص: ٩٣.

القوم قد منعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واجتمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للقتل وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً ولا يأخذهم به رافة حتى يسلموه للقتل فلبث بنو هاشم في سعيهم يعني ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه^(١).

ومن الصحابييات الهاشميات اللاتي عانين ضيق الحصار فاطمة وأم كلثوم بنتا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد أقمن في الشعب مع أمهن يقاومن الجوع والمرض ببسالة ويتابعن تشبث أمهن بالحياة من أجل زوجها الحبيب.

لؤلؤم تكن زينب بنت رسول الله صلى اله عليه وسلم فيمن خرج إلى الشعب فقد كانت تحت العاص ابن الربيع لكن أبناء من في الشعب تأتيها في دار زوجها فتروعها بالذي يكابده أهلها هناك^(٢).

٤ - الصبر على فراق الزوج:

قد تحملت الصحابييات رضوان الله عليهن في سبيل عقيدة التوحيد ورسالة الإسلام فراق الزوج بالطلاق أو الردة عن الإسلام. ومن ذلك ما كان من شأن بنتي النبي - صلى الله عليه وسلم - رقية وأم كلثوم فقد عقد على رقية ابن عمها عتبة بن أبي لهب وعقد على أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب ثم أمرهما أبوهما أن يطلقاهما ولم يكن كل واحد منهما قد دخل بزوجه فطلقاهما.

وإنما طلب أبو لهب من ابنه طلاق بنتي النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ما نزل من قوله تعالى: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}**^(٣) حيث قال أبو لهب لابنه عتبة: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق رقية ففارقها قبل الدخول^(٤).

ويندرج في السياق نفسه ما وقع للسيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان فقد كانت تحت عبيد الله ابن جحش وهاجرت معه إلى الحبشة هرباً من العذاب والألم وهناك بالحبشة ارتد عبيد الله بن جحش عن الإسلام واعتنق النصرانية وهجر السيدة رملة وهجرته وظل كذلك إلى أن هلك كافراً طريداً خاسراً للدنيا والآخرة بعد أن استهوته خمور الحبشة وراح يعب من دنائها ما جعله صريعاً أقداها^(٥).

قالت أم حبيبة - رضي الله عنها - : رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت فأصبحت فإذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات^(٦).

(١) البيهقي: دلائل النبوة ٨١/٢.

(٢) عائشة عبد الرحمن: تراجم سيدات بيت النبوة ص: ٤٢٥.

(٣) سورة المسد آية ١.

(٤) أبو معاذ السبيدي بن أحمد بن إبراهيم: إشراقات من حياة بنات الرسول ص: ٥٣.

(٥) المحب الطبري: السبط الثمين ص: ١١١، محمد عبده: ص: ٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت ص: ٣٧٨.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٣٠٥/٤.

ولم يقف الأمر عند حد ارتداد عبيد الله بن جحش بل إنه حاول أن يرد أم حبيبة عن دينها ورغبها فيما أضحي يدين به ولكنها أبت أن تجيبه إلى ما يريد وصبرت على دينها وقد مات زوجها كافراً على النصرانية^(١).

عن أم حبيبة- رضي الله عنها- أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش فمات بأرض الحبشة فزوجها النجاشي النبي- صلى الله عليه وسلم- وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مع شرحبيل بن حسنة^(٢).

٥- **الصبر على الهجرة:** هناك هجرتان في السيرة النبوية أرصد دور المرأة فيهما وأبين ما تعرضت له خلالهما من مشاق ومحن.

دور المرأة في الهجرة إلى المدينة المنورة:

القاريء لأحداث هذه الهجرة يجد فيها مواقف لا بد من دراستها ومواطن يلزم الوقوف عندها وتتبع ما فيها من دروس وعظات. كما يلحظ أيضاً أن أطرافاً كثيرة شاركت في أحداثها كان لكل منها مهمته الخاصة الموكلة إليه ودوره الفعال إلهام في نجاح سيرها وتحقيق النتائج المرجوة منها. ويبرز في هذا السياق دور المرأة كطرف رئيسي في الهجرة فالمرأة لم تكن غائبة عن هذا الحدث الأكبر من أحداث الإسلام والأخطر في مسيرته ومرحلته^(٣) بل أوكل إليها فيه من العمل ما يناسب أنوثتها^(٤) وسطرت من خلاله صفحات ناصعة في وقائعه تدل من جهة على قدراتها الكبيرة وطاقتها الهائلة وشخصيتها الصلبة وتدل من جهة أخرى على صدق إسلامها وعمق إيمانها وعظيم ولائها لهذه الرسالة وصاحبها.

وقبل أن أبين دور المرأة في أحداث الهجرة النبوية أشير إلى أنها هاجرت من مكة إلى المدينة امتثالاً للأمر الإلهي حيث كان واجباً على كل مسلم قادر أن يترك أرض الكفر إلى أرض الإيمان حتى يسهم في بناء المجتمع الإسلامي ويعمل على رفعة شأنه سواء أكان رجلاً أم امرأة.

إن دور المرأة في أحداث الهجرة إلى المدينة يمكن إبرازه وإظهاره من خلال النقاط التالية: -

أولاً: التكتّم على أمر الهجرة وعدم إفشاء سرها: يشير إلى ذلك حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الهجرة: {.....فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهرية قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

(١) ابن الجوزي: صفة الصفوة ١م ج ٢ ص: ٢٢. دهانم الملاح: الوسيط في السيرة ص: ١٩٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الكناح باب: الصداق ٢٤١/٢ رقم: ٢١٠٧ والنسائي في سننه كتاب: الكناح باب: القسط في الأصدقة ١١٩/٦.

(٣) ماجدة شحاتة: لمحات من دور المرأة المسلمة مجلة البيان ع: ٢٣٧ السنة: ٢٢ ص: ٩٢ بتصرف

(٤) محمد عبد القادر أبو فارس: ثلة من الأولين ص: ٤٢٥.

فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: أخرج من عندك. فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله. قال: فإنني قد أذن لي في الخروج.....} (١).

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد التزم السرية التامة في أمر الهجرة وذلك استفراغاً منه للوسع وبذلاً منه للطاقة كلها في التخطيط البشري وأخذاً منه بالأسباب بعد الاتكال على الله وصولاً للنجاح والهدف المنشود (٢).

وعلى الرغم من ذلك فإنه أعلم بالهجرة بعض أصحابه ومنهم أبا بكر وابنتيه أسماء وعائشة (٣) وفي هذا دلالة على أنه - صلى الله عليه وسلم - جعل أسماء وعائشة محل ثقته وسره ولم يخش منهما على أمر الهجرة (٤).

ومما يشير أيضاً إلى كتمان المرأة سر الهجرة وعدم إخبارها بما تعلم من أمر أصحابها وتحملها الأذى في سبيل نجاحها وعدم إفشاء سرها {ما روت أسماء - رضي الله عنها - قالت: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت قلت: لا أدري والله أين أبي. قالت: فرجع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمه طرح منها قرطي.....} (٥).

إن أبا جهل رجل فظ غليظ شديد السطوة تخشاه مكة ولكن أسماء - رضي الله عنها - تقف أمامه ثابتة ثبات الجبال الرواسي وتجيب على أسئلته بكل شجاعة وتكتم عليه أمر هجرة رسول الله وأبيها {وتواجه جاهليته وتبدي ثباتاً أمام تعذيبه وإيذائه وتحتمل كل ما تلاقي من عنت ومشقة محتسبة ذلك عند الله} (٦).

ثانياً: تجهيز وسيلة نقل المهاجرين: ويشير إلى هذا حديث عائشة - رضي الله عنها - {..... قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "بالثمن". قالت عائشة: فجهزناهما أحب الجهاز} (٧).

إن الهجرة إلى المدينة طويلة وشاقة (٨) وهي بحاجة إلى وسيلة نقل جاهزة قادرة على قطع الصحراء الملتهبة الحر الطويلة ولذلك فإن أبا بكر - رضي الله عنه - قام بشراء راحتيين (٩) وحبسهما في داره وعلفهما ورق السمر (١٠) أربعة أشهر وذلك إعداداً للهجرة (١١) وكان دافعه إلى ذلك رغبته أن يكون

(١) سبق تخريجه ص: ٥٨.

(٢) انظر: د. منير الغضبان: المنهج الحركي ١٨٨/١ - ١٩٩.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٩٧/٢.

(٤) ماجدة شحاتة: لمحات من دور المرأة المسلمة مجلة البيان ص: ٩٣.

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية ٩٩/٢. القسطلاني: المواهب اللدنية ١٥٢/١.

(٦) محمد عبد القادر أبو فارس: ثلة من الأولين ص: ٤٢٤ بتصرف.

(٧) سبق تخريجه ص: ٥٨.

(٨) انظر: د. شوقي أبو خليل: اطلس القرآن ص: ١٩٠.

(٩) إحدى هاتين الراحتين هي القصواء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٥/٣.

(١٠) ورق السمر: يقال السمر شجرة أم غيلان وقيل: كل ما له ظل ثخين وقيل: السمر ورق الطلح والخبط: ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر ابن حجر: فتح الباري ٢٦١/٧.

(١١) انظر: البخاري: صحيح البخاري باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ٢م ج ٥ ص: ٧٣.

صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هجرته لا سيما أنه استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الخروج إلى المدينة فقال له: {على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي} (١) ولما أذن الله - تبارك وتعالى - لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة دفع أبو بكر بالراحتين اللتين أعهدهما إلى أسماء وعائشة فجهزتهما بشكل مستعجل (٢) وبذلك ساهمتا في تجهيز الراحتين للانطلاق على ظهورهما والوصول بأمان إلى مقصدهما باعتبار أن وسيلة النقل عامل هام في نجاح أي سفر وبلوغه مأربه

ثالثاً: إعداد الطعام اللازم للهجرة: روت عائشة رضي الله عنها قالت: {.....وضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق} (٣) (٤)

رابعاً: أسماء - رضي الله عنها -: صنعت سفرة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر حين أرادا المدينة فقلت لأبي: ما أجد شيئاً أربطه إلا نطاقي قال: فشقيه ففعلت فسميت ذات النطاقين} (٥) إن الحفاظ على حياة المهاجرين أمر هام ولا يكون ذلك إلا بتزويدهم بالغذاء والماء اللازم لذلك وقد تولت هذا الأمر أسماء وعائشة رضي الله عنهما إذ جهزتا لهما زادا ووضعتاه في جراب وهو وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه (٦) وذكر الواقدي أنه كان في السفرة شاة مطبوخة (٧).

خامساً: تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يبئته له المشركون من تدبير أمر قتله: قامت بهذه المهمة رقيقة بنت صيفي بن هاشم حيث قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: {إن قريشا قد اجتمعت تريد شأنك الليلة. قال المسور بن مخرمة: فتحول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن فراشه وبات عليه علي} (٨)

سادساً: هذه الصحابية بمهمة فائقة الخطورة والأهمية حيث كشفت خطة زعماء قريش وأبطلت ما خطط له فتيانها وأنقذت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كيدهم وغوائلهم وبذلت جهداً كبيراً في نقل هذا الخبر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث كانت امرأة مسنة قاربت مائة سنة ولم تأمن على نقل الخبر ابنها مخرمة وهو من لحمه النبي - صلى الله عليه وسلم - (٩)

(١) سبق تخريجه ص: ٥٨

(٢) ماجدة شحاتة: لمحات من دور المرأة المسلمة مجلة البيان ص: ٩٣.

(٣) النطاق: ما يشد به الوسط وإنما سميت أسماء بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها فشددت بأحدهما الزاد واختصرت بالآخر فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين. ابن حجر: فتح الباري ٢٦٣٧. أحمد الجمل: هجرة الرسول: ص: ١٩١.

(٤) سبق تخريجه ص: ٥٨.

(٥) أخرجه البخاري صحيح البخاري باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه م ٢ ج ٣ ص: ٧٨.

(٦) إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ١١٤/١.

(٧) ابن حجر: فتح الباري ٢٦٣٧.

(٨) ابن حجر: الإصابة ٣٠٣/٤.

(٩) عبد الله عفيفي: المرأة العربية ١٠٨/٢ ١٠٧.

المبحث الثالث

نصرة المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه وحمايته والدفاع عنه.

المطلب الأول

نصرة المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه

يعتبر ما قدمته السيدة خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - أفضل نموذج يمكن الحديث عنه في هذا السياق وقد وردت عدة أحاديث تتضمن رسم صورة دور السيدة خديجة - رضي الله عنها - في تثبيت قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رسالته والتخفيف عنه من آلامه التي لاقاها من أعدائه.

ففي حديث بدء الوحي الذي ترويه السيدة عائشة - رضي الله عنها - : {.....فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: "زملوني زملوني". فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر: "لقد خشيت على نفسي". فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "أو مخرجي هم؟" قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي} (١)(٢) .

إن هذا الجزء من حديث بدء الوحي يتضمن إشارات كثيرة حول دور السيدة خديجة في تثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه محطات كثيرة ينبغي الوقوف عندها وهي كما يلي: -

١- هذا الحديث فيه فضل السيدة خديجة رضي الله عنها وكونها زوجة سالحة تعين زوجها وتقف إلى جانبه ساعة الشدة ووقت احتياجه لها فهي ليست ككثير من الزوجات اللاتي يتركن أزواجهن وهم في أمس الحاجة لهن بل كانت - رضي الله عنها - نعم العون له تخفف عنه حين يقلق وترى حين يتعب.

من هنا فقد استحققت السيدة خديجة - رضي الله عنها - محبة الله ورسوله لها واستحققت اصطفاً الله تبارك وتعالى لها لتكون زوجة خاتم أنبيائه وإمام رسله في الدنيا والآخرة كما استحققت ثناء رسول

(١) سبق تخريجه ص: ٥١.

(٢) (الكل هو: من لا يستقل بامرءه والجذع هو: الصغير من البهائم كأنه يتمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شاباً ليكون أمكن لنصرته. ابن حجر: فتح الباري ٢/٢٢١).

الله - صلى الله عليه وسلم - عليها بقوله: {خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد} (١).

قال الإمام النووي رحمه الله: {وفيه - أي حديث بدء الوحي - أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها} (٢).

٢- إن موقف السيدة خديجة الذي أشار إليه الحديث فيه نصر عظيم للدعوة فلو أنها - رضي الله عنها - وقفت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موقف المحبط المثبط أو أنها قالت له ما رأيته إنما هو أضغاث أحلام لا حظ ولا نصيب لها من الحقيقة أو قالت له: ما رأيته إنما هو شيطان يريد خداعك والإيقاع بك أو قالت له ساخرة شامته: ألم أقل لك لا تذهب إلى هذا الغار لو أنها فعلت ذلك لكان أثر هذا الموقف منها بالغ السوء في صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دعوته. فالسيدة خديجة - رضي الله عنها - قدمت للدعوة الإسلامية في هذا المضمار خدمة جليلة لا تقل أهمية عن أي انتصار حققه الرجال في ميادين الحرب والقتال وقد كان لها أحسن الأثر وأطيبه في تحفيز رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتنشيطه على حمل الرسالة والسير بها والدعوة إليها والتمسك بتعاليمها.

٣- إن أول كلمة قالتها السيدة خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخبرها بما وقع له: "أبشر" (٣) والبشارة إنما هي الأمر الذي يسر ويفرح (٤) كما في قوله تعالى: (وَأَبشُرُوا بِالْجَنَّةِ) (٥) وكما في قول الشاعر:

ورد البشير مبشراً بقدومه فملئت من قول البشير سرورا (٦).

فالبشارة إنما تتضمن مجيء الخير وتدخل السرور إلى النفس وتدفع الخوف من المجهول ومن هنا فإن السيدة خديجة رضي الله عنها برجاحة عقلها جعلت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً وبشارة عظيمة أنه نبي هذه الأمة ورسولها المنتظر.

إن كلمة السيدة خديجة رضي الله عنها أبشر لا شك أنها نزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفسه برداً وسلاماً لما تضمنته من دلالات إيجابية ترتاح لها النفس.

٤- لم تكتف السيدة خديجة رضي الله عنها بتبشير رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أضافت إلى ذلك قولها: "والله ما يخزيك الله أبداً" والخزي إنما يراد به هنا: الفضيحة والهوان (٧) وهما الأمران اللذان يخشاهما الإنسان ويحسب لهما حساباً كبيراً فكأنما السيدة خديجة رضي الله عنها تقول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب: تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها م ٢ ج ٥ ص: ٤٧ ومسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة باب: فضائل خديجة أم المؤمنين ١٨٨٦/٤ رقم: ٢٤٣٠ واللفظ لمسلم.

(٢) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٢/٢

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ١٩١/١ ابن القيم: زاد المعاد ٤/٢

(٤) الرازي: مختار الصحاح ص: ٥٣ الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٠٢/١

(٥) سورة فصلت: آية ٣٠.

(٦) الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز ٢٠٥/٢

(٧) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠١/٢.

لرسول الله مثبتة ومطمئنة: "إن من كان حاله كحالكَ وصفاته كصفاتك لا يليق له من الله تبارك وتعالى إلا الكرامة والتأييد والإحسان وإتمام النعمة فالخزي والخذلان لا يناسبه ولا يكون ذلك حظه من الله تبارك وتعالى" (١) .

٥- زيادة في تثبيت قلب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- انتقلت السيدة خديجة- رضي الله عنها- من حال الإجمال إلى حال التبيين فأخذت تعدد لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما حباه الله وحلاه به من الخصال الحميدة والشيم الرفيعة والأخلاق الفاضلة حيث بينت له- صلى الله عليه وسلم- أنه يحسن إلى الأقارب ويصدق في الحديث ويساعد غيره فينفق على الضعيف واليتيم والعيال ويسبق إلى فعل الخير فيبادر إلى إعطاء الفقير فيكسب حسنته قبل غيره ويكرم الضيف ويحسن مأواه ويعين على نوائب الحق فيقوم مع صاحبها حتى يجد سداداً من عيش (٢) .

٦- لم تقف السيدة خديجة رضي الله عنها في تثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا بل ذهبت إلى ما هو أبعد منه حيث توجهت به صلى الله عليه وسلم إلى ورقة بن نوفل ابن عمها. وهنا أنه إلى ما أشار إليه الأستاذ علي نايف الشحود (٣) من الحالة النفسية التي دفعت السيدة خديجة للتوجه برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ورقة بن نوفل فهي قد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وأجابته بما أجابته وتركته ليستريح وهنا خرجت تقلب في نفسها هذا الذي هز قلبها وتفكر في الغد الذي ترجوه خيراً وترجو أن يكون زوجها نبي هذه الأمة التي غرقت في الضلال ولكنها مع ذلك كانت تخشى هذا الغد أشد الخشية على هذا الزوج الوفي الحميم فإن ما ينتظره ثقيلاً في أعبائه وشديداً في الصد عنه وإزاء ذلك لم تطق السيدة خديجة البقاء في وحدتها طويلاً تنتقل من الأمل الحلو الباسم إلى الريبة والإشفاق ففكرت أن تقضي ما في نفسها إلى من تعرف فيه الحكمة ومحض النصيحة وكان بناء على ذلك التوجه لورقة.

إن السيدة خديجة- رضي الله عنها- ذهبت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ورقة بن نوفل ليشد أزره وقد كان ذلك كذلك فورقة كان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم منها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وأن زمانه قد قرب وقد قرأ ورقة في الكتب صفته وصفة زمانه وما كان عهد لقد كانت السيدة خديجة- رضي الله عنها- تسأل ورقة بن نوفل عن أمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيقول لها: {لما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى} (٤) كما كان يقول لها: {إن يك صادقاً فهذا ناموس مثل ناموس موسى فإن يبعث وأنا حي فسأعززه وأنصره وأؤمن به} (٥) وبالتالي ساهمت السيدة خديجة رضي الله عنها بتوجيهها رسول الله لورقة وسؤاله ساهمت في

(١) ابن القيم: زاد المعاد ٤٢/٢ .

(٢) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: ٢٠٢/٢ ٢٠١ بتصرف وانظر: علي الشحود: حياة خديجة ص: ٤٥

(٣) علي الشحود: حياة خديجة ص: ٤٤ ٤

(٤) الحلبي: السيرة الحلبية ٢٤٠/١ .

(٥) المصدر السابق: نفس الجزء والصفحة

اطمئنان زوجها صلى الله عليه وسلم إلى أنه هو النبي فعلاً وأن الملاك الذي جاءه هو نفسه الملاك الذي كان يأتي موسى عليه السلام وأنه سيجد من ينصره نصراً قوياً لا تردد فيه عندما يتعرض للظلم والأذى من قومه^(١).

هذه بعض الملامح والوقفات مع دور السيدة خديجة رضي الله عنها في تثبيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتخفيف عنه وأحب أن أختتم هذا المطلب ببيان أمرين اثنين وهما: -

أ- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ظل يعترف لخديجة - رضي الله عنها - بهذا الدور حتى بعد وفاتها فكان - صلى الله عليه وسلم - شديد الوفاء لها كما كان يكره أي ذكر لها بسوء فهي بالنسبة له صلى الله عليه وسلم المرأة التي لا ترقى لمكانتها أخرى وقد قدمت له - صلى الله عليه وسلم - ما لم تقدمه غيرها.

رفعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا ذبح الشاة فيقول: "أرسلوا بها أصدقاء خديجة" قالت: فأغضبته يوماً فقالت: خديجة؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إني قد رزقت حبها"^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: "إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد"^(٣).

ب- لما لعبت السيدة خديجة - رضي الله عنها - دوراً هاماً في مساندة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومواساته وطرد الفلق والاضطراب من حياته ناسب ذلك أن يكون جزاؤها من جنس عملها {ففي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب}^(٤).

وإنما نفي عن البيت الصخب والنصب لأنه صلى الله عليه وسلم لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة رضي الله عنها طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت أو منزعة أو تعب في ذلك بل أزالته عنه كل نصب وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل كيد فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعالها^(٥).

(١) - محمد الهاشمي: محمد للقرية العالمية ص: ٨٥ بتص

(٢) سبق تخريجه ص: ٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب: تزويج النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وفضلها م ٢٠ ج ٥ ص: ٤٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب: تزويج النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة م ٢٠ ج ٥ ص: ٤٨ ومسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة باب: فضائل خديجة ١٨٨٧/٤ رقم: ٢٤٣٢ والقصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف والصخب: الصوت المختلط المرتفع والنصب: التعب والمشقة انظر: هامش صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ١٨٨٧/٤.

(٥) علي الشحود: حياة خديجة ص: ٦٨.

المطلب الثاني

دور المرأة في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه

لتجلية هذه القضية اخترت مجموعة من الأحاديث التي تشير إلى ذلك (أولها حديث عبد الله ابن مسعود أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلي جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد. فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى سجد النبي - صلى الله عليه وسلم - وضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغير شيئاً لو كان لي منعة قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: "اللهم عليك بقريش" ثلاث مرات فشق إذ دعا عليهم. قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة. ثم سمي: "اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعنبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط". وعد السابع فلم يحفظ قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صرعى في القليب قليب بدر^(١) .

فهذه السيدة فاطمة - رضي الله عنها - أقبلت تدافع عن أبيها وترد على من آذوه وتزيل الأذى عنه وتوجه إلى هؤلاء الأشقياء ما يليق بهم من السب والقذع إذ سولت لهم أنفسهم التطاول على خير خلق الله تبارك وتعالى الذي من الله به عليهم لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور. لقد كانت السيدة فاطمة - رضي الله عنها - تتمنى أن تقدي أبيها بنفسها بل وبالدينا كلها وهنا ينبغي الإشارة إلى أن هؤلاء الرجال الذين آذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطرحوا على ظهره ما طرحوا لم يكونوا جناباً أو ضعفاء فهم من صناديد قريش وأقوى فرسانها ومقاتليها وقد رهبهم ابن مسعود وخاف منهم وخشي إن تقدم وأزال عن رسول الله ما ألقوه عليه أن يفتكوا به ومع ذلك فإن السيدة فاطمة - رضي الله عنها - لم تقم لهم وزناً ولم تعر قوتهم أي اهتمام وكانوا في نظرها أقزاماً لا يرهب جانبهم وتقدمت بخطوات ثابتة تسعى لنصرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتلقن أعدائه دروساً في العزة وتزيل عن ظهر أبيها الطاهر ما يليق أن يوضع على ظهور أمثالهم. ومن الأحاديث المتعلقة بهذا المطلب كذلك: حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: لدخل رهط من اليهود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: السام عليكم قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة قالت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله" فقالت: يا رسول الله ولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "قد قلت: وعليكم"^(٢) .

(١) سبق تخريجه ص: ٦٧. وسلي الجزور: اللقافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان. وأشقى القوم: هو عتبة بن أبي معيط والقليب: البئر. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٥١/١٢ - ١٥٣. (٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الأدب باب: الرفق في الأمر كله ٣م ج: ٨ ص: ١٤ ومسلم في صحيحه كتاب: السلام باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠/٦٤ رقم: ٢١٦٥. والترمذي في سننه كتاب: الاستئذان باب: ما جاء في التسليم على أهل النمة ٣٢٢/٤ رقم: ٢٧١٠.

لوعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: سلم ناس من يهود على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقال: "وعليكم". فقالت عائشة وغضبت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: "بلى قد سمعت فرددت عليهم وأنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا"^(١).

وفي بعض الروايات أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت لهم: {السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم}^(٢) وفي رواية: {بل عليكم السام والذام}^(٣) وفي رواية: {بل عليكم السام واللعنة}^(٤).

إن اليهود يضمرون للإسلام ونبيه البغض والحسد (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ)^(٥) وقد أخذ هذا الحقد والبغض أشكالاً عديدة في العداوة منها {إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول القبيح والخطاب السيء واللجوء إلى الكلام الذي فيه تورية ولي أسنتهم بالكلمة لتؤدي الغرض السيء الذي يقصدونه وهو التهكم بالنبي صلى الله عليه وسلم والتهوين من شأنه وإظهاره أمام الصحابة بمظهر الجاهل بأساليبهم}^(٦).

وقد حكى القرآن لنا شيئاً من ذلك في مثل قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}^(٧).

{فالسيدة عائشة - رضي الله عنها - انتصرت من الظالم وانتصرت لأهل الفضل ممن يؤذيهم}^(٨) ولكن رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم والحلم الكامل أراد أن يعلمها الصبر والرفق {وتحقيق المقصود بغير الطريقة العنيفة وأراد أن يعلمها أن المسلم لا يجوز له أن يترك الغضب يتحكم فيه}^(٩) فبين لها أنه إنما رد عليهم سبهم بكل اقتدار وحكمة من غير غضب وانفعال حيث قال لهم: "وعليكم" والمعنى: نحن وأنتم في الموت سواء فكلنا نموت أو وعليكم ما تستحقونه من الذم^(١٠) كما بين لها أنه دعا عليهم بما تمنوه هم له وأن الله تعالى يستجيب له فيهم ولا يستجيب لهم فيه^(١١)

فهذه أم مسطح ترى أن ما خاض فيه ابنها مسطح قول يسبب التعاسة لصاحبه على اعتبار أن زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طاهرة عفيفة شريفة وهي من خير بيوت العرب وأشرفها وبالتالي فأى طعن في طهارة نساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قول عظيم يسبب الخسران

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: السلام باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٧/٤ رقم: ٢١٦٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري كتاب: الدعوات باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا في اليهود ٣م ٨ج ص: ١٠٦.

(٣) مسلم في صحيحه كتاب: السلام باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٧/٤ ١٧٠٦ ٢١٦٥.

(٤) مسلم في صحيحه ١٧٠٦/٤ رقم: ٢١٦٥ والترمذي في سننه ٣٢٢/٤ رقم: ٢٧١٠.

(٥) سورة البقرة آية ١٠٥.

(٦) محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن ص: ٢٣٣ بتصرف.

(٧) سورة البقرة: آية ١٠٤.

(٨) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٧/١٤.

(٩) د. محسن عبد الناظر: حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ص: ٨٧.

(١٠) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٤/١٤ وانظر: د. محسن عبد الناظر: حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود ص: ٨٣.

(١١) د. محسن عبد الناظر: حوار الرسول ص: ٨٩.

والهلاك لصاحبه وهو من التعاسة والخذلان. قال تعالى : **﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾** (١) .

وفي مقطع آخر من الحديث: {.....قالت: فدعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بريرة فقال: "أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟" قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله} (٢) .
إن بريرة- رضي الله عنها- امرأة حكيمة عاقلة لبيبة فاهمة وقد شهدت شهادة حق في مسألة طهارة وبراءة السيدة عائشة رضي الله عنها حيث أقسمت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنها ما تعرف من عائشة- رضي الله عنها- أي شيء يصمها بوصمة عار وما رأت عليها أي سلوك يندسها ويذهب بطهرها وأنها ما تعرف منها إلا الشرف والطهارة والفضائل والبراءة **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)** (٣) .

وهذه امرأة أنصارية تدخل على السيدة عائشة- رضي الله عنها- في محنتها تواسيها وتخفف عنها فقد قالت عائشة رضي الله عنها: {فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي} (٤) .

إن هذه المرأة رضي الله عنها لم تجد وسيلة لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة أهله إلا البكاء فجلست تبكي مع السيدة عائشة- رضي الله عنها- وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تفاعل المؤمنين مع هذا الحدث الأليم الذي هز مشاعرهم حتى أراد كل واحد منهم أن ينصر رسول الله بكل ما أوتي من قوة وبالأسلوب المتوفر لديه الذي يدل على حبه وتضامنه مع آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويعتبر موقف السيدة زينب بنت جحش- رضي الله عنها- في قصة الإفك من أعظم وأشرف المواقف في الدفاع عن عرض رسول الله- صلى الله عليه وسلم- {فقد سألتها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "ما علمت أو ما رأيت؟" فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً} (٥) .

ومن صور خوف المرأة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما كان من أمر المرأة الدينارية {فمن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بأحد فلما نعو لها قالت: فما

(١) سورة النور: آية ١٦.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٠١. والداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى. هامش صحيح مسلم ٢١٣٣/٤.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٠١.

(٥) سبق تخريجه ص: ١٠١.

فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها إليه حتى إذا رأيته قالت: كل مصيبة بعدك جلال تريد صغيرة؟^(١) .

ومما ينقله الرواة من خوف المرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فتيناً من قريش مروا بأم معبد فسألوها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يلاحقونه فأشفقت عليه منهم فتعاجمت عليهم أي تظاهرت بجهل ما يسألونها عنه وقالت لهم: {ما أدري ما تقولون}^(٢)

ويأتي في السياق نحوه {أن أم سعد بن معاذ خرجت بعد غزوة أحد تنظر سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا رأت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتأمّلته قالت: أما إذ رأيتك سالماً فقد اشتويت المصيبة أي استقليتها وكان قد استشهد ابنها عمرو في المعركة}^(٣) (٢)

هذا بعض ما كان من خوف النساء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورغبتهم في الدفاع عنه وافتدائهن له - صلى الله عليه وسلم - بالنفس وهو إن دل على شيء فإنما يدل على أن الصحابيات رضوان الله عليهن أحببن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حباً خالط بشاشة قلوبهن وقد فاق هذا الحب لديهن حب النفس والزوج والولد والأهل واستعذبن مع هذا الحب كل بلاء وهانت في سبيله لديهن كل مصيبة في مقابل سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبفائه حياً قائماً بأمر الدعوة.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٧٩/٣.

(٢) البيهقي: دلائل النبوة ٢٢٤/٢. ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٧/٣.

(٣) الحلبي: السيرة الحلبية ٢٥٤/٢.

المبحث الرابع

نصرة المرأة للدعوة بنشرها والحرص على هداية الناس إليها

المطلب الأول

فضل الدعوة إلى الله

١- الدعوة إلى الله عمل الأنبياء ودأب الصالحين: الدعوة إلى الله مهمة الأنبياء والمرسلين التي كلفهم المولى القيام بها على أكمل وجه وأتمه وهي العمل الشاق الذي احتملوا في سبيل أدائه كل الآلام وذاقوا من أجل تبليغه صنوف العذاب والتكذيب.

كما أنها- أي الدعوة إلى الله- الشغل الشاغل لعباد الله الصالحين على مر الأزمان حيث سيطر على حياتهم همّ تبليغ مراد الله- عز وجل- إلى الناس وحاز على اهتمامهم هداية البشرية إلى كل خير يريد الله لهم وبذلوا كل وسعهم من أجل استنقاذ العباد من النار والأخذ بأيديهم إلى رحاب الدين والعقيدة. قال تعالى: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)^(١) .

ومما يشير إلى اهتمام الأنبياء والمرسلين بشأن الدعوة إلى الله ما كان من أمر أول رسل الله سيدنا نوح عليه السلام فقد استمر في دعوة قومه زمناً طويلاً من غير فتور ولا توان ولم يترك أسلوباً من أساليب الدعوة إلا لجأ إليه. قال تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْصَمُوا وَثَيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا سِنِينَ)^(٢) .

قال الزمخشري في تفسير قوله ليلاً ونهاراً: "دائماً من غير فتور مستغرقاً به الأوقات كلها"^(٣) .

٢- الدعوة إلى الله هداية ونجاة: الدعوة إلى الله تبارك وتعالى سبيل هداية الأفراد ونجاة المجتمع وحفظ الأمة (وبها حماية العقيدة وصيانة الفضيلة وعز الأمة والفلاح للمؤمنين)^(٤) .

{عن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنتهون عن المنكر و ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه فتدعونونه فلا يستجيب لكم"^(٥)

٣- الدعوة إلى الله أطيّب كلمة والداعي إلى الله أفضل الناس: الدعوة إلى الله- تبارك وتعالى- أحسن قول عند الله وأطيّب كلمة عند الخالق وتصعد في مقدمة الكلم الطيب في السماء. قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(٦) .

(١) سورة الرعد آية ٧.

(٢) سورة نوح الآيات ٩-٥.

(٣) الزمخشري: الكشاف ٤/٤٦٨.

(٤) خولة درويش: مجالات المرأة الدعوية ص: ٢٣.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: الفتن باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٧٠/٤ ٦٩ رقم: ٢١٧٦.

(٦) سورة فصلت: آية ٣٣.

٤- الدعوة إلى الله فرض وجهاد: الدعوة إلى الله تعالى جهاد في سبيله لإحفاق الحق وإزهاق الباطل وجعل كلمة الله هي العليا. لذلك كانت واجبة على المسلمين ذكوراً وإناثاً كل حسب طاقته وما هياه الله تعالى له من إمكانيات ومواهب.

قال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) (١).

المطلب الثاني

نماذج من دور الصحابييات في الدعوة إلى الله والحرص على هداية الناس

حرصت الصحابييات- رضوان الله عليهن- على إنقاذ البشرية من النار وقمن بدور فعال في مهمة الدعوة إلى الله وترغيب الناس بالإسلام والحقيقة أنهن سطرن في هذا المضمار صفحات مشرقة يقف المرء أمامها موقف الإعجاب والتقدير.

وقد شهد لهن بهذا الدور غير المسلمين فعلى سبيل المثال يقول صاحب كتاب الدعوة إلى الإسلام: "ومما يثير اهتمامنا ما نلاحظه من أن نشر الإسلام لم يكن عمل الرجال وحدهم بل لقد قام النساء المسلمات أيضاً بنصيبيهن في هذه المهمة الدينية" (٢)

لقد قامت المرأة المسلمة في عصر النبوة بواجبها نحو دينها ورسالة ربها التي آمنت بها حيث حملت منذ المراحل الأولى والأوقات المبكرة للإسلام همّ الدعوة وراحت تعمل على نشرها وترغب الناس فيها وتدعوهم إلى اتباعها والعمل بها لكل ذلك بحكمة بالغة ورفق وقول لين وتلطف في الخطاب وكلام صريح في بيان الحق (٣) متبعة في ذلك قول المولى تبارك وتعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ) (٤).

أم شريك وجهودها الدعوية: قامت أم شريك- رضي الله عنها- بالدعوة إلى الإسلام في صفوف النساء وذلك في العهد المكي خلال الفترة السرية للدعوة (وذلك رغم معارضة قريش الشديدة لذلك وحربها الضروس على كل من يثبت لديها إسلامه واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم) (٥).

ويتجلى دور أم شريك- رضي الله عنها- (فيما رواه ابن عباس حيث قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العسكر الدوسي ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكنا نسيرك إليهم) (٦).

(١) سورة التوبة: آية ٧١.

(٢) توماس وأرلوند: الدعوة إلى الإسلام ص: ٤٥١.

(٣) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة ص: ٤٧٩-٤٨٠.

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٥) أحمد العطاوي: المرأة الداعية ص: ٦٤ يتصر.

(٦) ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ٢٨.

إن أم شريك - رضي الله عنها - كما يظهر من رواية ابن عباس أدركت منذ لحظة أسلامها الأولى أن هذا الخير الذي أكرمها الله به وهذه النعمة التي من الله بها عليها لا بد أن تصيب غيرها وتدرک من سواها لذلك قامت على عجلة بدعوتهن

كما يظهر من رواية ابن عباس كذلك معرفتها بأساليب الدعوة وطرقها فهي - رضي الله عنها - ترغب في الإسلام وتبين للناس محاسنه وتعرض صورته المشرقة حتى تحبب العقول والقلوب فيه. وبالفعل فقد اهتدى وأسلم على يديها بعض نساء قريش إلا أن منهن من عاندت واستكبرت وأخبرت رجال قريش بأمرها فاجتمعوا على إبعادها إلى قومها والحيلولة بينها وبين المهمة التي شرعت تقوم فيها^(١).

أروى بنت عبد المطلب وجهودها الدعوية^(٢) : يتمثل دور أروى بنت عبد المطلب الدعوي داخل بيتها في إعداد ابنها وتربيته على نصره الحق والدفاع عنه وتوجيهه إلى الثبات على أمر الدين والقيام به.

كما يتمثل في حماية ابنها من الشرك وشحنه بالشحنات الإيمانية التي تقوم مسيرة حياته وتترك فيها أثراً بالغا.

ورد في الإصابة: {عرض أبو جهل وعدة معه للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه فأخذه فقام أبو لهب في نصرته وبلغ أروى فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله. فقبل لأبي لهب: إن أروى صبت. فدخل عليها يعاتبها فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنت بالخيار وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة إنه جاء بدين محدث. قال ابن سعد: ويقال: إن أروى قالت:

إن طليبا نصر ابن خاله واساه في ذي ذمة وماله^(٣).

إن هذا المشهد من الصحابية أروى - رضي الله عنها - موقف دعوي فائق الروعة فكأنها تقول لابنها: دعوة الإسلام تستحق الإيمان بها والنبي - صلى الله عليه وسلم - يستحق الدفاع عنه ونصرته فاثبت على طريق الحق ولا تضعف واعلم أن الابتلاء والقيود منحة من الله فكن على أتم الاستعداد للتضحية من أجل هذا الدين ورفع رايته وجعل كلمته هي العليا.

أم سليم بنت ملحان وجهودها الدعوية: كثيرة هي المواقف التي تظهر فيها أم سليم كداعية ومنها: {عن أم سليم أنها لما آمنت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: فجاء أبو أنس وكان غائبا فقال: أصبوت؟ قلت: ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل. قالت: فجعلت تلقن أنسا وتشير إليه قل: أشهد أن لا إله إلا الله ثم قل: أشهد أن محمداً رسول الله ففعل فيقول لها أبوه: لا تفسي علي

(١) محمد عبده: أم شريك ص: ١٠. عفت حمزة: نساء راندات ٦٢/٢.

(٢) هذا على فرض القول بإسلام أروى وهو قول ضعيف كما سبق بيانه

(٣) ابن حجر: الإصابة ٢٢٧/٤. وانظر: عفت حمزة: نساء راندات ١٦٦/٣.

ابني قالت: إني لا أفسده. قال: فخرج مالك أبو أنس فلقبه عدو فقتله فلما بلغها قتله قالت: لا جرم لا أظلم أنساً حتى يدع الثدي حباً ولا أتزوج حتى يأمرني أنس فيقول: قد قضت الذي عليها فترك الثدي^(١)

إن أم سليم- رضي الله عنها- أظهرت لزوجها مالك اعتزازها بدينها الإسلام وبتجلى ذلك في قولها له: "ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل"^(٢) كما واجهت كداعية كفر زوجها {وغضبه وحميته لدين آبائه وتمسكه بضلاله وثورته للباطل الذي هو عليه واجهت كذلك كل أساليبه لصدها عن دينها وبينت له وهي تدعوه طامعة في إسلامه أن كل ما يعبده من دون الله هو الفساد بعينه^(٣) . إن موقف أم سليم- رضي الله عنها- أكبر من أن تحيط به الكلمات وأعظم من أن يشار إليه بفقرة على عجلة ولكن حسبنا أن نقول: "إنها أرخصت نفسها في سبيل دينها واسقطت من أجل الإسلام حقها وعاشت من أجل قضية واحدة هي عقيدتها كيف ترفع شأنها وتعلي قدرها وتهدي الناس إليها"^(٤).

جهد أم حكيم بنت الحارث الدعوية: تظهر جهود أم حكيم الدعوية في قصة إسلام زوجها عكرمة ابن أبي جهل ولمعرفة ما قامت به في هذا الصدد نقرأ ما كتبه الحافظ ابن عبد البر حيث يقول: {أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل ابن عمها أسلمت يوم الفتح واستأمنت النبي- صلى الله عليه وسلم- لزوجها عكرمة وكان عكرمة قد فر إلى اليمن وخرجت في طلبه فردته حتى أسلم وثبتا على نكاحهما^(٥) .

وقد ورد في بعض الروايات أنها قالت له: {يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك^(٦) .

وفي رواية أخرى: {فأدركته وقد ركب سفينة فنادته: يا ابن عم هذا أمان معي من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإن تسلم وتقبل أمان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأنا زوجتك وإلا انقطعت العصمة فيما بيني وبينك^(٧) .

لقد بذلت هذه الداعية- رضي الله عنها- جهوداً جبارة من أجل إسلام زوجها وتحملت من المتاعب والمشاق الشيء الكثير في سبيل هدايته ورده إلى الصواب حيث أخذت له أماناً من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وخرجت تطلبه إلى اليمن وعندما أدركته استخدمت معه في الدعوة أساليب عديدة فهي تارة ترغبه في الإسلام ببيان أخلاق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وشمائله وتارة تنذره بطرق شتى كانقطاع الصلة الزوجية بينه وبينها ورفضها مجامعته لها.

(١)الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٠٦٢-٣٠٥ محمود المصري: صحايات حول الرسول ص: ٣١٧ أبو أنس البنكاني: قصص وعبر ص: ٢٦٣.

(٢)د.فضل إلهي: مسؤولية النساء ص: ٣٠

(٣)خان لحام: الزوجة المؤمنة أم سليم ص: ١٣ بتصرف

(٤)د.محمد العريفي: إنها ملكة ص: ٢٢-٢٣ بتصرف.

(٥)ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٠٤/٤.

(٦)ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٧٥٥/١-٧٥٦.

(٧)المصدر السابق ٧٥٤.

جهود زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوية: السيدة زينب بنت محمد - صلى الله عليه وسلم - داعية من طراز فريد اتخذت من القدوة والأسوة الحسنة أسلوباً في الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى - وجعلت فعلها مقدماً على قولها في ترغيب الناس بهذا الدين وترغيبهم فيه وهذا لما في ذلك من دلالة واضحة على صدق الداعية والتزامه بما يدعو إليه.

ويتضح لنا ذلك من الرواية التالية الواردة في مجمع الزوائد: {...وأقام أبو العاص بمكة وكانت زينب عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فرق الإسلام بينهما حتى إذا كان قبيل الفتح خرج ابن العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بأموال له وأموال لقريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته أقبل قافلاً فلحقته سرية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأصابوا ما معه وأعجزهم هارياً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص بن الربيع تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستجارها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى صلاة الصبح فكبر وكبر الناس خرجت زينب من صفة النساء وقالت: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل على الناس فقال: "أيها الناس أسمعتم قالوا: نعم. قال: "أما والذي نفسي بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعته إنه ليجير على المسلمين أديانهم ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى دخل على ابنته فقال: "يا بنية أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له" (١).

جهود السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الدعوية: تعتبر السيدة عائشة - رضي الله عنها - من كبار علماء أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأوسعهم فهماً وحفظاً وقد سخرت ما أكرمها الله به من علوم ومعارف في الدعوة ونصيحة الناس وتربيتهم التربية الصحيحة التي تجعل منهم عبداً صالحين ومن الأحاديث التي تشير إلى ذلك: -

{عن معاذة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: مررت أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني أستحييهم فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يفعله} (٢).

إن هذا الحديث يشير إلى حرص السيدة عائشة - رضي الله عنها - على تبليغ الرجال أمراً من أمور الدين واهتمامها بإيصال رسالة معينة مفادها: أن الاستنجاء بالماء مشروع وأنه أفضل من الاستنجاء بالحجارة لما يحصل به من النقاء والنظافة

جهود السيدة صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها الدعوية: اتبعت السيدة صفية - رضي الله عنها - أسلوب النصح والإرشاد في الدعوة وعملت على تبيين المحرمات على المسلمين وحذرتهم من الوقوع فيها {ومن ذلك ما روت صهيرة بنت جيفر قالت: حججنا ثم انصرفنا إلى المدينة فدخلنا على صفية بنت حيي فوافقنا عندها نسوة من أهل الكوفة فقلن لها: إن شئتن سألتن وسمعنا

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد ٢١٩/٩ ٢١٨.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الطهارة باب: ما جاء في الاستنجاء بالماء ٩٧/١ وقال: هذا حديث حسن صحيح والنسائي في سننه كتاب الطهارة باب: الاستنجاء بالماء ٤٢/١ ٤٢.

وإن شئتن سألنا وسمعتن؟ فقلن: سلن فسالن عن أشياء من أمر المرأة وزوجها ومن أمر المحيض ثم سألن عن نبيذ الجر^(١)؟ فقالت: أكثرتم علينا يا أهل العراق في نبيذ الجر وما على إحداكم أن تطبخ تمرها ثم تدلكه ثم تصفيه فتجعله في سقائها توكىء عليه فإذا طاب شربت وسقت زوجها^(٢). جهود زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها الدعوية: زينب بنت أبي سلمة داعية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعرف أن مسؤولية ذلك لا تنحصر في نطاق الرجال بل هي فريضة تشمل النساء - أيضا - على اعتبار أن النصوص المتعلقة بهذه الفريضة تتناول النساء والرجال جميعا^(٣) {في صحيح الإمام مسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم". فقالوا: بم نسميها؟ قال: "سموها زينب"}^(٤).

(١) نبيذ الجر: النبيذ ما يعمل من الأثرية من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال: نبيذ التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً وانتبذته: اتخذته نبيذاً وسواء أكان مسكراً أم غير مسكر فإنه يقال له نبيذ. والجر والجرار هو الإثاء المعروف من الفخار والنهي ورد في الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة والتخمير. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٢٦٠/١ ٦/٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم: ٢٧٤٠٢ ص: ١٩٩٦. والحديث رجاله رجال الصحيح انظر: أحمد البنا: بلوغ الأمانى ١١٧/١٧.

(٣) د. فضل إلهي: مسؤولية النساء ص: ٩-١٠ بتصرف.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الآداب باب: استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ١٦٨٨/٣ ١٦٨٧ رقم: ٢١٤٢.

المبحث الخامس

دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله

المطلب الأول

ضعف دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله وسبل تقوية هذا الدور

الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى - عمل المسلم الذي يحب دينه وينتمي له انتماء صادقاً سواء أكان رجلاً أم امرأة.

والناظر في الحياة الدعوية الفلسطينية يجد دوراً بارزاً وقويماً للرجال في هذا المضمار حيث قاموا عبر العقود الماضية بجهود جبارة في رد الناس إلى دينهم وإرجاعهم إلى ربهم وتعليمهم حقائق الدين وغرس أخلاقه في نفوسهم وقد أثمر ذلك بحمد الله صحة إسلامية قوية في المجتمع الفلسطيني وانتماء وولاء للإسلام ومنهجه.

فالدور الذي يقوم به الرجال في هذا الجانب بارز وأما دور المرأة الفلسطينية في الحياة الدعوية فضعيف وتغلب عليه الصفة الفردية أو الجهود الفردية غير المنظمة ويكفي أن أشير هنا إلى أن مديرية الأوقاف في مدينة القدس وعلى وجه الخصوص دائرة الوعظ والإرشاد فيها لا يعمل فيها أي واعظة ولا يتم تعيين واعظات فيها ويسؤال المختصين عن ذلك علل الأمر بنقص الموارد المالية للتعيين.

ويستثنى من هذا الأمر الجهد الدعوي النسائي في المناطق التي احتلت عام (١٩٤٨م) حيث هناك لجان دعوية منظمة تنتمي للحركة الإسلامية وتقوم بجهود مدروسة متتابعة قوية مثمرة في هذا الحقل وهو ما سنشير إليه لاحقاً.

إن أغلب الجهد الدعوي النسائي في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس جهد فردي يقوم على الدعوة إلى الله من خلال ما يلي:

أ- **في مناسبات العزاء:** حيث الموقف مؤثر والنساء مجتمعات في بيوت العزاء فتأتي بعض المعزيات ممن لديهن ثقافة دينية وتلقي موعظة تستمع إليها الجالسات والملاحظ على هؤلاء الواعظات ضعف المستوى العلمي في كثير من الأحيان مما يوقعهن في أخطاء جسيمة كالأستشهاد بالأحاديث الموضوعية والقصص الباطلة والإفتاء بغير علم.

ب- **الدروس الرمضانية:** شهر رمضان متميز بالعبادة وفيه يزيد عدد الدروس الدينية ويتوجه الناس بكثرة إلى بيوت الله تعالى وهنا تقوم بعض الواعظات بإلقاء الدروس الدينية في الأقسام المخصصة للنساء في المساجد.

ولأسف الشديد فإن عدد هذه الدروس الدينية قليل جداً بالنسبة إلى عدد الدروس التي يلقيها الرجال في المساجد على الرغم من أن التواجد النسائي الرمضاني في بيوت الله قوي.

وإنني لسنوات عديدة قمت بإلقاء دروس في مسجد قبة الصخرة للنساء وتابعت من خلال ذلك جدول الدروس التي تتضمن أسماء الوعاظ فلم يكن بينهم واعظة واحدة وإن هناك بعض النساء من غير المتخصصات ممن يقمن بإلقاء درس هنا أو هناك في مسجد قبة الصخرة دون أن تكون لهن بضاعة طيبة في هذا المضمار.

ت-**الكتابة الصحفية:** وذلك من خلال الصفحة الدينية الأسبوعية في الصحف اليومية وخاصة في

صحيفة القدس الأوسع انتشارا ومن خلال بعض المجالات التي تصدر لأعداد قليلة ثم تتوقف. وهذا الجانب الوعظي النسائي هو الأقل تواجدا على الساحة حيث إنني وخلال عقدين من الزمان لم أجد سوى داعية واحدة تكتب في صحيفة القدس هي الداعية نائلة هاشم صبري مع أن الصحافة منبر هام يتابعه كثير من أبناء الشعب الفلسطيني.

وهنا أنهو إلى أن الداعية نائلة المذكورة تقوم منذ عشرات السنين بجهد طيب في هذا المجال وتستغل هذا المنبر الإعلامي استغلالا مؤثرا توجه من خلاله رسالة قيمة بناءة.

تقول في إحدى مقالاتها: "ما أعظمها عندما تتغلغل في أعماق الإنسان الشريف إنها الشجاعة التي تبعث في نفسه القوة والرجولة وتبث فيه روح الإقدام والجرأة فهي فضيلة ومكرمة إذا ما تحلى بها الفرد في الدفاع عن الحق يغدو ثابت القلب لا ترهبه النوائب بل يواجه الآخرين بنفس لا تجزع فلنغرس في نفوس أبنائنا الشجاعة ولنعودهم على الصبر والجلد"^(١).

وهذه داعية أخرى تكتب في مجلة (العباسية) مقالا توجه فيه رسالة دعوية تحض من خلالها على صلاة الفجر فتقول: "إبدئي بصلاة الفجر يومك وافتحي بصلاة الفجر نهارك حينها تكونين في ذمة الله وعهده وحفظه لا بارك الله في يوم لم يبدأ بصلاة الفجر لا حيا الله نهارا ليس فيه صلاة الفجر إنها أول علامات القبول وعنوان كتاب الفلاح ولافتة العز والنصر والتمكين والنجاح فهنيئا لكل من صلى الفجر وبؤسا وتعاسة وخيبة لمن أهمل صلاة الفجر"^(٢).

المطلب الثاني

الدعوة النسوية إلى الله في فلسطين من وجهة نظر الداعيات.

أف في هذا المطلب مع داعيتين إلى الله من النساء الفلسطينيات مارسن الدعوة لفترات طويلة لنستفيد من تجربتهن القيمة في هذا المضمار.

أما الداعية الأولى فهي الأخت منى بطران من قطاع غزة^(٣) والتي مارست الدعوة إلى الله منذ أوائل الثمانينات من القرن الماضي ولا زالت حتى يومنا هذا تشق طريقها في الوعظ والإرشاد بعزم وثبات وتدعو إلى الإسلام السمح القائم على الوعي والتمسك بالقرآن والسنة.

(١) جريدة القدس الجمعة ٢٠١٠/١٠/٢٩ ص: ٢١.

(٢) مجلة العباسية عدد: ١ آذار ٢٠٠٩ ص: ٣٠.

(٣) انظر حول مجمل رؤية الداعية منى البطران: صحيفة صوت الحق والحرية الجمعة ٢٠٠٩/٩/٤ ص: ٣٦.

إن الداعية منى المذكورة ترى أن مشاركة المرأة في الدعوة إلى الله لها ميزات عديدة فتقول: "النساء شقائق الرجال وما تستطيع المرأة أن تقوم به من أجل إيصال الرسالة لبنت جنسها لا يستطيع الرجل أن يقوم به لأنه ليس بمقدور أحد أن يفهم متطلبات واحتياجات المرأة إلا بنت جنسها". وترى الداعية البطران أن الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم من حيث انخلاع الكثيرين عن هويتهم وثقافتهم يعكس ضرورة حتمية لتكثيف كلا الجنسين من الدعاة جهودهم لحساب المزيد من التأثير في الأجيال المسلمة المتتالية.

وتتصور الداعية البطران أن انضمام المرأة إلى العمل الدعوي يقتضي امتلاكها أمرين هاميين هما: فن التعامل والثقافة السليمة الواسعة منوّهة إلى أن مؤسسات تدريب وتأهيل الداعيات باتت نادرة وغير محترفة.

وتصح الداعية البطران بالتزام الداعية الأخلاق الحميدة لتكون صفحة بيضاء تقدم رؤية صافية لا يشوبها لوم بقدر ما تملؤها الإيجابيات.

وتشير البطران إلى أن الداعيات الفلسطينيات ينقسمن إلى قسمين: موظفات في وزارة الأوقاف وداعيات يمارسن العمل هبة لله تعالى.

وتلقت الداعية منى البطران النظر إلى مجموعة من المعوقات التي تحول دون سلاسة مسيرة الداعية الفلسطينية وهي: -

- ١- نظرة المجتمع الخاطئة لخروج المرأة إلى المساجد يوميا.
- ٢- تملص الزوج من مسؤولياته تجاه أسرته وتكليف الزوجة مهامها فوق طاقتها.
- ٣- الوضع السياسي الفلسطيني الذي ترتب عليه غياب سند المرأة بتحويله إلى شهيد أو أسير.
- ٤- الاضطرابات الفلسطينية الفلسطينية التي تمنع الكثير من النساء من زيارة المسجد خوفا من إصااق اسم حركة معينة بها.

أما الداعية الثانية التي نقف معها في هذا المطلب لنتعرف على تجربتها في الدعوة إلى الله فهي السيدة حسناء محمد قعدان^(١) والتي قضت جل حياتها في الدعوة إلى الله ولم تنقطع عن هذا العمل الجليل إلا يوم أن أصيبت بمرض عضال.

هذه الداعية البالغة من العمر ستين عاما بذلت جهودا مضيئة في الدعوة إلى الله سواء أكان ذلك من خلال التدريس النظامي أم من خلال الوعظ والإرشاد في المساجد أم من خلال المشاركة في نشاطات الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني وقد وفقها الله - تبارك وتعالى - لهداية الكثيرات من النساء الفلسطينيات.

(١) انظر حول مجمل رؤية الداعية حسناء قعدان: صحيفة صوت الحق والحرية عدد: ١٠٧٦ ص: ٢٥.

تقول: "كنت ذات مرة ألقى موعظة في بيت عزاء وبعد الموعظة جاءت إحدى الأخوات وصافحتني وشدت على يدي وقالت: أنت كنت سببا في هدايتي وعودتي إلى الله ولبس الحجاب فسعدت أن عملي ودعوتي تؤتي ثمارها فكان ذلك يمنحني شحنة إيمانية كبيرة لأعمل أكثر دون كلل أو ملل".
ومما يشير إلى حرص هذه الداعية على دعوتها هذه الحادثة التي ترويها فتقول: "استوقفني أحد جنود الاحتلال في الانتفاضة الثانية وأنا في طريقي إلى إحدى القرى وكنت أسير عبر الجبال والغابات للوصول إلى هناك فأشهر المسدس ووضعه على عنقي ثم أشهر البندقية على رجلي يريد أن يمنعني فأصررت على الوصول إلى القرية التي كنت ذاهبة إليها وفعلا واصلت السير في الجبال حتى وصلت وإذا بالقرية تشهد منع تجول من الاحتلال فدخلت المسجد وأعطيت الدرس وعدت إلى بيتي".

ومن آراء هذه الداعية في مجال الدعوة إلى الله: -

٥- الدعوة إلى الله ليست فقط تعليما لأمر الدين ولكن هي أيضا فكر صحيح ينبغي نشره.
٦- العمل الدعوي يرافقه آلام وأحزان ولكن أخطر المصائب التي تواجه الدعاة الانقسام الذي يحدث ضعفا في الصف الإسلامي.

٧- لا بد من إدخال الوعظ إلى حفلات الأعراس الإسلامية.

٨- لا بد للداعية من قدوة يتأثر بها ويسير على خطاها ويستفيد من تجربتها دون أن يذوب فيها.

الفصل الثالث

دور الصحابيات و المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية.

المبحث الأول: اهتمام المرأة المسلمة بتلقي العلم وطلبه.

المطلب الأول: مصادر المعرفة التي تعلمت منها المرأة .

المطلب الثاني : أوجه اهتمام المرأة المسلمة بطلب العلم.

المبحث الثاني: اهتمام المرأة المسلمة بتعليم العلم.

المطلب الأول: المرأة تعظ الناس وتخطب فيهم.

المطلب الثاني: المرأة تفتي وتجييب على الأسئلة.

المطلب الثالث: المرأة مرجع للرجال والنساء.

المطلب الرابع: المرأة تبين أحكام الدين وحقائقه ومعالمه.

المبحث الثالث: جهود علمية مباركة للمرأة.

المطلب الأول: جهود المرأة في تفسير القرآن الكريم وخدمته.

المطلب الثاني: جهود المرأة في خدمة السنة المطهرة وروايتها.

المطلب الثالث: جهود المرأة في نقل أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة به.

المطلب الرابع: جهود المرأة في نظم الشعر.

المبحث الرابع: نابغات العلم من الصحابيات الكريمات.

المطلب الأول: نابغات العلم من أمهات المؤمنين.

المطلب الثاني: نابغات العلم من غير أمهات المؤمنين من الصحابيات.

المبحث الخامس: دور المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية.

المطلب الأول: إقبال المرأة الفلسطينية على طلب العلم.

المطلب الثاني: إسهام وعطاء وإبداع المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية.

المبحث الأول

اهتمام المرأة المسلمة بتلقي العلم وطلبه

المطلب الأول

مصادر المعرفة التي تعلمت منها المرأة

في ظل هذا التشجيع الإسلامي الذي ذكرته في المبحث السابق على طلب العلم أقبلت المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام على تلقي العلم وطلبه بكل محبة واهتمام وشغف لأنها علمت أن العلم هو سر سعادتها فنهلت منه ما يتلج صدرها وما ينفعها في دينها ودنياها.

ويمكن أن نحدد المصادر التي نهلت المرأة منها العلم في عصر النبوة بما يلي: -

١- القرآن الكريم: هو كتاب الله تعالى الذي فيه أصل المعارف والعلوم كلها من حفظه وتعلمه وفقه معانيه وأسراره نال من العلم حظاً وافراً ونصيياً بالغاً فيه خبر من سبق من الأمم والقرون وهو هدى ورحمة وبشرى وذكرى للمحسنين. قال تعالى: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)^(١) وقال: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)^(٢).

والناظر في علم وفقه الصحابييات يرى أنهن نهلن من معين القرآن الذي لا ينضب واستندن إلى آياته واعتمدن عليه في الاحتجاج كما يرى شيئاً أهم من ذلك ألا وهو الالتزام بأوامره ونواهيه والعمل بأحكامه.

٢- السنة المطهرة: هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم فيها تفصيل ما أجمل فيه وتقييد ما أطلق وفيها علم غزير ومعرفة واسعة ومن حرم النظر فيها كانت حجته داحضة وبضاعته في العلم مزجاة قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)^(٣).

والناظر في الجانب العلمي المتعلق بالصحابييات الكريمات يجد أن السنة المطهرة تشكل مصدراً رئيساً في علمهن ومن شواهد ذلك: -

أ- {عن عبد الله بن عمر قال: أخبرتني حفصة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا اعتكف المؤذن للصبح وبدا الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل ان تقام الصلاة}^(٤).

ب- {عن عمرة بنت عبد الرحمن أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة - رضي الله عنها - أن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: من أهدى هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه. قالت عمرة: فقالت عائشة - رضي الله عنها -: ليس كما قال ابن عباس أنا فتلت قلائد هدي

(١) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٢) سورة فصلت آية ٤٢.

(٣) سورة الحشر آية ٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الأذان باب: الأذان بعد الفجر ١ ج ١ ص: ١٦٠ ومسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: استحباب ركعتي سنة الفجر ١/٥٠٠ رقم: ٧٢٣ واللفظ للبخاري.

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي ثم قلدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء أحله الله حتى نحر الهدى^(١).
فهؤلاء الصحابييات يفخرن بما يحفظن من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل ويؤكدن أنهم أعلم بالسنة من كثير من الرجال ويعرضن ما يسمعن من أحاديث على السنة ويخطئن الصحابة في بعض ما صدر عنهم من فتاوى بناء على ما يحفظن من السنة ويحسمن الخلاف الواقع في بعض المسائل بناء على الوقائع التي مررن بها ويدعمن إجابتهن بحوادث مماثلة لما حدث معهن.
٣- الاجتهاد: هو بذل الطاقة في تحصيل حكم شرعي عقلياً كان أم نقلياً قطعياً كان أم ظنياً^(٢) وقد كانوا يسمونه الرأي وهو شامل لأنواع من الأدلة تميزت بأسماء خاصة كالقياس والاستحسان والعرف وغير ذلك وهو حجة لقوله تعالى: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)^(٣).

والناظر في فقه الصحابييات - خاصة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - يرى أن الاجتهاد شكل مصدراً من مصادر علمهن لا سيما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد شجعهن على هذا الاجتهاد {فمن أم عطية الأنصارية - رضي الله عنها - قالت: دخل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين توفيت ابنته فقال: "اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فأذنيني" فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوة فقال: أشعرنها إياها"^(٤).

ووجه الاستدلال في قوله "إن رأيتن" فقد جعل الأمر فيه إلى اجتهادهن ورأيهن في زيادة عدد الغسلات.

٤- الشعر: هو ديوان العرب وموسوعتهم التي سجلوا فيها أحداث حياتهم وتفاصيل معاشهم وقد كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحفظون الشعر ويتناشدونه {فمن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: لم يكن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منحرفين ولا متماوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون}^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الحج باب: من قلدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده م ١ ج ٢ ص: ٢٠٨ ٢٠٧ ومسلم في صحيحه كتاب: الحج باب: استحباب بعث الهدى إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه ٩٥٧/٢ رقم: ١٣٢١.

(٢) محمد الخن: اجتهاد الصحابة ص: ٢٢.

(٣) سورة النساء آية ٨٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجنائز باب: غسل الميت ووضوئه م ١ ج ٢ ص: ٩٢. ومسلم في صحيحه كتاب: الجنائز باب: في غسل الميت ٦٤٦/٢ رقم: ٩٣٩ واللفظ للبخاري والحقوة بفتح الحاء وكسرهما: الإزار وأصل الحقو مقعد الإزار وسمي به الإزار مجازاً لأنه يشد فيه هامش صحيح مسلم بتعليق محمد فواد عبد الباقي ٦٤٧/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٠/٥ ٢٧٩ رقم: ٢٦٠٤٩.

والناظر في علم الصحابييات يرى استقاءً واضحاً من معين الشعر العربي ومن شواهد ذلك {ما روى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة فقيل له: ما أرواك! فقال: ما روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً} (١) .

المطلب الثاني

أوجه اهتمام المرأة المسلمة بطلب العلم

تجلت مظاهر اهتمام المرأة المسلمة في عصر النبوة بطلب العلم في الأوجه التالية:

١- طلبها من يعلمها أمور دينها وطلب تخصيص وقت لها لسماع العلم:

{عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: جاءت امرأة إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فعلمهن مما علمه الله} (٢) .

٢- حضورها حلقات العلم وسماعها مواعظ الإمام:

{عن عطاء قال: اشهد على ابن عباس أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه} (٣) .

وقد ذكر الإمام البخاري- رحمه الله- هذا الحديث في باب: {عظة الإمام النساء وتعليمهن} (٤) . فهذا الحديث وغيره يدل على حرص رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على وعظ النساء وتعليمهن واستحباب وعظ النساء وتذكيرهن بالآخرة إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أو خوف فتنة على الواعظ أو الموعوظ .

٣- إنابتها من يسأل لها عن أمر دينها:

{عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال: جاءت امرأة إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فإن يصيبوا أجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟ فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله" (٥) .

(١) ابن حجر: الإصابة ٣٦٠/٤. د. عبد المنعم الحفني: موسوعة أم المؤمنين عائشة ص: ٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الاعتصام باب: تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته م ٣ ج ٩ ص: ١٢٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: العلم باب: عظة الإمام النساء وتعليمهن م ١ ج ١ ص: ٣٥.

(٤) البخاري: صحيح البخاري كتاب: العلم باب: عظة الإمام النساء وتعليمهن م ١ ج ١ ص: ٣٥.

(٥) سبق تخريجه ص: ٤٣.

٤- تجشم المرأة مشاق الخروج من بيتها للسؤال عن أمر دينها:

{عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- قال: ...فجاءت امرأة من خثعم^(١) فقالت: يا رسول الله: إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟قال: "نعم"^(٢). .

إن هذه المرأة قدمت من منطقة بعيدة شيئاً ما عن المدينة للاستفتاء عن قضية من أمر دينها وقد أجابها النبي- صلى الله عليه وسلم- عن سؤالها ولم ينهرها على خروجها إليه في ذلك وإن خروجها هذا يدل على أن هدي الصحابييات كان الإقبال على السؤال وتجشم العناء في سبيله طالما أن الحاجة في معرفة جوابه ملحة.

(١) خثعم: قبيلة عربية يرجع أبناؤها في نسبهم إلى خثعم بن أنمار بن أرش وقد نزلت جبل السراة وأجلاهم الأسد عن هذه الجبال ومن أشهر الصحابة الخثعميين أسماء بنت عميس الخثعمية. انظر: عبد عون الروضان: موسوعة القبائل العربية ص: ٢٢٨ ٢٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الحج باب: وجوب الحج وفضله م ١ ج ٢ ص: ١٦٣.

المبحث الثاني

اهتمام المرأة المسلمة بتعليم العلم

المطلب الأول

المرأة تعظ الناس وتخطب فيهم

الخطابة والوعظ من أهم أساليب الدعوة إلى الله تعالى إذ بهما يتم توجيه النصح والتذكير بالعواقب ويحصل التذكير بالخير والتخويف والزجر ولهما أثر كبير على الأفراد حيث يكبح جماح النفوس المتمردة وتزداد النفوس المهذبة إيماناً وهداية.

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا)^(١) .

والناظر في حياة الصحابييات يجد أنهن وعظن الناس وذكرنهم بالخير وخطبن فيهم خطباً أيقظت القلوب من غفلتها وأنقذت البصائر من حيرتها وكان لها وقعاً شديداً وأثراً كبيراً في القضاء على الجهل والضلالة.

كتبت السيدة عائشة- رضي الله عنها- تعظ معاوية ناصحة له قائلة: {أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عادة حامده من الناس ذاماً}^(٢) .

ووعظت عائشة جماعة من الناس قائلة: {إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكيف نفسه عن كثرة الذنوب}^(٣) .

ومن خطب السيدة عائشة- رضي الله عنها- التي تشير إلى باعها الطويل في البلاغة والفصاحة ما روى عروة بن الزبير قال: {بلغ عائشة- رضي الله عنها- أن قوماً يتناولون أبا بكر رضي الله عنه فأرسلت إلى أزفلة منهم^(٤) فلما حضروا سدلست أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- وعذلت وقرعت^(٥) ثم قالت: "أبي وما أبيه أبي والله لا تعطوه الأيدي^(٦) ذلك طود منيف وفرع مديد..... فلما قبض الله تعالى نبيه نصب الشيطان رواقه ومد طنبه^(٧) ونصب حباله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ولات حين الذي يرجون وأنى والصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً....."^(٨) .

(١) سورة النساء آية ٦٦ .

(٢) ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١/ج ٢/ص: ١٦. عبد مهنا وسمير جابر: أخبار النساء في العقد الفريد ص: ١٣٤ .

(٣) ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ١٦ .

(٤) أزفلة منهم: جماعة ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ١٨ .

(٥) عذلت وقرعت: لامت ووبخت. الغيومى: المصباح المنير ص: ٢٠٧. د. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٢٧٨/٢ .

(٦) تعطوه الأيدي: تناوله الأيدي. ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ١٨ .

(٧) نصب الشيطان رواقه ومد طنبه: الرواق: بيت كالقسطاط يحمل على عمود واحد طويل والطنب: حبل يشد به الخباء والسرداق. د. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٥٦٦/١ ٣٨٢ .

(٨) ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ١٧ ١٨ .

المطلب الثاني

المرأة تفتي وتجب على الأسئلة

لما نالت المرأة حظاً وافراً من العلم وضربت فيه بسهم وافر أصبحت موضعاً للسؤال وقصدها طلاب العلم من كل حدب وصوب يستفتونها ويطلبون منها الإجابة على أسئلتهم التي تحيرهم ويضعون بين أيديها مشاكلهم التي تؤرقهم وينشدون لها حلاً.

من فتاوى أمهات المؤمنين:

أ- من فتاوى عائشة رضي الله عنها:

١- {عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غسل النبي صلى الله عليه وسلم فدعت بإناء نحواً من صاع فاغتسلت وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب}{^(١) .

قال الحافظ ابن حجر: {وفي فعل عائشة رضي الله عنها دلالة على استحباب التعليم بالفعل لأنه أوقع في النفس}{^(٢) .

٢- {عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: هل على الذي يغسل المتوفين غسل؟ قالت: لا}{^(٣) .

٣- {عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة عن الحرير فقالت: أتت ابن عباس فسله قال: فسألته فقال: سل ابن عمر قال: فسألته ابن عمر فقال: أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة". فقلت: صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله صلى الله عليه وسلم}{^(٤) .

إن هذا الحديث يشير إلى أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تكن ترى في الفتوى مغنماً وجاهاً بحيث تجيب على كل سؤال يوجه إليها بل كانت تحيل الفتوى إلى غيرها عندما ترى أن هناك في المسألة المطروحة من هو أعلم منها وأقدر على الإجابة الشافية وهذا منهج عظيم يدل على الصدق والاخلاص.

ب- من فتاوى أم سلمة رضي الله عنها:

١- {عن محمد بن زيد عن أمه أنها سألت أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -: ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقالت: تصلي في الخمار والدرع السابغ إذا غيب ظهور قدميها}{^(٥)

٢- {عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا هريرة - رضي الله عنه - يقص يقول في قصصه: من أدركه الفجر جنباً فلا يصم فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث (لأبيه) فأنكر ذلك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الغسل باب: الغسل بالصاع ١م ج ١ ص: ٧٢. ومسلم في صحيحه كتاب: الحيض باب: القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة ٢٥٦/١ رقم: ٣٢٠.

(٢) ابن حجر: فتح الباري ٤٣٩/١.

(٣) أخرجه الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: الجنائز باب: من قال ليس على الغاسل الميت غسل ٤٦٩/٢ رقم: ١١١٤١ والأثر صحيح انظر: زكريا الباكستاني: ما صح من آثار الصحابة ٥٣٦/٢.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: اللباس باب: ليس الحرير واقتراه للرجال وقدر ما يجوز منه ٣م ج ٧ ص: ١٩٤ ومسلم في صحيحه كتاب: اللباس باب: تحريم استعمال إنباء الذهب والفضة على الرجال والنساء ١٦٣٨/٣ رقم: ٢٠٦٨.

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب: صلاة الجماعة باب: الرخصة في صلاة المرأة في الدرع والخمار ١٤٢/١ والأثر صحيح انظر: زكريا الباكستاني: ما صح من آثار الصحابة ٢٧٩/١ رقم: ٢٧٨.

فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة- رضي الله عنهما- فسألتهما عبد الرحمن عن ذلك قال: فكلتاها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم^(١)

ت- من فتاوى ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

{عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن امرأة اشتكت شكوى فقالت: إن شفاني الله لأخرجن فأصليين في بيت المقدس فبرأت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تسلم عليها فأخبرتها ذلك فقالت: اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة"^(٢).

إن أم المؤمنين رضي الله عنها أفتت المرأة في الجلوس في بيتها ووجهتها إلى أداء الصلاة التي نذرتها في المسجد النبوي بدلاً من المسجد الأقصى مستشهدة على ذلك بحديث يدل على تفضيل المسجد النبوي على المسجد الأقصى وهذا استدلال حسن منها.

ث- من فتاوى وفقه أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها:

{عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت: لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل الفجر^(٣).

من فتاوى الصحابييات من غير أمهات المؤمنين:

أ- من فقه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها:

١- {عن عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء أنها كانت لا تزكي الحلي^(٤).

٢- {عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق^(٥).

ب- من فقه أم عطية رضي الله عنها:

{عن أم عطية أنها قالت: لا تكتحل ولا تختضب ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب ولا تطيب إلا عند غسلها من حيضتها.....تقول في المتوفى عنها^(٦).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الصوم باب: الصائم يصبح جنباً ج ١ ص ٣٨ ومسلم في صحيحه كتاب: الصيام باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ٧٧٩/٢ رقم: ١١٠٩ وابن حبان في صحيحه كتاب: الصوم باب: صوم الجنب ص: ٩٦٨ رقم: ٣٤٨٦ واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الحج باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ١٠١٤/٢ رقم: ١٣٩٦.

(٣) أخرجه الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: الصيام باب: من قال لا صيام لمن لم يعزم من الليل ٢٩٣/٢ رقم: ٩١١٢ والأثر صحيح انظر: زكريا الباكستاني ما صح من آثار الصحابة ٦١٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: الزكاة باب: من قال ليس في الحلي زكاة ٣٨٣/٢ رقم: ١٠١٧٨ والأثر صحيح انظر: زكريا الباكستاني ما صح من آثار الصحابة ٥٩٥/٢.

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب: الحج باب: تخمير المحرم وجهه ٣٢٨/١ وتخمير الوجه تطيئه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: الطلاق باب: ما قالوا في المتوفى عنها ما تجتنب من الزينة في عدتها ١٧٠/٤ رقم: ١٨٩٦١ والأثر صحيح انظر: زكريا الباكستاني ما صح من آثار ١٠٤٥/٣ وثوب عصب: برد يصيغ غزله ثم ينسج.

ت- من فقه عاتكة بنت عمرو بن نفيل:

{للشيخة عاتكة بنت عمرو بن نفيل- رضي الله عنها- رأي فقهي في مسألة حضور النساء لصلاة الجماعة في المسجد}{^(١) .

{عن يحيى بن سعيد عن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب أنها كانت تستأذن عمر بن الخطاب إلى المسجد فيسكت فنقول: والله لأخرجن إلا أن تمنعني فلا يمنعها}{^(٢).
إن هذا الأثر يدل على أن السيدة عاتكة كانت ترى أن حضور النساء صلاة الجماعة في المسجد ليس واجباً عليهن بدليل أنها استأذنت زوجها في الخروج والاستئذان إنما يكون في غير الواجبات. كما يدل الأثر على إدراكها العظيم لفقه الأولويات فطاعة الزوج التي هي واجبة مقدمة على الخروج إلى المسجد الذي هو سنة والشارع إنما أجاز لها الخروج للصلاة في المسجد بشرط إذن الزوج.

المطلب الثالث

المرأة مرجع للرجال والنساء

من الأمور الملاحظة في الحياة العلمية في عصر النبوة والصحابة الكرام أن المرأة أصبحت مرجعاً للرجال والنساء جميعاً يسألونها ويتعلمون منها ويعرفون من خلالها ما أشكل عليهم معرفته من أمور دينهم.

إن المرأة كانت مرجعاً للناس يستشيرونها في مشاكلهم وشؤون حياتهم ويهتدون برأيها ويأخذون برأيها وذلك لما عرفوه عنها من علم غزير ورأي سديد وعقل راجح ودراية بالحياة وأحوالها.

المرأة مرجع الرجال: ومن ذلك:

١- {عن سعد بن هشام أنه دخل على أم المؤمنين عائشة قال: قلت: إني أريد أن أسألك عن التبتل فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل أما سمعت الله عز وجل يقول: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً)^(٣) فلا تتبتل}{^(٤) .

٢- {عن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: الدائم. قلت: متى كان يقوم؟ قالت: يقوم إذا سمع الصارخ}{^(٥) .

المرأة مرجع للنساء:

١- {عن محمد بن زيد عن أمه أنها سألت أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -: ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقالت: تصلي في الخمار والدرع السابغ إذا غيب ظهور قدميها}{^(٦) .

(١) أمل السويدي: فقه الصحابيات ص: ١٤٨ بتصرف

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب: القبة باب: ما جاء في خروج النساء إلى المساجد ١٩٨/١ .

(٣) سورة الرعد آية ٣٨ .

(٤) أخرجه الإمام النسائي في سننه كتاب: النكاح باب: النهي عن التبتل ٦٠/٦ .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: التهجد بالليل باب: من نام عند السحر م ١ ج ٢ ص: ٦٣

(٦) سبق تخريجه ص: ١٣٩ .

٢- {عن عمارة بن عمير عن عمته أنها سألت عائشة- رضي الله عنها-: في حجري يتيم أفأكل من ماله؟ فقالت: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه وولده من كسبه" (١) .

٣- {عن معاذة العدوية عن عائشة- رضي الله عنها- قالت لها امرأة: الدم يكون في الثوب فأغسله فلا يذهب فأقطعها؟ قالت: الماء طهور} (٢) .

المطلب الرابع

المرأة تبين احكام الدين وحقائقه ومعالمه

كثيرة هي الأقوال المروية عن الصحابييات التي تبين حقيقة من حقائق هذا الدين وتعرف النساء بمعلم من معالمه وتكشف عن حكم من أحكامه وذلك قياما منها بواجب تبليغ العلم وبيانه للناس. ومن ذلك:

١- {عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً- صلى الله عليه وسلم- رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله عز وجل {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} (٣) {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}؟ (٤) فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: "إنما هو جبريل. لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض". فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: {لَا تَدْرِكُهُ الْإِبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْإِبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}؟ (٥) أو لم تسمع أن الله يقول {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}؟ (٦) قالت: ومن زعم أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) (٧) قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (٨) (٩) .

هذا الحديث النبوي فيه فوائد جمة والذي يهمني منها هنا ما يلي:

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب: البيوع باب: في الرجل يأكل من مال ولده ٢٨٧/٣ رقم: ٣٥٢٨ والترمذي في سننه كتاب: الأحكام باب: ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده ٧٦٣/٣ رقم: ١٣٦٣ وابن حبان في صحيحه كتاب: الرضاع باب: ذكر الأخبار عن إباحة أخذ المرء من مال ولده ص: ١١٥٤ رقم: ٤٢٥٩ واللفظ لأبي داود.

(٢) أخرجه الإمام الدارمي في سننه كتاب: الصلاة والطهارة باب: المرأة الحائض تصلي في ثوبها إذا ظهرت ٢٣٨/١.

(٣) سورة التكاوير آية ٢٣.

(٤) سورة النجم آية ١٣.

(٥) سورة الأنعام آية ١٠٣.

(٦) سورة الشورى آية ٥١.

(٧) سورة المائدة آية ٦٧.

(٨) سورة النمل آية ٦٥.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: بدء الخلق باب: إذا قال أحدكم أمين م ٢٤ ص: ١٤٠ ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان باب: معنى قول الله عز وجل: (ولقد رآه نزلة أخرى) ١٥٩/١ رقم: ١٧٧ واللفظ لمسلم.

أ- أن المرأة كانت تبادر إلى تعليم العلم وبيان الحقائق ورد الشبهات من غير أن يطلب منها أحد ذلك وبيانه أن مسروقاً لم يسأل عائشة عما حدثته وإنما هي التي فتحت باب الحديث وبدأت بهذه المحاضرة العلمية من غير سؤال وهذا من حرصها على تبليغ الدين وتعليم الناس حقائقه.

ب- أن المرأة كانت في كثير من الأحيان سباقة في المجال العلمي وشاهد ذلك قول عائشة- رضي الله عنها- في الحديث: {أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهذا فخر للمرأة أن تكون أول من سأل رسول الله عن أمور يحتاج المسلمون معرفتها فبفضل سؤالها كشفت الحقيقة واتضح الأمر.

٢- {عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "المستحاضة تجلس أيام أقرائها ثم تغتسل غسلًا واحداً وتتوضأ لكل صلاة"}^(١).

تبين السيدة عائشة- رضي الله عنها- حكماً شرعياً يتعلق بالمستحاضة وهي التي يستمر نزول الدم من فرجها بسبب علة مرضية في غير أيام حيضها ونفاسها.

فهذه كما توضح السيدة عائشة إن كانت مدة الحيض معروفة لها فإنه يحرم عليها خلال هذه الفترة ما يحرم على الحائض والنفساء وما زاد على ذلك فإن حكمها حكم المعذور فتتوضأ لكل صلاة بعد أن تكون قد اغتسلت غسل الطهارة من الحيض.

٣- {عن رميثة بنت الحارث عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تؤذيني في عائشة فوالله ما منكن امرأة نزل علي الوحي وأنا في لحافها ليس عائشة قلت: لا جرم والله لا أؤذيك فيها أبداً"}^(٢).

هذا الحديث إنما استشهدت به هنا لبيان أمرين:

الأمر الأول: أن السيدة أم سلمة روت لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً يبين فضيلة من فضائل السيدة عائشة وميزة لها عن باقي نساءه صلى الله عليه وسلم وهي أن الوحي لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في لحاف امرأة من نساءه غيرها

الأمر الثاني: أن المرأة كانت تبلغ العلم وتبينه للناس حتى لو كان يتضمن تأنيباً مباشراً لها فهذه أم سلمة يعاتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن يتعلق بعائشة ومع ذلك تروي الحديث ولا تكتمه وهذا من إخلاصها وصدقها.

٤- {عن زينب ابنة أم سلمة عن أم حبيبة ابنة أبي سفيان لما جاءها نعي أبيها دعت بطيب فمسحت ذراعيها وقالت: ما لي بالطيب من حاجة لولا أنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

(١) أخرجه الدارمي في سننه كتاب: الصلاة والطهارة باب: في غسل المستحاضة ٢٠٣/١.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٩١/٦ رقم: ٦٩٨٨ والطبراني في المعجم الكبير ٣٦٢/٢٣ رقم: ٨٥٠.

"لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً"^(١) .

إن أم حبيبة قد تلقت نبأ وفاة أبيها وهو نبأ في غاية الألم والمرارة (فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ)^(٢) ولكنها في خضم ذلك لا تنسى أن تبين للناس حكماً شرعياً وهو أن المرأة لا تحد على غير الزوج من قريب ونحوه أكثر من ثلاث ليال وقد امتثلت هي لهذا الأمر فدعت بالطيب فتطيبت.

والشاهد أن المصيبة لم تمنع المرأة من بيان ما عندها من علم وإخراجه للناس حتى ينتفعوا به.

٥- عن حميدة بنت عبيد عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت عند ابن أبي قتادة أن أبا قتادة دخل عليها قالت: فسكبت له وضوءاً قالت: فجاءت هرة تشرب فأصغى لها الإناء حتى شربت. قالت كبشة: فرأني أنظر إليه فقال: أتعجبين يا بنت أخي. فقلت: نعم. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنها ليست بنجس إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات"^(٣) .

فهذه كبشة بنت كعب بن مالك تعلم الناس حكماً فقهياً يتعلق بالهرة مفاده {أن ذات الهرة طاهرة وأن سؤرها غير نجس وأن الشرب منه والوضوء به غير مكروه}^(٤) .

٦- {ع أم هانئ قالت: إذا اغتسلت من الجنابة فاغسل كل عضو منك ثلاثاً}^(٥) .

إن أم هانئ - رضي الله عنها - تعلم الناس سنة من سنن الاغتسال ألا وهي تثليث غسل العضو فذلك يعممه بالماء ويجعل المغتسل بذلك العضو جيداً.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الطلاق باب: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا م ٣٠ ج ٧ ص: ٧٩ ٧٨ ومسلم في صحيحه كتاب: الطلاق باب: وجوب الإحداد في عدة الوفاة ١١٢٤/٢ ١١٢٣ واللفظ للبخاري.

(٢) سورة المائدة آية ١٠٦.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب: الطهارة باب: ذكر الخير الدال على أن أسرار السباع كلها طاهرة ص: ٤٤٣ رقم: ١٢٩٩ والترمذي في سننه كتاب: أبواب الطهارة باب: ما جاء في سور الهرة ١٤٩/١ رقم: ٩٢ وابن ماجه في سنه كتاب: الطهارة وسننها باب: الوضوء بسور الهرة والرخصة في ذلك ١٣١/١ رقم: ٣٦٧ والنسائي في سننه كتاب: الطهارة باب: سور الهرة ٥٥/١ واللفظ للترمذي ومعنى قوله أصغى لها الإناء يعني أماله ليسهل عليها الشرب.

(٤) الخطابي: معالم السنن ٣٥/١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: الطهارات باب: في الجنب كم يكفيه ٦٦/١ رقم: ٧٠٤.

المبحث الثالث

نابغات العلم من الصحابيات الكريمات

المطلب الأول

نابغات العلم من أمهات المؤمنين

١- السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها: قد يتعجب البعض من ذكر السيدة خديجة ضمن جملة العالمات من الصحابيات والحقيقة أنها- رضي الله عنها- أوتيت علماً وعقلاً وفهماً ومما يدل على حكمتها ووفور علمها مايلي:

أ-اختيارها الزواج من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مع كونه فقيراً {وهي ثرية غنية يتطلع إليها أشرف قومها وأثرياؤهم فتأبى لأنها عرفت بحكمتها وحصافة عقلها أن كمال الرجولة وشرف المروءة أولى من الغنى المادي والعرض الزائل ولأنها تبحث عن غنى النفس ودمائة الخلق وثناء الضمير وكل ذلك موجود على الوجه الأكمل في محمد صلى الله عليه وسلم}{^(١) .

ب-مسارعتها إلى الإيمان برسول الله- صلى الله عليه وسلم- والتصديق بما جاء به فكانت أول من آمن بالله وأول من صلى مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حيث صدقته حين كذبه الناس واتبعته حين أعرض عنه الناس فاستحقت أن يبشرها بالجنة.

ت- جوابها لما بلغها عن جبريل سلام ربه {فغن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: "يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"}^(٢) .

وفي رواية أنها قالت: {هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام}{^(٣) .

وفي رواية: {وعليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته}{^(٤) .

٢- السيدة عائشة رضي الله عنها: عالمة النساء ومعلمة الرجال أفقه نساء أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- مطلقاً^(٥) ملأت أرجاء الأرض علماً وقد انتفع بها وتفقه عليها خلق كثيرون. قال الزهري: {لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل}{^(٦) .

{قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة}{^(٧) . وقال مسروق: {نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يسألون عائشة

(١) محمود المصري: صحابيات حول الرسول ص: ٢٣ بتصرف.

(٢) سبق تخريجه ص: ٩٨.

(٣) ابن حجر: فتح لباري ١٤٩/٧.

(٤) المصدر السابق ١٤٩/٧.

(٥) العامري: الرياض المستطابة ص: ٣١٠ خميس محمد: مواقف إيمانية ص: ٤٣.

(٦) السيوطي: عين الإصابة ص: ٢٩.

(٧) ابن الأثير: أسد الغاية ١٨٩/٧.

عن الفرائض^(١)}. وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: {كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت وكنت ملازماً لها^(٢)}. .

٣- السيدة أم سلمة رضي الله عنها: صاحبة العقل الراجح والرأي الحكيم والمواقف التي تشهد لها بالعلم وسعة الفهم وليس أدل على ذلك من موقفها يوم الحديبية عندما استطاعت أن تنقذ الصحابة من معصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وبالتالي من سخط الله ومقته.

لقد بلغت السيدة أم سلمة- رضي الله عنها- في العلم منزلة كبيرة ومما يدل على ذلك: -

أ- أنها روت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عدداً كبيراً من الأحاديث حيث بلغت مروياتها في مسند الإمام أحمد ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً^(٣) وهي أكثر أمهات المؤمنين رواية للحديث بعد السيدة عائشة- رضي الله عنها-.

وقد أخرج لها الشيخان تسعة وعشرين حديثاً انفقاً على ثلاثة عشر حديثاً وانفرد البخاري بثلاثة أحاديث ومسلم بثلاثة عشر^(٤). .

وقد روت- رضي الله عنها- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- وعن أبي سلمة وعن فاطمة الزهراء وغيرهم^(٥). .

أما الذين رووا عنها فكثر منهم: ابن عباس وابن عمر وبناتها زينب بنت أبي سلمة والشعبي ومجاهد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن رافع وغيرهم^(٦). .

ب- أنها تعد من فقهاء الصحابة وقد عدها الإمام ابن حزم- رحمه الله- من جملة أصحاب الفتيا من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وذكر ابن القيم أنها من الصحابة المتوسطين في الفتوى^(٧). .

ت- أن طلاب العلم كانوا يرجعون إليها يسألونها في أمور الدين مما يدل على أنها من كبار الفقهاء.

٤- السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنها: حارسة القرآن وحافظة نسخه الصوامة القوامة التقية النقية الفقيهة العالمة الريانية.

بلغت في العلم مبلغاً طيباً ومما يدل على ذلك:

أ- كثرة مروياتها عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حيث بلغت ستين حديثاً اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث وانفرد مسلم بستة^(٨). .

(١) ابن الجوزي: صفة الصفوة ١ ج ٢ ص: ١٦.

(٢) عبد المنعم الحفني: موسوعة أم المؤمنين ص: ٢١.

(٣) حفصة الزيد: سيرة أم المؤمنين ص: ٢٥٢.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة. العامري: الرياض المستطابة ص: ٣١٢.

(٥) ابن حجر: الإصابة ٤/٥٩٤.

(٦) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٧) ابن حزم: أصحاب الفتيا ص: ٥٢. ابن القيم: إعلام الموقعين ١/١٠١.

(٨) العامري: الرياض المستطابة ص: ٣١٢.

روى عنها أخوها عبد الله بن عمر وابنه حمزة وصفية بنت أبي عبيد وغيرهم^(١) .
ب- أن سيدنا أبا بكر قد اختارها لتكون حافظة القرآن الذي جمعه وما ذلك إلا لما فيها من تقى وعلم.

ت- أن أباهما عمر- رضي الله عنه- كان يركن إلى آرائها وأحكامها الفقهية كما في مسألة أخذه برأيها في أكثر مدة صبر المرأة عن زوجها^(٢) .

المطلب الثاني

نابغات العلم من غير امهات المؤمنين من الصحابيات

١- أسماء بنت عميس: من أنجب النساء ذكاءً وأعلاهن قدراً وأرفعهن منزلةً وأمضاهن رأياً وأشدهن تمسكاً بدين الله صاحبة علم واسع وقول فصل وخلق متين^(٣) .
وقد كان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يسألها عن تفسير المنام ولها أقوال في تفسير الرؤيا.^(٤)

روت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ستين حديثاً^(٥) وروى عنها عمر بن الخطاب وابن عباس وعبد الله بن جعفر والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وغيرهم^(٦) .
أخرج لها البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه^(٧) .

ومما يدل على كمال عقلها وسعة علمها قدرتها على الخروج من المازق {فقد ورد أن ابنها عبد الله بن جعفر ومحمد بن أبي بكر تفاخرا فقال كل واحد منهما: أنا خير منك وأبي خير من أبيك. فقال علي لأسماء: اقضي بينهما فقالت لابن جعفر: أما أنت يا بني فما رأيت شاباً من العرب كان خيراً من أبيك وأما أنت يا بني فما رأيت كهلاً من العرب خيراً من أبيك. فقال لها علي: ما تركت لنا شيئاً ولو قلت غير هذا لمقتك فقالت: والله إن ثلاثة أنت أحسنهم لأخيار^(٨) .

٢- أم سليم بنت ملحان: كانت- رضي الله عنها- من عقلاء الصحابيات وفضلاتهن^(٩) وقد اكتسبت علماً غزيراً وخبرة شرعية عريضة^(١٠) ومما يدل على علمها ورجاحة عقلها: -

أ- أنها روت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أربعة عشر حديثاً اتفق لها البخاري ومسلم على حديث وانفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين^(١١) .

(١) المرجع السابق نفس الصفحة. خالد الحمودي: حفصة ص: ١٢. أمل السويدي: فقه الصحابيات ص: ٥٨.

(٢) انظر: محمود المصري صحابيات حول الرسول ص: ١٦٢.

(٣) عمر رضا كحالة: أعلام النساء ٥٨/١. عفت حمزة: نساء رائدات ١٣٣/٢.

(٤) عمر رضا كحالة: أعلام النساء ٥٨/١. عفت حمزة: نساء رائدات ١٣٥/٢.

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ١٣٧. النووي: تهذيب الأسماء ٥٩٩/٢. د. محمد الصلابي: أبو بكر الصديق ص: ٢١.

(٦) عبد الغفار البنداري ورفيقه: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٠٧/٤.

(٧) أبو نعيم: حلية الأولياء ٧٥ ٧٦/٢.

(٨) ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣٤/٧.

(٩) أمين الخراط: أم سليم ص: ١٠٤.

(١٠) أمين الخراط: أم سليم ص: ١١٠.

(١١) العامري: الرياض المستطبة ص: ٣٢٧.

وقد روى عنها ابنها أنس بن مالك وابن عباس وزيد بن ثابت وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون^(١) .
ب- ما أجابت به أبا طلحة عندما خطبها وهو مشرك حيث قالت له: ليا أبا طلحة ألسنت تعلم أن إلهك الذي تعبد خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟! قال: بلى. قالت: أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بني فلان لئن أنت أسلمت لم أرد منك صداقا غيره. قال: حتى أنظر في أمري فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. قالت: يا أنس زوج أبا طلحة^(٢) .

إن هذه الحادثة تدل على علم أم سليم بأساليب الدعوة حيث أنها لم تطلب من أبي طلحة بداية اعتناق الإسلام وإنما أقامت له الحجة القوية على بطلان دينه وفساد عقيدته وعجز آلهته ثم وجهته إلى الإيمان بالرسالة الجديدة.

كما تدل هذه الحادثة على فقه أم سليم من حيث أنها لا تريد عرض الدنيا وزينتها وترفض الذهب والفضة في سبيل أن تتخذ رجلا من الخلود في نار جهنم وفي سبيل أن تكسب إلى صف الدعوة جندياً مخلصاً للإسلام وهذا من تمام عقلها وبصرها.

وقد ورد في بعض الروايات ما قالت أم سليم لزوجها حين أصبح ونعت إليه ابنه حيث قالت: ليا أبا طلحة: ألم تر آل فلان استعاروا عارية فتمتعوا بها فلما طلبت منهم شق عليهم قال: ما أنصفوا. قالت: فإن ابنك كان عارية من الله عز وجل وإن الله تعالى قد قبضه فحمد الله واسترجع^(٣).

إن هذه الحادثة تدل على أن أم سليم بلغت في العلم مبلغاً عظيماً وقطعت فيه شوطاً بعيداً فهي من جهة تستخدم المعارض وترى فيها فسحة وغنية عن الكذب فقولها لأبي طلحة: {هدأت نفسي وأرجو أن يكون قد استراح} أرادت به شيئاً وهي صادقة فيما أرادت وفهم هو منه شيئاً آخر واستطاعت بذلك أن تخفف من آلامه ومعاناته.

ومن جهة أخرى فإن نعيها ابنها لأبيه والتدرج معه في إيصال الخبر له مع تجليتها حقيقة الأمر أمامه يدل على رؤية صائبة للأمور من قبلها فالموت بالنسبة لها استرداد عارية الله مالها وليس للمؤمن إلا الصبر والرضا بقضاء الله.

٣- زينب بنت أبي سلمة: فقيهة عاقلة^(٤) ذكرها ابن القيم - رحمه الله - في المقلين في الفتيا من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٥) .

(١) ابن حجر: الإصابة ٤٦٢/٤.

(٢) ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ٣٥.

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٢٠٨٣. أبو نعيم: حلية الأولياء ٥٨/٢ ٥٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ٣٧ ٣٦.

(٤) العامري: الرياض المستطابة ص: ٣١٩.

(٥) ابن القيم: إعلام الموقعين ١١/١.

روت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - سبعة أحاديث^(١) كما روت عن أمها أم سلمة وروى عنها أبو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وغيرهم^(٢) .

{يقول أبو رافع: كنت إذا ذكرت امرأة بالمدينة فقيهة ذكرت زينب بنت أبي سلمة^(٣) }ويقول ابن عبد البر: كانت من أئمة نساء زمانها^(٤) .

٤- أم ورقة بنت عبد الله: صحابية مشهورة تعمقت في معرفة الدين فقرأت القرآن وحفظت منه الكثير وقيل بل جمعته وقد أخرج لها أبو داود^(٥) .

ومما يدل على علمها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرها أن تؤم أهل دارها فكانت تؤم نساء بيتها ومن جاورها وهي بذلك أول امرأة اتخذت بيتها مسجداً للنساء^(٦) وقد استأذنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تتخذ في دارها مؤذناً فأذن لها^(٧) .

وإنما أمرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تؤم أهل دارها لما تتمتع به من ذكاء نادر وحافظة قوية ومعرفة بأمر الدين^(٨) .

٥- أم عطية الأنصارية: تعتبر من فقهاء الصحابة وقد ذكرها ابن القيم ضمن المقلين من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفتيا^(٩) .

روت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعين حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ستة أحاديث وقيل سبعة وانفرد كل واحد منهما بحديث واحد^(١٠) .

أخرج لها البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه^(١١) وروى عنها عبد الملك ابن عمير ومحمد وحفصة ابنا سيرين^(١٢) .

ومما يدل على علمها:

أ- أنها كانت تغسل الموتى^(١٣) وهي التي غسلت زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وروت كيفية غسلها^(١٤) وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين يأخذون عنها غسل الميت^(١٥) .

وهو - أي غسل الميت - عمل يحتاج إلى علم إذ غسل الميت حكم شرعي لا يستطيع القيام به إلا من فقهه على وجهه الشرعي الصحيح^(١) .

(١) ابن حزم: أصحاح الفتيا ص: ١١٢ .

(٢) العامري: الرياض المستطابة ص: ٢٢٠. الكلابي: رجال صحيح البخاري ٨٥٠/٢. ابن منجويه الأصبهاني: رجال صحيح مسلم ٤١٩/٢ .

(٣) ابن حجر: الإصابة ٣١٧/٤ .

(٤) ابن عبد البر: الاستيعاب ١٥٩/٤ .

(٥) ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٦/٧. د. عبد الغفار البنداري ورفيقه: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٨٨/٤. عفت حمزة: نساء راندات ١٠٨/١ .

(٦) انظر: أبو داود: سنن أبي داود كتاب: الصلاة باب: إمامة النساء ١٥٩/١ رقم: ٥٩٢. أبو نعيم: حلية الأولياء ٦٢٣/٢. ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٦/٧ .

(٧) انظر: سنن أبي داود كتاب: الصلاة باب: إمامة النساء ١٥٩/١ رقم: ٥٩٢. ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٦/٧ .

(٨) عفت حمزة: نساء راندات ١١٠/١ .

(٩) ابن القيم: إعلام الموقعين ١٠/١ .

(١٠) النووي: تهذيب الأسماء ٦٢٧/٢. العامري: الرياض المستطابة ص: ٣٢٩ .

(١١) د. عبد الغفار البنداري ورفيقه: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٨٢/٤ .

(١٢) العامري: الرياض المستطابة ص: ٣٢٩. الكلابي: رجال صحيح البخاري ٨٥٤/٢. ابن منجويه: رجال صحيح مسلم ٤١٨/٢ .

(١٣) ابن الأثير: أسد الغابة ٣٥٦/٧. النووي: تهذيب الأسماء: ٦٢٦/٢. العامري: الرياض المستطابة ص: ٣٢٨ .

(١٤) انظر: البخاري: صحيح البخاري كتاب: الجنائز باب: غسل الميت ووضوئه بالماء والسر ١م ج ٢ ص: ٩٣ .

(١٥) ابن الجوزي: أحكام النساء ص: ١٤٥ .

ب- أنها كانت خاتمة المدينة المنورة^(٢) وقد تلقت في ذلك توجيهات من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعملها في هذا إنما كان مبنياً على علمها بالطب فهي من أعظم طبيبات العرب في الجاهلية والإسلام وقد اشتهرت بإتقان الجراحة^(٣).

(١) صالح الفوزان: الملخص الفقهي ص: ١٨١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغاية ٣٥٦/٧. دنجاشي إبراهيم: الختان ص: ٣٥.

(٣) مختار سالم: الإبداعات الطبية ص: ٤١-٤٠.

المبحث الرابع

دور المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية

المطلب الأول

إقبال المرأة الفلسطينية على طلب العلم

للمرأة الفلسطينية في الحياة العلمية دور كبير ليس هذا القول فيه مبالغة بل هي الحقائق التي ستنتضح من خلال ما سآبينه- إن شاء الله- في هذا المبحث ولست أجانب الصواب إن قلت: إن الدور العلمي للمرأة الفلسطينية يعد من أبرز أدوارها في المجتمع.

ولإلقاء الضوء على هذه الحقيقة أتناول مسألة إقبال المرأة الفلسطينية على طلب العلم من خلال النقطتين التاليتين:

أولاً: إن الشعب الفلسطيني من أكثر شعوب الأرض حبا للعلم والتعليم وقد اتخذ هذا الشعب الصابر من العلم سلاحا يواجه به الظروف القاسية التي تحيط به {كما رأى في العلم وسيلة هامة للبقاء وسبيلا مضمونا للبحث عن مكانة في المجتمع الدولي وضمانا للمستقبل المجهول}{^(١).

وفيما يتعلق بالمرأة الفلسطينية فقد أقبلت بشكل كبير على التعليم وكافحت بمرارة في سبيل ضمان هذا الحق فقطعت في هذا المضمار شوطا بعيدا بعد أن كان المجتمع لا يعطي أهمية لتعليم البنات {وفي عام (١٩٣٥م) كان في فلسطين (١٥) مدرسة للإناث مقابل (٢٦٩) مدرسة للذكور وقد تمكنت فقط (١٥) فتاة من إنهاء الصف السابع من بين كل الفتيات المتعلمات في ذلك الوقت}{^(٢).

وقد كان إقبال المرأة الفلسطينية على التعليم لبواعث عدة منها تحصيل فضل العلم وثواب طلبه ومنها ما يتعلق بحماية نفسها من الجهل والتخلف كما أقبلت على التعليم {باعتباره يمدها بسلاح المعرفة والعلم ويقوي شخصيتها ويعزز ثقتها بنفسها ويجعلها أكثر قدرة على اتخاذ القرارات التي تتعلق بحياتها سواء فيما يتعلق بالزواج أو تربية الأطفال أو غير ذلك}{^(٣).

وعلى الرغم من أن المرأة الفلسطينية أقبلت بقوة على التعليم وطراً على مستواها التعليمي تحسن كبير إلا أن هناك مجموعة من العقبات التي تؤثر سلبا على تعليم المرأة الفلسطينية ومن ذلك{^(٤):

أ- الاحتلال الإسرائيلي الذي حال لسنوات طويلة دون بناء مدارس في الأماكن النائية والقرى مما اضطر كثيرا من الأهالي إلى إخراج بناتهم من التعليم نظرا لصعوبة الانتقال إلى المدينة في ظل صعوبة وندرة المواصلات في القرى البعيدة.

(١) نجاح مناصرة: المرأة الفلسطينية والتعليم بحث ضمن كتاب المؤتمر الفلسطيني للسكان ص: ١١٥ بتصرف.

(٢) عبد الغني سلامة: المرأة الفلسطينية والتعليم الشبكة العنكبوتية على موقع <http://abedlghani.blogspot.com>

(٣) نجاح مناصرة: المرأة الفلسطينية والتعليم ص: ١١٥.

(٤) انظر: المرجع السابق ص: ١١٦-١١٩.

ب-الفقر: فقد ساهم الوضع الاقتصادي المتدهور في تسرب أعداد كبيرة من الطالبات الفلسطينيات من المدارس خاصة في المرحلة الثانوية وذلك لمساعدة أمهاتهن في أسرهن أو للخروج للعمل في مشغل خياطة أو في المستوطنات الاسرائيلية للإسهام في إعالة الأسرة.

ت-العادات والتقاليد: حيث هناك من يميز ويفضل تعليم الذكور على الإناث باعتبار أن الذكور يبقون دعائم الأسرة مستقبلا سواء تزوجوا أم لم يتزوجوا بينما يرى البعض أن تعليم المرأة خسارة اقتصادية باعتبار أن الفتاة ستتزوج لاحقا وتتفصل عن أسرتها وأنها حتى لو عملت بعد زواجها فإنه لن يكون لعملها مردود اقتصادي على أسرتها الأصلية.

ث-الزواج: لا يزال هناك من يرى أن الفتاة متى تزوجت لا مجال لتعليمها وأن الزواج أفضل بكثير من التعليم على اعتبار أن الزواج يحمي من الفتنة والإغراء والسقوط.

ثانيا: مما يشير إلى أن إقبال المرأة الفلسطينية على التعليم منقطع النظر ما يلي:

أ- النسب المئوية المتعلقة بأعداد الطالبات في المدارس والكليات والجامعات ومن ذلك: -

١- بلغ عدد طلبة المدارس في الأراضي الفلسطينية في العام (٢٠٠٧-٢٠٠٨م) (١١٠٣٨٠٠) تشكل الإناث منهم ما نسبته (٥٠%) حسب تقارير الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء^(١).

٢- تشير بيانات الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء لعام (٢٠١١م) أن نسبة التحاق البنات في المرحلة الابتدائية أعلى من نسبة التحاق الأولاد إذ تبلغ (٩٧%) بنات مقابل (٩٧%) ذكور^(٢).

٣- تشير الإحصاءات إلى أن أعداد البنات اللاتي يصلن الصف الحادي عشر (٩١%) مقابل (٨٣%٣) للأولاد^(٣).

٤- بلغت نسبة الطالبات المتقدمات لامتحان الثانوية العامة الفلسطيني عام (٢٠١٢م) (٥٢%) من مجمل المتقدمين^(٤).

٥- بلغت نسبة الإناث من خريجي كليات المجتمع في العام (١٩٨٣-١٩٨٤م) (٧١%)^(٥).

٦- تبلغ نسبة الفتيات في الجامعات الفلسطينية نصف عدد الذكور^(٦) وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الطالبات في الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية في العام الدراسي (١٩٩٦/١٩٩٧م) بلغ (١٢١٨٤) طالبة أي ما نسبته (٤٥%) من إجمالي عدد الطلاب وأن عدد الطالبات في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة في نفس العام

(١) أنظر: عبد الغني سلامة: المرأة الفلسطينية والتعليم الشبكة العنكبوتية على موقع <http://www.wfainfo.ps> و <http://abedlghani.blogspot.com>

(٢) عبد الغني سلامة: المرأة الفلسطينية والتعليم الشبكة العنكبوتية على موقع <http://abedlghani.blogspot.com>

(٣) المرجع السابق على الشبكة العنكبوتية.

(٤) جريدة القدس الأربعاء ٢٠١٢/٦ ص: ٩.

(٥) نجاح مناصرة: المرأة الفلسطينية ص: ١١٩.

(٦) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا: الوضع التعليمي للمرأة الفلسطينية بعد نشوء السلطة الفلسطينية الشبكة العنكبوتية موقع <http://www.wafainfo.ps>

الدراسي بلغ (١٩٦٣٤) طالبة أي ما نسبته (٤٢ ٥ %) من إجمالي عدد الطلبة^(١).
٧- بلغ عدد الطالبات في الجامعة الإسلامية في العام الدراسي (٢٠٠٢م) سبعة آلاف طالبة مقابل خمسة آلاف طالب^(٢).

٨- إن نسبة الأمية بين النساء الفلسطينيات في تراجع مستمر إذ بلغت في الضفة الغربية عام (١٩٦٧م) (٨٠ ٥ %) وفي قطاع غزة (٣٧٢ %) وفي عام (١٩٨٥) بلغت نسبة الأمية بين نساء الضفة الغربية (٣٥٩ %) وفي قطاع غزة (٥١ ٩%)^(٣) وتراجعت هذه النسبة لتصل في عام (٢٠١٢) لتصل إلى (٦.٤%)^(٤).

لسنوات عديدة كان ولا زال الأوائل دوماً في امتحان الثانوية العامة الفلسطينية من الإناث منهم الطالبة دعاء الجعبري الحاصلة على المرتبة الأولى بمعدل (٩٩ ٥ %) في امتحان الثانوية العامة للعام الدراسي (٢٠٠٨-٢٠٠٩م) للفرع الأدبي^(٥). وأحب أن أنقل هنا كلمات لهذه الطالبة تبين أن المرأة الفلسطينية توظف تعليمها لخدمة شعبها وقضيتها فتقول: [إنني سأدرس الحقوق وأدافع عن المظلومين من أبناء الشعب الفلسطيني ليرقى مجتمعنا بشبابه وينال حقوقه بالحرية وحق تقرير المصير الراسخ في أذهاننا كجبال الخليل]^(٦).

هناك نماذج مشرقة لإصرار المرأة الفلسطينية على التعليم وحرصها على المعرفة والتحصيل من هذه النماذج السيدة مريم ذباح التي تجاوزت من العمر الثامنة والخمسين إذ حصلت على شهادة جامعية في التمريض عام (١٩٧٢م) وشهادة جامعية في موضوع إصلاح ذات البين ومساعدة المسنين ومعالجة العنف من كبار السن عام (٢٠٠٩م) ثم التحقت بالجامعة مرة أخرى للحصول على اللقب الجامعي الأول في موضوع علم كف الرجل الذي هو مرآة لجسم الإنسان والمسمى بعلم الرفلكسيلوجيا^(٧).

المطلب الثاني

إسهام وعطاء وإبداع المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية

لا يقف دور المرأة الفلسطينية في مجال التعليم عند التلقي بل تتعداه إلى العطاء والتدريس إذ تشير البيانات الرسمية للجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء إلى أن عدد المعلمين والمعلمات للعام الدراسي (٢٠٠٦-٢٠٠٧م) بلغ (٤٢٣٠٦) نسبة (٤٥ ١ %) للمعلمين و(٩٥٤ %) للمعلمات^(٨).

(١) المرجع السابق على الشبكة العنكبوتية.

(٢) مجلة زهرة الخليج: عدد ١٢٤٠ سنة: ٢٤ ص: ٨٣.

(٣) نجاح مناصرة: المرأة الفلسطينية والتعليم ص: ١٢٢.

(٤) الأمية في فلسطين: دراسة على الشبكة العنكبوتية على موقع <http://alhayat.com>

(٥) جريدة القدس: الخميس ٢٠٠٩/٧/٢٣ صفحة المحليات.

(٦) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٧) جريدة كل العرب: ملحق اليوم السابع ٢٠٠٩/١٢/١٨ ص: ١٢.

(٨) دراسة المرأة الفلسطينية والتعليم ٢٠٠٧-٢٠٠٨م على الشبكة العنكبوتية موقع <http://www.sef.ps>.

ونقل نسبة المعلمات كلما ارتفعت المراحل التعليمية حيث نجد أن المدرسات في كليات المجتمع يشكلن (٢٧ ٥%) وفي الجامعات (١٢ ٢%)^(١).

وإن هناك أسماء بارزة لمدرسات في المجتمع الفلسطيني ساهمن بشكل فعال في العملية التعليمية وحققن في هذا المضمار تفوقا ملحوظا لا يقل عن الرجل ومن هؤلاء المربية سلوى زنانيري والتي تم تكريمها من قبل مؤسسات وطنية ودولية وذلك للبصمة الواضحة التي تركتها على التعليم في القدس والخطوات التطويرية الكبيرة التي أشرفت عليها^(٢).

وللمرأة الفلسطينية إسهامات بارزة في جوانب أدبية وعلمية أخرى أذكر منها: -

التفسير: ساهمت الداعية الفلسطينية نائلة هاشم صبري بجهد طيب في تفسير القرآن الكريم وذلك من خلال تفسيرها المسمى "المبصر لنور القرآن" والذي صدرت منه الطبعة الثانية حتى الآن في أحد عشر مجلدا.

وقد بينت الداعية نائلة المذكورة أنه على الرغم من وجود كم هائل من التفاسير المصنفة في بيان معاني التنزيل إلا أن ما قادها إلى وضع مصنف في هذا الباب أن لكل تفسير فائدته التي يتميز بها عن غيره وأن هذه التفاسير وإن اشتركت جميعا في أهدافها الشريفة من التوضيح والتنبيه إلا أنها لن تبلغ الوفاء التام باستخلاص العبر والأحكام من كلام الله عز وجل ومما قادها - أيضا - إلى تصنيف هذا التفسير أنها لمست أن هناك قليلا من التفاسير العصرية للقرآن الكريم وأن كتب التفسير القديمة كتبت بأسلوب يصعب معه على الكثير من القراء - خاصة الشباب - تفهمه فحاولت أن تقدم تفسيراً عصرياً بأسلوب بسيط.

الحديث الشريف: تعتبر الدكتورة مريم صالح الوزيرة السابقة في الحكومة الفلسطينية أشهر النساء الفلسطينيات اللاتي تخصصن في علوم الحديث الشريف وخدمن هذا الجانب من جوانب العلم الشرعي.

وقد حصلت الدكتورة مريم صالح على درجة الدكتوراة في السنة المطهرة عام (١٩٩٣م) من جامعة أم القرى في مكة المكرمة وذلك عن رسالتها في تحقيق بعض أبواب كتاب "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام القرطبي - رحمه الله-".

الروايات: من أشهر الروايات الفلسطينيات الروائية سحر خليفة الحائزة على جائزة محمد زفزاف للرواية العربية التي تمنحها مؤسسة منتدى أصيلة المغربية وهي أول امرأة عربية تتوج بهذه الجائزة. وتعتبر سحر خليفة صاحبة تجربة إبداعية قوية وإنسانية عميقة في مجال الرواية ولها حضور أدبي عربي متميز وعطاء في مجال الكتابة الروائية لا ينكره أي مثقف متابع.

(١) عبد الغنى سلامة: المرأة الفلسطينية والتعليم على الشبكة العنكبوتية موقع <http://abedlghani.blogspot>

(٢) جريدة القدس الثلاثاء ٢٠١٢/٩/١٨ ص: ١٠.

قصص الأطفال: من أشهر الأدبيات الفلسطينية اللاتي تخصصن في كتابة قصص الأطفال الأدبية سامية الخليلي زوجة الأديب الفلسطيني الكبير علي الخليلي والحاصلة على الشهادة الجامعية الأولى من جامعة بير زيت في الصحافة والإعلام ومن أشهر مجموعاتها القصصية للأطفال: "حذاء عائشة" "حكاية عمار" "كف حمدان" "فارس يكتب حكاية الصباح" "الأرض" وغيرها^(١).

الشعر: هناك شاعرات فلسطينيات مبدعات نظمن القصائد التي توضح تضحيات الشعب الفلسطيني وتبين قضيته العادلة ومنهن:

فدوى طوقان: أشهر شاعرات فلسطين في القرن العشرين عاشت ما بين عامي (١٩١٧ - ٢٠٠٣م) لقبت بشاعرة فلسطين قضت حياتها مناضلة بكلماتها وأشعارها في سبيل حرية فلسطين وقد صدر لها عدة مجموعات شعرية منها: وحدي مع الأيام الليل والفرسان اللحن الأخير وغيرها.

وقد حازت على عدد من الأوسمة والجوائز منها جائزة سلطان العويس من الإمارات ووسام أفضل شاعرة للعالم العربي من الخليل وغيرها وهي شقيقة الشاعر إبراهيم طوقان ولها كتاب عنه بعنوان "أخي إبراهيم"^(٢).

الكتابة الصحفية: من أهم الكاتبات الفلسطينيات وأكثرهن وجودا على الساحة الصحفية الفلسطينية الكاتبة ليلى محمد غليون رئيسة تحرير مجلة إشراقة وصاحبة سلسلة "حوارات زوجية" والتي أمتعت بها القراء من خلال صحيفة "صوت الحق والحرية".

التدريس الجامعي: الأستاذة الجامعية الفلسطينية الأشهر هي البروفيسور أفنان نظير دروزة الحاصلة على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف في علم النفس التربوي من جامعة سيراكيز الأمريكية والحاصلة على جائزة الملك حسين بن طلال لتفوقها في الدراسة الجامعية وجائزة عبد الحميد شومان للعلماء العرب الشباب لعام (١٩٩٠م).

(١) اتحاد الكتاب الفلسطينيين: نصوص من الأدب الفلسطيني ص: ٧٩.

(٢) خالد سنداوي: الصورة الشعرية عند فدوى طوقان ص: ١٥-١٨، محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة ١١٦٧/٢.

الفصل الرابع

دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني في الحياة الاقتصادية .

المبحث الأول: اكتساب المرأة للمال.

المطلب الأول: مصادر اكتساب المرأة للمال .

المطلب الثاني: بعض الثريات من الصحابييات.

المبحث الثاني: نشاطات المرأة المتعلقة بالمال والاقتصاد والعمل .

المطلب الأول: من نشاط المرأة المتعلق بالمال والاقتصاد.

المطلب الثاني: مشاركة المرأة في الأعمال المهنية.

المبحث الثالث: المرأة الفلسطينية والمشاركة في سوق العمل.

المطلب الأول: المرأة الفلسطينية بين العمل المنزلي والخروج للعمل خارج البيت.

المطلب الثاني: مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل: مجالاتها ومخاطرها.

المبحث الأول

اكتساب المرأة للمال

المطلب الأول

مصادر اكتساب المرأة للمال

كسب المال له طرق مشروعة وأخرى محرمة وقد جاء الإسلام وفرض أن يكون كسب المؤمن حلالا حتى يبارك الله له فيه وحرّم الكسب الحرام وأكل أموال الناس بالباطل لأن في ذلك ظلم وتعد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)^(١) وفي الحديث: {.....ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك}^(٢) .

وقد كان أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أكثر الناس حرصا على الرزق الحلال وكسب المال الطيب واجتتاب السحت وعملت الصحابييات الكريمات- رضوان الله عليهن- على اكتساب المال بأسباب الملكية التي شرعها الإسلام وقد تنوعت مصادر اكتساب المرأة للمال على النحو التالي:

اكتساب المال عن طريق العمل بالمهنة: {عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "أسرعن لحاقا بي أطولكن يدا" قالت: فكن يتناولن أيتهن أطول يدا قالت: فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق}^(٣) .

فهذه زينب بنت جحش- رضي الله عنها- كانت امرأة تعمل صانعة بيدها حيث كانت تدبغ وتخرز^(٤) وتصدق في سبيل الله^(٥) .

فالمصدر الأول من مصادر كسب المرأة للمال أنها كانت تمارس مهنا شريفة توفر لها الدخل وكانت بهذا المال تتفق على نفسها وأسررتها في بعض الأحيان وتتصدق منه قربة إلى الله تعالى.

اكتساب المال عن طريق الميراث: {عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتنيها من سعد إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تتكحان إلا ولهما

(١) سورة النساء آية ٢٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الزكاة باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٧٠٣/٢ رقم: ١٠١٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الزكاة م ١ ج ٢ ص: ١٣٧ ومسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة باب: من فضائل

زينب أم المؤمنين ١٩٠٧/٤ رقم: ٢٤٥٢

(٤) تخرز: تخطيط بالجلد د. إبراهيم أنيس ورفاقه: المعجم الوسيط ٢٢٦/١.

(٥) د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٢٤٩.

مال.قال: "يقضي الله في ذلك" فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عمهما فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك" (١).

اكتساب المرأة المال عن طريق المهر: {عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سألت عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - : كم كان صداق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا قالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت: لا قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأزواجه} (٢).

{وعن عقبه بن عامر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لرجل: "أترضى أن أزوجك فلانة؟" قال: نعم. وقال للمرأة: "أترضين أن أزوجك فلانة؟" قالت: نعم. فزوج أحدهما صاحبه فدخل بها الرجل ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيئا وكان ممن شهد الحديبية وكان من شهد الحديبية له سهم بخبير فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوجني فلانة ولم أفرض لها صداقا ولم أعطها شيئا وإني أشهدكم أنني أعطيتها من صداقها سهمي بخبير فأخذت سهمها فباعته بمائة ألف} (٣).

ففي هذين الحديثين بيان أن المهر كان مصدرا هاما من مصادر دخل المرأة وأن هذا المهر كان بسيطا يسيرا في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى كان مبلغا كبيرا وقدرنا ثميناً من المال وأن هذا الحق المالي للمرأة كان مكفولا للمرأة يدفعه الرجل لها ولو بعد حين.

وهنا لا بد من التنويه إلى أن الشريعة حفظت هذا المصدر المالي للمرأة من الضياع ليمعنى أنها لم تمكن الرجل من استرداد الصداق من المرأة حتى بعد التفريق بينهما بسبب الفاحشة (٤) وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للملاعن زوجته لما سأل: مالي؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا مال لك إن كنت صدقت عليها فهو بما استحلتت من فرجها وإن كذبت عليها فذاك أبعد لك" (٥).

اكتساب المال عن طريق النفقة: {عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت: قلت يا نبي الله ليس لي شيء إلا ما أدخل علي الزبير فهل علي جناح أن أرضخ مما يدخل علي؟ فقال: "أرضخي ما استطعت ولا توعي فيوعي الله عليك" (٦).

{وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني

(١) سبق تخريجه ص: ٤٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: النكاح باب: الصداق وجواز كونه تعليم قرآن ١٠٤٢/٢ رقم: ١٤٢٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: النكاح باب: فيمن تزوج ولم يسم صداقا حتى مات ٢٤٥/٢ رقم: ٢٤٤٧.

(٤) د. حمزة أبو النصر: حقوق المرأة ص: ١٧٩ بتصرف.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الطلاق باب: قول الإمام للمتلاعنين إن أحكما كاذب ٣ ج ٧ ص: ٧١. ومسلم في صحيحه كتاب: اللعان ١١٣٢/٢ ١١٣١ رقم: ١٤٩٣.

(٦) سبق تخريجه ص: ٢٠٩.

ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل علي في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "خذي من ماله ما يكفيك بالمعروف ويكفي بنيك" (١) .

روعن سعد قال: لما بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء قامت امرأة جلييلة كأنها من نساء مصر فقالت: يا نبي الله إنا كلُّ على آبائنا - قال ابو داود: وأرى فيه وأزواجنا - فما يحل لنا من أموالهم؟ فقال: "الرطب تأكلنه وتهدينه" (٢) .

فهذه النصوص الشرعية تبين أن المرأة كانت تأخذ من الرجل مالا نفقة واجبة عليه على اعتبار أن للرجل قوامة على المرأة ومن مقتضيات هذه القوامة الإنفاق عليها. كما تشير هذه الأحاديث إلى تمكين الشارع للمرأة من أخذ مال الزوج البخيل دون علمه طالما أن هذا الأخذ في حدود المعروف.

قال ابن حجر: {قال القرطبي: قوله خذي أمر إباحة. والمراد بالمعروف القدر الذي عرف بالعادة أنه الكفاية. وهذه الإباحة وإن كانت مطلقة لفظا لكنها مقيدة معنى كأنه قال: إن صح ما ذكرت} (٣) .

اكتساب المال عن طريق الصدقة: {عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بلحم فقيل: تصدق على بريرة. قال: "هو لها صدقة ولنا هدية" (٤) .

فهذه الصحابية الجلييلة بريرة - رضي الله عنها - ملكت هذا المال عن طريق الصدقة ثم تصرفته فيه بأن أهدته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي بدوره أكل منها حيث إن الصدقة إذا قبضها من يحل له أخذها ثم تصرف فيها زال عنها حكم الصدقة وجاز لمن حرمت عليه أن يتناول منها إذا أهديت له أو بيعت (٥) .

اكتساب المال عن طريق الغنائم: {عن يزيد بن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال. فقال ابن عباس: لولا أن أكنتم علما ما كتبت إليه. كتب إليه نجدة: أما بعد فأخبرني هل كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني هل كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغزو بالنساء وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة وأما بسهم فلم يضرب لهن.....} (٦) .

ومعنى قوله {يحذين من الغنيمة} أي يعطين منها ويسمى هذا العطاء الرضخ (٧) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: النفقات باب: إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه م ٣ ج ٧ ص: ٨٥. ومسلم في صحيحه كتاب: الأقضية باب: قضية هند ١٣٣٨/٣ رقم: ١٧١٤ واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الزكاة باب: المرأة تتصدق من بيت زوجها ١٣٤/٢ رقم: ١٦٨٦. وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب: البيوع والأقضية باب: المرأة تصدق من بيت زوجها ٤٥٩/٤ رقم: ٢٢٠٧٨ واللفظ لأبي داود.

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٦٠١/٩.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الهبة باب: قبول الهدية م ١ ج ٣ ص: ٢٠٣.

(٥) ابن حجر: فتح الباري ٢٢٨/٥.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجهاد باب: النساء الغازيات يررض لهن ١٤٤٤/٣ رقم: ١٨١٢.

(٧) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٠/١٢.

لوعن حشر بن زياد عن جدته أم أبيه أنها خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة خيبر سادس ست نسوة فبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبعث إلينا فجننا فرأينا فيه الغضب فقال: "مع من خرجتن؟! وبإذن من خرجتن؟! قفلنا: يا رسول الله خرجنا نغزل الشعر ونعين به في سبيل الله ومعنا دواء الجرحى ونناول السهام ونسقي السويق. فقال: "قمن". حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال قال: فقلت لها: يا جدة وما كان ذلك؟ قالت: تمرًا^(١).

فهذان النصفان يشيران إلى أن المرأة كان ينالها نصيب من الغنائم سواء أكان هذا النصيب رضا أي عطاء بحسب جهدها في القتال كما عليه جماهير العلماء^(٢) أم سهما إن كانت تقاتل أو تدوي الجرحى كما ذهب إليه الأوزاعي^(٣) وأن هذه الغنائم كانت تشكل مصدر دخل مالي للنساء اللاتي يخرجن مع الجيش.

اكتساب المال عن طريق الهبات: {عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: أن أبا بكر الصديق نحلها جداد عشرين وسقا من مال بالغابة فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي من غني بعدي منك ولا أعز علي فقرا بعدي منك وإني كنت نحلتك من مالي جداد عشرين وسقا فلو كنت جدته واحتزتيه كان لك ذلك وإنما هو مال الوارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتموه على كتاب الله فقالت: يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته^(٤).

فهذا الأثر يشير إلى أن المرأة كانت تتلقى الهبات المالية من أقاربها كما يشير إلى أن حب المال لم يكن يسيطر على كيانها ولم يدفعها إلى أكل حقوق الآخرين بل هي على استعداد تام لتترك هذا المال إذ المال في نظرها وسيلة لا غاية.

اكتساب المال عن طريق مكاتبة العبيد: {عن نبهان مولى أم سلمة أن أم سلمة كاتبته فبقي من كتابته ألفا درهم قال نبهان: كنت أمسكها لكي لا تحتجب عني أم سلمة قال: فحجبت فرأيتها بالبيداء فقالت لي: من ذا؟ فقلت: أنا أبو يحيى فقالت لي: أي بني تدعو إلي ابن أخي محمد بن عبد الله بن أبي أمية وتعطي في نكاحه الذي لي عليك وأنا أقرأ عليك السلام. قال: فبكيت وصحت وقلت: والله لا أدفعها إليه أبدا. فقالت: أي بني إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا كان عند مكاتب إحداكن ما يقضي عنه فاحتجبي منه" فوالله لا تراني إلا أن تراني في الآخرة^(٥).

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الجهاد باب: المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة ٧٥/٣ ٧٤ رقم: ٢٧٢٩. وجدته أم أبيه هي أم زياد الأشجعية.

(٢) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٠/١٢.

(٣) المصدر السابق ١٩٠/١٢.

(٤) أخرجه الإمام البيهقي في سننه الكبرى ١٦٩/٦ والأثر صحيح انظر: زكريا الباكستاني: ما صح من آثار الصحابة ٩٦١/٢.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: العتق باب: في المكاتب يؤدي بعض كتابته ٢٠/٤ رقم: ٣٩٢٨ والترمذي في سننه كتاب: البيوع باب: ما جاء في المكاتب إذا كان عنده ما يؤدي ٣٢/٣ رقم: ١٢٦٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه في سننه كتاب: العتق باب: المكاتب ٨٤٢/٢ رقم: ٢٥٢٠ وابن حبان في صحيحه كتاب: العتق باب: ذكر البيان بأن المكاتب عليها أن تحتجب ص: ١١٧٣ رقم: ٤٣٢٢ واللفظ لابن حبان.

فالمرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام كانت تكاتب عبيدها على مبلغ من المال مقابل حريتهم وترسل من يستلم لها من عبيدها ما بقي بدمتهم من حقوق مالية حتى تسارع إلى خلاصهم من الرق.

اكتساب المرأة المال عن طريق أعطيات الخلفاء: {روى ياسرة المزني أن عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه- خطب الناس فقال: إن الله- عز وجل- جعلني خازنا لهذا المال وقاسمه ثم قال: بل الله يقسمه وأنا بادئ بأهل النبي- صلى الله عليه وسلم- ثم أشرفهم ففرض لأزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- ألف درهم إلا جويرية وصفية وميمونة} (١).

وقد فرض عمر- رضي الله عنه- لنساء أهل بدر خمسمائة وخمسمائة ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة ثلاثمائة ثم نساء القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك (٢).

وفي [موسوعة أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-] أن عمر- رضي الله عنه- فرض عطاء لأمهات المؤمنين عشرة آلاف عشرة آلاف لكل امرأة غير ثلاث نسوة عائشة فإن عمر قال: {أفضلها بألفين لحب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إياها} وصفية وجويرية سبعة آلاف (٣).

المطلب الثاني

بعض الثريات من الصحابيات

المال نعمة من نعم الله- تبارك وتعالى- يكرم بها من يشاء من عباده ويفيض بها على من يريد من خلقه وهي نعمة محببة إلى النفوس البشرية قال تعالى: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (٤).

والناظر في حياة الصحابة الكرام يجد أن هناك مجموعة منهم أكرمهم الله بمال وفير وثروة هائلة كعبد الرحمن بن عوف والزيبر بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم.

وقد وظف هؤلاء الصحابة ثرواتهم في خدمة الدعوة الإسلامية وتجهيز الجيوش للدفاع عن دين الله وحماية الدولة الإسلامية وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

وفي الوقت نفسه كان هناك من الصحابيات الكريمات من ملكن أموالا طائلة وأنعم الله عليهن بالمال الوفير والخير الكثير ومن هؤلاء الصحابيات:

السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها: قال ابن إسحق: {وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت

(١) ابن الجوزي: مناقب عمر بن الخطاب ص: ١٠٨ ١٠٧.

(٢) ابن الجوزي: مناقب عمر بن الخطاب ص: ١١٠ ١٠٩.

(٣) د. عبد المنعم الحفني: موسوعة أم المؤمنين عائشة ص: ٨٧٧.

(٤) سورة الفجر آية ٢٠.

تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسره فقبله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسره حتى قدم الشام^(١).

فهذا الكلام يشير إلى أن المرأة كانت تنمي أموالها وتستثمرها في التجارة والأعمال الشريفة وتتفجع بها أفراد المجتمع من خلال توفير فرص عمل تحقق كسبا جيدا كما كانت تأتمن على هذا المال الرجال الأوفياء الصادقين وتعطيهم أفضل مما تعطي غيرهم لما يتحلون به من خصال كريمة وما يجلبونه من مكاسب وفيرة.

السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: هناك آثار كثيرة تدل على أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - بسط لها في الرزق وأوتيت مالا وفيرا ومنها: -

أ- {عن شعيب بن الحباب عن أبي سعيد وكان رضيعا لعائشة قال: دخلت على عائشة - رضي الله تعالى عنها - وهي تخط نقبة لها قلت: يا أم المؤمنين! أليس قد أوسع الله - عز وجل -؟ قالت: لا جديد لمن لا خلق له^(٢).

ب- {وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة - رضي الله تعالى عنها - تقسم سبعين ألفا وإنها لترقع جيب درعها^(٣).

ت- {وعن أم ذرة وكانت تغطي عائشة قالت: بعث إليها بمال في غرارتين قالت: أراه ثمانين أو مائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسم بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم^(٤).

فهذه الآثار تدل على أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - كثر مالها بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأفاض الله عليها خيرا كثيرا وأنها كانت شديدة الزهد في الدنيا تفرق المال في خدمة المجتمع وسد حاجات الناس.

السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها: قالت عنها أم سلمة - رضي الله عنها -: {وكانت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - معجبة وكان يستكثر منها وكانت صالحة قواما صناعا تصدق بذلك كله على المساكين^(٥).

إن كلام السيدة أم سلمة يشعر أن السيدة زينب كانت كثيرة المال وذلك بسبب نشاطها في العمل وانكبابها على الإنتاج وبراعتها في الصناعة وأنها تسخر هذا المال في سد حاجة المحتاجين وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء الأمة الواحدة أغنيائها وفقرائها.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ١٥٣/١.

(٢) أبو نعيم: حلية الأولياء ٤٨/٢ وقوله نقيه أي خرق في الثوب. د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٩٤٣/٢.

(٣) أبو نعيم: حلية الأولياء ٤٧/٢.

(٤) المصدر السابق ٤٧/٢ وقولها غرارتين: مثني غرارة وهي وعاء من الخيش يوضع فيه القمح ونحوه. د. إبراهيم أنيس:

المعجم الوسيط ٦٤٨/٢.

(٥) ابن حجر: الإصابة ٣١٣/٤.

إن الثروة المالية لم تكن في نظر الصحابييات الكريمات غاية بل وسيلة يستعان بها على العيش ولم تكن هذه الوسيلة لتشكل سببا دافعا إلى البخل والطمع ذلك أن صاحبة هذه الثروة تدرك أن الحياة الدنيا وزينتها متاع الغرور وأن الآخرة خير وأبقى.

{عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: "أتعطين زكاة هذا؟" قالت: لا قال: "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟" قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقالت: هما لله ورسوله^(١).

سفانة بنت حاتم الطائي: وكانت ذات مال كثير وكان أبوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة^(٢) من إبله وكانت من أجود نساء العرب وأكثرهن سخاء لا يسألها أحد شيئا فتمنعه^(٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الزكاة باب: الكنز ما هو ٩٧/٢ رقم: ١٥٦٣ والترمذي في سننه كتاب: الزكاة باب ما جاء في زكاة الحلبي ١٣٢/٢ رقم: ٦٣٧ والنسائي في سننه كتاب: الزكاة باب: زكاة الحلبي ٣٨/٥ واللفظ لأبي داود وقوله مسكتان: أي سواران من الحلبي. سنن النسائي بشرح السيوطي ٣٨/٥.
(٢) الصرمة: القطعة من كل شيء. د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٥١٤/١.
(٢) عبد الأمير مهنا: أخبار النساء في كتاب الأغاني ص: ١٥٨ ١٥٧.

المبحث الثاني

نشاطات المرأة المتعلقة بالمال والاقتصاد والعمل

المطلب الأول

من نشاط المرأة المتعلق بالمال والاقتصاد

أولاً: المرأة تستفتي في المسائل المالية والاقتصادية:

{باعث زينب امرأة ابن مسعود جارية لها بورق فأخذت ذهباً فسألت عمر فقال: لا تأخذي إلا الذي بعث به} (١) .

وقد طلب عاصم بن عدي من زينب امرأة ابن مسعود أن يعطيها مكان التمر أو الشعير الذي أعطاه إياها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخبير أن يعطيها مكانه بالمدينة ويأخذه لرفيقه حيث هو فقالت: حتى أسأل عمر فسألته فقال: كيف بالضمان؟! كأنه كرهه (٢) .

فهذان الأثران يشيران إلى أن المرأة كانت تحرص في باب المعاملات والبيوع أن تستفتي أهل العلم حتى يتبين لها موقف الشرع الشريف مما هي مقدمة عليه وحتى تبقى في نطاق ما أحل الله لها من معاملات اقتصادية.

ثانياً: المرأة تدعو للعمل والإنتاج:

{عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله} (٣) .

إن قيام المرأة بالصناعة والإنتاج وقضاءها وقتها وعمرها في العمل وتوفير الحاجات الضرورية للمجتمع وحملها المغزل بيدها تصنع الملابس للناس تقيهم حر الصيف وبرد الشتاء وتستر عوراتهم وأبدانهم عمل جليل وعبادة عظيمة هي في رأي السيدة عائشة - رضي الله عنها - أفضل من الجهاد في سبيل الله إذ الجهاد يهدف إلى حماية المجتمع من الخارج والصناعة تحافظ على قوته واستمراره وأمنه من الداخل ولا شك أن الحماية من الداخل مقدمة على الحماية من الخارج.

ثالثاً: المرأة توجه إلى التصرف الصحيح في المال:

{عن أم سلمة قالت: دخل علي عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالا قالت: يا بني فأنفق فإنني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه" (٤) .

(١) محمد الهلاوي: فتاوى وأفضية عمر ص: ٢٥٣ وقال: "رواه عبد الرزاق وابن حزم".

(٢) المرجع السابق ص: ٢٤٤ وقال: "رواه عبد الرزاق في مصنفه".

(٣) عبد الأمير مهنا: أخبار النساء في العقد الفريد ص: ١٣٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٩٠/٦ وأبو يعلى في مسنده ٢٨٢/٦ رقم: ٦٩٦٧ والطبراني في المعجم الكبير ٣٩٤/٢٣ وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عبد الرحمن بن عوف ١٩٦/٢ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب: الإيمان باب: منه في المناققين ١١٧/١.

لوعن ابن أبي مليكة عن عائشة قال: قال لها رجل: إني أريد أن أوصي قالت: كم مالك؟ قال: ثلاثة آلاف. قالت: فكم عيالك؟ قال: أربعة. قالت: فإن الله يقول: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا)^(١) وإنه شيء يسير فدعه لعيالك فإنه أفضل^(٢).

فهذه النصوص تشير إلى أن المرأة حازت على رؤية مالية اقتصادية جيدة فهي تدعو إلى إمساك المال متى كان الإمساك هو المطلوب وكان هذا المال يسيرا كما توجه إلى إنفاقه وبذله واستثماره في وجوه الخير متى كان وفيرا وفي هذا توجيه سديد فإن من الحكمة بمكان حبس المال للعيال يعيشون منه متى كان قليلا يكاد يسد حاجتهم والوجود به متى كان كثيرا حتى ينعم به أكبر عدد من أفراد الأمة والمجتمع.

رابعاً: المرأة تسأل حقها في المال:

{عن عائشة- رضي الله عنها-: أن أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- حين توفي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة: أليس قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "لا نورث ما تركنا صدقة"^(٣).

{وعن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال لها أبو بكر: مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أعطها السدس فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر الصديق ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب تسأله ميراثها فقال لها: مالك في كتاب الله شيء وما كان القضاء الذي قضى به إلا لغيرك وما أنا بزائد في الفرائض شيئاً ولكنه ذلك السدس فإن اجتمعتما فهو بينكما وأيتكما خلت به فهو لها^(٤).

إن المرأة المسلمة كانت تطالب بحقها المالي وتسعى للحصول عليه حتى لو كانت هذه المطالبة من الأمير نفسه ومتى تبين أن لا حق لها فيه كفت عن هذه المطالبة وامتنعت فهي لا تأكل المال بالباطل.

خامساً: المرأة تبيع وتشتري:

{عن قبيلة أم بني أنمار قالت: أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في بعض عمره عند المروة فقلت: يا رسول الله إني امرأة أبيع وأشتري فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم

(١) سورة البقرة آية ١٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه كتاب: الوصايا باب: في الرجل يكون له المال الجديد ٢٣٠/٦ رقم: ٣٠٩٣٧ وهو صحيح انظر: زكريا الباكستاني: ما صح من آثار الصحابة ١١٧٤/٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الفرائض باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث م ٣ ج ٨ ص: ١٨٧ ومسلم في صحيحه كتاب: الجهاد باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا نورث ١٣٧٩/٣ رقم: ١٧٥٨ واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ كتاب: الفرائض باب: ميراث الجدة ٥١٣/٢ وأبو داود في سننه كتاب: الفرائض باب: في الجدة ١٢١/٣ رقم: ٢٨٩٤ والترمذي في سننه كتاب: الفرائض باب: ما جاء في ميراث الجدة ٣٢/٤ رقم: ٢١٠٧ وابن ماجه في سننه كتاب: الفرائض باب ميراث الجدة ٩١٠/٢ رقم: ٢٧٢٤ واللفظ لمالك.

زدت حتى أبلغ الذي أريد وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تفعلوا يا قيلة إذا أردت أن تبتاعوا شيئاً فاستأموا به الذي تريدون أعطيت أو منعت" فقال: "إذا أردت أن تبيعي شيئاً فاستأمي به الذي تريدون أعطيت أو منعت"^(١) .

سادساً: المرأة توجه إلى العدل في توزيع الثروة:

{عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله. قال: "أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟" قال: لا قال: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم". قال: فرجع فرد عطيته"^(٢) .

إن هذه المرأة عمرة بنت رواحة لا ترضى مطلقاً بالظلم ولا تقبل أن تخصص الثروة لفئة دون أخرى تتعم بها حتى لو كانت هذه الفئة من أقربائها فالخير ينبغي أن يعم الجميع وأن يستفيد منه الكل وإلا فإن الحقد عندها سيسود والرغبة في الانتقام ستظهر {وعندها سيهدد ذلك كيان الأسرة ويزلزل بنيان المجتمع ويغرس بين أفرادها شجرة العداوة والبغضاء إلى أمد طويل"^(٣) .

سابعاً: المرأة تخرج زكاة المال وتتصدق:

{عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال: كانت عائشة تليني وأخا لي يتيمين في حجرها فكانت تخرج من أموالنا الزكاة"^(٤) .

{وعن أم سلمة قالت: كان لي غزال من ذهب فأمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أتصدق به ففعلت"^(٥) .

إن للزكاة والصدقة في الإسلام وظيفة اقتصادية تتمثل في توزيع الثروة على أكبر عدد من أفراد المجتمع وضخ المال واستثماره بين أيدي الناس ومحاربة الفقر والحد منه ومعالجة البطالة والقضاء عليها {وتحقيق مستوى لائق لمعيشة الإنسان الذي كرمه الله واستخلفه في الأرض"^(٦) وقد أسهمت المرأة بإخراجها زكاة مالها في القيام بهذه الوظيفة التي تصب في خدمة المجتمع والقضاء على الظواهر السلبية فيه.

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب: التجارات باب: السوم ٧٤٣/٢ رقم: ٢٢٠٤ والحديث ضعيف انظر: الألباني ضعيف سنن ابن ماجة ص: ١٧٠ رقم: ٤٧٩.

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٦٣.

(٣) د. محمد بكر اسماعيل: العدل مبدأ غاية ص: ٥٩ بتصرف.

(٤) سبق تخريجه ص: ٢١٤.

(٥) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/٢٩٣.

(٦) د. يوسف القرضاوي: مشكلة الفقر ص: ٩٢ بتصرف.

ثامنا: المرأة تحفظ المال وديعة:

لروى البيهقي في سننه أن رجلين استودعا امرأة أمانة مائة دينار على أن لا تدفعها لواحد منهما دون صاحبه حتى يجتمعا فأتاها أحدهما فقال: إن صاحبي توفي فادفعي إلي المال فأبت فاختلف إليها ثلاث سنين واستشفع عليها حتى أعطته ثم إن الآخر جاء فقال: أعطني الذي لي فذهب بها إلى عمر فقال له عمر: هل عندك بينة؟ قال: هي بينتي. قال: ما أظنك إلا ضامنة^(١).
وجه الدلالة أن المرأة حفظت الوديعة وكانت أمينة عليها وأبت ردها حتى غلب على ظنها موت الشريك الآخر ثم لما مثلت أمام الحاكم أقرت بخطئها التي هي معذورة فيه وضمنت ما خرج من مال من بين يديها بغير حق.

تاسعا: المرأة تشتري عن طريق الدين:

{عن حبيب أن أمهات المؤمنين كن يشتري إلى العطاء^(٢).
إن المرأة كانت في بعض الأحيان لا تجد بين يديها سيولة من المال فتشتري السلعة ديناً وذلك إلى حين أن يرزقها الله عطاء ومرتباً فتقوم بسداد ثمن السلعة التي اشترتها وهذا يشير إلى أن البيع بالدين كان أسلوباً معروفاً في المجتمع الإسلامي.

عاشرا: المرأة توفر السكنى للناس:

{عن نافع أن حفصة بنت عمر أسكنت أسماء بنت زيد حجرة لها حياتها فلما توفيت حفصة قبض ابن عمر الحجرة^(٣).
لوعن ابن أبي مليكة قال: كانت عائشة إذا أسكنت قالت: أسكنتك ما بدا لي^(٤).

إن السكن نعمة عظيمة من نعم الله على خلقه (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا)^(٥) وقد أسهمت المرأة في حل المشكلة السكنية لبعض الناس عن طريق تقديم منفعة سكنى الدور والحجر لهم لمدة معينة أو غير معينة من الزمان.

الحادي عشر: المرأة تعيل الأسرة اقتصادياً:

{عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله ألي أجر أن أنفق على بني أبي سلمة إنما هم بني. فقال: "أنفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم"^(٦).

لوفي حديث أبي سعيد الخدري: ثم انصرف فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه فقيل يا رسول الله: هذه زينب. فقال: "أي الزيانب؟" فقيل: امرأة ابن مسعود. قال: "نعم ائذنوا لها فأذن لها قالت: يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي لي فأردت أن

(١) محمد الهالوي: فتاوى وأفضية عمر ص: ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه كتاب: البيوع باب: من رخص في الشراء إلى العطاء ٢٩٦/٤ ٢٩٥ رقم: ٢٠٢٥٠.

(٣) أخرجه الإمام ابن أبي شيبه في مصنفه كتاب: البيوع باب: الرجل يسكن الرجل السكنى ٢٨٤/٤ رقم: ٢٠١٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه كتاب: البيوع باب: الرجل يسكن الرجل السكنى ٢٨٤/٤ رقم: ٢٠١٠٨.

(٥) سورة النحل آية ٨٠.

(٦) سبق تخريجه ٢٠٨.

أتصدق به فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: "صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم" {^(١)}. .

فهذه النصوص الشرعية تشير إلى أن المرأة كانت في عصر النبوة والصحابة الكرام تسهم في إعالة الأسرة اقتصاديا والإنفاق عليها ومدتها بالأموال التي تستطيع من خلالها تحصيل الحاجات الضرورية ولم تكن المرأة لتترك زوجها وأبناءها يعانون الفقر والضائقة الاقتصادية وهي تحيا في بجموحة من العيش تصرف المال هنا وهنا بعيدا عنهم.

المطلب الثاني

مشاركة المرأة في الأعمال المهنية

شاركت المرأة في مجموعة من الأعمال المهنية ومن خلال النظر في الأحاديث الشريفة والآثار نجد أن أهم مجالات هذه الأعمال المهنية التي كان للمرأة دور فيها هي: -

١- عمل المرأة في الزراعة:

{عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه- قال: طلقت خالتي فأرادت أن تجد نخلها فزجرها رجل أن تخرج فأنت النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: "بلى فجدي نخلك فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفا" {^(٢)}. .

{وعن جابر بن عبد الله أن النبي - صلى الله عليه وسلم- دخل على أم مبشر الأنصارية في نخل لها فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم-: "من غرس هذا النخل؟ أم مسلم أم كافر؟" قالت: بل مسلم فقال: "لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة" {^(٣)}. .

{وعن أبي حميد الساعدي قال: غزونا مع النبي - صلى الله عليه وسلم- غزوة تبوك فلما جاء واد القرى إذا امرأة في حديقة لها فقال النبي - صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: "اخرصوا" وخرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عشرة أوسق فقال لها: "أحصي ما يخرج منها". فلما أتينا تبوك قال: "أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقوم أحد ومن كان معه بعير فليعقله" ففعلناها وهبت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء وأهدى ملك إبلة للنبي - صلى الله عليه وسلم- بغلة بيضاء وكساه بردا وكتب له ببحرهم فلما أتى وادي القرى قال للمرأة: "كم جاء حديقتك؟" قالت: عشرة أوسق خرص رسول الله - صلى الله عليه وسلم- {^(٤)}. .

(١) سبق تخريجه ٤٦.

(٢) سبق تخريجه ص: ١٥٢.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٠.

(٤) سبق تخريجه ص: ٢٠٨ وقوله وادي القرى: هي مدينة قديمة بين المدينة والشام وقوله: فليعقله: أي يشده بالحبل وقوله ملك إبلة: هي بلد قديمة بساحل البحر وقوله وكتب له ببحرهم أي ببلدهم. ابن حجر: فتح الباري ٤١٢/٣ ٤١١.

إن هذه الأحاديث الشريفة فيها مجموعة من الدلالات منها:

أ- المدينة المنورة كانت في زمن النبوة من كبرى المواقع الزراعية في الحجاز وقد تركزت فيها زراعة النخيل بالدرجة الأولى^(١).

ب- شجع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أصحابه الكرام رجالا ونساء على الزراعة وحثهم على العمل فيها وقد كان من وجوه تشجيعه لذلك إباحته للمرأة المعتدة من طلاق أن تخرج إلى أرضها الزراعية للعمل فيها وجمع محصولها كما أن من وجوه ذلك بيانه أن العمل في الزراعة عبادة وفي الزرع صدقة يثاب عليها المرء إذا أكل منها وقد جعل الإمام البخاري في صحيحه بابا في كتاب المزارعة سماه: {باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه}^(٢).

٢- عمل المرأة في الرعي:

{عن نافع عن رجل من الأنصار عن معاذ بن سعد أو سعد بن معاذ أخبره أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما بسلع فأصيبت شاة منها فأدركتها فذبحتها بحجر فسئل النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: "كلوها"^(٣).

{وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني صككتها صكه فأتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله: أفلا أعتقها؟ قال: "أنتي بها" فاتيته بها فقال لها: "أين الله؟" قالت: في السماء قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول الله. قال: "أعتقها فإنها مؤمنة"^(٤).

إن هذين الحديثين فيهما مجموعة من الدلالات التي يمكن الوقوف عليها وهي كما يلي: -

أ- أن رعي الأغنام والماشية وتربيتها والاهتمام بها من أهم الحرف التي عرفت في عصر الرسول- صلى الله عليه وسلم- بل ذهب الدكتور عبد العزيز العمري^(٥) إلى أنها كانت أهم حرفة عرفها العرب وأنها فاقت الزراعة من حيث الانتشار وكثرة العاملين بها.

ب- أن المرأة مارست مهنة رعي الأغنام والماشية ولم تكن هذه المهنة مقتصرة على الرجال وحدهم وأن الغلمان والجواري والفتيات الصغيرات كانوا يقومون بهذا العمل الشريف الذي مارسه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في فترة من فترات شبابه.

(١) عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات ص: ٩١ ٩٠ عبدالله إدريس: مجتمع المدينة ص: ٢٠٦.

(٢) البخاري: صحيح البخاري كتاب: المزارعة باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه م ١ ج ٣ ص: ١٣٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الذبائح والصيد باب: ذبيحة المرأة والأمة م ٣ ج ٧ ص: ١١٩ وسلع: جبل بسوق المدينة البغدادي: مراصد الإطلاع ٧٢٧/٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: المساجد ومواضع الصلاة باب: تحريم الكلام في الصلاة ٣٨٢/١ ٣٨١ رقم: ٥٣٧ وقوله: والجوانية: موضع شمالي المدينة قرب أحد وقوله آسف أي أغضب. وصككتها: أي لطمتها. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤/٥ ٢٣.

(٥) عبد العزيز العمري: الحرف والصناعات ص: ٦٦.

٣- عمل المرأة في التجارة:

تعتبر التجارة من أكبر الحرف وأهمها في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام وقد وهب الله أهل الحجاز في ذلك العصر القدرة على التجارة فمارسوها وأجادوها كحرفة رئيسية يعمل بها الصغير والكبير والرجل والمرأة^(١).

{عن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قالت: لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب: أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها فلو جننتها فعرضت نفسك عليها لأسرت إليك. وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له فأرسلت إليه في ذلك وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك. فقال أبو طالب: هذا رزق ساقه الله لك فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير..... وباعوا تجارتهم وريحوا ضعف ما كانوا يربحون..... ودخل عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخيرها بما ربحوا في وجوههم فسرت بذلك}{^(٢).

{وعن القاسم قال: كنا أيتاما في حجر عائشة فكانت تزكي أموالنا وتبضعها في البحر}{^(٣).
فالمرأة في عصر الإسلام - كما تشير هذه النصوص - كانت ذات شرف ومال تتاجر في مالها أو مال من تحت يدها {وتستأجر الرجال ليضاربوا لها في مالها وتجعل لهم شيئا من العوائد}{^(٤).
ومما تجدر الإشارة إليه أن المرأة كانت - في بعض الأحيان - تمارس التجارة من داخل بيتها {فعن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مخربة أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطر من اليمن وكانت تتبعه إلى الأعطية^(٥) فكنا نشترى منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت لي كما وزنت لصواحي قالت: اكتبين لي عليكن حقي....}{^(٦).

٤- رضاعة المرأة للصغار وحضانتهم بأجر:

{عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم". ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف}{^(٧).

(١) د. عبدالعزيز العمري: الحرف والصناعات ص: ١٢٥.

(٢) ابن الجوزي: الوفا بأحوال المصطفى ص: ١٤١ - ١٤٠.

(٣) سبق تخريجه ص: ٢١٤.

(٤) د. عبدالعزيز العمري: الحرف والصناعات ص: ١٢٥.

(٥) إلى الأعطية: إلى أن تصرف الأعطيات من ولي الأمر فتقبض ثمن المبيع. عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة ٣٤٥/٢.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣٠٠/٨.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل باب: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال ١٨٠٧/٤ رقم: ٢٣١٥ والقين: الحداد ابن الجوزي: غريب الحديث ٢٧٦/٢.

لوعن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع^(١) .

إن هناك نساء في مجتمع الصحابة الكرام كن يرضعن ويحضن الصغار بأجرة ومن هؤلاء الصحابيات أم سيف التي ورد ذكرها في الحديث واسمها خولة بنت المنذر الأنصارية كما ذكر ذلك الإمام النووي^(٢) . قال الإمام ابن الأثير - رحمه الله - : {أم سيف ظئر إبراهيم ابن النبي - صلى الله عليه وسلم - }^(٣) .

وسواء أَرْضَعْتَ أم سيف إبراهيم ابن النبي - صلى الله عليه وسلم - متبرعة أم بأجر فإن هذا العمل شريف وكان معروفا بين النساء في القرى المجتمعة حول المدينة والكسب الناتج عنه كسب أباحته الشريعة الإسلامية حيث قال تعالى: (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)^(٤) .

٥- عمل المرأة في الصناعات المنزلية:

{عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: جاءت امرأة ببردة قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم هي الشملة منسوجة في حاشيتها. قالت: يا رسول الله: إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها.... }^(٥) .

وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - لهذا الحديث بقوله: {باب: ذكر النساج }^(٦) .

وقد كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ترقع ثوبها بنفسها^(٧) .

وكانت أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - تغزل باستمرار فقيل لها عن ذلك فقالت: {إن المغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس }^(٨) .

وكانت أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - ممن تجيد الخرازة وتعمل بها وتتصدق من ذلك^(٩) .

وكانت أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضي الله عنها - تعمل الأديم الطائفي^(١٠) .

وكانت زينب امرأة عبد الله بن مسعود ذات صنعة تبيع منها وتكسب وكانت تتفق من كسبها على أولادها وزوجها بعد أن استفتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك^(١١) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل باب: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال ١٨٠٨/٤ رقم ٢٣١٦ وقوله: عوالي المدينة أي القرى التي عند المدينة والظئر: المرصعة ولد غيرها وإنه ليدخن: أي يخرج منه الدخان. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٧٦/١٥ د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٢٧٦/١ ٢٧٥ .

(٢) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٧٦/١٥ ٧٦ .

(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣٧/٧ .

(٤) سورة الطلاق آية ٦ .

(٥) سبق تخريجه ص: ٢٢٠ .

(٦) البخاري: صحيح البخاري م ١ ج ٣ ص: ٧٩ .

(٧) محمد صديق بهادر: حسن الأسوة ص: ٢١٢ .

(٨) الكتاني: التراتيب الإدارية ١٢٠/٢ .

(٩) ابن حجر: الإصابة ٣١٣/٤ .

(١٠) الكتاني: التراتيب الإدارية ٥٧/٢ والأديم الطائفي: أي الجلد المدبوغ في الطائف .

(١١) انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٩٠/٨ .

لوعن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد دبغت أربعين مئة وعجنت عجني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم.....} (١) .

لوعن امرأة من بني أسد قالت: كنت يوماً عند زينب امرأة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن نصبغ ثياباً لها بمغرة (٢) فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما رأى المغرة رجع فلما رأته زينب ذلك علمت أنه كره ذلك فغسلته ووارت كل حمرة فرجع فاطلع فلما لم ير شيئاً دخل} (٣) .

لوعن خولة بنت قيس قالت: كنا في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وصدر خلافة عمر في مسجد النسوة قد تخاللتن وغزلنا وربما عالج بعضنا فيه الخوص لصبغة السلال والحصير} (٤) .

مما سبق يتبين لنا ما يلي: -

أ- استغلت المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وقت فراغها واستفادت منه فقامت بعملية الغزل التي عادت عليها وعلى أسررتها بالنفع المعنوي والمادي وبذلك تجنبت في وقت فراغها وسوسة الشيطان الدافعة إلى المعصية وحديث النفس بارتكاب المخالفة.

ب- من المهن التي قامت بها المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام داخل البيت الخياطة حيث كانت ترقع ما تحتاج إليه من ثياب بنفسها وقد وضع الإمام البخاري في صحيحه باباً سماه: "ذكر الخياط" (٥) .

ت- كانت الملابس تصبغ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بألوان مختلفة وقد قامت المرأة بعملية الصبغ لوربما جرى الصبغ في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم} (٦) . وقد كان بعض نساء المهاجرين في المدينة يقمن بدبغ الجلود مما يدل على أنهن كن يجدن هذه الصنعة بمكة وأنهن كن يعملنها ثم نقلنها إلى المدينة (٧) .

(١) سبق تخريجه ص: ٢٦٦.

(٢) بمغرة: أي حمرة. د. عبدالعزيز العمري: الحرف والصناعات ص: ٢٩٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه برقم: ٣٥٤٩ وانظر: محمد صديق بهادر: حسن الأسوة ص: ٣١٤ ٣١٣.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٩٦/٨ وقوله: قد تخاللتن أي فنلتن خيطان الصوف أو القطن بالمغزل. وقوله الخوص: أي ورق النخيل. انظر: د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٢٠٢.

(٥) البخاري: صحيح البخاري كتاب: البيوع باب: ذكر الخياط م ١ ج ٣ ص: ٧٩.

(٦) د. عبدالعزيز العمري: الحرف والصناعات ص: ٢٩٢.

(٧) د. عبدالعزيز العمري: الحرف والصناعات ص: ٢٨١.

٦- إدارة المرأة لعمل حرفي:

{عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم:- يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه فإن لي غلاماً نجاراً. قال: إن شئت. قال: فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي- صلى الله عليه وسلم- على المنبر الذي صنع.....} (١) .
وجه الدلالة من هذا الحديث أن هذه الصحابية الأنصارية كانت صاحبة عمل تديره بنفسها وتأمّر من تحت يدها من العمال بصناعة ما تريد.

ومما يشير إلى نجاحها كذلك في مجال العمل في الإدارة أن الصحابية الأنصارية أم شريك كانت تفتح بيتها للضييفان فينزل عليه المهاجرون الأولون وهذا الأمر أشبه بإدارة بيت للضيافة ولكن على سبيل التطوع (٢) .

٧- عمل المرأة في النظافة:

{عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يقيم المسجد فمات فسأل النبي- صلى الله عليه وسلم- عنه فقالوا: مات. قال: "أفلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره أو قال قبرها" فأنتى قبره فصلى عليها} (٣) .

إن العمل في النظافة مهنة شريفة تؤدي دوراً هاماً في المجتمع وذلك من حيث المحافظة على سلامة البيئة وصحة الأفراد وقد عملت الصحابيات الكريّمات في هذا المضمار حيث شاركت هذه الصحابية التي ورد ذكرها في الحديث في تنظيف المسجد النبوي (وكون عملها على سبيل التطوع لا ينفي إجازة الشارع لهذا النوع من العمل وإن كان مقابل أجر) (٤).

٨- عمل المرأة في مجال التجميل:

التجميل مهنة قديمة تهدف إلى إظهار الحسن والجمال وقد عرف عصر النبوة والصحابة الكرام هذه الحرفة ووجدت نساء في المجتمع الإسلامي يقمن بتمشيط النساء وتجهيز العرائس وتزيين المرأة لاقدم الزوج من سفر وكانت تسمى المرأة التي تقوم بذلك ماشطة.

ومن هؤلاء الماشطات الصحابية أم زفر التي كانت تأتي خديجة- رضي الله عنها- في مكة قبل وفاتها وتقوم بتزيينها ثم بعد وفاتها كانت تأتي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيكرّمها (٥).

ومنهن أيضاً أم رعة القشيرية حيث كانت تزين النساء في المدينة وتجلهن (وقد جاءت إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وسألته عن أشياء وقالت له: إني امرأة مقينة أقين النساء وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب فأثبط عنه؟ فقال لها: يا أم رعة قينيهن وزينيهن إذا كسدن) (١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: البيوع باب: النجار ١م ج ٣ ص: ٨٠.

(٢) د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٢٠١. عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة ٣٥٤/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الصلاة باب: كنس المسجد ١م ج ١ ص: ١٢٤ وقوله يقيم أي يكنس. ابن الجوزي: غريب الحديث ٢٦٥/٢.

(٤) عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة ٣٤٧/٢.

(٥) ابن حجر: الإصابة ٤٥٣/٤. الكتاني: الترتيب الإدارية ١١١/٢.

ولما تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفية بنت حيي بن أخطب قامت أم سليم بنت ملحان بتمشيطها وتجميلها له^(٢) .

٩- عمل المرأة في المجال الطبي:

{عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قریش يقال له حبان ابن العرقه رماه في الأكل فضرِب النبي- صلى الله عليه وسلم- خيمة في المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من الخندق وضع السلاح واغتسل..... فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغدو جرحه دما فمات منها- رضي الله عنه-}{^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر: لقوله "خيمة من بني غفار" تقدم ان ابن إسحق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية فيحتمل أن يكون لها زوج من بني غفار}{^(٤) .

{وعن الربيع بنت معوذ قالت: كنا مع النبي- صلى الله عليه وسلم- نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة}{^(٥) .

وذكر أن هناك قابلة تولت توليد خديجة- رضي الله عنها- أولادها من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واسمها سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب وهي زوجة أبي رافع مولى النبي- صلى الله عليه وسلم- وهي القابلة التي ولد على يدها إبراهيم ابن النبي- صلى الله عليه وسلم- وكانت قابلة بني فاطمة بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم-}{^(٦) .

وقد كانت سلمى هذه تقول: {كان لا يصيب النبي- صلى الله عليه وسلم- قرحة ولا شوكة إلا وضع عليه الحناء}{^(٧) .

مما سبق نستطيع أن نخرج بالنتائج التالية: -

أ- مهنة التمريض مهنة شريفة وقد كانت معروفة في المجتمع الإسلامي في زمن النبوة والصحابة الكرام وكان الدافع الأول الذي أظهر الحاجة لها حركة الجهاد التي سقط فيها كثير من الجرحى والقتلى.

(١) ابن حجر: الإصابة ٤/٤٥٠ والقينة: المشاطة. ابن الجوزي: غريب الحديث ٢/٢٧٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٣/٢٦٣.

(٣) البخاري: صحيح البخاري كتاب: المغازي باب: مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب م ٢ ج ٥ ص: ١٤٤ ١٤٣. وقوله الأكل: عرق في وسط الذراع ولم يرعهم: أي لم يفزعهم. ابن حجر: فتح الباري ٧/٤٧١ ٤٦٨.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ٧/٤٧١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد باب: مداواة النساء الجرحى م ٢ ج ٤ ص: ٤١.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٤/٣٣٤. ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤/١٦٣.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: الطب باب: ما جاء في التداوي بالحناء ٤/١١ رقم: ٢٠٦١ وابن ماجه في سننه كتاب: الطب باب: الحناء ٢/١١٥٨ رقم: ٣٥٠٢ واللفظ لابن ماجه.

ب-قامت المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام بدور ترميضي طبي كبير في خضم العمليات العسكرية حيث كانت تداوي الجرحى وتنقل وتحمل القتلى حتى يتفرغ الصحابة للقتال ومواجهة الأعداء.

ت-اشتهر من الصحابيات الكريمات في مجال التمريض ربيعة الأسلمية التي ذاع صيتها وكانت تداوي الجرحى وتقوم بنفسها بخدمة المرضى بكل تفان ومهارة.

١٠- عمل المرأة في التعليم:

{فقد دخل النبي- صلى الله عليه وسلم- على الشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة فقال لها: "ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة" (١) .

فهذا الحديث الشريف يتبين من خلاله أن الشفاء بنت عبد الله- رضي الله عنها- كانت تعرف الكتابة وتقوم بتعليمها لغيرها من النساء ومنهن السيدة حفصة- رضي الله عنها- مما يشير إلى أن المرأة عملت في مهنة التعليم ومارستها في حدود لا تخرج بها عن طبيعتها ولا تسيء لدينها.

(١)سبق تخريجه ص: ١٧٦.

المبحث الثالث

المرأة الفلسطينية والمشاركة في سوق العمل.

المطلب الأول

المرأة الفلسطينية بين العمل المنزلي والخروج للعمل خارج البيت

لا يزال التفرغ للعمل المنزلي هو الأمر السائد بين النساء الفلسطينيات^(١) إذ تشير الإحصائيات في هذا المجال إلى أن نسبة النساء المتفرغات لأعمال المنزل في قطاع غزة (٦٩ ٥%) وأما في الضفة الغربية فتبلغ (٦٤ ٣%)^(٢).

ويدخل ضمن إطار الأعمال المنزلية التي تقوم بها المرأة الفلسطينية الزراعة والفلحة فقد يكون للأسرة مزرعة حيوانية أو حديقة زراعية وهنا تقوم المرأة بالعمل على العناية بهذه المزرعة على اعتبار أن هذه الأعمال ما هي إلا امتداد لعملها داخل المنزل^(٣).

كما أن المرأة الفلسطينية تقوم بالزراعة البيئية والتدجين لتفي ببعض احتياجات الأسرة الرئيسية وتقوم بعض النساء ببيع فائض الإنتاج عن حاجة الأسرة في السوق^(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه أن قيام المرأة الفلسطينية بالعناية بأطفالها وزوجها وأسرته وقيامها بكافة الأعمال المنزلية يعين الأفراد العاملين في الأسرة على القيام بعملية الإنتاج بشكل جيد^(٥).

وقد خرج قطاع من النساء الفلسطينيات لسوق العمل خارج المنزل ولم يكن هذا الخروج عبثياً بمعنى أنه لم يكن من باب الصدفة والفراغ إنما جاء نتيجة الوضع المتدهور للاقتصاد الفلسطيني وتفاقم الأوضاع الاقتصادية المعيشية السيئة {هذه الأوضاع الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي الذي يعمل بكل قوة على تدمير اقتصاد الفلسطينيين وتعميق تبعيته للاقتصاد الإسرائيلي}^(٦).

إن الأوضاع الاقتصادية بالغة السوء في الأراضي الفلسطينية أثرت بشكل واضح على حال الأسرة الفلسطينية وأرهقت هذه الأسرة بكثير من الديون المتراكمة مما زاد من مسؤولية المرأة الفلسطينية ودفعها للخروج للعمل لتحمل جزءاً من هذه الأعباء.

ومما قاد المرأة الفلسطينية للخروج إلى سوق العمل -كذلك- أنها أصبحت معيلة للأسرة في كثير من الأحيان وصاحبة المسؤولية الاقتصادية فيها وذلك جراء استشهاد رب الأسرة أو وجوده أسيراً في سجون الاحتلال أو غيابه لأي ظرف طارئ^(٧).

(١) أنسرين بدارنة: عمل المرأة الهامشي ص: ٣.

(٢) دلوي شبانة ورفيقه: تحديات مشاركة المرأة الفلسطينية ص: ٢٠.

(٣) أنسرين بدارنة: عمل المرأة الهامشي ص: ٣.

(٤) المرجع السابق ص: ١٩.

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٦) رجاء العسيلي: دور المرأة في المؤسسات بحث ضمن كتاب: مؤتمر المرأة الفلسطينية ومعركة الصمود ص: ١٠٥ بتصرف وانظر: زهيرة كمال: استراتيجية النهوض بالمرأة الفلسطينية بحث ضمن كتاب: دليل حملة التوعية المجتمعية نداء للوالدين نحو أسرة أفضل ص: ٢٦٦.

(٧) أنظر: أنسرين بدارنة: عمل المرأة الهامشي ص: ٩ ١١.

وتشير الإحصائيات في هذا المضمار إلى أن نسبة الأسر الفلسطينية التي ترأسها نساء بلغت (٩%) وأن هذه النسب في ارتفاع نتيجة الأوضاع^(١) كما تشير الاحصائيات إلى أن النساء المتزوجات هن أكثر النساء طلبا لفرصة عمل وذلك بنسبة (٥٧%١)^(٢).

ومن دوافع بعض العاملات الفلسطينيات للخروج إلى سوق العمل التحرر الاقتصادي عن الرجل مما يؤدي إلى تعدد خيارات المرأة وتأهلها في اتخاذ القرار المتعلق بمصيرها ومستقبلها^(٣).

ومن هذه الأسباب-أيضا- تقوية دورها ومكانتها الاجتماعية وذلك من خلال الاندفاع نحو العمل مهما كان نوعه لتغيير الوضع الاجتماعي الذي ترى أنه يقيد إمكانياتها وطاقاتها الإبداعية^(٤).

وعلى الرغم من خروج قطاع من النساء - كما ذكرت- إلى سوق العمل إلا أن نسبة مشاركة المرأة الفلسطينية في هذا الميدان ضعيفة متدنية^(٥) حيث بلغت نسبة النساء المشاركات في سوق العمل

الفلسطيني ما بين (١٥% - ٢٥%) في حين هناك (٦٦%) من الرجال يعملون في السوق^(٦).

ومما يشير إلى تدني نسبة مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل ارتفاع نسبة البطالة في صفوف النساء حيث تزيد على (٢٦%)^(٧) وأن عدد النساء عاطلات عن العمل في الضفة الغربية (٥١٨٧٢) امرأة وفي قطاع غزة (١٢٠٤٧١) امرأة^(٨).

ويرجع تدني مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل إلى الأسباب التالية:

رؤية المرأة الفلسطينية أن العمل الأول والأهم المناط بها هو العمل المنزلي الذي يتناسب مع طبيعتها الجسدية ومواهبها وقدراتها ورؤيتها - كذلك - أن العمل خارج المنزل إنما يكون في الظروف والأحوال الاستثنائية وهي رؤية طيبة.

أ- رفض كثير من الرجال الفلسطينيين لعمل المرأة خارج البيت وهو رفض مبرر في كثير من الأحيان وذلك نظرا لظروف العمل المهينة للمرأة والمخاطر والظلم الكبير الذي تتعرض له المرأة العاملة ورفضه لعملها لرغبته في تفرغها للأمومة.

ب- رفض رجال في المجتمع الفلسطيني لعمل المرأة من باب النظرة الدونية لقدراتها وإمكانياتها وفعاليتها في سوق العمل.

ت- سوء واقع المرأة في قطاعات ومجالات العمل يشكل رهبة لدى كثير من النساء تحول دون خروجهن للعمل.

(١)صلاح عبد العاطي: المرأة الفلسطينية بين الواقع والطموح مجلة الحوار المتمدن عدد: ١٨٣٠ ص: ١٤.

(٢)دنيا الأمل اسماعيل: حصة المرأة الفلسطينية من التشغيل المؤشرات والدلالات والمستقبل مجلة الحوار المتمدن عدد: ١٣٩٥ ٢٠٠٥/١٢/١٠ ص: ٣.

(٣)محمود الفطافطة: المرأة الفلسطينية طموح الفكرة وتهميش النجاح الشبكة العنكبوتية: <http://maannews.net> وانظر: مجلة زهرة الخليج: عدد: ١٦٦٣ سنة: ٣٢ ص: ٧٦.

(٤)رجاء العسيلي: دور المرأة ص: ١٠٥.

(٥)د.لؤي شبانة ورفيقه: تحديات مشاركة المرأة الفلسطينية ص: ٣.

(٦)الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية: ندوة المرأة الفلسطينية نضال وعمل الشبكة العنكبوتية: <http://maannews.net>.

(٧)د.لؤي شبانة ورفيقه: تحديات مشاركة المرأة ص: ٣.

(٨)دنيا الأمل اسماعيل: حصة المرأة الفلسطينية من التشغيل مجلة الحوار المتمدن عدد: ١٣٩٥ ص: ٣.

ث-قيام الرجل الفلسطيني بالإفناق على أسرته وإعالتها حيث لا يزال هو رب الأسرة المطالب بتأمين لقمة العيش لأفرادها.

المطلب الثاني

مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل: مجالاتها ومخاطرها

تشير الإحصائيات إلى أن عمل النساء الفلسطينيات يتركز في مجالات محددة أهمها: الزراعة والتعليم الصناعة والخدمات وأن النساء يقصدن عددا محددا من المهن أهمها: العمل كمعلمات أو ممرضات أو مزارعات أو حرفيات^(١).

ففي مجال الزراعة تشير الإحصائيات إلى أن (٦٥٠%) من مجموع العاملين في الزراعة في الضفة الغربية و(٩٤٥%) في قطاع غزة هم من النساء^(٢).

وأما في قطاع التعليم فتبلغ نسبة الإناث العاملات في المدارس (٣٤٧%) والعاملات في الجامعات (٢٢٣%) وفي كليات المجتمع (٢٢.٣%) وفي رياض الأطفال (٩٩%)^(٣).

وفي مجال الصناعة تبلغ نسبة الإناث العاملات (١٢%)^(٤).

وأما في مجال القضاء فتبلغ نسبة القاضيات (١٢%) من مجموع القضاة وفي مجال المحاماة تبلغ نسبة المحاميات (١٥%)^(٥).

ومن المجالات التي كان للمرأة الفلسطينية إسهام واضح وإنجاز متميز فيها المجال الطبي سواء اتصل ذلك بعملها كمسؤولة في مؤسسة طبية أم طبيبة أم ممرضة وما إلى ذلك من مفردات العمل الطبي وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة الممرضات (٥٦%) ونسبة الطبيبات (١٤%)^(٦).

ومن أنشطة المرأة الفلسطينية الاقتصادية البيع حيث تخرج المرأة الفلسطينية ضمن ظاهرة بائعات الأرصفة لتعرض سلعتها فمنهن بائعات الخضار والفواكه ومنهن من تبيع الألبان والمعلبات ومنهن من تبيع الملابس والدواجن والأحذية والمواد التموينية وأدوات البلاستيك ومواد التجميل والأقمشة والمنسوجات^(٧).

وهكذا نرى أن نضال المرأة الفلسطينية ليس فحسب في وجه الاحتلال الإسرائيلي وإنما أيضا نضال من أجل لقمة العيش^(٨).

(١) د.لؤي شبانة ورفيقه: تحديات مشاركة المرأة ص: ٤ ٣.

(٢) المرجع السابق ص: ١٤.

(٣) صلاح عبد العاطي: المرأة الفلسطينية مجلة الحوار المتمدن عدد: ١٨٣٠ ص: ١٦ ١٥.

(٤) زهيرة كمال: استراتيجيات النهوض بالمرأة الفلسطينية ص: ٢٦٦.

(٥) عبد الغني سلامة: المرأة الفلسطينية والتعليم الشبكة العنكبوتية: <http://abedelghani.plogspot.co.il>.

(٦) المرجع السابق. محمود الفطافطة: المرأة الفلسطينية طموح الفكرة الشبكة العنكبوتية: <http://maannews.net>.

(٧) نسرين بدارنة: عمل المرأة الهامشي ص: ٥.

(٨) أنظر: مجلة لها عدد: ٤٠٢ ٢٠٠٨/٦/٤ ص: ١٧٤.

ومن المجالات التي عملت فيها المرأة الفلسطينية وأبدعت الإعلام حيث أسهمت في نقل الصورة وتغطية الحدث وخير دليل على ذلك تجربة الإعلامية شيرين أبو عاقلة في قناة الجزيرة الفضائية وتجربة حنان المصري في قناة العربية.

ومن مجالات العمل التي تشارك فيها النساء الفلسطينيات المشروعات الاقتصادية التي تسهم في التنمية الاقتصادية ولتأكيد أهمية وجود المرأة الفلسطينية في مثل هذه المشروعات التنموية وجدت الجمعية الفلسطينية لصاحبات الأعمال وتتجلى أهم إنجازات هذه الجمعية في العدد الكبير للقروض التي صرفتها وذلك لتمكين المرأة من تطوير وإدارة مشروعات مدرة للدخل^(١).

وعلى الرغم من تعدد مجالات عمل المرأة الفلسطينية إلا أن كثيرا من العاملات الفلسطينيات لازن يتعرضن للمخاطر والعقبات والصعوبات ويواجهن في عملهن صورا عديدة من الظلم ومن أهمها: **المخاطر الجسدية**^(٢) وذلك كالحرق والتسمم وآلام الظهر والعنق والعيون ومن ذلك مقتل أربع عشرة فتاة في عمر الزهور في مصنع قداحات^(٣).

ومن هذه المخاطر الجسدية كذلك التحرش الجنسي من العمال وأرباب العمل^(٤).
ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيرا من العاملات الفلسطينيات يعملن دون وجود أية ضمانات اجتماعية كتعويضات أو أتعاب لمن تريد ترك العمل أو العمل دون أن يكون هناك تأمين صحي^(٥).

التفتيش العاري للعمال والعاملات من قبل جنود الاحتلال وشركات الأمن الاسرائيلية قبل دخولهم إلى المستوطنات والمدن الاسرائيلية فضلا عن الملاحقات اليومية والاعتداءات المتكررة على العمال والسرقات التي يتعرضون لها^(٦).

العمل بأجور متدنية حيث إن هناك ما لا يقل عن سبعين ألف امرأة في الضفة الغربية يعملن بأجور تقل عن أربعمئة شيقل شهريا^(٧) أو العمل بدون أجر حيث تشير الاحصائيات إلى أن (٨٧%) من النساء العاملات في الزراعة وحوالي (٤١%) من العاملات في التجارة يعملن بدون أجر^(٨).

تقول السيدة رنا كلاب: {عملت في مصنع للخياطة مقابل ثلاث دولارات يوميا وهي لا تجدي نفعا ولا تكفي مصروف المواصلات}^(٩).

ومما تجدر الإشارة إليه أن أجور عاملات رياض الأطفال في الضفة الغربية (٧٥) ديناراً شهريا للمديرة و(٤٠) ديناراً للمعلمة وهو أجر أقل من القليل^(١٠).

(١) أنظر: مجلة زهرة الخليج عدد: ١٦٦٣ ص: ٧٨.

(٢) أنظر: نسرين بدارنة: عاملات جدل الذهب ص: ٣١.

(٣) الاتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين آفاق التنمية ومشاركة المرأة بحث ضمن كتاب: مؤتمر المرأة الفلسطينية ومعركة الصمود ص: ٩٣.

(٤) دنيا الأمل اسماعيل: حصة المرأة الفلسطينية من التشغيل مجلة الحوار المتمدن عدد: ١٣٩٥ ص: ٤.

(٥) نسرين بدارنة: عاملات جدل الذهب ص: ٣١.

(٦) الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ندوة: المرأة الفلسطينية نضال وعمل الشبكة العنكبوتية: <http://maannews.net> المرجع السابق.

(٧) دلوي شبانة: تحديات مشاركة المرأة ص: ١٣.

(٨) مجلة زهرة الخليج عدد: ١٧٣٢ ص: ٧٢.

العمل في مهنة خطيرة لا تتناسب مع المرأة كالعامل في مهنة الصيد حيث إن هناك من النساء الفلسطينيات في قطاع غزة من يخرن عباب البحر الأبيض المتوسط للصيد نظراً لسوء أوضاع أسرهن المعيشية^(٢).

العمل لساعات طويلة جداً خلافاً للمتعارف عليه تقول إحدى العاملات: "حقوقنا مهدورة إذ ليس ثمة طرف نقابي يدافع عن حقوقنا ويتبنى مطالبنا والمستفيد الأول من عملنا هو صاحب العمل نحن نعمل ساعات طويلة خلال النهار على حساب أي عمل آخر"^(٣).

عمل النساء الفلسطينيات في مناطق لا يستطيع القانون الفلسطيني تغطيتها أو التعامل معها وذلك كالعامل في المستوطنات والمناطق الحدودية والمشاريع الإسرائيلية وخاصة عمل من لا يحملون تصاريح عمل^(٤).

التمييز الوظيفي وذلك من نواح عدة:

أ- عدم تكافؤ الفرص بين الرجال والنساء في الحصول على الوظيفة وذلك على الرغم من أن النساء الفلسطينيات حققن تفوقاً علمياً على الرجال ومع ذلك فإن الأبحاث تشير إلى أن فرص عمل النساء الفلسطينيات تقل كلما ازداد مستوى تعليمهن مقارنة مع الرجال^(٥).

ب- التمييز في الأجور إذ يحصل الرجال الذين لديهم نفس مؤهلات المرأة الفلسطينية على أجور أعلى من زميلاتهم من النساء سواء أكان العمل في القطاع العام أم الخاص^(٦).

ومن ذلك أن الإحصائيات تشير إلى أن المرأة في قطاع الصناعة تحصل على (٥٣%) من المعدل الوسيط لأجر الرجل في نفس النشاط الاقتصادي وأن الفجوة بين الرجال والنساء كبيرة جداً لدى العاملات في الحرف حيث تتعاطى المرأة (٣٧%) من المعدل الوسيط لأجر الرجل وأن العاملات في الخدمات والباعة يتقاضين (٨١%) من أجر الرجل^(٧).

(١) جريدة الحال عدد: ٥٤ ص: ١١.
(٢) انظر: مجلة زهرة الخليج عدد: ١٧٣٢ ص: ٧٢ وما بعدها.
(٣) نسرين بدارنة: عاملات جدل الذهب ص: ٣١.
(٤) الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ندوة: المرأة الفلسطينية نضال وعمل الشبكة العنكبوتية: <http://maannews.net>
(٥) د.لؤي شبانة: تحديات مشاركة المرأة الفلسطينية ص: ٤.
(٦) المرجع السابق ص: ٣.
(٧) المرجع السابق ص: ١٧.

الفصل الخامس

دور المرأة في الحياة السياسية والجهاد في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني.

المبحث الأول: دور المرأة في النشاط السياسي.

المطلب الأول: حضور المرأة المؤتمرات السياسية.

المطلب الثاني: المرأة تعيش هموم الأمة السياسية.

المطلب الثالث: المرأة تنشر الوعي بالهدي النبوي في مجال السياسة.

المطلب الرابع: المرأة تعلن الولاء للإسلام وإمام المسلمين.

المطلب الخامس: المرأة تتحرى عن أحوال الخلفاء والأمراء وتعظهم وتنصحهم.

المطلب السادس: المرأة تقدم المشورة في الشؤون السياسية.

المطلب السابع: المرأة تجير الكافر وتفك الأسير.

المطلب الثامن: المرأة تبايع إمام المسلمين.

المطلب التاسع: اشتراك المرأة في معارضة الحاكم.

المطلب العاشر: المرأة تطالب بالقصاص ممن مارس الاغتيال السياسي وتسعى للإصلاح بين

الناس.

المبحث الثاني: مشاركة المرأة في ميدان الجهاد في سبيل الله.

المطلب الأول: مجالات مشاركة المرأة في الجهاد.

المطلب الثاني: من جهاد الصحابييات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: من جهاد الصحابييات بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية والنضال والجهاد.

المطلب الأول: دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية.

المطلب الثاني: دور المرأة الفلسطينية في النضال والجهاد.

المبحث الأول

دور المرأة في النشاط السياسي

المطلب الأول

حضور المرأة المؤتمرات السياسية

ما كانت المؤتمرات والاجتماعات السياسية تعقد في عصر الرسالة بمعزل عن وجود المرأة بل كان للنساء مشاركة فيها وكن يدلين بالرأي والمشورة خلالها ويسهمن في مناقشاتها ويعملن على جعلها اجتماعات فعالة ناجحة.

ومما يشير إلى هذا الحضور المتميز للمرأة أن تفاصيل ما جرى في هذه المؤتمرات والأحداث السياسية روته لنا في بعض الأحيان صاحبات وقد امتازت هذه الرواية بالدقة والوضوح مما ينبه إلى حسن متابعتهم للأحداث ودقة ملاحظتهم لها وحفظهم لمجرياتها.

إن النساء في صدر الإسلام لم يكن منعزلات ولا سلبيات ومن المؤتمرات والخطب السياسية التي حضرنها:

١- المؤتمر السياسي متعدد الأطراف في الحبشة: والذي هدف المشركون فيه إلى الضغط

الدبلوماسي على النجاشي وبطارفته من أجل إعادة المسلمين إلى قومهم بحجة أنهم أعلم منهم^(١). وهدف المسلمون من خلاله إلى عرض مظلمتهم ورد المؤامرات عنهم وشرح دعوتهم وكسب النجاشي وبلده إلى صفهم وهدف النجاشي منهم إلى إنصاف المظلوم وإحقاق الحق.

(إن هذا المؤتمر قد تناولته روايات عدة أهمها رواية أم المؤمنين أم سلمة- رضي الله عنها- يقول د.لطفى منصور: {مما يجدر ذكره أن هذه الرواية - أي رواية أم سلمة- من أهم الروايات شمولاً وتفصيلاً لوضع المهاجرين في الحبشة وقد أوردتها كبرى الأسفار المتحدثة عن سير النبي}^(٢) .

٢- مؤتمر بيعة الرضوان: هذا المؤتمر عقده رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في السنة السادسة من الهجرة عندما خرج في ألف وأربعمائة من أصحابه إلى مكة لا يريد حرباً وإنما يقصد زيارة البيت وتعظيمه وأداء العمرة بدليل أنه أحرم للعمرة وساق معه الهدى.

وقد أحب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عندما نزل الحديبية أن يشعر قريشاً بالأمان نظراً لما أصابها من خوف وفزع واستعداد للقتال فبعث عثمان بن عفان ليبلغهم أن المسلمين لم يأتوا لقتال وإنما جاؤوا لأداء العمرة وليبشر المستضعفين من المؤمنين في مكة بقرب الفتح وإظهار دين الله.

بلغ عثمان- رضي الله عنه- ما أمره به- صلى الله عليه وسلم- ثم إن المشركين حبسوه فشاع بين المسلمين أن عثمان قد قتل فقام النبي- صلى الله عليه وسلم- وعقد مؤتمراً في أصحابه أعلن من خلاله عزمه على قتال المشركين ودعا الناس إلى البيعة وبايعهم تحت شجرة على ألا يفروا عند

(١) د.راجح الكردي: شعاع من السيرة ص: ١٢٨ ١٢٧ بتصرف.

(٢) د.لطفى منصور: الهجرة إلى الحبشة ص: ١٩٥ بتصرف.

لقاء العدو فكانت هذه البيعة الرضوان^(١) .

قال تعالى {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (٢) .

والذي يهمننا هنا من أمر هذه البيعة أن النساء قد شهدن هذا المؤتمر وحضرته وممن ذكر حضورهن فيه: قريبة بنت معوذ الأنصارية النجارية وأم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية وأم هشام بنت حارثة بن النعمان الأنصارية والربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية وأسماء بنت يزيد بن السكن^(٣) . ولم يكن شهود المرأة لهذا المؤتمر هامشياً بل كان فعالاً مؤثراً ومما يشير إلى ذلك أن النسوة اللاتي شاركن فيه لفتن انتباه عروة بن مسعود ممثل قريش في المفاوضات وكان مما قاله لقريش: رأيت نسيات معه إن كن ليسلمنه أبداً على حال^(٤) .

لقد فازت هؤلاء الصحابيات بحضورهن هذا المؤتمر وبيعتن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيري الدنيا والآخرة حيث حرمت أجسادهن على النار كما فزن بالخيرية على أهل الأرض جميعاً فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : {لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد} (٥) .

٣- مؤتمر الحج السنوي: كانت النساء على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشهدن هذا المؤتمر السنوي ويحضرن اجتماعاته ويستمعن إلى خطابات المسؤولين من العلماء والولاة والخلفاء فيه فإن الحج مؤتمر شعبي لمخاطبة المؤمنين وكن أيضاً يتذاكرن خلاله في أمور المسلمين العامة ويتشاورن خلالها للتوصل إلى ما فيه نفع الأمة وصلاحها .

ومن الأحاديث التي تشير إلى حضورهن هذا المؤتمر السنوي: -

أ- {عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهلين بالحج في أشهر الحج وفي حرم الحج وليالي الحج....} (٦) .

لقد شهدت المرأة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع واستمعت إلى خطبته وبيانه الهام يوم عرفة ومما يشير إلى أهمية حضورها هذه الخطبة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خصها فيه بالوصية حيث أوصى الناس بالنساء خيراً ومنع من ظلمهن وإهمال حقوقهن وحض على معاشرتهن بالمعروف .

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٢٤٦/١، محمد الغزالي: فقه السيرة ص: ٣٥٦ - ٣٥٨ .

(٢) سورة الفتح آية ١٨

(٣) انظر: أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٧٠ .

(٤) الواقدى: المغازي ٨٨/٢ .

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة باب: من فضائل أصحاب الشجرة ١٩٤٢/٤ رقم: ٢٤٩٦ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الحيض باب: تقضي الحائض المناسك م ١ ج ١ ص: ٨٤ .

ب- {عن عبدالله بن عباس أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" فقال: يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال: "انطلق فحج مع امرأتك"}^(١).

ت- {روى البخاري قال: قال لي أحمد بن محمد حدثنا إبراهيم عن أبيه عن جده: أذن عمر- رضي الله عنه- لأزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- في آخر حجة حجها فبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف}^(٢).

هذان الحديثان يشيران إلى أن مشاركة المرأة في هذا المؤتمر السنوي كانت ملتزمة بضوابط الشرع فلم يكن يسافرن للحج أو العمرة بدون محرم.

المطلب الثاني

المرأة تعيش هموم الأمة السياسية

هناك من الناس من يعيش لنفسه ومحيطه الضيق لا يهتم بالشؤون العامة ولا يلتفت إلى القضايا الكبيرة وهذا الإنسان في الحقيقة كل همه أن يوفر لنفسه وأهله لقمة العيش وأن يحيا سعيداً بعيداً عن الهموم والمشاكل.

فلا يهم هذا الإنسان أن تحققت العدالة في المجتمع أم لا ولا يعنيه أكان الحاكم ظالماً أم عادلاً وليس من شأنه أن يبدي رأياً في أمور السياسة أو يعترض على فساد واقع ممن هم في موقع المسؤولية ولا يلتفت إلى إبداء مشورة أو مشاركة في انتخاب أو قول كلمة حق عند سلطان جائر.

وهناك على النقيض تماماً من الناس من يعيش لأمتهم ويحيا لدينه وعقيدته فتجده يعيش كبيراً في اهتماماته جريئاً في آرائه بناءً في اقتراحاته متألماً لجراح شعبه حزينا على جوانب ضعفه لا يرضى بظلم حاكم ولا يسكت على جور جائر بل يطالب في كل محفل بإقامة أسس العدل وينادي بتحكيم شرع الله في كل حال ويرفض الاستبداد بكل صوره وفي مقدمته الاستبداد السياسي لأنه يؤدي إلى انحطاط المسلمين.

إن الناظر في حياة الصحابييات- رضوان الله عليهن- يجدهن من هذا الصنف الثاني فليست الأمة وجراحها في واد وهن في واد آخر وليست الأمة تعيش الفتن وتواجه المحن وتواجه الأعداء من الداخل والخارج وهن منعزلات في البيوت كل همهن الزينة والاستمتاع بمباهج الدنيا إلى أبعد الحدود.

لقد عاشت المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام هموم أمتها وشغلها واقع الأمة ومستقبلها وتألمت كثيراً لما نزل بها من خطوب جسيمة وكروب عظيمة أرهقت الأمة وضيقت كثيراً من جهودها وبددت كما هائلاً من طاقاتها وذهبت بخيرة أبنائها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: النكاح باب: لا يخلون رجل بامرأة م ٣ ج ٧ ص: ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه أبواب العمرة والحج باب: حج النساء م ١ ج ٣ ص: ٢٤.

وقد عبرت المرأة في مناسبات عديدة عن هذه المعاشية لهموم الأمة وهذا الشعور بالألم لواقعها في فترات تاريخية معينة ومن ذلك:

أ- {عن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرأها لا تكلم فقال: ما لها لا تكلم قالوا حجت مصمتة قال لها: تكلمي فإن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين قالت: أي المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤل. قال: أنا أبو بكر قالت: ما بقاؤها على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشرف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى قال: فهم أولئك على الناس} (١).

هذا الحديث يشير بوضوح إلى أمر كان يجول في نفس هذه المرأة وقلق كان في أعماق قلبها فإنه يشغلها أمر بقاء {دين الإسلام بما اشتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم ووضع كل شيء في محله} (٢).

لقد أكثرت المرأة السؤال على أبي بكر - رضي الله عنه - لتعرف منه الأساس الذي يضمن بقاء هذا الخير العميم الذي جاء به الإسلام فبين لها أن صلاح الأمة بصلاح حكامها فإن الناس على دين ملوكهم فمن مال من الأئمة عن الحال مال وأمال} (٣).

ب- {عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجيال الراسيات لهاضها وصار أصحاب محمد كأنهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة} (٤).

إن الإسلام لم يواجه طوال مسيرته بلية أعظم وأخطر من بلية حركة الردة التي بدأت في أواخر عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وامتدت إلى عهد أبي بكر ويكمن خطرها وشرها في كونها من جهة تهدف إلى هدم أسس دين الإسلام وعقائده والإتيان على مبادئه ومن جهة أخرى من حيث امتدادها إلى رقعة كبيرة من الجزيرة العربية فقد ارتدت العرب عامة وخاصة إلا قريشا وثقيف.

في خضم هذه الحركة الخبيثة زلزل المؤمنون والصادقون زلزلاً شديداً ووضعوا في مأزق خطير حيث أحاط بهم الكفر وأهله من كل حذب وصوب وطار النفاق في كل مكان فكان لزاماً مواجهة هذا الخطر المحدق بكل حزم وقوة ودون أي تردد وهوادة وهو الأمر الذي وفق الله أبا بكر للقيام به.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: المناقب باب: أيام الجاهلية م ٢ ج ٥ ص: ٥٢. وأحمس: قبيلة من بجيلة وزينب: هي زينب بنت المهاجر ومصمتة: أي ساكتة. ابن حجر: فتح الباري ١٦٢/٧.

(٢) ابن حجر: فتح الباري ١٦٤/٧.

(٣) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة بتصريف.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٦٩٧/٦ ومعنى هاضها: كسرها.

إن إحساس هذه المرأة المسلمة بهذه المأساة التي أصابت المسيرة الإسلامية كان عميقاً وإدراكها لحجم الخطب فيها كان كبيراً فالسيدة عائشة- رضي الله عنها- تبين أن هذه الردة أصابتها بضيق وكرب وهم لا يتصور بحيث لو وضع على الجبال لأزالها عن مكانها وكسرها. {كما تصور- رضي الله عنها- حال الفئة المؤمنة القليلة التي فقدت نبيها في مواجهة هذه الكثرة الكافرة بحال المعزى في البستان كثير النخل الممتلىء بالسباع يرافق ذلك مطر شديد يزيد الكرب والمحنة}{^(١) .

ت- {عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قالت أم سليم لما سمعت بمقتل عثمان: أما إنه لم يحبوا بعده إلا دماً}{^(٢) .

إنها كلمات خرجت من قلب صادق حزين تدل على حجم الألم الذي شعرت به هذه الصحابية الجليلة لمقتل أمير المؤمنين عثمان- رضي الله عنه- كما تدل على فهمها لخطورة هذا المصاب الجلل على مستقبل المسلمين وأثره السيء على وحدة صفهم واجتماع كلمتهم وصون دمائهم وقطع دابر الشر والكيد لهم.

لقد صدقت أم سليم- رضي الله عنها- فإن الأمة لم تجن بمقتل عثمان- رضي الله عنه- إلا حنظلاً وعلقماً حيث تفرقت شيعاً وأحزاباً وسالت دماؤها غزيرة في كل واد ولكن دون ثمن يستحق ذلك.

المطلب الثالث

المرأة تنشر الوعي بالهدي النبوي في مجال السياسة

لعل من المهم في أي دين أو شريعة أن يتم تناول كافة مجالات الحياة بنظم واضحة صحيحة ولكن الأكثر أهمية وفائدة أن تنتشر هذه النظم والقوانين وتبين للناس وأن يعمل أتباعها على الترويج لها ونشر العلم بها وأن يعرف بكلياتها وقواعدها وجزئياتها وبذلك يسهم هذا الوعي والبيان في التقاف الناس حولها والتزامهم بها.

والناظر في دين الإسلام يجد له نظاماً رائعاً في مجال السياسة يقوم على أسس ودعائم فأما أسسه فأهمها: أن الحاكمية لله عز وجل والسلطان للأمة وأن المسلمين لا بد لهم من خليفة يسوسهم بشرع الله ويساوي بين الرعية في الحقوق سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين كما ويعمل على تحقيق مصالحهم والذود عن حياضهم وهذا الخليفة إنما يختارونه برضاهم ويعطونه بيعتهم ويطيعونه بالمعروف. وأما دعائمه فهي الشورى فيما تجب المشورة فيه والعدل من الحاكم والولاية والاستعانة بالأقوياء الأمناء للقيام بشؤون الحكم والدولة.

هذه بعض معالم نظام الحكم في الإسلام التي جاءت بها النصوص الشرعية والحقيقة أن المرأة في عصور الإسلام الأولى قد بذلت جهداً طيباً في تبليغها ونشرها وتعميم الوعي بها والتعريف بمضامينها. ولم تكن المرأة تنهيب من الحديث في أصول السياسة الإسلامية بل كانت تجهر بكل قوة

(١) أسماء زيادة: الدور السياسي ص: ٢٩١ بتصرف.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٩٢/٧.

ت- {عن عائشة- رضي الله عنها- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بعث أبا جهم بن حذيفة مصدقا فلاجه رجل في صدقته فضربه أبو جهم فشجه فأتوا النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالوا: القود يا رسول الله فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "لكم كذا وكذا" فلم يرضوا فقال: "لكم كذا وكذا" فرضوا فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم" قالوا: نعم. فخطب النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: "إن هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود فعرضت عليهم كذا وكذا أرضيتم؟" قالوا: لا. فهم بهم المهاجرون. فأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يكفوا فكفوا. ثم دعاهم فزادهم فقال: "أرضيتم؟" قالوا: نعم. قال: "إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم" قالوا: نعم فخطب النبي- صلى الله عليه وسلم- الناس ثم قال: "أرضيتم: قالوا: نعم" (١).

لقد أسهمت السيدة عائشة- رضي الله عنها- بروايتها لهذا الحديث في ترسيخ مبدأ محاسبة السلطان ذلك أن الحاكم في الإسلام ونوابه ليسوا فوق القانون فمتى أساء أحدهم استخدام سلطاته اقتص منه وأعطى المعتدى عليه حقه حتى يرضى.

وفي الحديث أيضا أن الحاكم ينبغي له أن يحسن معاملة رعيته وقد ترجم الإمام ابن حبان لهذا الحديث بقوله: {ذكر الإباحة للإمام العادل في رعيته مع الرأفة بهم والشفقة عليهم} (٢).

المطلب الرابع

المرأة تعلن الولاء للإسلام وإمام المسلمين

الموالاتة في حقيقتها إعلان من المؤمن بصدق انتماؤه لهذا الدين ومحبته ونصرته له ومعاونته لأهله سواء أكان ذلك بالجهد أم بالهجرة أم بالبيعة أم بالنصيحة أم بغير ذلك.

والبراء هو كذلك إعلان من المؤمن ببغض الباطل والبعد عنه والوقوف في وجهه ومحاربة أهله من أعداء الله ورسوله سواء أكان ذلك بترك الإقامة في ديار الكفر أم باجتتاب المداراة والمجاملة على حساب الدين أم بعدم التشبه بالكفار أم بغير ذلك.

والولاء والبراء بهذا المعنى أصل من أصول هذا الدين ولازم من لوازم التوحيد ومظهر من مظاهر صدق الانتماء لهذه الدعوة لذلك {على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله ويحب في الله ويبغض في الله وينصر المؤمن المستقيم على دينه نصرته كاملة كما عليه أن يتبرأ من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعاديهم عداوة وبغضا كاملين} (٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الديات باب: العامل يصاب على يديه خطأ ١٨٠/٤ رقم: ٤٥٣٤ وابن ماجه في سننه كتاب: الديات باب: الجارح يفتدى بالقود ٨٨١/٢ رقم: ٢٦٣٨ وابن حبان في صحيحه كتاب: السير باب: ذكر الإباحة للإمام العادل في رعيته مع الرأفة بهم والشفقة عليهم ص: ١٢١٣ رقم: ٤٤٨٧ واللفظ لابن ماجه.

(٢) صحيح ابن حبان ص: ١٢١٣

(٣) د. محمد سعيد القحطاني: الولاء والبراء ص: ١٣٧ ١٣٥ بتصرف.

قال تعالى {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (١). وقال تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} (٢).

والناظر في حياة الصحابيَّات الكريَّمات يجد ولاءهن الصادق للإسلام ودولته ونظامه ومن مظاهر هذا الولاء التام من قبلهن:

إعلانها حب عزة إمام المسلمين {فمن عائشة- رضي الله عنها- قالت: جاءت هند إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يذلهم الله من أهل خبائك وما على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي من أن يعزهم الله من أهل خبائك فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "وأيضاً والذي نفسي بيده" (٣).

قال ابن حجر- رحمه الله-: {وقال غيره المعنى بقوله وأيضاً: ستزيدين في المحبة كلما تمكن الإيمان من قلبك وترجعين عن البغض المذكور حتى لا يبقى له أثر} (٤).

إن السيدة هند بنت عتبة- رضي الله عنها- تعلن أمام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن أحب شيء إلى قلبها عز إمام المسلمين وهذا أمر في غاية الأهمية للحفاظ على كيان الدولة فإن كثيراً من الأنظمة تواجه عقبات وأزمات خطيرة راجعة إلى شعور الناس بحب ذل القيادة وذهابها وذلك لسوء سيرتها وسياستها.

جهادها دفاعاً عن الإسلام وكيانه {عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك: إن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- التي عندك- يريدون أم كلثوم بنت علي- فقال عمر: أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد} (٥) (٦).

إن أم سليط- رضي الله عنها- مجاهدة جلييلة شهدت أحداً وخبيراً وحينما تدافع عن حياض الإسلام وأهلها (٧) وقد دفعها ولاؤها الصادق لأمة الإسلام ونظامها وقيادتها إلى أن تخرج إلى ساحة المعركة يوم أحد تقدم كل ما في وسعها حيث تحمل القرب وتسقي المجاهدين الماء فتبعث القوة والنشاط في أجسادهم حتى يستطيعوا مواصلة مقارعة المشركين وإلحاق الهزيمة بهم.

(١) سورة المائدة آية ٥٥.

(٢) سورة الأنفال آية ٧٣.

(٣) سبق تخريجه ص: ٦٥.

(٤) ابن حجر: فتح الباري ١٥٣/٧.

(٥) تزفر لنا القرب: أي يحملن لنا القرب المملوءة بالماء ابن حجر: فتح الباري ٨٨/٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو م ٢ ج ٤ ص: ٤٠-٤١.

(٧) ابن حجر: فتح الباري ٨٨/٦.

خوفها على قيادة وإمام الأمة: {عن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأحد فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه قال: فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة} (١) .

{إن الإيمان هو الذي صبرها على بلواها وربط على قلبها} (٢) وإن ولاءها لدولة الإسلام تمثل في خوفها على قيادتها فإن كل مصيبة تهون عندها دون المصاب بقيادة الرسالة والدعوة لأن المصاب بها ضرره عام وخطره مستقل.

مبايعة المرأة إمام المسلمين: {عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وعمر وعثمان فكلهم يصلونها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكأنى أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) (٣) حتى فرغ من الآية كلها ثم قال حين فرغ: "أنتن على ذلك؟" وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله لا يدري الحسن من هي. قال: "فتصدقن" وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال} (٤) .

إن الصحابيات - رضوان الله عليهن - بايعن إمام المسلمين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإيمان والطاعة وهذه البيعة كان يقصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها {استصفاء نفوسهن واستخلاصها من كل الوشائج وتجريد ولائها للدين والعقيدة والمنهج وحثهن على المشاركة في أعمال البر والخير حتى تركز بثبات دعائم الدولة الإسلامية} (٥) .

طاعة القائد بهجر القريب حال عصيانه: يتجلى ذلك في قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك حيث أمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باعتزال نسائهم فأطاعوا وأطاعت نساؤهم مع شدة حاجتهم إلى أزواجهم وما ذلك منهن إلا إيثارا لأمر الله ورسوله على رغبات النفس وحاجاتها وولاء صادقاً منهن لقيادة الأمة بامتثال أوامرها {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا} (٦) .

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٧٩/٣.

(٢) د. محمد عبد القادر أبو فارس: في ظلال السيرة النبوية غزوة أحد ص: ١٠٩.

(٣) سورة الممتحنة آية ١٢.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٢٩ والفتح: كل خلخال لا يصلصل د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٦٧٢/٢.

(٥) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٦٩ ١٦٨ بتصريف.

(٦) سورة الأحزاب آية ٣٦.

قال كعب بن مالك: {...حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتيني فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي: إلحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن لا يقربك. قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي مذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يدريني ما يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب} (١).

البراء من القريب المشرك: سجلت وسطرت السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان صفحة مشرقة من الولاء والبراء وذلك بانحيازها التام إلى الصف المسلم وقطعها موالاته الأقارب المحادين لله ورسوله الذين اختاروا الكفر على الإيمان وإعلائها رابطة العقيدة فوق رابطة النسب امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (٢).

عن الزهري قال: رُقدم أبو سفيان المدينة فأراد أن يزيد في الهدنة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: لقد أصابك بعدي شر} (٣).

هجرتها من دار الكفر إلى دار الإسلام: {عن عائشة أن وليدة كانت سوداء لحي من العرب فأعتقوها فكانت معهم قالت: فخرجت صبية لهم عليها وشاح أحمر من سيور قالت: فوضعتة أو وقع منها فمرت به حدياه وهو ملقى فحسبته لحما فخطفته قالت: فالتمسوه فلم يجده قالت: فاتهموني به قالت: فطفقوا يفتشون حتى فتشوا قبلها قالت: والله إنني لقائمة معهم إذ مرت الحدياه فألقته قالت: فوقع بينهم قالت: فقلت هذا الذي اتهمتموني به زعمتم وأنا منه بريئة وهو ذا هو قالت: فجاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت قالت عائشة: فكان لها خباء في المسجد أو حفش قالت: فكانت تأتيني فتحدث عندي قالت: فلا تجلس عندي مجلساً إلا قالت:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: المغازي باب: غزوة تبوك ٢م ج ٦ ص: ٧. ومسلم في صحيحه كتاب: التوبة باب: توبة كعب ابن مالك ٢١٢٥-٢١٢٦ رقم: ٢٧٦٩.

(٢) سورة المجادلة آية ٢٢.

(٣) ابن حجر: الإصابة ٣٠٦/٤.

ويوم الوشاح من أعاجيب رينا

ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني

قالت عائشة فقلت لها: ما شأنك لا تقعين معي مقعدا إلا قلت هذا؟ قالت: فحدثتني بهذا الحديث^(١). قال الحافظ ابن حجر: لوفي الحديث الخروج من البلد الذي يحصل للمرء فيه المحنة ولعله يتحول إلى ما هو خير له كما وقع لهذه المرأة وفيه فضل الهجرة من دار الكفر^(٢).

المطلب الخامس

المرأة تتحرى عن أحوال الخلفاء والأمراء وتعظهم وتنصحهم

السؤال عن الأمراء والخلفاء ومنهجهم في الحكم وسياستهم في الرعية أمر شائع في المجتمع الإسلامي الأول سواء أكان ذلك السؤال من قبل الحاكم نفسه للرعية عمن ولاهم عليهم أم من قبل الرعية للرعية.

وهذا السؤال ينم عن حس سياسي عميق وإدراك للمسؤولية الملقاة على كاهل الشعب في النظر إلى أحوال الراعي فقد كانوا أصحاب فكر ثاقب وميزان دقيق يزنون به الأمور بحيث يميز صواب الحاكم من خطئه واستقامته من اعوجاجه وعدله من ظلمه ولم يكونوا يصفقون للحاكم في كل أحواله ويرضون أفعاله مهما كانت بعيدة عن السداد والرشاد.

فهذه السيدة عائشة تتحرى عن أحوال الأمراء كيف يسوسون الناس في الأمصار التي أمروا عليها من قبل الخليفة وهذا السؤال من قبلها دليل فهمها من جهة لأهمية مشاركتها في العمل السياسي وإبداء الرأي فيه^(٣) ومن جهة أخرى دليل اهتمامها باستقامة الحكام والولاية على منهج الشرع وهدي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في الحكم.

{عن عبد الرحمن بن شماسه قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئا إن كان يموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير والعبد فيعطيه العبد ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة فقالت: أما إنه لا يمنعي الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في بيتي هذا: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فرفق به"^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الصلاة باب: نوم المرأة في المسجد م ١ ج ١ ص: ١١٩ وقولها الوشاح: خيطان من لؤلؤ يخالف بينهما وتتوشح به المرأة وقولها: من سيور: أي من جلد. وقولها حدياه: تصغير حداة وهي الطائر المعروف المأذون بقتله في الحل والحرم. ابن حجر: فتح الباري ٦٣٦/١.

(٢) ابن حجر: فتح الباري ٦٣٧/١.

(٣) د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٢٣٦.

(٤) سبق تخريجه ص: ١٣٦.

إن هذا الحديث يشير إلى أمر هام وهو عدل الأمة مع الحاكم حال إنصافه للرعية وشكرها له حال قيامه على مصالحها وإحسانها له قولاً وفعلًا متى أحسن إليها فليس من هدي الإسلام غمض الأمة لحكامها حقهم وجدها فضلهم بدافع أحقاد شخصية أو معلومات خاطئة أو اختلاف في الآراء. فهذه السيدة عائشة لم يمنعها إساءة والي مصر لأخيها^(١) من أن تقول فيه كلمة حق وذلك عندما بلغها قيامه على حق جنده وسده للخلل الذي كان يقع لهم في النفقة والمركب. ولم يكن السلف الصالح من الصحابة والتابعين يتحرون عن أحوال الخلفاء والأمراء بقصد تتبع عوراتهم وفضحهم وإثارة العوام عليهم ودفعهم إلى خلع يد الطاعة وإنما كانوا يتحرون ذلك بقصد نصيحتهم وإرادة الخير لهم وتسديد مسيرتهم وتوجيههم إلى الطريق الأقوم والمنهج الأكمل في الحكم والسياسة.

إن توجيه الموعظة والنصح إلى الحاكم من أهم معالم التعامل مع الحاكم عند السلف الصالح حيث كانوا يعظون الحاكم سواء أكان عادلاً أم ظالماً ويخوفونه من الله ويذكرونه بحقوق الأمة عليه ويرشدونه إلى مواطن الخلل والنقص التي ينبغي أن يسدها وكان الحكام والولاة يستمعون إلى هذه المواعظ ويكرمون أصحابها ويستفيدون منها ويصلحون الأحوال في كثير من الأحيان بناء عليها. (ومن ذلك أن عمر - رضي الله عنه - مر بخولة بنت ثعلبة في أيام خلافته ومعه الجارود العبدى فسلم عمر عليها فردت عليه السلام وقالت: قف يا عمر فوق لها ودنا منها وأصغى إليها وأطالت الوقوف وأغلظت القول ووعظته وقالت له: هيهات يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمراً ولم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود: أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر: دعها أو تدري من هذه؟ قال: لا. قال عمر: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات أسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟! وعمر والله أحق أن يسمع لها هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تتصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها)^(٢).

لقد تضمنت هذه الموعظة الرائعة من السيدة خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - لأمير المؤمنين جملة من الفوائد:

أ- أن المرأة لم تكن تلقى أي عقبات في لقاء الحاكم ومخاطبته وإيصال الرسالة التي تريد أن تبلغه إياها وفي هذا إشارة من جهة إلى أهمية تمكين الرعية من لقاء رؤسائهم ففي ذلك خير كثير ومن جهة أخرى إشارة إلى أن الحاكم المؤمن لا يحتجب دون رعيته.

(١) انظر: النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٢.

(٢) ابن حجر: الإصابة ٢٩٠/٤ - ٢٩١. ابن عبد البر: الاستيعاب ١٤٣/٤. يوسف بن الحسن الحنبلي: محض الصواب ٧٧٧/٣ وفيه ضعف. انظر: د. الصلابي: فصل الخطاب ص: ١٨٦.

لقد كان لقاء عمر بخولة صدفة دون موعد وتنسيق مسبق ومع ذلك أوقفته وخاطبته بقدر ما أرادت ولم يحل أحد من الحراس أو غيرهم بينها وبينه.

ب- أن خطاب المرأة للحاكم كان فيه قدر كبير من الجرأة وقدر عظيم من الشجاعة في إبداء الرأي وتوجيه النصيحة فلم تكن المرأة تجبن عن وعظ الخلفاء والأمراء كما لم تكن تخشى من عقاب أو قمع جراء ذلك.

وهذا مأخوذ من أمر خولة عمر بالوقوف ثم تذكيرها له بماضيه حيث كان في بداية أمره راعيا للضأن ثم تنبيهها له إلى أنه لم يكن شيئا يذكر ثم أخذ يتدرج حتى أصبح أميراً للمؤمنين وهذا بلا شك يحتاج إلى نفس مقدامة لا ترهب.

ت- أن خطاب المرأة للحاكم كان خطاباً عقلانياً ليس فيه شيء مستنكر وليس فيه تطاول قبيح وإنما تفوح منه رائحة إرادة الخير ومحبة للحاكم وفي هذا إشارة هامة إلى أن نقد الحكام ينبغي أن يلتزم بأداب الحديث في الإسلام فليس المؤمن طعانا ولا لعانا ولا فاحشا.

ث- أن النظام السياسي للدولة الإسلامية كان يتيح للمرأة وغيرها مساحة واسعة من الحرية السياسية ولم يكن يرضى بوضع عراقيل تكتم الأفواه وتخفق الحريات وليس معنى هذا أن الجارود العبدى أراد فعل ذلك بخولة وإنما طلب عمر منه تركها تتكلم فيه إشارة إلى هذه السياسة التي اتبعها النظام الإسلامي.

المطلب السادس

المرأة تقدم المشورة في الشؤون السياسية

تقديم المشورة للآخرين من فضائل الأعمال المقربة إلى الله تعالى متى كانت من قلب مخلص بنية صادقة وهي تدل على نفس طيبة تحب الخير للآخرين ولا تستأثر به لوحدها. والأصل فيمن يقدم المشورة أن يكون صاحب خبرة بالأمر وفكر ناضج وقلب مخلص فهذا الذي يرجى خيره وينتفع برأيه^(١).

كما أن الأصل فيمن قدمت له المشورة أن يستمع لها ويقبل وجوه النظر فيها فلعل الخير كله في الرأي الذي أشير به.

فالمشورة تضيف حكمة إلى حكمة الإنسان وعقلا إلى عقله وتوجه إلى ما فيه الخلاص والنجاة قال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)^(٢) وقال عليه الصلاة والسلام: "المستشار مؤتمن"^(٣).

(١) محمد عبد العزيز الخولي: الأدب النبوي ص: ٢٢٦.

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: الأدب باب: ما جاء أن المستشار مؤتمن ٣٧٥/٤ رقم: ٢٨٣١ وابن ماجة في سننه كتاب: الأدب باب: المستشار مؤتمن ١٢٣٣/٢ رقم: ٣٧٤٥.

وقد أشارت المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام على الرجال في قضايا سياسية واتسمت مشورتها بالنصيحة الخالصة والرأي المحض ووقعت نصيحتها للحاكم أحيانا مباشرة وأحيانا أخرى من خلال واسطة ومن الأحاديث التي تشير إلى ذلك: -

أ- {عن عبدالله بن عمر قال: دخلت علي حفصة فقالت: أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال: قلت: ما كان ليفعل. قالت: انه فاعل. قال: فحلفت أنني أكلمه في ذلك. فسكت حتى غدوت ولم أكلمه قال: فكنت كأنما أحمل بيمني جبلا حتى رجعت فدخلت عليه فسألني عن حال الناس وأنا أخبره قال: ثم قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة فأليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف وأنه لو كان لك راعي إيل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد قال: فوافقته قولي فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلي فقال: الله عز وجل يحفظ دينه وإني لئن لا أستخلف فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يستخلف وإن استخلف فإن أبا بكر قد استخلف قال: فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله- صلى الله عليه وسلم- أحدا وأنه غير مستخلف}{^(١) .

إن السيدة حفصة- رضي الله عنها- ترى أهمية أن يستخلف الحاكم ويوصي بالخلافة إلى أحد من بعده حفظا لمصلحة الأمة ووحدتها وعدم فرقتها ولذلك أشارت على أخيها عبدالله بعد طعن الخليفة عمر- رضي الله عنه- في المسجد أن يكلم أباه ويناقشه في الأمر لعل ذلك يكون دافعا له لترك رأيه بعدم الاستخلاف.

وسواء أخذ عمر برأي ابنه أم لا فإن المهم هنا أن حفصة- رضي الله عنها- أشارت برأي سياسي ترى صحته وهو رأي في قضية جد هامة وخطيرة مما يشير إلى أن المرأة كانت تشير في صغير الأمور وكبيرها.

ب- {عن أنس- رضي الله عنه- أن أم سليم قالت يوم حنين: يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن"}{^(٢) . قال الإمام النووي: {الطلاق هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سموا بذلك لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- من عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهمزمهم}{^(٣) .

إن أم سليم- رضي الله عنها- عرضت على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رأيا في الذين فروا يوم حنين وأشارت عليه أن يعاقبهم بالقتل وذلك لعظم جرمهم وظنا منها أنهم من المنافقين ولكن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الإمارة باب: الاستخلاف وتركه ١٤٥٥/٣ رقم: ١٨٢٣.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: غزوة النساء مع الرجال ١٤٤٣/٣ ١٤٤٢ رقم: ١٨٠٩. وقولها من بعدنا: أي من سوانا وقولها انهزموا بك أي عنك.
(٣) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٨/١٢ بتصرف يسير.

رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رفض الأخذ برأيها لأنه يرى أن الله- تبارك وتعالى- نصره وكبت عدوه وأنقذ الموقف الذي حصل في الغزوة فليس هناك حاجة لقتلهم.

لو كما نرى من نص الحديث فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مع رفضه لرأيها ومشورتها فإنه سمع رأي أم سليم وأجاب عليه وفي هذا دلالة على حق المرأة الشرعي في إبداء الرأي السياسي ووجوب استماع ولي الأمر لها كحق من حقوقها^(١).

ت- {عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: دخلت على حفصة ونسواتها تنطف قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء فقالت: إالحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب}^(٢).

قال ابن حجر- رحمه الله-: {قوله: قد كان من أمر الناس ما ترين مراده بذلك ما وقع بين علي ومعاوية من القتال في صيفين يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك فشاور ابن عمر أخته في التوجه إليهم أو عدمه فأشارت عليه بالحقاق بهم خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يفضي إلى استمرار الفتنة}^(٣).

إن الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية- رضي الله عنهما- كادت تعصف بالأمة وتذهب بريحتها ولذلك فقد رأت السيدة حفصة- رضي الله عنها- أن هذه الفتنة بحاجة إلى الرجال الصالحين القادرين ليقفوا في وجهها ويحدوا من آثارها وإلا فإن الأمة ستقع في الفرقة فإن الفتنة إذا وقعت ولم تجد من يواجهها ذهبت بالصالح والطالح ودفع الناس ثمنها باهظا.

من هنا فقد أشارت السيدة حفصة على أخيها عبدالله أن يترك اعتزال الفتنة وأن يقف على قدم وساق لإزالة أسبابها والصلح بين أطرافها فإن ذلك خير للأمة من جلوسه في بيته ينظر إلى المسلمين يقتتلون فلا يقدم ولا يؤخر ولا ينصح ولا يرشد.

المطلب السابع

المرأة تجير الكافر وتفك الأسير

إجارة الكافر: إعطاء المسلم الأمان لكافر أو أكثر جائز ويثبت به الأمان للكافر أو الكفرة وبناء عليه يحرم قتالهم وقتلهم والتعرض لأموالهم وسبي نسائهم ما دام حكم الأمان قائما لم ينتقض وما دامت مدة الأمان غير منتهية^(٤).

وأمان المرأة المسلمة كأمان الرجل المسلم جائز قال الإمام الخطابي: {أجمع أهل العلم أن أمان المرأة جائز}^(١).

(١) د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٢٣٧ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: المغازي باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب م ٢ هـ ص: ١٤١ ١٤٠.

(٣) ابن حجر: فتح الباري ٤٥٧/٧.

(٤) د. محمد خير هيكل: الجهاد والقتال ١٥٠٢/٣ د. عبد الكريم زيدان: المفصل ٤٧٧/٤.

{عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: إن كانت المرأة لتجير على المؤمنين فيجوز} (٢) . ومن النصوص الشرعية التي تدل على جواز إعطاء الأمان للكافر سواء أكان من قبل المسلم أم المسلمة حديث: {ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرف ولا عدل} (٣) وقد كانت المرأة في عصر الرسالة والصحابة الكرام تمنح الأمان لكافر أو أكثر فيحترم المسلمون أمانها ويجيزونه ويمتنعون عن قتل أو قتال من أمنت المرأة.

وإن من أشهر حوادث أمان المرأة المسلمة أمان أم هانئ بنت أبي طالب- رضي الله عنها- لرجلين من أقارب زوجها هبيرة هما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية حيث استجارا بها بعد دخول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مكة لمعرفتهما بمنزلتها عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأجارتها وأوقفت كل من يريد قتلها ولما تعرض أخوها علي- رضي الله عنهما- وطلب منها أن تخلي سبيلهما ليقتلها منعه من مسهما بسوء وجاءت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تعرض عليه الأمر فأعطاها الرسول- صلى الله عليه وسلم- الأمان وأجار من أجارت أم هانئ (٤) .

{عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال: "من هذه؟" فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال: "مرحبا بأم هانئ" فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ" (٥) .

ومن الحوادث التي أمنت فيها المرأة الرجل أمان أم حكيم بنت الحارث لزوجها عكرمة بن أبي جهل الذي فر إلى اليمن بعد فتح مكة وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أهدر دمه مع جماعة من الناس ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة (٦) {فغن مصعب بن عبد الله قال: عكرمة بن أبي جهل ابن هشام ليس له عقب وكان خرج هاربا يوم الفتح حتى استأمنت له زوجته من النبي- صلى الله عليه وسلم- وهي أم حكيم بنت هشام أدركته باليمن فردته إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-} (٧) .

(١) العظیم آبادی: عون المعبود ٤٤٤/٧ .

(٢) العظیم آبادی: عون المعبود ٤٤٤/٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: فضائل المدينة باب: حرم المدينة م ١ ج ٣ ص: ٢٦. ومسلم في صحيحه كتاب: الحج باب: فضل المدينة ٩٩٩/٢ رقم: ١٣٧٠ واللفظ للبخاري.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ٤٢/٤. عفت حمزة: نساء رائدات ١٥٥/٢-١٥٦.

(٥) سبق تخريجه ص: ٢٢٢.

(٦) وهم: عكرمة بن أبي جهل عبد الله بن خطل مقيس بن صبابه وعبد الله بن سعد بن أبي السرح. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٦٧/٤.

(٧) الهيثمي: مجمع الزوائد ٣٨٨/٩.

وقال ابن عبد البر: {أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل ابن عمها أسلمت يوم الفتح واستأمنت النبي- صلى الله عليه وسلم- لزوجها عكرمة وكان عكرمة قد فر إلى اليمن وخرجت في طلبه فردته حتى أسلم وثبتا على نكاحهما}{^(١)}.
فك الأسير: هو من فضائل الأعمال المقربة إلى الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم: "فكوا العاني وأجيبوا الداعي"^(٢).

وقد أسهمت المرأة في عصر النبوة في فك الأسرى ومن ذلك ما قامت به السيدة زينب بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حيث عملت على فك أسر زوجها أبي العاص بن الربيع عندما وقع أسيرا في أيدي المسلمين في غزوة بدر.

{عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في فداء أبي العاص وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها فلما رآها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رق لها رقة شديدة وقال: "إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا" فقالوا: نعم يار سول الله فأطلقوه وردوا الذي لها}{^(٣)}.
المطلب الثامن

المرأة تبايع إمام المسلمين

البيعة هي إعطاء العهد من المبايع للأمر بالسمع والطاعة في المنشط والمكروه والعسر واليسر وعدم منازعته الأمر وتفويض الأمور إليه^(٤).

وقد وردت نصوص عديدة في الكتاب والسنة تقرر مشروعيتها منها قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}^(٥) وقوله- صلى الله عليه وسلم-: {.....ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"}^(٦).

وقد كانت المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام تبايع إمام المسلمين وتعلن ببيعتها ولاءها للنظام السياسي الإسلامي والتزامها وعهدا للإمام بطاعته فيما يكلف من الأمر سواء أكان مما تحب أم تبغض.

إن مبايعة النساء الصحابييات الكريمات للنبي- صلى الله عليه وسلم- تعددت في مناسبات مختلفة وذلك على النحو التالي:

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٠٤/٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الأحكام باب: إجابة الحاكم الدعوة م ٣ ج ٩ ص: ٨٨

(٣) سبق تخريجه ص: ٢٥٥.

(٤) د. محمد عبد القادر أبو فارس: النظام السياسي ص: ٢٩٩-٣٠٠.

(٥) سورة الفتح آية ١٠.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الإمارة باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ١٤٧٨/٣ رقم: ١٨٥١.

أول مبايعة من قبل الصحابييات للنبي - صلى الله عليه وسلم - نقف عليها من خلال لما روى أبو سلمة ابن عبد الرحمن قال: كان عمر وعائشة إذا أتيا مكة نزلا على ابنة ثابت وكانت من النسوة السبع اللاتي بايعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة^(١) .

فهذه البيعة كانت من النساء السابقات إلى الإسلام وتمثل موضوعها في الإيمان بالله ورسوله والالتزام بالدين والعقيدة.

ومن النساء اللاتي أسلمن قديما وبايعن على الإسلام والإيمان: رملة بنت أبي عوف بسرة بنت صفوان ربطة بنت الحارث ليلي بنت أبي حنمة جذامة بنت جندل وغيرهن^(٢) .

البيعة الثانية التي شهدتها المرأة بيعة العقبة الثانية حيث قدم مكة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من الأنصار وبايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على النصر والجهاد.

قال ابن اسحق: فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان يزعمون أنهما قد بايعتا وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن والمرأتان هما: نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي أم عمارة وأم منيع واسمها: أسماء بنت عمرو بن عدي^(٣) .

إن بيعة العقبة الثانية كانت على أمر شديد يقتضي نصر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحمايته وإعطائه المنعة ومقاتلة الناس من دونه وقد شاركت الصحابييات في هذه البيعة وأعطيتها مدركات لما تقتضيه وما يترتب عليها إدراكا تاما وبذلك حزن على شرف المشاركة في هذه البيعة التي كان كعب بن مالك لا يراها دون مشهد بدر^(٤) .

ولست أرى هنا صحة ما ذهب إليه الأستاذ محمد علي قطب في كتابه بيعة النساء^(٥) من أن حضور النساء لبيعة العقبة الثانية لم يكن مقصودا لذاته لأن موضوع البيعة حماية النبي وهذه مسؤولية الرجال.

ويرد على هذا بأن وجود المرأة لو لم يكن مقصودا لما خرجت وتحملت الأذى والعنت ولما أقدمت على إعطاء البيعة التي تستطيع من خلالها أن تشارك الرجال في حماية الدعوة وصاحبها ولقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمبايعتها على أمر آخر غير ما بايع عليه الرجال ولكنه - صلى الله عليه وسلم - باتفاق بايعها بصيغة واحدة على ما بايع عليه الرجال.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٦/٨.

(٢) انظر: ابن حجر: الإصابة ٢٥٢/٤ ٢٥٨ ٢٩٩ ٣٠٧ ٤٠٠. أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٦٤ ١٦٣.

ابن هشام: السيرة النبوية ٨٣/٢. بتصرف.

(٣) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٦٦.

(٤) محمد علي قطب: بيعة النساء ص: ٩٧.

وهو الأمر الذي أقر به الأستاذ محمد علي قطب في نفس كتابه السابق حيث قال: {لوجود مع الأنصار امرأتان بايعهما عليه السلام مع من بايع من الرجال وفي هذه الواقعة أيضا كانت الصيغة واحدة للرجال والنساء على حد سواء}{^(١).

البيعة الثالثة التي يرصد فيها دور المرأة المسلمة كانت بعد الهجرة {وموضوعها التزام المرأة المسلمة بهذا الدين وحمایته وحمایة الرسول والجماعة المؤمنة}{^(٢).

{عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نسوة بايعنه على الإسلام فقلن: يا رسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا ننزي ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "فيما استطعتن وأطقتن" قالت: فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة"}{^(٣).

إن نصوص هذه البيعة كما يظهر من الروايات {قامت على بنود لا يقبل إسلام المرأة بدونها وهي جامعة لخصال الخير والبر وفضائل الأسرة وقيم المجتمع المثالي كما أنها تضمن استقامة العقيدة وشرف العرض وأمانة الأموال والصبر الجميل}{^(٤).

ومن النساء الصحابييات اللاتي بايعن هذه البيعة سلمى بنت قيس الأنصارية أميمة بنت رقيقة حواء بنت يزيد بن سنان وغيرهن^(٥).

البيعة الرابعة التي كان للمرأة فيها وجود بيعة الرضوان وموضوعها الصبر والثبات وعدم الفرار والجهاد في سبيل الله حتى لو أدى ذلك إلى الموت.

{عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة - رضي الله عنه - قال: "بايعت النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم عدلت إلى ظل الشجرة فلما خف الناس قال: "يا ابن الأكوخ ألا تبايع؟" قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله قال: "وأیضا" فبايعته الثانية فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت}{^(٦).

وقد ذكرت في المطلب الثاني من هذا المبحث أسماء بعض الصحابييات المشاركات في بيعة الرضوان وأزيد عليهن: سلمى بنت قيس الأنصارية التي سميت مبايعة البيعتين لأنها بايعت عند

(١) محمد علي قطب: بيعة النساء ص: ٥٣ ٥٢ بتصرف.

(٢) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٦٧ بتصرف.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب: البيعة باب: ما جاء في البيعة ٩٨٣/٢ ٩٨٢ والترمذي في سننه كتاب: السير باب: ما جاء في بيعة النساء ٢٢٠/٣ ٢١٩ رقم: ١٦٠٣ وقال: "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه في سننه كتاب: الجهاد باب: بيعة النساء ٩٥٩/٢ رقم: ٢٨٧٤.

(٤) د. محمد المسير: الرسول صلى الله عليه وسلم وقضايا المجتمع ص: ٦٠ ٥٩ بتصرف.

(٥) أحمد خليل جمعة: نساء من عصر النبوة ص: ٩٤ ٩٥ ١١٢ ١١٧ ١٧٤ ٢٢٩ ٣٠٨.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد باب: البيعة في الحرب على ألا يغزو م ٢ ج ٤ ص: ٦١.

قدوم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وتحت الشجرة يوم الحديبية^(١) والفریعة بنت مالك التي قال عنها النووي: {شهدت الفریعة بیعة الرضوان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم-}^(٢) وأم هشام بنت حارثة^(٣).

البيعة الخامسة بیعة المؤمنات المهاجرات بعد الحديبية وموضوع البيعة هو الإيمان {فمن عاتشة - رضي الله عنها - قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يمتحنهن بقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ)^(٤) إلى آخر الآية قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات فقد أقر بالمحنة}^(٥) أي بايع البيعة الشرعية كما قال الإمام النووي^(٦).

{وعن ابن عباس قال: كان امتحانهم أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله}^(٧). {وقال: كان يمتحنهن: والله ما خرجت من بغض زوج والله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض والله ما خرجت التماس دنيا والله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله}^(٨).

وممن بايعن هذه البيعة أميمة بنت بشر سبيعة بنت الحارث عبدة بنت عبد العزيز ابن نضلة وغيرهن^(٩).

البيعة السادسة التي أعطتها المرأة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بیعة نساء مكة على الإيمان بعد الفتح. قال ابن جرير: {ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام فأخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا قال: فلما فرغ من بیعة الرجال بايع النساء}^(١٠).

وممن بايعن هذه البيعة: ربيعة بنت منبه آمنة بنت عفان فاطمة بنت الوليد أم الحكم بنت أبي سفيان وغيرهن^(١١).

هذه المناسبات التي بايعت فيها المرأة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وينبغي هنا تسجيل الملاحظات التالية:

(١) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٧٠.

(٢) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٦١٨/٢.

(٣) ابن حجر: الإصابة ٥٠٤/٤.

(٤) سورة الممتحنة آية ١٠.

(٥) سبق تخريجه ص: ٩١.

(٦) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/١٣.

(٧) ابن حجر: فتح الباري ٥٠٣/٩.

(٨) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٩) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٧٢.

(١٠) ابن جرير: تاريخ الأمم والملوك ص: ٤٣٨.

(١١) ابن حجر: الإصابة ٤٢٥/٤ ٣١٠. أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٧٣ ١٧٤.

المرأة في الإسلام لها كامل الحق في مبايعة الإمام فالإسلام أعطاها هذا الحق كالرجل سواء بسواء وليس أدل على ذلك من أن النساء في عصر النبوة كان لهن السبق في مبايعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يبايعهن دونما أي حرج.

أ- دلت مبايعة الصحابييات للنبي - صلى الله عليه وسلم - على استقلال شخصياتهن {فلم تكن الواحدة منهن مجرد تابعة للرجل بل تبايع كما يبايع الرجل}^(١) ولم تكن تعيش على هامش الحياة بل لها قيمتها ودورها الفاعل فيها.

ب- إن اقدام الصحابييات على مبايعة النبي - صلى الله عليه وسلم - دليل اشتغالهن بالسياسة وممارستهن لها إذ البيعة تتضمن معنى سياسي كبير حيث تشكل رابطة بين الحاكم والمحكوم وفيها عهد والتزام بالولاء للنظام الحاكم وطاعته في المعروف والعمل على نصرته. وفي هذا رد على من رفض أن تكون المبايعة دليلا على اشتغال المرأة المسلمة وقتها بالسياسة حيث ذهب إلى أن من قال بذلك فقد ركب متن الشطط وحمل وقائع التاريخ ما لم تحتمل^(٢).

ت- حضور المرأة لأحداث ومجريات البيعة كان حضورا واعيا لتفاصيل ما يجري ومما يشير إلى ذلك {رواية أم عمارة وأم منيع لبعض ما كان يوم العقبة الثانية حيث قالتا: اجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى جاعنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلى أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويستوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبدالمطلب فقال: يا معشر الخزرج إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عزة من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم وللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه}^(٣).

ث- مجريات البيعة تدل على تمتع المرأة المسلمة في عصر النبوة بوعي سياسي تام ومما يشير إلى ذلك أنها اشترطت أن تكون الطاعة في المعروف وحده وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على معرفة كاملة بحقيقة البيعة في الإسلام وأنها مشروطة بشرط المعروف.

ج- إن المرأة المسلمة عندما أقدمت على مبايعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أحست أنها بصدد بيعة عظيمة وميثاق خطير وهذا الإحساس دفعها إلى الاستفسار منه عن بنود البيعة ومناقشته فيها {كما دفعها إلى استخراج كل خبايا نفسها حتى وإن كان فيها ما يقدر في شخصها أمام الملأ من

(١) د. إبراهيم النجار: حقوق المرأة ص: ٢٣٣.

(٢) أنظر: د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون ص: ١٠٣.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٣٦٢/٢ بتصريف.

الناس كمثل أخذها من مال زوجها بدون إذنه وذلك كي تمحض الموثيق ويتم التبائع على أرض مستوية من الإخلاص للبيعة والالتزام بتبعاتها^(١) .

هذا بعض ما يتعلق ببيعة الصحابييات الكريمات لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأما بيعتهن للخلفاء الراشدين فهناك ما يشير إلى أنهن شاركن في هذه البيعة ومن ذلك:

{عن أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهدا إلي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكني قد كنت أرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيدبر أمرنا وإن الله قد أبقي فيكم الذي به هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة^(٢) .

إن أبا بكر - رضي الله عنه - تمت مبايعته على الخلافة في مرحلتين الأولى: في سقيفة بني ساعدة وقد كانت بيعة خاصة من المهاجرين والأنصار^(٣) والثانية: بيعة عامة شملت الجميع رجالا ونساء بدليل قول أنس: {فبايع الناس أبا بكر} والمرأة من الناس.

{عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: دخلت على عمر حين طعن فقلت: أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك اثنان^(٤) .

إن عمر رضي الله عنه تولى خلافة المسلمين باستخلاف من قبل أبي بكر رضي الله عنه^(٥) وقد اتفق الصحابة - رضوان الله عليهم - رجالا ونساء على خلافته وسلموا له بذلك قال النووي رحمه الله: {أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر^(٦) .

{عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: إني لواقف مع عمر تمس ركبتي ركبته فقال: من ترى قومك يؤمرون؟ قال: إن الناس قد اسندوا أمرهم إلى ابن عفان^(٧) .

إن هذا القول يشير إلى أن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجالا ونساء اشتهر بينهم أولوية عثمان بالخلافة ذلك لعلمهم أنه أفضل الناس بعد أبي بكر وعمر^(٨) .

قال ابن كثير: {ثم نهض عبد الرحمن بن عوف يستشير الناس فيهما أي في عثمان وعلي حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن^(٩) .

(١) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٧٣ بتصرف

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٦/٦٩٤ بتصرف وانظر: د. الصلابي: أبو بكر الصديق ص: ١١٨ .

(٣) انظر: د. الصلابي: أبو بكر الصديق ص: ٩٨-٩٩. د. أكرم العمري: عصر الخلافة الراشدة ص: ٤٠ .

(٤) البيهقي: الاعتقاد ص: ١٨٨. الصلابي: فصل الخطاب ص: ١١٢ .

(٥) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٧/١٨٨. د. الصلابي: فصل الخطاب ص: ١٠١-١٠٦ .

(٦) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/٢٠٦ .

(٧) أبو نعيم الأصفهاني: الإمامة ص: ٣٠٦ .

(٨) د. الصلابي: تيسير الكريم المنان ص: ٧٤-٧٥. د. ناصر الشيخ: عقيدة أهل السنة ٢/٦٦٦ .

فعبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنه- يقر بحق النساء في انتخاب الخليفة إذ لو لم يكن الأمر كذلك لما سألهن عن رأيهن في عثمان وعلي ولو لم يكن لرأيهن تأثير في اختيار الخليفة لما سأل العذارى في خدورهن^(١) .

جاء في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد: لما قتل عثمان- رضي الله عنه- دخل علي بيته وأغلق عليه بابه فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير لكم مني أمير فقالوا: لا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك فقال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا ولكن نخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني فخرج إلى المسجد فبايعه الناس^(٢) .

إن أهل المدينة والصحابة الكرام حاولوا مرات عديدة مع علي ليتولى الخلافة وألحوا عليه في الطلب حتى قبل ذلك وقد تمت مبايعته بداية من خاصة القوم ثم ببيع في المسجد بيعة عامة شملت النساء والرجال جميعا.

هذا بعض ما يتعلق ببيعة النساء للخلفاء الراشدين وهنا لا بد من تسجيل اعتراض علي ما ذهبت إليه الباحثة أسماء زيادة في كتابها: {دور المرأة السياسي}^(٤) من أن النساء لم يكن لهن حضور في مبايعة الخلفاء الراشدين محتجة على ذلك بأثر الظروف التاريخية على غياب المرأة عن اختيار الخلفاء وأثر الطبيعة الاجتماعية على غياب المرأة في بيعة الخلفاء الراشدين وأن هذا الغياب لم يكن خطرا على الموقف التاريخي والسياسي للمرأة في هذه المرحلة.

إنني أرى أن المرأة كان لها دور في مبايعة الخلفاء الراشدين البيعة العامة إذ النساء داخلات في المبايعين من الناس ولو أننا أخرجنا المرأة من مفهوم الناس ومفهوم المسلمين لأدى ذلك إلى خروجها من المخاطبة بكثير من أحكام الدين.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أرى أن الخلفاء الراشدين المهديين ما كان لهم أن يرضوا باستثناء النساء من مبايعتهم لأن المرأة جزء من الأمة ويجب عليها ما يجب على الأمة من السمع والطاعة. ثم إنهم أعلم الناس بما كان عليه الحال على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وكيف أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بايع النساء في مناسبات عديدة وجعل لهن مشاركة فعالة في هذا المضمار وما كانوا ليخالفوا هدي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهم أشد الناس حرصا على الالتزام به.

ومن جهة ثالثة فإن الظروف التاريخية الصعبة التي تم فيها اختيار الخلفاء الراشدين والطبيعة الاجتماعية التي كانت تحول دون اشتراك المرأة في الشؤون السياسية للدولة على حد زعمها لم يحل

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٤٣/٧.

(٢) د. عبد الكريم زيدان المفصل ٣١٩/٤ بتصرف.

(٣) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٥٧٣/٢ وانظر: د. محمد عبد القادر أبو فارس: ثلة من الأولين ص: ١٨٢.

(٤) د. الصلابي: تيسير الكريم المنان ص: ٣٨٥.

بين المرأة والبيعة العامة للخلفاء على اعتبار أن الأمة هي الطرف الثالث في البيعة والنساء هن المكون الثاني لهذا الطرف ولو أن هذه الظروف الاجتماعية حالت بينهم وبين البيعة لحالت كذلك بينهم وبين سائر النشاطات السياسية خاصة في الظروف الصعبة الخطيرة.

فهذه السية أم حبيبة زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تحل الظروف الاجتماعية بينها وبين اتخاذ موقف في أحداث فتنة عثمان - رضي الله عنه - حيث وقفت إلى صف عثمان وعملت على فك الحصار عنه وحاولت أن توصل شيئاً من الماء إليه عندما منع من ذلك^(١) {وقد كان موقفها هذا من الخطورة بحيث كادت - رضي الله عنها - أن تقتل فيه}^(٢) .

المطلب التاسع

اشتراك المرأة في معارضة الحاكم المسلم

الظلم لا يمكن أن يقر بحال من الأحوال والمؤمن الحق لا يرضى بالظلم ولا يستسيغه ويجهر في وجه الظالم منكرًا عليه ظلمه طالبا منه أن يرتدع عن غيه وضلاله غير آبه بما يمكن أن يصيبه جراء قول كلمة الحق من أذى جسدي أو معنوي.

وهو بهذا يقوم بواجب شرعي فرضه الإسلام عليه حيث قال تعالى: (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ)^(٣) وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : {إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب}^(٤) .

والناظر في حياة الصحابيات الكريمات يجد أن المرأة المسلمة وقفت مواقف مشرفة في معارضة الحاكم المسلم الظالم حيث جهرت بكلمة الحق في وجهه وقالت رأيها في منهج حكمه وظلمه دون وجل أو خوف واتسم حوارها مع الظالم بالشجاعة ورأيها بالحصافة وعقلها بالفطنة ومنطقها بالحجة والدليل.

وتشكل السيدة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - في هذا الميدان علما بارزا ونموذجا ظاهرا وذلك من خلال وقوفها في وجه أعتى ولاة زمانها وأشدهم ظلما وعدوانا وأكثرهم سفكا للدماء وهو الحجاج بن يوسف الثقفي حيث كان لها معه جولات تدل على أن المؤمن لا يخشى في الله لومة لائم كما يشير إلى أن المرأة تستطيع في هذا المضمار أن تسطر صفحات مشرقة كالرجل تماما.

لقد صدحت السيدة أسماء - رضي الله عنها - بالحق في وجه الحجاج ونطقت به بصوت عال مدو دون أن ترهب سياطه وجنده {فعن أبي نوفل قال: رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال: فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا

(١) انظر: أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٩٦ - ٢١٣.

(٢) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ص: ٧٧٦.

(٣) سورة الحج آية ٧١.

(٤) أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب: الملاحم باب: الأمر والنهي ١١٩/٤ رقم: ٤٣٣٨ والترمذي في سننه كتاب: الفتن باب: ما جاء في نزول العذاب ٦٩/٤ رقم: ٢١٧٥ واللفظ للترمذي.

رأت السيدة أسماء أنه ينطبق على الحجاج وذلك لأن فترة حكمه قامت على تحطيم الناس وفعل ما لم يفعل^(١) وإرهابهم بالحديد والنار وسفك دمائهم دون رحمة.

إن السيدة أسماء - رضي الله عنها - تقف موقف المعارضة القوية من حاكم ظالم وتواجهه بكل صراحة وتتكلم معه برباطة جأش مع كبر سنها وبلغة الإيمان العميق والخوف من الله وحده {غير هيابة ولا وجله وتقرعه بكلمات لها وقع عليه أشد من وقع السياط}^(٢) مما دفعه إلى مخاطبتها بسوء وقلة حياء ولسان بذيء^(٣) ثم إلى قطع اللقاء والخروج من أمامها بعد أن أفحمتها بحجتها وأزعجته بجرأتها وداست على عنفوان طغيانه.

{عن يحيى بن يعلى التيمي عن أبيه قال: دخلت مكة بعدما قتل ابن الزبير بثلاثة أيام - وهو حينئذ مصلوب - قال: فجاءت أمه عجوز طويلة مكفوفة البصر فقالت للحجاج: أما أن لهذا الراكب أن ينزل فقال الحجاج: المنافق فقالت: والله ما كان منافقا إن كان لصواما قواما برا قال: انصرفي يا عجوز فإنك قد خرفت قالت: لا والله ما خرفت منذ سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يخرج من تقيف كذاب ومبير" فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت^(٤).

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن نصيحة أسماء لابنها عبد الله لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج تدل على عقل كبير ودين متين وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد. كما تدل على شدة معارضتها لحكم الحجاج فإنها كانت تقف من وراء ابنها في كل خطوة تدفعه إلى العزة والشهامة وتتهاه عن الذل والتراجع وتحرضه على الاستبسال في تحدي طغيان الحجاج.

المطلب العاشر

المرأة تطالب بالقصاص ممن مارس الاغتيال السياسي وتسعى للإصلاح بين الناس

يشكل دور السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - حدثا هاما ومعلما بارزا في هذا المضمار يجدر الوقوف عنده واستخلاص النتائج منه كما يشكل نموذجا لنشاط سياسي واع راشد كانت تقوم به المرأة في عصور الإسلام الزاهرة.

وبيان ذلك أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - رفضت وأنكرت بشدة الاغتيال السياسي الظالم الذي تعرض له أمير المؤمنين عثمان بن عفان وغضبت إزاء هذا الحدث غضبا شديدا وحنقت على قاتليه من الموتورين والحاقدين من الغوغاء لأنهم أسهموا في قتل إمام نقي الصفحة إصبعه خير من طباق الأرض من أمثالهم.

إن السيدة عائشة - رضي الله عنها - وقفت من مقتل الخليفة عثمان - رضي الله عنه - موقفا مشرفا وقفه سائر الصحابة وقد قادها إلى هذا الموقف ما تعرفه لعثمان من فضل وسابقة في الإسلام وما

(١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ١٥٨/١ بتصرف.

(٢) انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٢٤/١ ٣٢٣.

(٣) عبد الحلیم أبو شقة: تحرير المرأة ٤٣٧/٢ بتصرف.

(٤) أبو نعيم: حلية الأولياء ٣٢٤/١ ٣٢٣ وقد سبق تخريجه من مصدر سابق ص: ٣٥١.

سمعتة وروته من أحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقر فيها لعثمان بالخير ويشهد له فيها بالإيمان ويعدد من خلالها مناقبه كمثّل حديث: "...ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" (١) .

فهذه المعرفة للسيدة عائشة - رضي الله عنها - بشأن عثمان وعظيم قدره قادتها إلى شجب هذا الحادث الجلل ورفع الصوت عاليا باستهجانته ومهاجمة من يقف وراءه من عقول خبيثة مدبرة ومخططة ومعاتبه من هيا الأجواء وساعد على تسميمها بشكل قاد إلى وقوع هذه الكارثة التي حلت بالمسلمين والمناداة بالثأر لمقتله منذ اللحظة الأولى التي علمت فيها بمصرعه.

{عن محمد بن إبراهيم الشكري البصري قال: حدثتني جدتي أم كلثوم بنت ثمامة أنها قدمت حاجة فإن أباها المخارق بن ثمامة قال: ادخلي على عائشة وسليها عن عثمان بن عفان فإن الناس قد أكثروا فيه عندنا. قالت: فدخلت عليها فقلت: بعض بنيك يقريك السلام ويسألك عن عثمان ابن عفان؟ قالت: وعليه السلام ورحمة الله قالت: أما أنا فأشهد على أني رأيت عثمان في هذا البيت في ليلة قائظة ونبي الله - صلى الله عليه وسلم - وجبريل يوحى إليه والنبي - صلى الله عليه وسلم - يضرب كف - أوكتف - ابن عفان بيده: "اكتب عثم" فما كان الله ينزل تلك المنزلة من نبيه - صلى الله عليه وسلم - إلا رجلا عليه كريما. فمن سب ابن عفان فعليه لعنة الله} (٢) .

وقد خطبت السيدة عائشة - رضي الله عنها - بعد مقتل عثمان في الناس قائلة: {أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب واستعمال من حدثت سنه وقد استعمل أسنانهم قبله ومواقع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء} (٣) .

إن هذه الخطبة تتضمن من السيدة عائشة - رضي الله عنها - موقفا واضحا في المطالبة بالقصاص من قتلة عثمان والمناداة باجتماع الكلمة على محاربتهم وتفريق وتبديد شملهم والتكيل بهم حتى يكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه أن يصنع مثل صنيعهم كما تتضمن أن السيدة عائشة - رضي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة باب: من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٨٦٦/٤ رقم: ٢٤٠١ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب: من دعا صاحبه فيختصر وينقص من اسمه شيئا ص: ٢٤٧ رقم: ٨٢٨ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد والطبراني في الأوسط". الهيثمي: مجمع الزوائد ٨٩/٩ .

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ص: ٧٩٩ وقولها: الأرب يعني الحاجة والدهاء وخلصوا: يعني تحركوا واضطربوا ونجاة أي اطلبوا النجاة باجتماعكم عليهم. والموص: الغسل. أسماء زيادة دور المرأة ص: ٣٥١ ٣٥٠ .

الله عنها- ترى أن عثمان قتل بغير عذر ولا حجة فسياسته- رضي الله عنه- في الرعية قد سبق بها فلا يصلح للناس غيرها وقد أقام عثمان الحجة على كل من اعترض عليه في أمر فلا وجه لهم في سفك دمه وانتهاك حرمان الله بقتله .

وكانت السيدة عائشة- رضي الله عنها- ترى أن أمر المسلمين لن يكون بخير ما دام لهؤلاء الغوغاء شوكة وما داموا يصلون ويجولون دون أن يوقفوا عند حددهم ففي نظرها أن الإسلام لن تقوم له قائمة ما دام هؤلاء الغوغاء يتناولون على مقام الخلافة ويعتدون على الخليفة الذي يقوم بحفظ الدين وسياسة الدنيا وبالتالي لا بد من ردعهم حفظاً لنظام المسلمين وهيبة الإسلام.

لما انصرفت عائشة- رضي الله عنها- راجعة إلى مكة أتتها عبد الله بن عامر الحضرمي فقال: ما ردك يا أم المؤمنين؟ قالت: وردني أن عثمان قتل مظلوماً وأن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام فكان عبدالله أول من أجابها^(١).

هذا وقد أنكرت السيدة عائشة- رضي الله عنها- أي صلة لها بمقتل عثمان وردت بقوة أي تهمة وجهت لها بالكتابة إلى أهل الأمصار بالتحريض عليه والدعوة إلى الخروج عن طاعته وبيئت أن ذلك ما هو إلا محض كذب وافتراء {حيث خطت هذه الرسائل أيدي السبئيين وبعثوها إلى أهل الأمصار باسم السيدة عائشة زوراً}^(٢).

{عن مسروق عن عائشة قالت حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش. فقال لها مسروق: هذا عملك أنت كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه. قالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا}^(٣) .

وفي سبيل إقامة الحد على قتلة عثمان خرجت السيدة عائشة- رضي الله عنها- ومعها جماعة من الصحابة إلى البصرة^(٤) وكانت ترمي من ذلك أيضاً تعريف المسلمين بما أتى هؤلاء الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل ومن ظاهريهم من الأعراب والعيبد وتكوين ما يمكن أن يسمى برأي إسلامي عام في مواجهة هذه الطغمة التي تحكمت في الأمور^(٥) .

{عن قيس قال: لما أقبلت عائشة مرت ببعض مياه بني عامر طرقتهم ليلاً فسمعت نباح الكلاب فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب قالت: ما أظنني إلا راجعة قالوا: مهلاً يرحمك الله تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله بك قالت: ما أظنني إلا راجعة إني سمعت رسول الله- صلى

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ص: ٧٩٩.

(٢) د. الصلابي: تيسير الكريم المنان ص: ٤٠٥ بتصرف والسبئيين: قوم من غلاة الشيعة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٤١١/١.

(٣) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ص: ١٧٦ وانظر: د. محمد عبد الله الغبان: فتنة مقتل عثمان ٣٩١/١.

(٤) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ص: ٨٠٣ أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ٣٨٤.

(٥) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ٣٩٣.

لوورد أن السيدة عائشة- رضي الله عنها- قالت لرسولي عثمان بن حنيف أمير علي على البصرة حين سألاها: إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا قالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأحدثوا فيه الأحداث وأووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر واستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرين على امتناع ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس ورائنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)^(١) .
نهض في الإصلاح ممن أمر الله- عز وجل- وأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحتكم على تغييره^(٢) .

خلاصة القول أن خروج السيدة عائشة إلى البصرة {كان قياما للطلب بدم عثمان والغضب لسultan الله وشريعته التي رأتها مضيعة كما كان من أجل رفع راية الحق وإخماد الباطل وإقامة الدين والتطبيق الصحيح لحدود الإسلام}^(٣) .

(١) سورة النساء آية ١١٤ .

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ص: ٨٠٤. وترة: أي نفع. د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٨٥/١ .

(٣) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ٥٠٠ بتصرف .

المبحث الثاني

مشاركة المرأة في ميدان الجهاد في سبيل الله

المطلب الأول

مجالات مشاركة المرأة في الجهاد

اشتركت المرأة في عصر النبوة والصحابية الكرام في ميدان الجهاد ضد المشركين وأعداء الدين ويمكن في هذا المضمار تسجيل النقاط التالية:

أولاً: مما يشير إلى مشاركتهن في ميدان الجهاد لما روى يزيد بن هرمز ان نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال.....فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني هل كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يغزو بالنساء؟وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة^(١).

وقد صنف الإمام البخاري في صحيحه أبواباً تتحدث عن ادوار فعلية قامت بها الصحابيات في ميادين الجهاد مما يشير إلى دورهن الذي لا ينكر في هذا المجال ومن هذه الأبواب: باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء باب: جهاد النساء باب غزو المرأة في البحر باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو باب مداواة النساء الجرحى في الغزو باب رد النساء الجرحى والقتلى باب ذكر أم سليط باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم باب ركوب المرأة البحر باب ما قيل في قتال الروم^(٢).

ثانياً: خروج المرأة للجهاد في عصر النبوة والصحابية الكرام كان في ظروف معينة اقتضتها الضرورة والحاجة^(٣) بمعنى أنه لم يكن أصلاً ولكن كانت هناك أحوال اقتضت من المرأة أن تخرج في صفوف الجيش تعين بما استطاعت من أعمال تناسبها وتحمل السلاح تدافع عن نفسها أو عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

ومع كون خروج المرأة إلى ميادين الجهاد كان في ظروف معينة إلا أن المرأة لكانت تستشرف ميادين الجهاد وتتطلع إليها وذلك لما تسمعه من نصوص شرعية تفصل القول في الجهاد وتبين فضائله وترغب فيه وتتحدث عن ثوابه وفضل الشهيد^(٤).

ثالثاً: كما ينبغي التنويه إلى أن جهاد المرأة لم يقتصر على حمل السلاح بل شمل أيضاً الجهاد بالمال والمساعدة على تجهيز الجيوش.لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدي الرسول- صلى الله عليه وسلم- في بيت عائشة- رضي الله عنها- فيه مسك ومعاضد وخلخل وأقرطة وخواتيم وقد ملئ مما بعث من النساء يعن به المسلمين في جهازهم والناس في عسرة شديدة^(٥).

(١) سبق تخريجه ص: ٢٩٣.

(٢) انظر: البخاري: صحيح البخاري كتاب: الجهاد م: ٢ ج: ٤ ص: ١٩.

(٣) أحمد العطوي: المرأة الداعية ص: ١٢٠.

(٤) أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ٢١٨ بتصرف.

رابعاً: من صور دور المرأة في ميادين الجهاد أنها كانت تدفع أبناءها وأقرباءها للقتال بشراسة في ميدان المعركة وذلك واضح في قصة الخنساء مع أبنائها والتي ستأتي الإشارة إليها- إن شاء الله- فيما بعد.

خامساً: إن المرأة كانت تخرج في بعض الأحيان مع زوجها في الحروب والمعارك لا لغرض حربي وإنما مرافقة لزوجها {ولعل خروج المرأة في سفر كهذا فيه فائدة كبيرة للزوج فقد يحتاج الزوج زوجته في أمر لا يستحسن أن يطلع عليه غيرها}{^(٢) .

{عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: كان النبي- صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي- صلى الله عليه وسلم- فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي- صلى الله عليه وسلم- بعدما أنزل الحجاب....}{^(٣) .

سادساً: إن جهاد المرأة في ميدان صمودها أمام الأعداء التي تخلفها المعركة لم يكن يقل عن صمودها في المعركة حال مشاركتها فيها.

قال الإمام ابن إسحق: {وقد أقبلت فيما بلغني صفية بنت عبد المطلب لتتظر إلى حمزة وكان أباها لأبيها وأما فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لابنها الزبير بن العوام: القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها: يا أمه إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يأمرك أن ترجعي قالت: ولم؟وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله. فلما جاء الزبير إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأخبره بذلك قال: خل سبيلها فأنته فنظرت إليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فدفن}{^(٤) .

سابعاً: من صور جهاد المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام أنها كانت تقدم للمجاهدين الزاد وتسقيهم الماء وهذا أمر في غاية الأهمية بالنسبة للمقاتل ذلك أن تزويد المجاهدين بالتموين والطعام والماء يعين على صمودهم وقدرتهم على البقاء أطول فترة ممكنة في ساحة المعركة في مواجهة العدو وأن انقطاع التموين عن الجيش يسبب لهم في كثير من الأحيان الهزيمة المنكرة.

{عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يغزو بأمر سليم ونسوة من الأنصار ليستقين الماء ويداوين الجرحى}{^(٥) .

ثامناً: من صور مشاركة المرأة المسلمة كذلك في عصر النبوة والصحابة الكرام في ميادين الجهاد دفاعها عن مؤخرة جيش المسلمين والوقوف في وجه المنهزمين ومحاولة إعادتهم إلى أرض المعركة

(١)المقريزي: إمتاع الأسماع ٣٢٦/١.

(٢)د.محمد عبد القادر أبو فارس: غزوة الأحزاب ص: ٥٩.

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد باب: حمل الرجل امرأته في الغزو ٢ ج ٤ ص: ٤٠.

(٤)ابن هشام: السيرة النبوية ٧٧/٣ بتصرف يسير جدا. وانظر: ابن الأثير: أسد الغابة ١٧١/٧

(٥)أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب: الجهاد باب: في النساء يغزون ١٨/٣ ١٧ رقم: ٢٥٣١.

وبث روح الشجاعة في قلوبهم وهذا أمر كذلك في غاية الأهمية إذ الوقوف في وجه الوهن والتحريض على القتال والتصدي لأي شكل من أشكال الهزيمة سبب عام في الثبات والنصر. ويظهر هذا الأمر جليا فيما قامت به السيدة صفية بنت عبد المطلب يوم أحد فقد كان معها - رضي الله عنها- رمح تضرب به في وجوه الناس الذين انهزموا وتقول: انهزمت عن رسول الله^(١). ولقيت أم أيمن جماعة من المنهزمين فجعلت تنثر في وجوههم التراب وتوبخهم قائلة: {هاك المغزل فاغزل به}^(٢).

تاسعا: من صور مشاركة المرأة في ميادين الجهاد كذلك إلحاق أكبر عدد ممكن من الخسائر البشرية في صفوف العدو وذلك بالإجهاز على المصابين والجرحى من جنوده ولا شك أن ذلك عمل يضعف من عزيمة جنوده إذ كلما كثر القتلى وزادت الجراح ضعفت الهمة في القتال والمقاومة. {قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه:- إن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين}^(٣).

المطلب الثاني

من جهاد الصحابيات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

اشتركت المرأة في عصر النبوة في الجهاد ضد المشركين وأعداء الدين وكان جهادها يتمثل في مداواة الجرحى وسقي المجاهدين وإعداد الطعام والقتال دفاعا عن النفس وعن صاحب الدعوة ونثر التراب في وجوه المنهزمين وتوبيخهم. ومن الصحابيات المجاهدات في عصر النبوة:

السيدة فاطمة بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: خرجت السيدة فاطمة- رضي الله عنها- مع جيش المسلمين في غزوة أحد وقد تمثل دورها بحمل الطعام والشراب على ظهرها وسقي الجرحى ومداواتهم^(٤) وعندما كسرت رابية النبي- صلى الله عليه وسلم- وشج رأسه وجعل الدم يسيل منه أخذت السيدة فاطمة تمسح دمه.

{عن سهل بن سعد- رضي الله عنه- قال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومن كان يسكب الماء وبما دووي قال: كانت فاطمة- عليها السلام- بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن فلما رأته فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم}^(٥).

(١) ابن حجر: الإصابة ٣٤٩/٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ٣٢٦/١ المقرئ: إمتاع الأسماع ١٢٢/١.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٤١/٤.

(٤) البيهقي: دلائل النبوة ٢٨٣/٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: المغازي باب: اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم م: ٢ ج: ٥ ص: ١٢٩ ومسلم في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: غزوة أحد ١٤١٦/٣ رقم: ١٧٩٠ واللفظ للبخاري والمجن هو الترس. هامش صحيح مسلم بتعليق محمد فواد عبد الباقي ١٤١٦/٣.

كما شاركت السيدة فاطمة- رضي الله عنها- في غزوة الخندق وكان لها دور عظيم مع نساء المسلمين حتى تم نصر الله للمؤمنين^(١) .

وفي غزوة خيبر خرجت السيدة فاطمة بمعية أبيها وزوجها وبعد أن فتحت الحصون وأفاء الله على رسوله وعلى المسلمين كان نصيب فاطمة الزهراء خمسة وثمانين وسقا من قمح خيبر^(٢) .

وشهدت السيدة فاطمة- رضي الله عنها- غزوة الفتح وكان لها موقف مشرف عندما رفضت أن تجبر أبا سفيان بن حرب عندما طلب منها أن تشفع له عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم-^(٣) .

أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها: شاركت السيدة عائشة- رضي الله عنها- في غزوات أحد والخندق وبنى المصطلق.

ومما يدل على مشاركتها في غزوة أحد حديث أنس السابق: قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم...^(٤) .

وحول مشاركتها في غزوة الخندق تروي فتقول: {خرجت يوم الخندق أقفو الناس فسمعت وئيدا للأرض ورائي فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه قالت: فجلست إلى الأرض فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم فمر وهو يرتجز ويقول:

لبث قليلا يدرك الهيجا جمل
ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت: فقامت فاقتحمت حديقة فإذا نفر من المسلمين فإذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبغة له تعني المغفر فقال عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريئة وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيد الله فقال: يا عمر ويحك! إنك قد أكثرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عز وجل^(٥) .

وحول مشاركتها في غزوة بني المصطلق تروي فتقول: {كان النبي- صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي- صلى الله عليه وسلم- فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي- صلى الله عليه وسلم- بعدما أنزل الحجاب....."^(٦) .

(١) أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت ص: ٥٦٢.

(٢) المرجع السابق ص: ٥٦٢. محمود المصري: صحايات حول الرسول ص: ٢٧٧.

(٣) المباركفوري: الرحيق المختوم ص: ٤٧١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد باب: غزو النساء وقتالهن م ٢ ج ٤ ص: ٤٠١.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٤/٤٧٦. وقولها أقفو الناس: أي أتبعهم. وئيدا الأرض أي: صوتها العالي الشديد. والهيجا:

الحرب. والمغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ١٠٠٦/٢ ١٠٠٢

٦٥٦ ٧٥٢

(٦) سبق تخريجه ص: ٣٥٧.

والمقصود هنا بالغزوة التي خرجت فيها السيدة عائشة- رضي الله عنها- غزوة بني المصطلق^(١) وفي أعقابها حصلت حادثة الإفك الشهيرة.

أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها: اشتركت السيدة أم سلمة- رضي الله عنها- في سبع من غزوات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهي: المريسيع الخندق بني قريظة صلح الحديبية غزوة خيبر فتح مكة والطائف^(٢).

أما غزوة المريسيع فخرجت فيها هي والسيدة عائشة- رضي الله عنهما-^(٣) وأما غزوة الخندق فشاركت فيها السيدة أم سلمة وروت وقائع تفصيلية عما فعله المسلمون أثناء غزوة الخندق^(٤) وأما صلح الحديبية فكان لها فيه مشاركة فاعلة حيث قدمت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- المشورة النافعة لما امتنع الصحابة عن النحر والحق^(٥).

وأما غزوة خيبر ففعل عبد الله بن بريدة عن أبيه أن أم سلمة- رضي الله عنها- كانت في غزوة خيبر فقالت: سمعت وقع السيف في أسنان مرحب^(٦).

ومما يشير إلى خروج أم سلمة- رضي الله عنها- مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في فتح مكة قصة إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية وجاء فيها: فكلمته أم سلمة فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال: "لا حاجة لي بهم أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال..."^(٧).

وأما غزوة الطائف فيشير إلى مشاركتها فيها لما ورد في الحديث عن أم سلمة- رضي الله عنها- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان عندها وفي البيت مخنث فقال لعبد الله أخي أم سلمة: يا عبد الله إن فتح لكم غدا الطائف فإني أدلك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "لا يدخلن هؤلاء عليكن"^(٨).

صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها: خرجت- رضي الله عنها- مع الجيش يوم أحد وشاركت في المعركة بسقي العطشى من الجند وبري السهام ومداواة الجرحى والدعاء لجيش المسلمين بالنصر ورد الفارين المنهزمين من الجند والصبر على فراق الأحبة^(٩).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ٢٣٣/٣.

(٢) د.حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين أم سلمة ص: ١٤٢.

(٣) الحلبي: السيرة الحلبية ٢٧٩/٢.

(٤) الواقي: المغازي ٣٩٦/١ د.حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين ص: ١٤٤ ١٤٣.

(٥) انظر: البخاري: صحيح البخاري في الشروط باب: الشروط في الجهاد م ١ ج ٣ ص: ٢٥٢ وما بعدها.

(٦) الطبراني: المعجم الكبير ٢٥١/٢٣ وقال الحافظ الهيثمي: "رواه الطبراني ورجاله ثقات" الهيثمي: مجمع الزوائد ١٥٥/٦.

(٧) ابن هشام: السيرة النبوية ٣٤/٤.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: اللباس باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت م ٣ ج ٧ ص: ٢٠٥. ومسلم في صحيحه كتاب: السلام باب: منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب ١٧١٥/٤ رقم: ٢١٨٠. واللفظ للبخاري والمخنث: من يتشبه بالنساء في أقواله وحركاته وقوله: تقبل بأربع وتدبر بثمان فمعناه أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية ثنتان ولكل واحدة طرفان فإذا أدبرت صارت الأطراف ثمانية. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٣/١٤.

(٩) انظر: ابن حجر: الإصابة ٣٤٩/٤. ابن الأثير: أسد الغابة ١٧١/٧. ابن هشام: السيرة النبوية ٧٧/٣ محمود المصري: صحابييات حول الرسول ص: ٤٠٥ ٤٠٤.

وهي أول امرأة مسلمة قتلت مشركا دفاعا عن دين الله^(١) {فقد كانت في حصن حسان بن ثابت فقالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن.... فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فانزل إليه فاقتله. قال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا احتجرت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلتها^(٢) .

أم أيمن بركة: شهدت- رضي الله عنها- مع النبي- صلى الله عليه وسلم- أحدا^(٣) وقد تمثل دورها في هذه المعركة بسقي الماء للمجاهدين وتضميد جراح المصابين ومعالجة المرضى. قال كعب بن مالك: "وكانت أم أيمن- يعني في أحد- تسقي الجرحى"^(٤) .

كما شهدت أم أيمن غزوة خيبر مع عشرين من نساء المسلمين^(٥) وكان ابنها أيمن قد تخلف عن المعركة فلامته ووصمته بالجبن رغم أن عذره كان مقبولا غير أن إيمانها القوي لم يكن يسمح لها أن تغفر له تخلفه^(٦) .

وفي غزوة حنين كان لأم أيمن تواجد وحضور وتمثل دورها فيها بالدعاء للمجاهدين بالثبات^(٧) .
أم الحكم الضمرية رضي الله عنها: قسم لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من خيبر ثلاثين وسقا^(٨) .

أم الحارث الأنصارية رضي الله عنها: شهدت حنيناً مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-^(٩) .
أم الضحاك بنت مسعود رضي الله عنها: شهدت خيبر مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأسهم لها سهم رجل^(١٠) .

أم عطية الأنصارية رضي الله عنها: كان لها في ساحات الوغى دور بارز وسطرت في ميادين الجهاد صفحات مشرفة حيث كانت تسير مع الجيش تعد له الطعام وتداوي الجرحى وتروي ظمأ المجاهدين .

{عن أم عطية- رضي الله عنها- قالت: غزوت مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى^(١١) .

(١) ابن حجر: الإصابة ٣٤٩/٤. كلثم العمري: الجوانب التربوية ص: ٣٩.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٤٦٠/٤ ٤٥٩.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٣٢٦/١.

(٤) الواقدى: المغازي ٢٢١/١ بتصرف.

(٥) ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ٣٠.

(٦) محمود المصري: صحايبات حول الرسول ص: ٢٩٨.

(٧) كلثم العمري: الجوانب التربوية ص: ٤٨.

(٨) ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٨/٧.

(٩) المصدر السابق ٣٠٠/٧.

(١٠) المصدر السابق ٣٤٣/٧.

قال الإمام ابن الأثير - رحمه الله -: {وكانت تغسل الموتى وتغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم} (٢) .

وقال النووي: {وهي من فضلات الصحابيات والغزوات منهن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم} (٣) .

ومن الغزوات التي شهدتها أم عطية مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوة خيبر ورضخ لها كما رضخ لغيرها من الصحابيات (٤) .

أم عمارة المازنية رضي الله عنها: شهدت غزوات ومعارك كثيرة وأبلى فيها بلاء حسنا وقاتلت فيها قتال الشجعان وذاقت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأثخنت بالجراح مرات كثيرة ولم تصل امرأة إلى منزلتها في الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى.

قا عنها أبو نعيم: {ومنهن أم عمارة المبيعة بالعقبة المحاربة عن الرجال والشبية كانت ذات جد واجتهاد وصوم ونسك واعتماد} (٥) .

شهدت أم عمارة في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثماني غزوات هي: أحد الخندق بني قريظة الرضوان والحديبية خيبر فتح مكة وحنين (٦) .

وقد أبلى يوم أحد بلاء حسنا وأثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جهادها فقال: {المقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان} (٧) . وقال: {ما التفت يميننا وشمالا إلا وأنا أراها تقاثل دوني} (٨) .

{عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار ليسقين الماء ويداوين الجرحى} (٩) .

وفي غزوة أحد كان لها بلاء عظيم {فعن أنس - رضي الله عنه - قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تتقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملاتها ثم تجيئان فتنفرغانها في أفواه القوم} (١٠) .

(١) خرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجهاد والسير باب: النساء الغزيات يرضخ لهن ١٤٤٧/٣ رقم: ١٨١٢. وابن ماجه في سننه كتاب: الجهاد باب: العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين ٩٥٢/٢ رقم: ٢٨٥٦.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ٣٥٦/٧.

(٣) لنووي: تهذيب الأسماء واللغات ٦٢٦/٢.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ٢٦٥/٣. أبو أنس البنكاني: قصص وعبر ص: ١٨٧.

(٥) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦٤/٢.

(٦) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢١٥/٤ ٢١٤. ابن الجوزي: صفة الصفوة ١م ج ٢ ص: ٣٤. محمود المصري: صحابيات حول الرسول ص: ٣٤٠.

(٧) الواقدى: المغازي ٢٣٨/١.

(٨) ابن حجر: الإصابة ٤٧٩/٤.

(٩) سبق تخريجه ٣٥٨.

(١٠) سبق تخريجه ص: ٣٥٩.

وفي خيبر كان لها - رضي الله عنها - مشاركة {فقد روى أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزا خيبر.... فأخذ صفية بنت حيي.....وأعتقها وتزوجها.....حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم} (١) .

كما كان لها في غزوة حنين دور عظيم على الرغم من كونها حامل بعبد الله بن أبي طلحة (٢) {فمن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرأها أبو طلحة فقال: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ما هذا الخنجر؟" قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يضحك قالت: يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن" (٣) .

المطلب الثالث

من جهاد الصحابييات بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - استمرت حركة الجهاد في سبيل الله تعالى لفتح البلاد وتحرير العباد من عبودية البشر إلى عبودية رب البشر وخرج الصحابة - رضوان الله عليهم - مجاهدين في سبيل نشر رسالة الهدى والحق كما خرجوا للوقوف في وجه المرتدين الذين أرادوا للأيام أن تعود إلى الوراء ليعود العرب والناس إلى جاهليتهم الأولى. ولم تنقطع المرأة عن المشاركة في ميادين الجهاد ونصرة الإسلام بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بل خرجت مجاهدة في سبيل الله تعالى رافعة راية الحق والهدى مدافعة بمالها ودمها وروحها عنها وبذلت في هذا الجانب جهودا جبارة ومضنية وطيبة مما كان له أثر واضح في تحقيق النصر والفتوحات والوقوف في وجه حركة الردة والمرتدين ومن ذلك: -

أم حرام بنت ملحان: حظيت - رضي الله عنها - بشرف الجهاد في سبيل الله حيث ركبت البحر غازية مع زوجها عبادة بن الصامت وكان أمير الجيش معاوية بن أبي سفيان وذلك في خلافة عثمان فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فقربت إليها دابة (بغلة) لتركبها فصرعتها فدقت عنقها فماتت شهيدة ودفنت في جزيرة قبرص وقبرها هناك يدعى بقبر المرأة الصالحة (٤). وقد ظهرت بموتها معجزة نبوية {فمن أنس بن مالك قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ابنة ملحان فاتكأ عندها ثم ضحك فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: "ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة" فقالت: يا رسول الله ادع الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: النكاح باب: فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها ١٠٤٣/٢ - ١٠٤٥ رقم: ١٣٦٥.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٦٩/٤.

(٣) سبق تخريجه ص: ٣٣٦.

(٤) ابن حجر: الإصابة ٤٤١/٤ - ٤٤٢. ابن الأثير: اسد الغابة ٣٠٥/٧. أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦١/٢ - ٦٢. الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٦٦/٩. أبو أنس البنكاني: قصص وعبر ص: ١٨٣. محمود المصري: صحابييات حول الرسول ص: ٣٧٢ - ٣٧٣. أحمد خليل جمعة: نساء من عصر النبوة ص: ٤٦ - ٤٨.

أن يجعلني منهم قال: "اللهم اجعلها منهم". ثم عاد فضحك فقالت له مثل أو مم ذلك. فقال لها مثل ذلك فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "أنت من الأولين ولست من الآخرين" قال: قال أنس: فتزوجت عبادة ابن الصامت فركبت البحر مع بنت قرظة^(١) فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت^(٢).

قال عنها الإمام أبو نعيم: {حميدة البر شهيدة البحر التواقاة إلى مشاهدة الجنان أم حرام بنت ملحان}^(٣).

أسماء بنت أبي بكر الصديق: شهدت معركة اليرموك مع زوجها الزبير بن العوام^(٤) فعن أبي واقد الليثي أنه شهد اليرموك وكانت أسماء بنت أبي بكر مع زوجها الزبير بن العوام قال: فسمعتها وهي تقول للزبير: يا أبا عبد الله والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائي فيسقط على وجهه ميتا ما أصابه السلاح^(٥).

وقد كان عمر - رضي الله عنه - يفرض لها في ديوان العطاء ألفا^(٦).

خولة بنت ثعلبة: صحابية جلييلة كان لها يوم اليرموك دورها في تثبيت الجند ورد من انهزم منهم أمام الروم فقد كانت من النساء اللاتي استقبلن من انهزم من المسلمين في معركة اليرموك بضربهم بالخشب والحجارة وجعلت رضي الله عنها تقول:

يا هاربا عن نسوة تقيات فعن قليل ما ترى سبيات ولا حظيات ولا رضيات^(٧).

هند بنت عتبة: شاركت هند - رضي الله عنها - في معركة اليرموك^(٨) وكان دورها فيها يتمثل في التحريض على القتال وتثبيت الجند ورد المنهزمين إلى ساحة المعركة وتخويف الرجال من الفرار مما كان له أكبر الأثر في انكسار الروم ونصر الله للمسلمين.

ومن ذلك أنها كانت تصيح في الجند وتقول: {عضدوا الغلفان بسيوفكم}^(٩) واستقبلت المنهزمين من الجند صارخة بهم: من أين تفرون من الله وجنته وهو مطلع عليكم^(١٠) وضربت وجه زوجها أبي سفيان لما انهزم بعمودها وقالت: : إلى أين يا ابن صخر؟! ارجع إلى القتال وابنك مهجتك حتى يمحص الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(١١).

(١) هي فاختة بنت قرظة زوجة معاوية. انظر: د. الصلابي: أمير المؤمنين معاوية ص: ٥٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الجهاد باب: غزو المرأة في البحر م: ٢ ج: ٤ ص: ٣٩-٤٠.

(٣) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ٦١/٢.

(٤) النووي: تهذيب الأسماء واللغات ٥٩٨/٢. د. مصطفى مراد: قصص الصحابيات ص: ١٤٩.

(٥) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ١٣٨/٥. وأطناب: جمع طناب وهو الحبل تشد به الخيمة. الفيومي: المصباح المنير ص: ١٩٦.

(٦) العامري: الرياض المستطابة ص: ٣١٨.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/٧. وقولها حظيات: من الحظوة وهي المنزلة والمكانة.

(٨) الزركلي: الأعلام ٩٨/٨. ابن الأثير: أسد الغابة ٢٨٢/٧.

(٩) البلاذري: فتوح البلدان ص: ١٤١. والغلفان: غير المختونين. الفيومي: المصباح المنير ص: ٢٣٣.

(١٠) محمد أحمد باشميل: حروب الإسلام في الشام ص: ٢٠٩.

(١١) المرجع السابق ص: ٢٠٩.

وكانت تحرض الجند على القتال بالشعر الذي قالته يوم أحد وتتشد قائلة:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

مشي القطا الموافق قيدي مع المرافق^(١).

جويرية بنت أبي سفيان: صحابية جلييلة من بيت شرف وعز أبوها أبو سفيان بن حرب ابن أمية وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة^(٢) اشتركت في القتال يوم اليرموك حيث قاتلت النساء في جوله وجرحت وكانت مع زوجها فأصيبت بعد قتال شديد^(٣).

أسماء بنت يزيد بن السكن: خرجت في السنة الثالثة عشرة من الهجرة إلى بلاد الشام لتأخذ مكانها في جيش المسلمين في اليرموك تسقي العطشى وتضمد الجرحى ولم يكن عملها مقتصرًا على ذلك بل انغمرت في الصفوف وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها^(٤).

الخنساء تماضر بنت عمرو: سطرت في معركة القادسية صفحات مشرقة من البذل والتضحية حيث وعظت أبناءها الأربعة وحرضتهم على القتال وعدم الفرار وكان مما قالته لهم: إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين وإنكم لبنو أب واحد وأم واحدة ما هجنت آباءكم ولا فضحت أخوالكم. فلما أصبحوا باسروا القتال حتى قتلوا فلما بلغها الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته^(٥).

وقد قالوا: {كان عمر بن الخطاب يعطي الخنساء أرزاق أبنائها الأربعة حتى قبض}^(٦).

أم حكيم بنت الحارث المخزومية: مجاهدة جلييلة خرجت مع زوجها عكرمة إلى غزو الروم فاستشهد زوجها فتزوجها خالد بن سعيد بن العاص فلما كانت وقعة مرج الصفر أراد خالد أن يدخل بها فقالت: لو تأخرت حتى يفيض الله هذه الجموع فقال: إن نفسي تحدثني أنني اقتل. قالت: فدونك. فأعرس بها عند القنطرة فعرفت القنطرة بعد ذلك بقنطرة أم حكيم. ثم أصبح فأولم عليها فلما فرغوا واقعهم الروم ووقع القتال فاستشهد خالد وشدت أم حكيم عليها ثيابها وتبدت وإن عليها أثر الخلق فاقتتلوا أشد القتال على النهر وصبر الفريقان جميعًا وأخذت السيوف بعضها بعضًا وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد معرسة بها^(٧).

(١) محمد احمد باشميل: حروب الإسلام في الشام ص: ٢٠٩. نمارق: جمع نمرق وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. وقولها القطا: نوع من البمام يؤثر الحياة في الصحراء. د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٩٥٤/٢ ٧٤٨.

(٢) ابن حجر: الإصابة ٢٦٦/٤.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ص: ٥٥٤.

(٤) الهيثمي: مجمع الزوائد ٢٦٣/٩.

(٥) ابن حجر: الإصابة ٢٨٨/٤ ٢٨٧. أبو أنس ماجد البنكاني: قصص وعبر ص: ٢٨٢-٢٨٤.

(٦) ابن حجر: الإصابة ٢٨٨/٤. أبو أنس ماجد البنكاني: قصص وعبر ص: ٢٨٤.

(٧) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٠٥/٤ ٢٠٤. البلاذري: فتوح البلدان ص: ١٢٥. ومعركة مرج الصفر كانت بين الروم والمسلمين بقيادة خالد بن سعيد سنة ٦٣٤م وانتهت بانتصار الروم. والقنطرة: جسر متقوس مبني فوق النهر. والخلق: الطيب. د. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط ٢٥٢/١ ٧٦٢/٢.

أم موسى اللخمية رضي الله عنها: صحابية جلييلة زوج نصير والد موسى بن نصير الأمير المشهور الذي فتح الأندلس^(١).

شهدت معركة اليرموك مع زوجها نصير وقتلت فيه علجا وأخذت سلبه^(٢) وكان قصة ذلك فتقول: "بينما نحن في جماعة من النساء إذ جال الرجال جولة فأبصرت علجا يجر رجلا من المسلمين فأخذت عمود الفسطاط ثم دنوت منه فشدت به رأسه وأقبلت أسلبه فأعانني الرجل على أخذه"^(٣).

المبحث الثالث

دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية والنضال والجهاد

المطلب الأول

دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية

الشعب الفلسطيني شعب سياسي فرضت عليه الظروف التي يعيشها والمحن التي واجهها عبر عشرات السنين أن يهتم بالسياسة ويتابعها وينخرط فيها ويجعل منها جزءا لا يتجزأ من حياته. والمرأة الفلسطينية كذلك ليست بعيدة عن السياسة فهي من جهة تتأثر بها (باعتبار أن الوضع السياسي في البلاد يجعلها تتحمل أعباء الحياة الأسرية واحتياجاتها)^(٤) ومن جهة أخرى تؤثر فيها وتسهم بدور سياسي واضح ملموس لا يمكن إغفاله بحال دور يمتد منذ بدايات القضية الفلسطينية وانتهاء بفترة السلطة الوطنية.

وقبل أن نتتبع دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية أورد ثلاثة شواهد تدل على مدى اهتمام المرأة الفلسطينية بالسياسة وأوضاعها: وهي:

أولاً: لا زالت المرأة الفلسطينية ساخطة من حالة الانقسام التي يعيشها الشعب الفلسطيني حيث هناك سلطة وطنية مستقلة في قطاع غزة تديرها حركة حماس وسلطة وطنية أخرى مستقلة في الضفة الغربية تقف على رأسها حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ولا زالت المرأة الفلسطينية ساخطة من فشل كافة المحاولات لإنهاء حالة الانقسام وإعادة الوحدة إلى الفصائل الفلسطينية والعمل الوطني وإعادة اللحمة والاتصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

هذه الحال التي لا تصب في مصلحة الشعب الفلسطيني دفعت جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية ومؤسسة "فلسطينيات" إلى إطلاق حملة لدعم وإنجاح المصالحة وتحقيق الوحدة وإنهاء الانقسام وإجراء الانتخابات وقد سميت هذه الحملة بـ"لازم تزيط"^(٥) أي يجب أن ننجح في تحقيق المصالحة. وقد هدفت هذه الحملة التي تقف على رأسها المرأة الفلسطينية إلى الضغط على حركتي

(١) ابن حجر: الإصابة ٥٠١/٤.

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة والعلاج: الرجل الضخم من كفار العجم الفيومي: المصباح المنير ص: ٢٢٠.

(٣) ابن حجر: الإصابة ٥٠١/٤. وقولها: شذخت رأسه: أي كسرت رأسه. الفيومي: المصباح المنير ص: ١٦٠.

(٤) أمال حدوة: الدور السياسي ومشاركة المرأة بحث ضمن كتاب: مؤتمر المرأة الفلسطينية ص: ٧٢ بتصرف.

(٥) جريدة القدس الثلاثاء ٢٩/٥/٢٠١٢ ص: ٨.

فتح وحماس لإنجاح المصالحة وتشكيل حكومة التوافق الوطني وإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية ومحلية.

ثانياً: في أعقاب الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة أواخر العام (٢٠٠٨م بداية العام ٢٠٠٩م) كتب الاسرائيلي (بشاي غولديبلر) رسالة إلى أهالي قطاع غزة نشرت في الصحف الاسرائيلية يعتذر فيها عن الخراب الذي لحق بالمباني والمسكن والمخيمات وعن الجرائم التي ارتكبتها الصهاينة بحق الأطفال والنساء والشيوخ ويبرر فيها العدوان بأنه حرب ضد حماس وليست ضد الشعب الفلسطيني مطالباً أهالي القطاع بمحاربة حماس وملاحقة رجالها.

هنا تولت امرأة فلسطينية من قطاع غزة الرد على رسالته برسالة أخرى نشرتها صحيفة القدس هذه الرسالة تفيض سياسة وتدل على أن المرأة الفلسطينية سياسية حتى النخاع ومن مضمونها^(١):

١- ذكرت أنها معلمة تحرص منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة على تعليم طالباتها أن يتذكرن من أين كان لجوء عائلتهن وأنها تطلب منهن إعداد تقارير عن القرى التي هجرن منها.
٢- بينت أن دولة إسرائيل المزدهرة إنما هي أرض سلبية وأن لاجئي قطاع غزة الذين تحاول إسرائيل تدميرهم هم السكان الحقيقيون لتلك الدولة وأنهم لولا الاحتلال لكانوا يعيشون في مدنهم وقراهم مكرمين آمنين.

٤- ركزت على تناقض الاسرائيليين وكذبهم فمن جهة يدعون أنهم متحضرون ومن جهة أخرى يلحقون الخراب ببيوت الناس ويردعونهم ويلحقون بهم أفدح الضرر.

٥- اتهمت الاسرائيليين بالغباء من خلال الحروب البشعة التي يشنونها حيث إنها نفعت الفلسطينيين من حيث يريدون الإساءة إليهم فهذه الحروب تملأ قلوب الفلسطينيين رغبة في الانتقام منهم وتحيي في صدور الأطفال حماس في المستقبل للكفاح من أجل قضية فلسطين وأن هذه القضية ستكون في أيد أكثر أمانة في المستقبل من فتح وحماس وغيرهما.

٦- نوهت إلى حقيقة في غاية الأهمية وهي أن الفلسطينيين لا يقاثلون اليهود كونهم يهوداً إنما يحاربون الصهاينة منهم الذين يريدون اقتلاع الإنسان الفلسطيني من أرضه.

٧- أوردت شواهد على إنسانية المقاتل الفلسطيني ومنها أن أحد المقاتلين دخل على بيت في مستعمرة ليخرج منه طفلاً صغيراً في المهد قبل أن يحرقه الثوار.

٨- أشارت إلى أن العرب ضعفاء بما فيهم قيادات حماس وفتح وأن إسرائيل تباهي بانتصار في حروب غير حقيقية لم تحارب فيها وأن دوام الحال من المحال ولا يوجد أقوىاء للأبد.

(١) انظر: صحيفة القدس الخميس ٢٩/١/٢٠٠٩ ص: ٢٠.

٩- تناولت مسألة تضييع إسرائيل لفرصة "مبادرة السلام العربية" التي قدمها الحكام العرب الضعفاء هذه المبادرة التي تتضمن قيام دولة فلسطينية على أرض الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل أن تعيش إسرائيل بسلام مع الدول المحيطة بها.

ثالثاً: ما إن شنت إسرائيل عدوانها البري على قطاع غزة أوائل العام (٢٠٠٩م) حتى خرجت نساء فلسطين بدعوة من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في مظاهرة صاخبة في مدينة جنين تندد بالجريمة التي سكت عليها العالم وتردد الهتافات التي تدعو إلى الصمود والمقاومة وتدلي بالتصريحات للفتوات التلفزيونية العربية والدولية مطالبة بوقف المجزرة وإدانة من يقف خلفها^(١).

هذه شواهد أحببت أن أوردتها لما فيها من دلالة بالغة على مدى تعمق السياسة في حياة المرأة الفلسطينية ومدى تمتع المرأة الفلسطينية بوعي سياسي **ومن هنا أنطلق لتتبع دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية منذ بدايات القرن الماضي** فأقول: شاركت المرأة الفلسطينية في مواجهة الخطر الناجم عن وعد بلفور وشكلت لجانا لجمع التبرعات للوفود الفلسطينية وجماعات الدفاع عن فلسطين^(٢).

وبعد قيام الاحتلال البريطاني باعتقال الرجال وهدم البيوت في ثورة عام (١٩٢٩م) لعبت المرأة الفلسطينية دورا سياسيا جديدا حيث عقدت نساء فلسطين أول مؤتمر للمرأة الفلسطينية في القدس بتاريخ (٢٦/١٠/١٩٢٩م) حضرته أكثر من ثلاثمائة وخمسين امرأة من جميع أنحاء فلسطين. وقد هدف هذا المؤتمر إلى تنظيم الحركة النسائية لأخذ دور سياسي والعمل على إنقاذ فلسطين ومساعدة المنكوبين فكان هذا المؤتمر انطلاقة للمرأة الفلسطينية ودورها السياسي من أجل تحرير الوطن^(٣).

وفي خضم الحراك الشعبي ضد السياسة البريطانية في الثلاثينيات من القرن الماضي انخرطت المرأة الفلسطينية في الكفاح الوطني وبرز نشاطها وطالبت بحقوق الفلاحين^(٤).

وفي العام (١٩٣٨م) شاركت المرأة الفلسطينية في مؤتمر "نساء الشرق" الذي نظمته هدى شعراوي في مصر لمساندة القضية الفلسطينية وقد مثلت ميمنة عز الدين القسام النساء الفلسطينيات وخصص لها كلمة في المؤتمر^(٥).

ومن صور مشاركة المرأة في الحياة السياسية قبيل نكبة عام (١٩٤٨م) تسجيل كثير من النساء أنفسهن كمؤازرات للأحزاب الوطنية وخاصة حزب الكتلة الوطنية برئاسة عبد اللطيف صلاح هذا الحزب الذي اهتم بالمرأة باعتبارها النصف الثاني للمجتمع الفلسطيني^(٦).

(١) انظر: جريدة الحال عدد: ٤٤ سنة: ٤ ٢٠٠٩/١/٨ م ص: ١٦.

(٢) آمال حذوة: الدور السياسي ومشاركة المرأة ص: ٧٣ ٧٢.

(٣) المرجع السابق ص: ٧٣.

(٤) يعقوب الدجاني: فلسطين واليهود ص: ٤٥١.

(٥) صلاح عبد العاطي: المرأة الفلسطينية بين الواقع والطموح مجلة الحوار المتمدن عدد: ١٨٣٠ ٢٠٠٧/٢/١٨ ص: ٧ ٦.

(٦) يعقوب الدجاني: فلسطين واليهود ص: ٤٢٢.

وكذلك تأييد النساء لبعض الشخصيات الوطنية الساعية إلى إنقاذ البلاد والتي لها مواقف مجيدة كراغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع الوطني^(١) .

أما بعد نكبة عام (١٩٤٨م) فقد ضاعفت المرأة الفلسطينية من دورها السياسي وتجلت ذلك فيما يلي:
١- شاركت في المظاهرات التي حدثت بعد عام (١٩٤٨م) وتعرضت للاعتقال والاستشهاد كالشهيدة رجاء أبو عماشة.

٢- بدأت في الانضمام إلى الأحزاب السياسية مثل حزب القوميون العرب وحزب البعث.

٣- عملت على التخفيف من آلام العائلات المنكوبة الراحلة عن وطنها وقرأها وأسهمت الهيئات النسائية في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية^(٢) .

٤- عملت على تأجيج المشاعر الوطنية ضد الاحتلال والحفاظ على الهوية وحق العودة^(٣) .

٥- تأسس الاتحاد النسائي الفلسطيني في العام (١٩٦٤م) الذي كان من أهم أهدافه رفع مستوى المرأة من كافة الجوانب^(٤) ومن ثم تشكيل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في عام (١٩٦٥م) والذي عمل على حشد جميع طاقات المرأة من أجل النضال في مختلف الميادين وتحديد دورها في معركة التحرير تمشيا مع قرار المجلس الوطني الفلسطيني بإشراك المرأة الفلسطينية في جميع المجالات^(٥). وبعد نكسة عام (١٩٦٧م) خاضت المرأة الفلسطينية مرحلة جديدة من النضال السياسي تميزت بدرجة عالية من الوعي {ولم تترك المرأة الفلسطينية مجالاً سياسياً إلا وخاضته في سبيل التعبير عن احتجاجها على بقاء الاحتلال}^(٦) .

ومن أوجه نشاط المرأة السياسية في هذه المرحلة:

١- التصدي لسياسة الاحتلال الاسرائيلي في القدس هذه السياسة التي كانت تهدف إلى طمس الهوية الفلسطينية العربية في التعليم المدرسي في القدس وذلك من خلال فرض منهاج يهدف إلى تجهيل الطلبة بواقعهم الوطني وإلى أسرلة التعليم.

ومن النساء الفلسطينيات البارزات اللاتي قمن بدور عظيم في هذا المجال المربية علية إبراهيم نسيبة حيث رفضت العمل مع وزارة المعارف الاسرائيلية وسعت إلى فصل التعليم في القدس عن الاحتلال الاسرائيلي وعملت على فتح المدارس العربية في المدينة التي تدرس المنهاج الذي كان سائداً قبل الاحتلال عام (١٩٦٧م) وبذلك حافظت ومن معها من مناضلي المدينة على عروبة التعليم في مدارس القدس التي عرفت بمدارس الأستاذ حسني الأشهب^(٧) .

(١) المرجع السابق ص: ٤٣٩.

(٢) آمال حذوة: الدور السياسي ص: ٧٤ ٧٣.

(٣) صلاح عبد العاطي: المرأة الفلسطينية ص: ٧.

(٤) المرجع السابق ص: ٧.

(٥) آمال حذوة: الدور السياسي ص: ٧٥.

(٦) المرجع السابق ص: ٧٧.

(٧) برلمان شباب القدس نشرة نستمد حضرنا المجيد ص: ١٣.

٢- شاركت المرأة الفلسطينية في إفسال مخطط الاحتلال عبر الانتخابات البلدية عام (١٩٧٦م) حيث هدف الاحتلال من هذه الانتخابات إلى إيجاد قيادة بديلة للقيادة الوطنية في منظمة التحرير الفلسطينية لفرض صيغة الحكم الذاتي إلا أن مشاركة المرأة بقوة في هذه الانتخابات إلى جانب الرجل أدت إلى إفسال المخطط الصهيوني حيث أدت الانتخابات إلى نجاح معظم قوائم القوى الوطنية^(١) .

٣- شاركت المرأة الفلسطينية في المظاهرات العارمة التي شهدتها المناطق الفلسطينية في عام (١٩٨٢م) وذلك في خضم المواجهات الفلسطينية الاسرائيلية في لبنان ومذابح صبرا وشاتيلا وبلغت نسبة الجرحيات الفلسطينيات في هذه المواجهات (٤٢%) في الضفة الغربية و(٥٧%) في قطاع غزة^(٢) . كما شاركت الهيئات النسائية في إرسال مذكرات احتجاج إلى لجان حقوق الإنسان والرأي العام العالمي وهيئة الصليب الأحمر وغيرها من المنظمات العالمية^(٣) .

ومع تفجر الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام (١٩٨٧م) برز دور المرأة الفلسطينية السياسي وخاضت غمار المعركة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ منها فشاركت في المسيرات والإضرابات والاعتصامات السياسية^(٤) وشاركت في المؤتمرات والندوات والنقاشات في المحافل الدولية والأجنبية وأسهمت في إحداث تغيير ملموس في وجهة نظر العالم بأكمله بخصوص الحق الفلسطيني المسلوب^(٥) .

وبرز - كذلك - في الانتفاضة دور اللجان النسائية في تحمل المسؤولية وتوعية الجماهير ورفع مستوى المرأة الفلسطينية في المجتمع^(٦) .

وفي مؤتمر مدريد للسلام عام (١٩٩٠م) ضم الوفد الفلسطيني ثلاث نساء من خمسة عشر عضواً وكانت المتحدثات باسم الوفد السيدة حنان عشاوي^(٧) .

دور المرأة السياسي بعد مجيء السلطة الفلسطينية:

وبمجيء السلطة الوطنية الفلسطينية عام (١٩٩٤م) بعد اتفاقية أوسلو بدأت معالم النشاط السياسي للمرأة تتضح فشاركت في انتخابات (١٩٩٦م) بنسبة جيدة جداً حيث بلغ مستوى النساء في القوائم الانتخابية ٤٩% وترشحت لانتخابات المجلس التشريعي (٢٨) امرأة مقابل (٦٧٦) رجل بما نسبته (٤١%) ونجحت خمس نساء في مقابل (٨٣) رجل^(٨) .

(١) صلاح عبد العاطي: دور المرأة ص: ٨.

(٢) آمال حذوة: الدور السياسي ص: ٧٧ ٧٦.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحات.

(٤) عفت الجعبري: المؤسسات النسائية بحث ضمن كتاب: الإسلام في فلسطين المعاصرة ص: ٦١.

(٥) آمال حذوة: الدور السياسي ص: ٧٧.

(٦) المرجع السابق ص: ٧٨.

(٧) جريدة القدس الجمعة ٢٠١٠/٢/٢٦ ص: ٦.

(٨) آمال حذوة: الدور السياسي ص: ٧٩.

وأما في المجلس التشريعي الثاني المنبثق عن انتخابات عام (٢٠٠٦م) فبلغت نسبة النساء (١٧) امرأة من أصل (١٣٢) عضواً^(١).

وفي عام (١٩٩٦م) تأسس حزب الخلاص الوطني الإسلامي في قطاع غزة فكان التوجه لدى هذا الحزب بتفعيل دور المرأة الفلسطينية في صناعة الحياة السياسية وتعزيز دورها السياسي حيث أعطى المرأة داخل الحزب نسبة لا تقل عن (١٥%) من أعضاء هيئات الحزب عضوات من مجمل (٥٢) عضو في المكتب السياسي وهذه من التجارب النادرة على صعيد الفصائل السياسية الفلسطينية^(٢).

وقد ارتقى اهتمام حزب الخلاص بالمرأة إلى تأسيس دائرة مستقلة للمرأة داخل الحزب وهي دائرة العمل النسائي والتي تشارك الحزب في كل أنشطته المركزية إلا أن لها أنشطة مستقلة^(٣). ومن الأحزاب الفلسطينية التي اهتمت بالمرأة وجعلت لها نصيباً وافراً من المشاركة السياسية حزب فدا حيث تضم لجنته المركزية (٧٧) عضواً من الضفة الغربية وقطاع غزة تمثل النساء ٣٥% من أعضاء اللجنة المركزية وترأسه امرأة هي السيدة زهيرة كمال^(٤).

وترتفع نسبة مشاركة النساء في هيكلية الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين حيث بلغت نسبة النساء في القيادة المركزية في الضفة (١٨%) وفي قطاع غزة (١٣%)^(٥).

ومن معالم دور المرأة السياسي في هذه الفترة ارتقاؤها إلى مراكز صنع القرار السياسي وتقديمها إلى مراكز سياسية هامة رفيعة فأصبح منهن السفيرات وعضوات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والوزيرات في الحكومة الفلسطينية حيث هناك وزيرة للسياحة ووزيرة للشؤون الاجتماعية ووزيرة لشؤون المرأة ووزيرة للثقافة وهناك محافظات المناطق والمدن كالسيدة ليلي غنام محافظ رام الله والبيرة وهناك عضوات المجلس الوطني الفلسطيني كالسيدة ريم نزال والسيدة حنان عشراوي.

فكرة مشبوهة:

وهنا لا بد من التحذير من فكرة مشبوهة يكثر الحديث عنها وهي أن المرأة الفلسطينية غير ممكنة سياسياً بمعنى أن المرأة الفلسطينية مهمشة في صنع القرار السياسي وأن هناك تباين كبير بين نضال المرأة الفلسطينية سياسياً وتمكين المرأة الفلسطينية سياسياً^(٦).

والجواب على ذلك بأن ما حققته المرأة الفلسطينية في المجال السياسي لم تحققه النساء في كثير من دول العالم وأن المرأة الفلسطينية موجودة في كافة جهات العمل السياسي ودوائره ولها كلمة في

(١) صلاح عبد العاطي: المرأة الفلسطينية ص: ١٩.

(٢) عفت الجعبري: المؤسسات النسائية ص: ٦٢.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) مجلة نصف الدنيا سنة: ٢١ عدد: ١١٠٨ ٩/مايو/٢٠١١ ص: ٤١.

(٥) صلاح عبد العاطي: المرأة الفلسطينية ص: ٢٠.

(٦) انظر: مجلة نصف الدنيا عدد: ١١٠٨ ص: ٤١. صلاح عبد العاطي: المرأة الفلسطينية ص: ٢١. ميسون الرمحي: الإسلام وقضايا المرأة الفلسطينية بحث ضمن كتاب: الإسلام في فلسطين المعاصرة ص: ٨٤. آمال حذوة: الدور السياسي ص: ٨٠.

صنع القرار وأن هناك وزيرات في الحكومات الفلسطينية المتعاقبة وأن توفير الفرص المتكافئة للمرأة في الحياة السياسية لا يعني أنها مهمشة أو غائبة عن الحياة السياسية أو التأثير فيها. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن القضية ليست في عدد النساء الموجودات في مراكز صنع القرار بقدر الاهتمام بنوعية النساء المشاركات.

نساء فلسطينيات اشتغلن بالسياسة:

السيدة حنين الزعبي: سياسية فلسطينية تعتبر المرأة العربية الوحيدة فيما يسمى بالكنيست الاسرائيلي وقد وقفت مرات ومرات تدافع من على منصة الكنيست عن الحق الفلسطيني المغتصب وترفض أن تكون جزءا من منظومة سياسية تمثل دولة عنصرية قامت على أشلاء أبناء الشعب الفلسطيني^(١). وقد سجلت موقفا سياسيا مشرفا أثناء المجزرة الاسرائيلية على متن سفينة مرمرة التركية التي كانت ضمن أسطول الحرية الذي رافقته في محاولة لكسر الحصار عن قطاع غزة وفضحت من فوقه القرصنة الاسرائيلية^(٢).

هذا الموقف السياسي المشرف لها في محاولة كسر الحصار المفروض على قطاع غزة دفع أعضاء الكنيست الاسرائيلي إلى شن حرب عليها والعمل على تجريدها من عضوية الكنيست^(٣) ووصل الأمر إلى وصفها بأنها عدوة إسرائيل الأولى وتوجيه تهديدات لها بالقتل ومحاولة الاعتداء عليها من على منصة الكنيست الاسرائيلي^(٤).

وردا على سؤال وجه إليها نصه لما الذي دفع بك إلى المشاركة في أسطول الحرية؟ قالت: لمجرد طرح هذا السؤال يعكس واقعا مترديا شعبي محاصر في غزة شعبي تقوم إسرائيل بقصفه واغتيال قاداته وقتل أطفاله من دون حساب لا توجد مياه نظيفة في قطاع غزة تم هدم أكثر من (٢٠٠) مدرسة لا تسمح إسرائيل بإعادة بنائها هناك نقص في (١٠٠) صنف دواء في مستشفيات غزة نصف الأجهزة الطبية لا تعمل ينامون في العراء والبرد والظلام لا أقلام لا دفاتر لا قرطاسية وجرائم ضد الإنسانية. إسرائيل لا تريد احتلال شعبي بل تريد تربيته وإذلاله ونحن نحني هاماتنا إجلالا لصمود غزة غزة مع كل ذلك ليست ضحية والشعوب لا تتضامن مع ضحايا مستكينة وخاضعة وياكية الشعوب تتضامن مع صمود الضحية وأسطول الحرية ليس مجرد أسطول للمساعدات الإنسانية بل هو رسالة سياسية بعدم سماح الشعوب الحرة باستمرار الحصار أو على الأقل الصمت عليه نحن مع كل من تحاصره إسرائيل ونحن ضد كل من تتحالف معه إسرائيل^(٥).

(١) مجلة زهرة الخليج عدد: ١٦٧٠ ص: ٨٠.

(٢) جريدة اللواء الإسلامي عدد: ١٤٨١ /١٠/يونيو/٢٠١٠م ص: ٢.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة مجلة زهرة الخليج عدد: ١٦٧٠ ص: ٨٠.

(٥) المرجع السابق ص: ٨٢.

ومن آرائها السياسية أن الدولة الإسرائيلية لا يمكن أن تتحقق فيها المساواة بأي حال من الأحوال لأنها دولة تعرف نفسها بأنها دولة يهودية^(١). ومن آرائها كذلك وجوب التصدي لسياسة هدم البيوت لأنها تعني البقاء والتأكيد على وجوب الصمود لأنه الكفيل بنجاح النضال الفلسطيني^(٢).

سهام البرغوثي:

مناضلة فلسطينية وضعت من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي تحت الإقامة الجبرية لمدة عامين ونصف وهي امرأة تحمل على كتفيها هموم وطنها وتعتبر نموذجاً وعنواناً للتضحية والفداء والعطاء^(٣) ومن آرائها السياسية^(٤) : -

١- إسرائيل طفل أمريكا المدلل ومتى تعلقت قرارات الأمم المتحدة بإسرائيل ترفض أمريكا تطبيقها أما إذا كانت ضد العرب فإنها تسارع إلى تطبيقها وإخراجها إلى حيز الوجود.

٢- لا ينبغي أبدا الانصياع للضغوط والتهديدات الأمريكية لأنها خارجة في كل الأحوال عن الأعراف الدبلوماسية.

٣- السلام هو الذي يصنع الأمن وليست القوة العسكرية ولن نعترف بالدولة اليهودية وجوهر الربيع الفلسطيني هو الخلاص من الاحتلال ونيل الاستقلال.

ومن النساء الفلسطينيات البارز لهن دور في الشأن السياسي فدوى البرغوثي زوجة الأسير مروان البرغوثي أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية وزهيرة كمال أول امرأة فلسطينية ترأس حزبا سياسيا في الأراضي الفلسطينية وقد شغلت منصب وزير شؤون المرأة وراوية الشوا وهي نائب مستقل في المجلس التشريعي الفلسطيني^(٥).

خلاصة القول أن المرأة الفلسطينية أسهمت في العمل السياسي إسهامات واضحة ملموسة وقد ترجمت هذه الإسهامات إلى احتلالها مراكز صنع القرار السياسي وهذا تقدير واضح لدورها في النضال الوطني وهو أيضا دليل على أن المرأة الفلسطينية قادرة على الوصول إلى مختلف المواقع القيادية.

المطلب الثاني

دور المرأة الفلسطينية في النضال والجهاد

مشكلة الصهاينة التي يواجهونها منذ بدايات تخطيطهم لقيام كيان في فلسطين تتمثل في رفض هذا الشعب الفلسطيني الأبوي لسياساتهم ومخططاتهم ورفضهم الخضوع والخنوع للأمر الواقع الذي يعمد المحتل إلى تكريسه وفرضه.

(١) المرجع السابق ص: ٨١.

(٢) المرجع السابق ص: ٨٢.

(٣) مجلة نصف الدنيا سنة: ٢١ عدد: ١١٤٤ ١٣/يناير/٢٠١٢ ص: ٧١.

(٤) انظر: المرجع السابق ص: ٧١ ٧٠.

(٥) انظر: مجلة نصف الدنيا عدد: ١١٠٨ تاريخ: ٦/٥/٢٠١١ م ص: ٤١ ٤٠.

لقد هب الشعب الفلسطيني منذ ما يزيد على مائة عام يقاوم الصهاينة ويقاوم من دعمهم ووقف خلفهم وعمل على تحقيق حلمهم ويقاوم كافة المشاريع التي تهدف إلى تضييع حقوق الفلسطينيين أو الانتقاص منها.

وقد كان للمرأة الفلسطينية دور كبير وبارز في مقاومة المحتل وهذا ما أبينه من خلال النقاط التالية:
أولاً: النضال الوطني غير المسلح للمرأة الفلسطينية:
ومن أوجه هذا النضال:

أ- المرأة الفلسطينية تروي ذكريات النكبة لتحرض على المقاومة:

بقاء الماضي مخزوناً في الذاكرة واستحضاره من حين لآخر ورواية وقائعه للأجيال المتعاقبة أمر في غاية الأهمية لوعيتها وحثها على مواصلة درب النضال.

من هنا فإن الشعب الفلسطيني بحاجة ماسة إلى توثيق الرواية الشفوية لكل من عاصر بدايات قضيته ونكبته وإن هذا الشعب يواجه خطراً كبيراً يتمثل في النسيان وغياب الأجيال التي عاصرت الأحداث منذ بدايتها ولا زالت تحتفظ بكثير مما يمكن أن نقوله.

وقد أسهمت المرأة الفلسطينية رغم مرور السنوات الطويلة في نقل تفاصيل النكبة وذلك من خلال ذاكرة قوية لا تزال تحتفظ بذكريات الأهل والبيت وأشجار الزيتون ومساجد القدس والوطن.

وهنا أحب أن أقدم مقاطع من نموذج على ذلك ألا وهو شهادة السيدة سميرة أبو غزالة والتي لا تزال تتناضل حتى اليوم لحصول المرأة الفلسطينية على حقوقها.

إن شهادة السيدة سميرة المذكورة طويلة جداً وقد نقلتها كاملة مجلة (نصف الدنيا) المصرية غير أنني أكتفي هنا ببعض المقاطع ومنها: {عندما كنت طفلة صغيرة كنت أضحك كلما سمعنا من بعض أفراد الأسرة أن اليهود يطالبون بوطن قومي لهم في فلسطين لم أكن أتخيل أننا ونحن نعيش وسط كل هذه البلاد العربية أن اليهود يمكن أن يخرجونا من أرضنا ليقيموا لهم وطناً. والحقيقة أنني لم أكن أهرب اليهود أو أخافهم فقد كان اليهودي أمامنا جباناً يجري إلى بيته ويحبس نفسه لفترة طويلة إذا سمع عن تحركات الثوار العرب عندما انتقلنا للإقامة مع شقيقتي في مدينة الرملة رأيت هناك مشهداً لا أنساها وذلك عندما قتل أحد اليهود على أيدي الفلسطينيين حيث صعدت إلى سطح منزلي لأعرف مصدر الضجة وفوجئت بصف طويل من الرجال الفلسطينيين تم ربطهم بالحبال وأرغموهم على الجري وحولهم رجال الجيش الإنجليزي يضربونهم ببنادقهم حيث قام الإنجليز باقتحام البيوت والمساجد لاعتقال من فيها من رجال وتم حظر التجول في المدينة انتقاماً لمقتل اليهودي وأذكر أنه في نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات بدأت الأوامر للعصابات اليهودية بالعمل حيث بدأوا يضعون القنابل المتفجرة في أماكن تجمعات الفلسطينيين وبخاصة في الأسواق وذلك للقضاء على أكبر عدد ممكن من الناس وبت الرعب في قلوبهم أيضاً كانوا يشعلون الحرائق في الأحياء عن طريق إلقاء البنزين وإشعال النار فيه حيث أذكر أننا صحتنا في يوم نحن

وكل سكان الحي خوفا من النيران التي أشعلها أحد اليهود وكادت أن تحرق كل الحي لولا الشباب الذين أخمدوا النيران^(١).

ب- المرأة الفلسطينية ترفع شعار المقاومة تبقى:

وخير شاهد على ذلك السيدة سوزان حجو والدة الشهيدة الطفلة إيمان حجو والتي رفعت شعارا رائعا يقول: {ابنتي رحلت وتبقى المقاومة}^(٢).

ت- المرأة الفلسطينية ترفض المفاوضات العنيفة وتدعو إلى المقاومة:

جلست القيادة الفلسطينية في ظل ظروف معينة إلى طاولة المفاوضات مع الاسرائيليين لعل هذه المفاوضات تعيد أرضا سليمة وحقا ضائعا ويمرور سنوات طويلة من هذه اللقاءات والمؤتمرات والمفاوضات تبين أنها عبثية وأن الاسرائيلي يريد إطالة مدتها بهدف استغلال الوقت لتهويد الأرض. وقد أدركت المرأة الفلسطينية عبثية هذه المفاوضات فرفضتها ودعت إلى خيار المقاومة لأنه الخيار الوحيد الذي فيه ضمانة استرداد حقوق هذا الشعب.

ولم تقف المرأة الفلسطينية عند هذا الحد من رفض المفاوضات بل كشفت للعالم حقيقتها وأهداف الصهاينة منها تقول الأدبية الفلسطينية سحر خليفة في مقابلة لها مع صحيفة دي تسايت أهم صحيفة أسبوعية في ألمانيا: {...الفلسطينيون يتصدون للاحتلال في الوقت الذي تطالب فيه قيادتهم تحت ضغوط غربية مكشوفة بالعزوف عما تسميه بالعنف وإذا حدث ذلك فإننا سنرجع إلى الخلف لا توجد لدينا ضمانة لإنهاء الاحتلال من خلال مفاوضات تستغرق سنوات أو أجيالا.

المفاوضات في هذه الحالة ستقتصر على الجلوس والاكتفاء بالكلام والكلام دون أن يتم التوصل إلى شيء. ما من شك أن ذلك سيكون من ضرور الغباء حاولنا السير في هذا الطريق المسدود دون أن يتوصل إلى أي نتيجة. تخيل أنك في الوضع نفسه ماذا كنت ستفعل؟! هل ستبقى عدة أجيال تتفاوض؟! هذا بالضبط ما يصبو إليه الاسرائيليون لأنه يشكل جزء من خطتهم هل تعلم ماذا قال شامير؟ قال: (سأفاوض عشرة أعوام مع الفلسطينيين دون الوصول إلى أي نتيجة). وفي هذه الأثناء يواصل الاسرائيليون بناء المستوطنات^(٣).

ث- المرأة الفلسطينية تقاوم جدار الفصل العنصري:

بدأت إسرائيل في تنفيذ جدار الفصل العنصري حول القدس في العام (٢٠٠٢م) وأنهت إنجازها في العام (٢٠٠٩م) بطول يزيد على (٨٤كم) من الاسمنت المسلح مسبق الصنع وبارتفاع يصل إلى ثمانية أمتار محاط بأسلاك كهربائية وأنظمة حماية إلكترونية^(٤).

(١) مجلة نصف الدنيا عدد: ٩٥٤ سنة: ١٨ ٢٥/مايو/٢٠٠٨م ص: ٢٨-٣٠ بتصرف.

(٢) مجلة زهرة الخليج عدد: ١١٦٢ ٣٠/٦/٢٠٠١ ص: ٤٤.

(٣) الشبكة العنكبوتية: www.amanjordan.org

(٤) مجلة نصف الدنيا عدد: ١٠٥٦ السنة: ٢٠ ٩/مايو/٢٠١٠م ص: ٥٠.

لقد أقامت إسرائيل هذا الجدار بحجة الحفاظ على الأمن الداخلي ومنع الإرهاب الفلسطيني من الوصول إلى المدن الاسرائيلية هذا زعمهم ولكن الحقيقة أن هذا الجدار أقيم لخنق القدس العربية وعزلها كلياً عن الضفة الغربية وخنقها اقتصادياً ولإخراج مناطق تتميز بكثافة سكانية عربية عالية خارج حدود القدس كعناتا ومخيم شعفاط ولابتلاع مساحة واسعة من الأرض الفلسطينية لحساب توسيع المستوطنات وقتل أي احتمال لقيام دولة فلسطينية.

لقد هب أبناء الشعب الفلسطيني لمقاومة هذا الجدار المدمر وقدموا في سبيل ذلك تضحيات كثيرة لما يروونه لهذا الجدار من آثار سلبية اجتماعية واقتصادية وتعليمية وسياسية خطيرة. ولعل أهالي قرية النبي صالح من أكثر أبناء الشعب الفلسطيني مقاومة لهذا الجدار إذ يخوض أبناء هذه القرية صباح كل يوم جمعة مواجهات مع الجيش الاسرائيلي الذي يعمل على قمع تظاهريهم ضد الجدار العازل.

وتتميز هذه المظاهرات بوجود نسائي مميز بشكل يختلف عن باقي المظاهرات الأخرى. وعن دور المرأة في هذه المواجهات تقول السيدة ناريمان التميمي: «أنا جزء من أهل هذه القرية المرأة يجب أن تقف جنباً إلى جنب مع الرجل وأشعر أن دوري مهم في المواجهة مع قوات الاحتلال ويجب أن أقوم به إنني أجد تشجيعاً من زوجي على هذا الأمر وأما بالنسبة لأولادي فإنهم ليسوا بحاجة إلى تحريض للمشاركة في المظاهرات إنهم يرون كل يوم المستوطنة المقامة على أراضي القرية وشاهدوا قمع الجيش الاسرائيلي بأعينهم»^(١).

وتقول الشابة أثير بشير: «صباح كل يوم جمعة أصحو باكراً وأتصل مع صديقاتي لتجهيز أنفسنا للمواجهة مع الاحتلال»^(٢).

وأما السيدة بشرى التميمي فتقول: «لدي خمسة أبناء وتظاهرة الجمعة باتت بالنسبة لي واجبا مهما يجب القيام به لذلك أحرص كل يوم جمعة على التواجد هنا وإعداد اللافتات والأعلام والمضي في المسيرة»^(٣).

وحول موقف الرجال من هذه المشاركة يقول السيد ضيف الله التميمي: «بعض الأزواج يشجعون زوجاتهم على المشاركة في التظاهرات لأن القضية التي يناضل أهالي القرية من أجلها هي قضية أرض والأرض تهم الجميع سواء النساء والرجال»^(٤).

كما تخوض قرية بلعين الفلسطينية مواجهات أسبوعية ضد جدار الفصل العنصري تشارك المرأة فيها وقد سقطت الفلسطينية جواهر أبو رحمة من قرية بلعين شهيدة في هذه التظاهرات وذلك بتاريخ (١/١/٢٠١١م) جراء استنشاق الغاز الذي أطلقتته القوات الاسرائيلية لتفريق المحتجين^(١).

(١) صحيفة القدس عدد: ١٥٤٦٦ ١٥/٩/٢٠١٢م ص: ١.

(٢) المرجع السابق ص: ٣٤.

(٣) المرجع السابق ص: ٣٤.

(٤) المرجع السابق ص: ٣٤.

إن معركة المرأة الفلسطينية في قرىتي النبي صالح وبلعين ضد جدار الفصل العنصري تشير إلى ما يلي: -

- ١- وعي المرأة الفلسطينية بحجم الخطر الذي يمثله هذا الجدار وحجم المأساة التي يحملها في طياته ورؤية المرأة الفلسطينية لمقاومة هذا الجدار واجب وطني لا فرق فيه بين الرجل والمرأة.
 - ٢- خرجت المرأة الفلسطينية من بيتها لمواجهة هذا الجدار وذلك من خلال مظاهرات منظمة متواصلة أسبوعيا حتى توصل من خلالها رسالة واضحة مفادها: إننا لن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا الفصل العنصري ولن نرضخ لسياسة ابتلاع الأراضي الفلسطينية التي نحن أصحابها الحقيقيون.
 - ٣- تعددت مظاهر مقاومة المرأة الفلسطينية لهذا الجدار العازل ما بين التحريض وإعداد اللافتات والأعلام والخروج في المسيرات والتضحية بالنفس في سبيل مقاومته.
 - ٤- تشجيع الفلسطينيين لزوجاتهم وبناتهم للمشاركة الوطنية الفاعلة في مقاومة هذا الجدار.
- إن جدار الفصل العنصري كانت له آثار مدمرة على المرأة الفلسطينية منها^(٢): -

- ١- سبب مشكلة في زواج الفتيات حيث أصبح الزواج لا يمكن إجراؤه إلا داخل الجدار وليس خارجه حتى يتم التواصل بين الأهالي وأبنائهم.
 - ٢- حرم الكثير من الفتيات من حقهن في التعليم.
 - ٣- سبب مشكلة للنساء الحوامل اللاتي لا يستطعن الوصول إلى المستشفى قبل وأثناء الولادة ولذلك عادت الولادة المنزلية وهي خطيرة.
 - ٤- تعرضت الكثير من الفتيات الفلسطينيات للتحرش من قبل جنود الاحتلال خلال المرور عبر البوابات التي يتحكم فيها جنود الاحتلال.
- ج- المرأة الفلسطينية تقاوم المحتل بكثرة الإنجاب:

لعل من أكثر ما يسعى إليه المحتل الصهيوني المحافظة على أغلبية يهودية في فلسطين وإبقاء العرب الفلسطينيين أقلية وذلك للمحافظة على صبغة يهودية للدولة الصهيونية وللتقليل من العنصر العربي الذي يقف عقبة أمام مخططاتهم.

وقد سئلت (غولدا مائير) ذات يوم عن الشيء الذي يسبب لها حرمانا من النوم فأجابت بأنه ولادة طفل فلسطيني^(٣).

هذا الأمر غير غائب عن وعي أبناء الشعب الفلسطيني عامة والمرأة الفلسطينية على وجه الخصوص وفي ذلك تقول السيدة صباح كشكو: {معظم الفلسطينيات ينجبن أكثر من عشرة أبناء

(١) الشبكة العنكبوتية: <http://www.wafa.ps>

(٢) أنظر: أحمد الغول ورفاقه: وضع حقوق الإنسان في مناطق السلطة ص: ٣٤ ومجلة نصف الدنيا عدد: ١١٠٨ ٢٠١١/٥/٦ ص: ٤١.

(٣) عريف الجعبري: كلمة محافظ محافظة الخليل ضمن كتاب: مؤتمر المرأة الفلسطينية ص: ٢٣.

وهذا هو الشيء الوحيد الذي تستطيع تقديمه لبلدنا في وجه هذا المحتل الذي يقتل بلا رحمة ماذا نستطيع أن نصنع أفضل من صناعة الرجال^(١).

فالإنجاب في نظر المرأة الفلسطينية ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فقط بل هو أيضا شكل من أشكال المقاومة للمحتل وتهدف المرأة من خلاله إلى إيجاد جيل يتشرب منذ صغره كراهية المحتل ويرى في مقاومته عملا من أفضل الأعمال كما يرى في إسقاطه أسمى الأمانى.

وفي هذا الإطار لا بد من الإشارة إلى أن مدينة القدس هي أكثر المدن الفلسطينية التي يسعى الاحتلال إلى محاربة الزيادة السكانية العربية فيها وذلك بأساليب عديدة منها: -

١- تشجيع الإجهاض وذلك بتقديم المستشفيات الاسرائيلية معلومات طبية غير سليمة عن حالة الجنين وإيهام الحامل وزوجها أن الحمل معاق ولا بد من إنزاله وهو الأمر الذي دفع علماء الشرع في بيت المقدس إلى تحذير الناس من على منبر المسجد الأقصى من خطورته.

٢- فرض مستوى حياة اقتصادي مرتفع في القدس وجعل الغلاء ظاهرة شائعة فيها والإكثار من فرض الضرائب على المقدسيين مع التقليل من مستوى الأجور التي تقدم للعامل العربي في القدس حتى يدفع ذلك إلى التقليل من الإنجاب خشية تعدد المسؤوليات وكثرة النفقات.

٣- إنجاب الأولاد بحاجة إلى مسكن لإيوائهم وحضانتهم والمسكن لفلسطيني القدس أمر في غاية الصعوبة فبلدية الاحتلال لتروج للقدس كمركز سكني يهودي وقد أقرت هذه البلدية في العام (٢٠١٠م) بناء ما لا يقل عن إثنتي عشرة ألف وحدة سكنية استيطانية جديدة في شرقي القدس في حين لم تزد رخص البناء التي منحت للفلسطينيين خلال نفس العام عن مئتي رخصة فقط^(٢).

٤- إخراج أكبر عدد ممكن من أهالي القدس إلى مناطق الضفة الغربية لتفريغ المدينة من أهلها الشرعيين يقول الشيخ عكرمة صبري مفتي فلسطين سابقا: {إن ما يجري على أرض الواقع هو تهجير أكبر عدد ممكن من المواطنين حيث إن البلدية الاسرائيلية تخطر السكان بإخلاء مساكنهم إما بهدم المنازل أو إسكان المستوطنين فيها وبالتالي فإن العدد بطبيعة الحال يقل بالإضافة إلى أن عدد اليهود يزداد. الآن نسبة العرب إلى اليهود في القدس تصل إلى (٣٥%) ويريدون خفض هذه النسبة لتصحيح (١٢%) في العام (٢٠٢٠م)^(٣).

٥- منع الفلسطينيين ذكورا وإناثا من المتزوجين بين القدس والضفة من لم شمل عائلاتهم مما يقودهم إلى تقليل الإنجاب تقول السيدة عبير مسلم: {زواجي بشاب من القدس يمثل تحديا للاحتلال هم يريدوننا أن نكون أقلية هناك لكن عددا سيزداد بالزواج

(١)مجلة نصف الدنيا عدد: ٩٨٩ السنة: ١٨ ٢٥/يناير/٢٠٠٩م ص: ٤٠.

(٢)مجلة نصف الدنيا عدد: ١٠٥٦ ص: ٤٧ بتصرف.

(٣)المرجع السابق ص: ٦٢.

والإنجاب فلا يعتقد الاحتلال أنه بالصعوبات التي يضعها أمامنا سيجعلنا نقول: لا نريد الزواج من القدس بل ستزيدنا عنصريته إصرارا على الوجود في القدس^(١).

ح- المرأة الفلسطينية تقاوم الاحتلال من بيتها:

لعل أفضل مثال على صمود المرأة الفلسطينية في بيتها في وجه التهديدات الاستيطانية الاسرائيلية صمود السيدة أم كامل الكرد من سكان حي الشيخ جراح في القدس هذه المرأة التي سمع العالم كله بمعاناتها وبحجم المضايقات الصهيونية لإخراجها وزوجها وأولادها من بيتها.

لقد أصدرت المحكمة العليا الاسرائيلية قرارا يوم (١٦/٧/٢٠٠٨م) يقضي بإخلاء العائلة من مسكنها لكن أم كامل الكرد لم تستسلم لهذا الوضع وظلت تقاوم وظلت صابرة مع كل محاولات الصهاينة حيث حاولوا استنزافها بجميع الطرق تارة يضعون سلاحا على نافذة بيتها حتى يتهموها بالإرهاب وتارة أخرى يضعون على بيتها أموالا ليتهموها بالسرقة لكنها تقادت كل ذلك وظلت صامدة صابرة في جميع الأوقات^(٢).

ومن الجدير ذكره أن قوات الاحتلال الغاشمة اقتحمت بيت أم كامل الكرد بعد فترة من صدور قرار المحكمة العليا الاسرائيلية ووضعت يدها عليه وقامت باعتقال السيدة أم كامل الكرد واعتقال خمسة من المتضامنين الأجانب معها كما ألقوا بالكرسي الجاثم عليه زوجها أبو كامل الكرد دون أن يشفع له لديهم مرضه وكبر سنه مما أدى إلى استشهاده^(٣).

خ- المرأة الفلسطينية ترفض الرحيل عن وطنها:

هذه امرأة فلسطينية من قطاع غزة استشهدت ابنتها في الحرب الاسرائيلية على قطاع غزة عامي (٢٠٠٨-٢٠٠٩م) وأصيبت بكسور في الحوض والساقين وجه إليها السؤال التالي: {بعد كل ما مررت به ما الذي يمنعك من النجاة بأسرتك والفر إلى أي دولة أخرى؟ فأجابت: وأترك بلدي وأرضي؟! مستحيل هل هناك إنسان لديه أرض ووطن يذهب ليعيش ضيفا في أرض غريبة عنه؟! هل تتركين بيتك مهما كان وتذهبين للإقامة في بيت أناس آخرين؟! إنني أفضل أن أعيش حرة في بلدي المحتل على أن أعيش ضيفة في بلد حر^(٤).

د- المرأة الفلسطينية تخرج في مظاهرات ضد المستعمرات الصهيونية:

إقامة المستعمرات اليهودية على الأرض الفلسطينية من أهم المظاهر التي حرصت على استمرارها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة عبر عشرات السنين باعتبار أن هذه المستعمرات تقام على أرض إسرائيل التي يحق للشعب الاسرائيلي السكن فيها.

(١) مجلة زهرة الخليج عدد: ١٦٥٩ سنة: ٣٢ ص: ٤٩.

(٢) أنظر: مجلة صوت البرلمان العدد الأول ٢٠٠٨م ص: ١٦.

(٣) أنظر: مجلة: هتون القدس عدد: ٧ كانون أول/٢٠٠٨م ص: ٥ ٤.

(٤) مجلة نصف الدنيا عدد: ٩٨٩ ص: ٤١.

وقد قاوم الشعب الفلسطيني استيطان الصهاينة منذ بدايات القضية الفلسطينية وكان للمرأة الفلسطينية دور بارز في ذلك حيث كان أول نشاط نسائي في هذا السياق تظاهرة احتجاج في مدينة العفولة (١٨٩٣م) وذلك في أعقاب إنشاء مستعمرة يهودية في ذلك الوقت^(١).

ذ- المرأة الفلسطينية تنتصر للمباعد عن ديارهم وترفع معنوياتهم وتبشرهم بالنصر:

في السابع عشر من شهر كانون الأول سنة (١٩٩٢م) أقدمت السلطات الاسرائيلية المحتلة على إبعاد (٤١٥) فلسطينيا من حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان وذلك في أعقاب مقتل الرقيب أول نسيم توليدانو أحد ضباط حرس الحدود الاسرائيلي على يد مجموعة من كتائب عز الدين القسام.

هذه الخطوة التي أقدمت عليها إسرائيل واجهت استنكارا واستهجانا على كافة المستويات ولم تقف أمامها المرأة الفلسطينية ساكنة حيث أرسلت زوجات وأمهات وبنات المباعد برسالة إلى مقر الصليب الأحمر في نابلس ومما جاء فيها: {نحن زوجات وأمهات وبنات المباعد الفلسطينيين ندين بشدة ومرارة الإجراء الذي قامت به سلطات الاحتلال الاسرائيلي والمتمثلة بعملية الإبعاد البربرية التي أمر بها رابين وأن عملية الإبعاد هذه تتناقض مع القانون الدولي وخصوصا المادة (٤٩) من اتفاقية جنيف الرابعة إننا ندعو المجتمع الدولي وجميع لجان ومنظمات حقوق الإنسان وخصوصا مجلس الأمن إلى القيام بدراسة كافة الوسائل الضرورية والفورية والعملية لتسهيل عودة المباعد إلى بيوتهم وعائلاتهم^(٢).

وقد أسهمت المرأة الفلسطينية كذلك في رفع معنويات زوجها المجاهد المبعد عن دياره وبشرته بالنصر جاء في رسالة إحدى النساء الفلسطينيات لزوجها المبعد إلى جنوب لبنان: {أيها البطل القائد بإذن الله أيها الفارس المغوار أيها المناضل المجاهد في سبيل الله يا من حملت كفنك على كتفك يا من حملت روحك على كفك وحرصت على تقديمها رخيصة في سبيل الله والوطن يا من قدمت الغالي والنفيس في سبيل العودة إلى أرضك وتراب بلدك أحبيك وأحيي شجاعتك وصمودك وثباتك كما أحيي جميع الأخوة العائدين بإذن الله وعلى رأسهم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحبيكم على هذه الشجاعة واليسالة النادرة في هذا الزمن فأنتم أثبتتم للعالم أجمع أنكم حقا رجال وأنكم على حق وأن الحق معكم فهنئيا لكم على هذا النصر الذي حققتموه^(٣).

ومن ذلك أن السيدة حكيمة السعدي طرقت كافة أبواب المؤسسات الإنسانية الدولية تستصرخهم لإنقاذ شقيقها هزاع السعدي المعتقل منذ عام (١٩٨٥م) والذي يعاني من عدة أمراض تهدد حياته^(٤).

(١) حسن بحيص ورفاقه معاناة المرأة الفلسطينية ص: ٣٥.

(٢) نزار رمضان: على مشارف الوطن ص: ١٩٦ بتصرف.

(٣) المرجع السابق ص: ٢٠٣ بتصرف.

(٤) صحيفة القدس الأحد ٢٠١٢/٩/٩ م ص: ١٣.

ثانيا: المرأة الفلسطينية والمقاومة المسلحة وما يتعلق بها:

أ- المرأة الفلسطينية تنفذ العمليات وتحمل السلاح:

إن المرأة الفلسطينية بعد عام (١٩٦٧م) انخرطت بشكل فعلي في العمل المسلح وشاركت مع المجموعات الفدائية البطولية ونفذت العديد من العمليات النوعية ضد مواقع العدو الصهيوني^(١). هذه فاطمة برناوي أول مناضلة فلسطينية يتم اعتقالها في تشرين الثاني عام (١٩٦٧م) بعد وضعها قنبلة في سينما صهيون في مدينة القدس وحكم عليها بالسجن مدى الحياة. وكانت شادية أبو غزالة أول شهيدة فلسطينية استشهدت أثناء إعدادها قنبلة متفجرة في تشرين الثاني عام (١٩٦٨م).

وفي هذا المقام نتذكر وفاء إدريس (٢٨ عاما) التي تعتبر أول امرأة نفذت عملية استشهادية في تاريخ الصراع الفلسطيني الاسرائيلي حيث نفذت عملية في شارع يافا بمدينة القدس بتاريخ (٢٧ يناير ٢٠٠٢م) وقتل خلال العملية اسرائيلي واحد وجرح العشرات. كما نتذكر هنا دارين أبو عيشة (٢٤ عاما) من مدينة نابلس والتي نفذت عملية على حاجز عسكري اسرائيلي بين مدينة القدس وتل أبيب في (٢٧ نوفمبر ٢٠٠٢م) وجرح خلال العملية جنديان وتبنت كتائب شهداء الأقصى العملية.

ولا يفوتنا كذلك الحديث عن آيات الأخرس (١٨ عاما) وهي من مدينة بيت لحم حيث نفذت هجوما فدائيا داخل سوبر ماركت في مدينة القدس في (٢٩ مارس ٢٠٠٢م) وأدت العملية إلى قتل اسرائيلي وجرح العشرات.

ولا بد من الحديث - أيضا - عن عندليب طقاطقة من مدينة الخليل (٢٣ عاما) والتي نفذت عملية فدائية في سوق محنيودا في القدس بتاريخ (١٢ إبريل ٢٠٠٢م) وأدت العملية إلى مقتل اسرائيليين وجرح (٦٠) آخرين.

ومنهن أيضا هبة ضراغمة (١٩ عاما) أول فدائية ترسلها سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي وهي من بلدة طوباس شمال الضفة الغربية وأسفرت العملية التي قامت بها عن مقتل اسرائيليين وجرح العشرات وذلك عندما حاولت دخول مجمع تجاري في مدينة العفولة. ولهنادي جرادات (٢٨ عاما) في هذا الباب أيضا صفحة مشرقة وهي تنتمي إلى سرايا القدس وقامت بتنفيذ عملية في (٤ أكتوبر ٢٠٠٣م) في مطعم بمدينة حيفا موقعة عشرات القتلى والجرحى.

ب- المرأة الفلسطينية مشروع شهادة:

مما لوحظ في الحرب الاسرائيلية على قطاع غزة عام (٢٠٠٨-٢٠٠٩م) أن الفلسطينيات كن يمنن بملابسهن كاملة حتى إذا استشهدن يمتن مستورات غير مكشوفات^(٢).

(١) مازن الشاعر: دور مميز للمرأة الفلسطينية الشبكة العنكبوتية: <http://www.tawhed.ws>
(٢) أنظر: مجلة نصف الدنيا عدد: ٩٨٩ ص: ٤٠ - ٤١.

ت- المرأة الفلسطينية تشارك في نصب الكمان لجنود الاحتلال:

من أهم وقائع معركة جنين ما يسميه المقاومون كمين الثلاثة عشر بينما يعتبره الإسرائيليون الكمين الدامي حيث فقدوا فيه أربعة عشر جندياً من خيرة جنودهم ثلاثة عشر في المعركة وواحد متأثراً بجراحه بعد عدة أيام.

وتفاصيل الكمين أن مجموعة كوماندوز إسرائيلية مؤلفة من نحو أربعين جندياً دخلت إلى زقاق في حارة أبو السباع في مخيم جنين وكان الجنود يتقدمون ببطء شديد بمسافات قصيرة جداً وفي نفس الوقت كان عدد من المقاتلين الفلسطينيين يكمنون لهم بكل هدوء أعصاب وفي اللحظة المناسبة أعطت إحدى النساء في المخيم المقاومين إشارة ليوقف الشبان في ثلاثة مواقع ويباغتونهم بنيران كثيفة مما أوقع ثلاثة عشر قتيلاً بينهم وسبعة جرحى^(١).

ومن الجدير بالذكر أن بعض النساء في مخيم جنين كن يرشدن المقاومين إلى أماكن تواجد الجنود الإسرائيليين ومواقع تحركاتهم والأزقة التي يسيطرون عليها سواء بالتحذير المباشر أم بالاتصال عبر الهواتف الخلوية^(٢).

ث- المرأة الفلسطينية تقوم بتنظيف سلاح المجاهدين:

كانت السيدة ماهرة محمد الدجاني في حرب عام (١٩٤٨م) تعمل على تقديم المساعدة للجرحى ومساعدة المجاهدين في تنظيف أسلحتهم^(٣).

ج- المرأة الفلسطينية تزود المقاومين بالأسلحة:

في حرب عام (١٩٤٨م) شكلت عدد من النسوة الفلسطينيات في مدينة يافا فرقة نسائية سرية باسم "زهرة الأقبان" تولت هذه الفرقة الحض على المقاومة وتزويد المقاومين بالأسلحة^(٤) وعندما كان المقاوم الفلسطيني لا يجد المال الكافي لتحقيق حلمه في شراء البندقية للدفاع عن أرضه وعرضه سرعان ما كان يجد المرأة وهي تقدم حليها له مقابل الحصول على البندقية^(٥).

ح- المرأة الفلسطينية تعلم المقاومين كيفية صنع القنابل:

اشتهر مخيم جنين بتصنيع حشوة متفجرة فعالة جداً عرفت ب"أم العبد" وسبب تسميتها بذلك أن عجوزاً فلسطينية عاصرت النكبة تدعى أم العبد أخبرت شبانا أن والدها كان يصنع العبوات المتفجرة بطريقة يدوية لمقاومة الانجليز وراحت تصف لهم ما كان يفعله ومن ثم حاول الشباب تقليد الطريقة ثم طوروها وأطلقوا عليها اسم أم العبد^(٦).

(١) غسان نزال: مخيم جنين ص: ٢٤ ٢٣.

(٢) المرجع السابق ص: ٤٧.

(٣) برلمان شباب القدس نستمد حاضرننا المجيد من ماضيكم ص: ١٥.

(٤) حسن بحيص ورفاقه: معاناة المرأة الفلسطينية ص: ٤٠.

(٥) مازن الشاعر: دور مميز للمرأة الفلسطينية الشبكة العنكبوتية: <http://www.tawhed.ws>

(٦) غسان نزال: مخيم جنين ص: ٧٩ ٧٨.

خ- المرأة الفلسطينية تؤوي المجاهدين وتقدم لهم الطعام والشراب:

تقول السيدة فاطمة جرادات والدة الأسير محمود جرادات: "قبل اعتقاله كنت تلك الأم الحامية له ولزملائه من مناضلي الفهد الأسود كنت أجهز لهم الطعام والشراب وحتى أنني أقوم بتأمين المأوى لهم وأسهر على رعايتهم في ظل ملاحقة الاحتلال لهم"^(١).

وهذه الشهيدة مريم الوشاحي أم مروان خلال الأيام الأولى لاجتياح مخيم جنين ظلت على اتصال دائم مع الشباب المقاومين فكانت تعد لهم الطعام تتدبر الماء وتعجن وتخبز لهم وتؤمن إيصال الطعام إلى محور تمرکزهم^(٢).

د- المرأة الفلسطينية تعمل على فك الحصار عن المحاصرين:

أبرز مثال على ذلك تظاهرة نساء خرجت لفك الحصار عن نحو سبعين مقاوما فلسطينيا كانت قوات الاحتلال تحاصرهم في مسجد النصر في شمال شرق قطاع غزة حيث توجهت المظاهرة باتجاه المسجد إلا أن قوات الاحتلال أطلقت عليها النار بكثافة فسقطت شهيدتان وثمانية عشر جريحة ثلاث جريحات منهن بترت أطرافهن السفلى^(٣).

ذ- المرأة الفلسطينية تسعف الجرحى:

عندما بدأ الاشتباك في معركة جنين شرقي المخيم وفي بعض المناطق في المدينة سمعت السيدة رفيدة الجمال استغاثة أول مصاب فخرجت لإسعافه لكن قنصا إسرائيليا متمركزا في جامع عمر ابن الخطاب أصابها فخرجت شقيقتها فدوى الجمال لتسعفها خرجت وهي ترتدي ملابس التمريض البيضاء وعليها شعار الهلال إلا أن نفس القنص الإسرائيلي الذي أصاب شقيقتها أطلق النار عليها من بعد خمسين مترا فقط فأرداها شهيدة لتكون بذلك أول شهيدة تسقط في معركة جنين بعد أن نطقت الشهادتین^(٤).

ر- المرأة الفلسطينية تخرج جثث القتلى من تحت الأنقاض:

تحدثنا عن هذه المهمة السيدة هالة جبر الموظفة في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني فتقول: {عندما أرخى الجيش الإسرائيلي قبضته على مخيم جنين بدأنا بالتحرك لم يكن هناك إلا القلة من الجرحى فكنا نعمل على إخراج الجثث من تحت الأنقاض عندما وصلنا وشاركنا في رفع الأنقاض كان الظلام قد بدأ يعم شاركت في نبش التراب وكانت دقائق قلبي تتسارع كلما ظهر جزء من جثة وبعض الجثث لم ننجح في إخراجها إلا بعد ثلاث ساعات حيث كان الركام ثقيلًا وكانت أدواتنا بسيطة جدا وضعت إحدى الجثث على النقالة وحملت أحد أطرافها إلى سيارة الإسعاف وجلست

(١) صحيفة القدس ٢٠١٠/٦/٦ ص: ٤.

(٢) غسان نزال: مخيم جنين ص: ٤٨.

(٣) حسن بحيص ورفاقه: معاناة المرأة الفلسطينية ص: ٣٩.

(٤) غسان نزال: مخيم جنين ص: ٣٤ ٢٩ ١٧.

قبالتها وطيلة الطريق من المخيم إلى المستشفى كنت أصدق فيها وأقول: رحمه الله إنه شهيد رقم (٤٢) فقد كنا ندون أرقام الشهداء أولاً بأول حسب وقت اكتشاف جثثهم^(١).

ز - المرأة الفلسطينية تفضح للعالم الجرائم الحربية للمحتل الاسرائيلي:

تقول السيدة أم علي عويس حول ظروف استشهاد القائد يوسف قباها "أبو جندل" قائد معركة جنين: {خرجت من البيت لجلب شيء من الحليب لحفيدتي وما إن وصلت إلى بيت أبو هزاع حتى رأيت الجنود الاسرائيليين كانوا منشغلين عني بما يفعلون توأريت عنهم ما أمكن وشاهدتهم يقودون أبو جندل مقيدا ويضربونه بأعقاب البنادق كان يترنح وعند كومة من الركام أركعوه وأطلقوا عليه مرتين مكث ميتا في مكانه مدة يومين إلى أن جاءت سيارة الصليب الأحمر وأخذته..}^(٢).

س - المرأة الفلسطينية ترفض أي مساعدة من اليهود:

يقول أحد أبناء مخيم جنين: {حملت أمي العجوز مريم الصالح على ظهري هربا من القصف كنا في عطش شديد حيث لم تنزل قطرة ماء إلى جوفي منذ عدة أيام وفي أحد الأزقة قابلنا عددا من الجنود وقد لاحظ الضابط عطشنا فعرض على أمي شيئا من الماء لكنها رفضت بشدة قائلة: "لن أشرب من ماء اليهود أنا أشرب من مائنا فقط"^(٣).

ش - المرأة الفلسطينية تشارك في فعاليات الثورة والانتفاضة:

شاركت المرأة الفلسطينية في أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت في شهر نيسان من عام (١٩٣٦م) واستمرت إلى شهر أيلول من عام (١٩٣٩م) وقد حكى المؤرخ عارف العارف في كتاب (المفصل في تاريخ بيت المقدس) أن كثيرا من النساء الفلسطينيات من المسلحات وغير المسلحات حكم عليهن من قبل الحكومة البريطانية بالسجن المؤبد وذلك في أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى^(٤).

وشاركت المرأة الفلسطينية في انتفاضة عام (١٩٧٤م) وقادت المظاهرات ورفعت الأعلام الفلسطينية وبلغ الحقد الصهيوني عليها درجة الوحشية حينما داست الدبابات الاسرائيلية في مدينة جنين جسد المناضلة فتحية عوض الجولاني التي تصدت للدبابة بجسدها الطاهر^(٥).

ومن أهم صور دور المرأة الفلسطينية في الانتفاضة الكبرى:

أ- المشاركة في الاعتصامات والمظاهرات والاصطدام مع قوات الاحتلال وتحدي الغازات السامة والدبابات والرصاص وتقديم فلذات أكبادهما والأجنة في بطونها شهداء على درب الاستقلال والنصر ج- استنشاق الغازات السامة أو الاستشهاد بالضرب على أيدي جنود الاحتلال^(٦).

(١) المرجع السابق ص: ٣٨ ٣٧ بتصريف.

(٢) المرجع السابق ص: ٦٠.

(٣) المرجع السابق ٧٣.

(٤) عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس ص: ٤٠٩.

(٥) مازن الشاعر: دور مميز للمرأة الشبكة العنكبوتية: <http://www.tawhed.ws>

(٦) مازن الشاعر: دور مميز للمرأة الموقع المذكور سابقا على الشبكة العنكبوتية

ومن ذلك أن تسع نسوة أجهضن في يوم (٨/٣/١٩٨٨م) جراء استنشاق الغازات السامة^(١).
ب- أسهمت المرأة الفلسطينية في إنجاح برامج نداءات القيادة الموحدة للانتفاضة فحينما طالبت القيادة الموحدة للانتفاضة برفع الأعلام الفلسطينية في معظم أيام الانتفاضة لجأت إلى توفير القماش بألوانه الأربعة ووقفت ساعات طويلة وهي تخط راية العز علم فلسطين وزودت المناضلين بكميات كبيرة من الأعلام الفلسطينية لترفرف في كل مكان معلنة أن فلسطين حرة عربية^(٢).
ت- من أبرز الأدوار التي قامت بها المرأة الفلسطينية خلال الانتفاضة العمل على تحرير وتخليص الأطفال والشباب المعتقلين في القرى والمخيمات عندما كان يلقي القبض عليهم من قبل جنود الاحتلال وإنقاذ أعداد كبيرة من الاعتقال وتهريبهم^(٣).

ثالثاً: دور المرأة الفلسطينية داخل المعتقلات الإسرائيلية:

تجربة السجينات الفلسطينيات فيها كثير من صفحات العز والكرامة وفيها كثير مما يشير إلى دور بارز تقوم به المرأة الفلسطينية خلف قضبان الظلم والقهر ومن ذلك: -
١- المرأة الفلسطينية تكشف الوحشية الإسرائيلية في السجون:

هذا دور في غاية الأهمية يبين الوجه الحقيقي للمحتل الصهيوني ويكشف زيف دعوى الدولة العبرية بحفاظها على حقوق الإنسان والأسرى.

تروي الأسيرة المحررة نسرین أبو زينة شيئاً من ذلك فنقول: {خلال التحقيق منعوني من النوم لمدة شهر كامل وكلما نمت دقيقة كانوا يوقظونني بالضرب أو بالماء وقد كان ضربهم لي والتهجم علي أسهل شيء عندهم. في أوقات كثيرة كانت تأتي قوة كبيرة من الجنود المدججين بالأسلحة حيث يرشون الغاز من دون مبرر أو سابق إنذار مما يتسبب لنا في الإغماء حيث كنا نمضي خمسة عشر يوماً حتى نتعافى}^(٤).

٢- المرأة الفلسطينية ترفض سياسة السجن الإسرائيلي بالتفتيش العاري:

تروي إحدى الأسيرات الفلسطينيات تجربتها قائلة: {بعد أن انتهت مقابلتي للمحامي طلبت المجندة أن تفتشني تفتيشاً عارياً وكان المكان مكشوفاً لكل الجنود والسجانين وعندما رفضت أن أخلع ملابسني أمام الجميع جاء الضابط يصرخ علي وهددني بالعزل الانفرادي والضرب فرفضت بشدة لكنهم اعتدوا علي بالضرب وكسروا ضلعي الأيسر ووضعوني في العزل الانفرادي لمدة شهر كامل}^(٥).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق على الشبكة العنكبوتية.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مجلة زهرة الخليج العدد: ١٧٢٠ سنة: ٣٣ ٢٠١٢/٣/١٠ ص: ٨٥ ٨٤.

(٥) لمرجع السابق ص: ٨٦.

إن الأسيرات الفلسطينيات يخضن في كثير من الأحيان مشادات لفظية مع القوات الخاصة الاسرائيلية رفضا لسياسة تفتيش الأسيرات كما يمتنعن عن استقبال الوجبات الغذائية كأسلوب احتجاجي على هذه السياسة الظالمة^(١).

٣- المرأة الفلسطينية تقاوم سياسة الاعتقال الإداري:

لعل من أسوأ أنماط الاعتقال التي تتبعها السلطات الاسرائيلية ما يعرف بالاعتقال الإداري والمتمثل باعتقال الفلسطيني دون توجيه تهمة له وتركه في السجون دون حكم يصدر بحقه مع تجديد فترة اعتقاله كل ستة أشهر والتي تستمر في بعض الأحيان لسنوات طويلة^(٢).

هذا الاعتقال رفضته الأسيرات الفلسطينيات وحاربنه من خلال الإضراب عن الطعام وخير دليل على ذلك الأسيرة هناء شلبي التي جددت لها سلطات الاحتلال الاعتقال الإداري أربع مرات متتاليات دون أي مبرر قانوني وبحجة وجود ملف سري للأسير مما دفعها إلى أن تخوض إضرابا عن الطعام ألجأت من خلاله سلطات الاحتلال إلى الإفراج عنها وإبعادها إلى غزة^(٣).

٤- المرأة الفلسطينية ترفض السجينات الجنائيات:

تقوم السجينات الجنائيات في السجون بتهديد الأسيرات وسبهن ويسببن لهن إزعاجا دائما بسبب تصرفاتهن غير المقبولة حيث جعلن حياة الأسيرات جحيما لا يطاق ويقمن باستفزاز الأسيرات وشتمهن بألفاظ قذرة مما دفع الأسيرات إلى خوض عدة إضرابات رفضا للبقاء مع السجينات الجنائيات في نفس الأقسام^(٤).

تقول المناضلة عبلة طه: (بعد اعتقالي أدخلت إلى غرفة سجن في المومسات اليهوديات وهؤلاء هاجمنني وضربنني بقسوة ومزقن ملابسني أمام عيون رجال الشرطة)^(٥).

٥- المرأة الفلسطينية تنظم وتخوض الإضرابات احتجاجا على الأوضاع في السجون:

كثيرة هي الإضرابات التي خاضتها الأسيرات الفلسطينيات^(٦) وهي إضرابات سببها الأول الأوضاع الحياتية الاعتقالية للأسيرات الفلسطينيات وعمليات التعذيب والإذلال التي تمارسها ضدن إدارة السجون الاسرائيلية.

لقد هدفت الأسيرات من إضرابهن على مدار سنوات طويلة من عمر التجربة النضالية الاعتقالية إلى تحسين الشروط الحياتية لاعتقالهن وضمان الحقوق الأساسية لهن وإنهاء عملية الاعتقال الإداري والحد من ممارسات السجينات اليهوديات ضدن في المعتقلات^(٧).

(١) أنظر: جريدة فصل المقال العدد: ٦٣٥ ٢٨/٨/٢٠٠٩ م ص: ٦.

(٢) أنظر: حلمي عنقاوي: المراحل الأولى للمسيرة ص: ١٠٩.

(٣) أنظر: جريدة القدس الجمعة ١/٤/٢٠١١ م ص: ٧. وجريدة القدس ١٣/٩/٢٠١٢ ص: ١.

(٤) المرجع السابق الأحد ٢/٩/٢٠١٢ ص: ١٣.

(٥) حلمي عنقاوي: المراحل الأولى للمسيرة ص: ٤١٥.

(٦) أنظر: المرجع السابق ص: ٤١٨ ٤١٧.

(٧) أنظر: المرجع السابق ص: ٤١٧.

٦- المرأة الفلسطينية تستغل السجن في الأشغال اليدوية:

ذكت الأسيرات الفلسطينيات في سجن الشارون أنهن منعهن من إخراج الأعمال اليدوية عن طريق زيارة الأهل وادعت إدارة السجن بأنها ضبطت رسائل من الأسيرات تم تهريبها عن طريق الأهل الزائرين وبناء على ذلك فرضت غرامات على الأسيرات وصلت إلى مائتين وخمسين شيكلا لكل أسيرة وحرمانها من زيارة الأهل مدة شهر^(١).

٧- المرأة الفلسطينية تستغل السجن للكتابة:

تحولت السجون الاسرائيلية إلى مدرسة لا بل إلى جامعة {ينهل فيها الأسرى علوم الدين والأدب والفلسفة واللغات والسياسة وغيرها ويتخرج منها المبدعون في مجالات عدة}^(٢). وقد استغلت المرأة الفلسطينية تجربة الاعتقال بالكتابة الإبداعية^(٣) والقراءة والتعلم والكتابة غير أن سلطات الاحتلال تحارب هذا الإبداع من الأسيرات وذلك بأشكال عدة منها: عدم السماح للأسيرات بشراء الأقلام بكل أشكالها وأنواعها حتى في حال عدم ارتكاب الأسيرات لأي مخالفة أمنية^(٤).

٨- المرأة الفلسطينية تستغل السجن لتعليم اللغات:

تعمل الأسيرة وردة بقراوي على تعليم الأسيرات الفلسطينيات اللغة العبرية وذلك لتمكين الأسيرات من مخاطبة السجان الاسرائيلي^(٥).

٩- المرأة الفلسطينية تمارس الفن خلال الاعتقال:

خير مثال على ذلك الأسيرة أريج مصطفى عروق من جنين وهي فنانة تشكيلية أنجزت خلال اعتقالها (٣٠) لوحة جدارية تجسد كل تفاصيل القضية الفلسطينية والأسر وصمود المرأة وإصرار الشعب الفلسطيني على التمسك بتراثه وحضارته. تقول هذه الأسيرة: {بعد استقرارنا بدأت بممارسة الرسم داخل غرفتي الاعتقالية واعتبرت ذلك رسالة تحدي تقول للاحتلال: إن السجن غير قادر على طمس مواهبنا وإبداعاتنا ولجم إرادتنا التي كانت دوما قوية جدا وأقوى من السجن والسجان}^(٦).

١٠- المرأة الفلسطينية تتكافل في السجن مع أخواتها:

تقوم وزارة الأسرى الفلسطينية بمنح مساعدات لأسيرات المناطق الفلسطينية المحتلة بعد أن رفضت إسرائيل قيام الوزارة بمنح مساعدات لأسيرات الداخل الفلسطيني. ولكن لا يوجد ما يمنع الأسيرات من

(١) أنظر: جريدة فصل المقال عدد: ٦٣٥ ص: ٦١.

(٢) صحيفة القدس الإثنين ٢٠١١/٢/٢٨ م ص: ٢.

(٣) أنظر: مجلة زهرة الخليج عدد: ١٧٢٠ ٢٠١٢/٣/١٠ م ص: ٨٥.

(٤) أنظر: حلمي عفاوي: المراحل الأولى للمسيرة ص: ٤٤٦ ٤٤٥.

(٥) جريدة كل العرب العدد: ١١٤٤ الجمعة ٢٠٠٩/١٢/٤ م ص: ٣٧.

(٦) صحيفة القدس ٢٠١٢/٦/١٧ م ص: ١٣.

الضفة وقطاع غزة من تقاسم المساعدات مع أخواتهن من الداخل حيث هددن أسيرات الداخل بأنهن لن يقمن باستخدام النقود إذا رفضن تقاسمها معهن^(١).

رابعاً: المرأة الفلسطينية والدفاع عن المسجد الأقصى:

للمسجد الأقصى مكانة عظيمة في قلب كل مسلم إذ هو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين وفضائله ثابتة في الكتاب والسنة لا تخفى على أحد من المؤمنين ويكفي أن أذكر هنا قول الله تبارك وتعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}^(٢).

ويوقع فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة تحت نير الاحتلال الإسرائيلي أصبح المسجد الأقصى يتعرض لأخطار جسيمة وتهديدات كبيرة تهدف إلى هدمه باعتباره عنوان الوجود والحق الإسلامي في هذه الأرض المباركة كما أصبح المسجد الأقصى يتعرض لاعتداءات مستمرة من قبل جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين تتال هذه الاعتداءات من قدسيته وحرمته وذلك بحفر الأنفاق تحت أرضه لزعزعة بنيانه وبالصلاة من قبل (زعران) المستوطنين في ساحاته وبمنع المصلين المسلمين- في أحيان كثيرة- من الوصول إليه وإغلاق بواباته في وجوههم وكذلك بإعلان الجمعيات اليهودية الدينية المتطرفة عن نيتها هدم المسجد الأقصى ووضع حجر الأساس لهيكلهم المزعوم مكانه.

هذا بعض ما يتعرض له المسجد الأقصى من أخطار وإن الشعب الفلسطيني كان ولا يزال بعد الله تبارك وتعالى هو الحارس الأمين والمدافع الأول عن قدسية هذا المسجد الذي صلى فيه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وما كان الشعب الفلسطيني يوماً ليقصر في الدفاع عن هذا المسجد بل أثبتت الأيام والحوادث أن الشعب الفلسطيني المسلم يبذل كل غال ونفيس من الأرواح والأموال في الدفاع عن المسجد الأقصى ورد كل عدوان ضده.

وقد كان للمرأة الفلسطينية دور كبير وصفحات مشرقة في الدفاع عن المسجد الأقصى وحمايته والوقوف في وجه المعتدين عليه.

ولم تبخل المرأة الفلسطينية أن تقدم روحها في سبيل الدفاع عن المسجد الأقصى ومن ذلك أنه في أوائل شهر تشرين أول من عام (١٩٩٠م) أعلنت بعض الجماعات اليهودية شديدة التطرف عزمها التجمع في ساحات المسجد الأقصى المبارك يوم الثامن من شهر تشرين الأول من ذلك العام لتضع حجر الأساس للهيكل المزعوم.

وبيبزوغ فجر ذلك اليوم تجمع العرب المسلمون رجالاً ونساءً في المسجد الأقصى ليدافعوا عن مقدساتهم مما دفع قوات العدو الصهيوني والمستوطنين إلى مهاجمتهم وإطلاق الرصاص عليهم

(١) جريدة كل العرب عدد: ١١٤٤ ص: ٣٧.
(٢) سور الإسراء آية ١

وارتكاب مجزرة بحقهم شاركت فيها الطائرات الحربية العمودية وقوات الجيش والمخابرات والمستوطنون.

وقد سقط في هذه المجزرة عشرون شهيدا وكان للعنصر النسائي بينهم نصيب حيث استشهدت امرأتان هما: الشهيدة مريم حسين مخطوب والشهيدة نجلاء سعد الدين صيام^(١). وليس الجهاد بالنفس وحده ما تقدمه المرأة الفلسطينية دفاعا عن المسجد الأقصى فللمال الذي تملكه النساء في هذا المجال نصيب أيضا حيث تجدر الإشارة هنا إلى أن تجاوب النساء الفلسطينيات مع حملات جمع التبرعات للمسجد الأقصى تجاوب منقطع النظير فهناك المئات من النساء الفلسطينيات تبرعن بكامل مصاعهن الذهبي للحفاظ على إسلامية المسجد الأقصى والدفاع عنه^(٢). كما تخرج المرأة الفلسطينية متظاهرة نصره للمسجد الأقصى ومن ذلك المظاهرة التي نظمتها طالبات مدرسة خديجة بنت خويلد في مدينة أم الفحم بتاريخ (١٦/٣/٢٠١٠م) حيث رفعن الشعارات المنددة بسياسة سلطات الاحتلال في مدينة القدس والمسجد الأقصى وأعرين عن غضبهن واستيائهن من الممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال في البلدة القديمة في القدس وفي ساحات المسجد الأقصى^(٣).

ومن صور ارتباط المرأة الفلسطينية بالمسجد الأقصى ودفاعها عنه وشعورها بحجم الخطر الذي يتهدهه أن عشرات الآلاف من النساء الفلسطينيات يوقعن سنويا على وثيقة نصره المسجد الأقصى وذلك من خلال مشاركتهن وحضورهن لمهرجان (الأقصى في خطر) هذا المهرجان الذي يقام في مدينة أم الفحم برعاية الحركة الإسلامية حيث يشاركن بقلوب ملؤها حب الأقصى ويعزيمة متجددة على العطاء وبهمة عالية للرباط والثبات رغم كل المحن التي تحيط بالمسجد الأقصى.

تقول الإعلامية السيدة ليلي غليون: {إن الأقصى عقيدة لا يمكن التنازل عنه وإن التنازل عنه يعني التنازل عن جزء من عقيدتنا وهذا محال بإذن الله تعالى وإننا نحضر عاما بعد عام منذ بدء مهرجان الأقصى وذلك للتوقيع على معاهدة نصره المسجد الأقصى المبارك}^(٤).

ومما يشير إلى دور المرأة الفلسطينية في الدفاع عن المسجد الأقصى أن كثيرا من الفتيات الفلسطينيات يحرصن على إجراء عقود زواجهن في ساحات المسجد الأقصى وذلك من باب إحياء المسجد الأقصى بالمصلين وجعله عامرا بالمسلمين في كل وقت وحماية له من الطامعين الذين يحملون بتفريغهم من أهله المرابطين.

(١) مجلة القدس الشريف السنة السادسة عدد: ٦٥ محرم ١٤١١هـ ص: ١٣ ١٢ ١٠.

(٢) أنظر: صحيفة صوت الحق والحرية الجمعة ٢٩/٨/٢٠٠٨م ص: ٩.

(٣) المرجع السابق ١٩/٣/٢٠١٠م ص: ٢٤.

(٤) المرجع السابق ٢٩/٨/٢٠٠٨م ص: ٨.

تقول الشابة فاطمة صالح التي عقدت قرانها على خاطبها هشام ذياب في المسجد الأقصى: {أحببنا أن نبدأ حياتنا الزوجية من المسجد الأقصى المبارك فأنا ومنذ صغري أحلم أن يعقد قراني في المسجد الأقصى لأنال من بركته وأحمد الله أن تحقق حلمي عبر مؤسسة عمارة الأقصى}{^(١).

وتسهم المرأة الفلسطينية في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك من خلال تربية أبنائها على حبه والارتباط به وفي ذلك تقول إحدى النساء الفلسطينيات: {لقد أتيت بابنتي ملك وبإخوتها إلى مهرجان الأقصى في خطر حتى أعرس في قلوبهم منذ الصغر حب المسجد الأقصى المبارك فهم الجيل المنشود الذي نتطلع إلى أن يكون ناصرا لقضية القدس والمقدسات}{^(٢).

وفي سبيل الدفاع عن الأقصى أنشأت المرأة الفلسطينية مؤسسة (مسلمات من أجل الأقصى) هذه المؤسسة التي يرى الشيخ رائد صلاح حفظه الله أنها وضعت نصب عينيها نصره القدس والمسجد الأقصى ونصرة حق العودة إلى المدن والقرى التي دمرها المشروع الصهيوني مع بدايات نكبة فلسطين^(٣).

ولا يفوتني أن أذكر أن المرأة الفلسطينية شاركت بقوة في إطفاء حريق المسجد الأقصى المبارك عام (١٩٦٩م)^(٤) وفي مقابلة شخصية لي بتاريخ (٢١/٣/٢٠١٤م) مع مختار سلوان الحاج محمد محمود الحاج العباسي البالغ من العمر (٨٨) عاما ذكر لي أنه ما إن تعالت الأصوات بوقوع حريق المسجد الأقصى المبارك حتى هب أهل القدس رجالا ونساء شيبا وشبانا كل يريد أن يفتدي المسجد الأقصى بروحه وكلهم يمد كل ما يستطيع من عون في سبيل إخماد ألسنة النار التي كانت تلتهم جميع أروقة المسجد.

(١) المرجع السابق عدد: ١٠٩٣ ص: ٢٣.

(٢) المرجع السابق ٢٩/٨/٢٠٠٨م ص: ٨.

(٣) أنظر: المرجع السابق الجمعة ١١/٥/٢٠١٢ ص: ٣١.

(٤) أنظر: جمعية المسجد الأقصى: المسجد الأقصى المبارك في الذكرى الرابعة والعشرين للحريق المشؤوم ص: ٣٥ ٣٤ ١٨ .١٦

الخاتمة

كثيرة هي النتائج التي يمكن الخروج بها بعد هذه الرحلة الشاقة ولكن أكتفي بأهمها وهي على النحو التالي:

أولاً: حال المرأة قديماً وحديثاً سيء بالجملة وأوضاعها قاسية والنظرة إليها في كثير من الأحيان مهينة ودعاوى حقوقها زائفة ومعاناتها متفاقمة ولا خلاص لها إلا بشرع الله حيث أكرمها الإسلام وأعطاه منزلتها اللائقة بها ولم يجعل أي اعتبار للذكورة والأنوثة في ميزان التفاضل وشرع لها حقوقاً كاملة وجعلها أهلاً للثواب والعقاب وفضلها على الرجل في حال طاعتها للرحمن.

ثانياً: تلقت المرأة دعوة الله منذ اليوم الأول للإسلام وتفاعلت مع هذه الرسالة الخالدة تفاعلاً إيجابياً قائماً على أساس التفكير ونبذ التقليد ولم تكتف باعتراف الإسلام بل سبقت في كثير من الأحيان أقاربها إليه وكانت سبباً في إسلامهم وحافظت على سر الدعوة وكنتمته في مراحلها السرية وتحملت صنوف التعذيب كما الرجال في سبيل العقيدة والدين وهجرت الأوطان مؤثرة رضا الله على رضا المخلوق وحمت صاحب الدعوة ودافعت عنه بكل إخلاص وحرصت على هداية الناس ودعوتهم بكل أساليب الدعوة ومناهجها وكانت بحق نفحة من نفحات المدد الإلهي لهذا الدين.

ثالثاً: دور المرأة الفلسطينية في الحياة الدعوية ضعيف يغلب عليه العشوائية والجهد الفردي باستثناء الجهد الدعوي النسائي في المناطق التي احتلت عام (١٩٤٨م) حيث هناك لجان دعوية منظمة تنتمي للحركة الإسلامية وتقوم بجهود مثمرة في هذا الحقل وإن المجتمع الفلسطيني بحاجة ماسة إلى جهد المرأة الداعية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وإعداد هذه الداعية يقتضي الرجوع إلى دور الصحابيات الدعوي ودراسته والوقوف على أهم معالمه والاستفادة منه.

رابعاً: أقبلت المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام على طلب العلم وتلقيه لأنها عرفت أن العلم هو سبب سعادتها وتعددت صور اهتمامها بطلب المعرفة كما تعددت المصادر التي تعلمت منها وكان للصحابيات الكريمات جهود علمية بارزة في حفظ القرآن وتفسيره ورواية السنة وضبطها وإجابة النساء والرجال عن أمور وفتاوى دينهم كما نظمت الشعر ووعظت القلوب وبينت حقائق هذا الدين وبرز منهن عالمات جليلات كان الصحابة وغيرهم يرجعون إليهن في كل ما أشكل عليهم من أمور دينهم.

خامساً: يعتبر دور المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية والثقافية من أقوى وأبرز أدوارها باستثناء جانب العلوم الشرعية حيث إن جهدها وإنتاجها فيه ضئيل ويعتبر الاحتلال والفقر من أبرز العوائق التي تواجهها في هذا الحقل وعلى الرغم من ذلك فقد برز كثير من المبدعات الفلسطينيات في مجال دراساتهم الأكاديمية وقد وظفن هذا التفوق والإبداع في خدمة شعبهن وخدمة القضية الفلسطينية التي هي في أمس الحاجة إلى جهودهن.

سادسا: عاشت المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام الحياة الاجتماعية بكل جوانبها وألوانها وأبوابها وحقولها وشاركت المجتمع ضمن ضوابط الشرع الحنيف مناسباته ومراسمه وتخلقت بأخلاقه وتكافلت مع أبنائه وتواجدت مع الناس في أفراحهم وأتراحهم ولعبهم وضحكهم بعيدا عن التبدل والفتنة وتمتعت بحس اجتماعي مرهف وقدرت المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقها وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر وربت أبناءها على معاني الصدق والبذل والجهاد والتراحم وكانت عوننا لزوجها على الحياة ومصاعبها وقدمت بذلك نموذجا رائعا للمرأة المسلمة الملتزمة بدينها المتفاعلة مع مجتمعها.

سابعا: دور المرأة الفلسطينية في الحياة الاجتماعية يتردد ما بين القوة والضعف فهناك جوانب اجتماعية دورها فيها قوي كالحياة الزوجية والأسرية وجوانب دورها فيها ضعيف كالرياضة والفنون وتعتبر المرأة الفلسطينية امرأة مخلصة وفية لزوجها كما أنها تربي أبناءها على حب الوطن والتعلق بالأرض والدفاع عن المقدسات.

ثامنا: لم تكن هناك علاقة عداوة أو فرقة ما بين المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وما بين العمل والاقتصاد فالصحابيات الكريمت كن عاملات بكل ما للعمل والاقتصاد من أنشطة ووجوه فهذه تبيع وتشتري وتلك تؤجر وتوفر السكنى للناس وثالثة ترعى الغنم أو تغزل وتخييط ورابعة طبية تداوي المرضى وتضمد الجراح وخامسة تتاجر بمالها وتكسب الربح الحلال أو تعلم الناس القراءة وكان منهن الثريات اللاتي وظفن أموالهن لرعاية اليتامى وعون المساكين ومساعدة الأهل فالمرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام منتجة عاملة ومستقلة بذمتها المالية تتفق في وجوه الخير دون تقييد لحريتها.

تاسعا: ما زال النفرغ للعمل المنزلي هو السائد بين النساء الفلسطينيات ولا تزال المرأة الفلسطينية ترى أن العمل الأول والأهم إنما هو العمل المنزلي وإن المرأة الفلسطينية التي خرجت للعمل خارج المنزل لتدهور أوضاع أسرتها الاقتصادية بسبب الاحتلال دفعت ثمنا غاليا جسديا ومعنويا لهذا الخروج وعانت من التمييز الوظيفي والعمل دون غطاء قانوني.

عاشرا: انطلاقا من إيمانها بكونها عضوا من أعضاء المجتمع وفردا من أفرادها شاركت الصحابيات الكريمت في النشاط السياسي في عصر النبوة والصحابة الكرام فبايعن الخلفاء والأمراء بعد أن تحرين عن أحوالهم ونصحن لهم وقدمن لهم المشورة وعارضن الظالم منهم ونشرن هدي الإسلام في مجال السياسة وحضرن المؤتمرات السياسية وفككن الأسرى وأجرن من استجار بهن وطالبن القصاص ممن مارس الاغتيال السياسي وجاهدن في الله تعالى حق جهاده سواء أكان ذلك في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - أم بعد وفاته وسواء أكان ذلك بالنفس وحمل السلاح أم بالمال أم بالتحريض على الصمود وسقي الجرحى وتقديم الزاد للمقاتلين والإجهاز على جرحى العدو وكان لهن دور كبير في الوقوف في وجه الزدة التي كادت تعصف بالإسلام دينا ودولة.

الحادي عشر: دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية قوي ومؤثر وقد ساهم في بروزه وتميزه الاحتلال الاسرائيلي بكل آتاره الاجتماعية والاقتصادية حيث عاشت النساء الفلسطينيات هموم هذا الشعب السياسية وتأثرت بآلامه وجراحه وفي مقدمتها ضياع الأرض وشهدت المؤتمرات السياسية ونطقت باسم هذا الشعب في بعضها وفهمت الواقع السياسي على حقيقته وشاركت في الانتخابات وعارضت كثيرا من السياسات الحكومية التي فيها مخالفة صريحة لثوابت هذا الشعب وشاركت في الأحزاب السياسية الفاعلة ولم يقف دورها عند حد التنظير بل تعداه إلى اتخاذ كثير من المواقف العملية النضالية التي تهدف إلى حرية هذا الشعب واستقلاله.

الثاني عشر: دور المرأة الفلسطينية في الجهاد والنضال والمقاومة سواء أكانت هذه المقاومة سلمية أم مسلحة هو الدور الأبرز والأقوى في جميع أدوارها ولا أبالغ إذ أقول إن دور المرأة الفلسطينية في الثبات على هذه الأرض والتصدي للمحتل الغاشم وإفشال المشروع الصهيوني وحماية المقدسات والذود عنها والثبات في السجون والمعتقلات لا يقل بحال عن دور الرجل بل يسبقه ويفوته في كثير من الأحيان وإن المرأة الفلسطينية وهي تقوم بهذا الدور على أكمل وجه دفعت ثمنا غاليا من دمائها ودماء أبنائها ودفعت ضريبة باهظة الثمن من راحتها وسعادتها منذ بدايات قضية فلسطين.

الثالث عشر: يشكل دور المرأة المسلمة في عصر النبوة والصحابة الكرام نبراسا ومصباحا هاديا للأمة في تحديد دور المرأة المسلمة في العصر الحديث وفي إزالة كثير من المظالم التي وقعت عليها انطلاقا من عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان أو انطلاقا من أفهام خاطئة لنصوص شرعية ثابتة أو بناء على نصوص هي أوهن من بيت العنكبوت مما ضيع على الأمة جهودا جبارة تستفيد منها في طريق نهضتها وصحتها وعودتها إلى مكان الريادة والصدارة.

التوصيات

أولاً: أوصي المسلمين حكاما ومحكومين في كل أنحاء العالم أن يعملوا على إزالة هذا الاحتلال الإسرائيلي الغاشم لهذه الأرض وإنهائه فقد دمر هذا الاحتلال كافة أشكال الحياة الفلسطينية وحمل الشعب من الأعباء والأثقال ما لا يطيق وتسبب له في كثير من الآلام والأحزان وكان للمرأة الفلسطينية في هذا الجانب حفا ونصيبا وافرا.

كما أوصيهم بتحرير المسجد الأقصى المبارك فقد طال ليله ولا بد له من صلاح جديد ينهي كربته. وفي نفس السياق أوصيهم بالعمل الجاد على فك الأسرى الفلسطينيين ليعودوا إلى أهلهم وذويهم فإن معاناتهم قد طالت وظلام سجنهم لا زال يخيم عليهم.

ثانياً: أوصي السلطة الوطنية الفلسطينية بضرورة البعد عن منهج المفاوضات العبيثة التي لن تعيد حقا سلبيا وثبت فشلها وضرورة التمسك بخيار الشعب الفلسطيني في المقاومة فهو الخيار الوحيد الذي يكفل لهذا الشعب حريته واستقلاله.

ثالثاً: أوصي دار الإفتاء الفلسطينية بضرورة تعيين امرأة أو أكثر في مجلس الفتوى الفلسطيني الأعلى فلا يليق أن يظل هذا المجلس حكرا على الرجال فالمرأة أقدر على الإجابة عن أسئلة بنات جنسها.

رابعاً: أوصي دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس بضرورة تعيين الواعظات في مديرية الوعظ والإرشاد حيث إن الدعوة إلى الله تعالى في مساجد القدس بحاجة إلى هذا الأمر وأوصي وزارة الأوقاف الفلسطينية التابعة للسلطة الفلسطينية بتعيين عدد أكبر من الواعظات في مديريات الوزارة.

خامساً: أوصي القائمين على أمر إعداد المناهج والخطط الدراسية في كليات الشريعة وأصول الدين في الأراضي الفلسطينية بضرورة استحداث مساق يحمل عنوان: (حياة الصحابة) فإن هذا الجيل رجالا ونساء في سيرهم هدى وموعظة للمتقين.

سادساً: أوصي القائمين على أمر جريدة القدس الغراء بتخصيص صفحة شهرية للأقلام الدعوية النسائية.

سابعاً: أوصي الباحثين من الفلسطينيين بضرورة تخصيص كثير من الرسائل الجامعية لتتناول الحياة الفلسطينية ودور المرأة الفلسطينية في معركة التحرير والنضال.

ثامناً: أوصي العاملين في الحركة الإسلامية والحقل الإسلامي في الضفة والقطاع بضرورة إعطاء دور دعوي أكبر للمرأة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ترجمة الأعلام

١- إبراهيم: هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو إسحق المدني القرشي توفي ما بعد سنة ١٨٠هـ. (د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن: موسوعة رجال الكتب التسعة ٥٦/١).

٢- إبراهيم طوقان: هو إبراهيم عبد الفتاح طوقان شاعر فلسطيني ولد في العام ١٩٠٥م في نابلس بفلسطين وتوفي في العام ١٩٤١م وهو شقيق الشاعرة فدوى طوقان من أشهر قصائده قصيدة موطني. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي ولد سنة ١١٦٠م وتوفي سنة ١٢٣٤م درس في الموصل وتوفي فيها ورحل إلى دمشق والقدس له الكامل في التاريخ وأسد الغابة في معرفة الصحابة وغيرها. (المنجد في الأعلام ص: ٨).

٤ - أحمد خليل جمعه: مؤرخ معاصر من كتبه: نساء أهل البيت نساء من عصر النبوة نساء من عصر التابعين علماء الصحابة وغيرها. (<https://www.goodreads.com>).

٥- أحمد شوقي: من مواليد عام ١٨٦٨م وتوفي في العام ١٩٣٢م شاعر مصري من أعظم شعراء العربية في جميع العصور بايعه شعراء العرب كافة أميرا لهم من أهم مسرحياته الشعرية: مصرع كليوبترا ومجنون ليلي. (<https://ar.wikipedia.org>).

٦- أحمد بن محمد بن الوليد: هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد أو أبو عبد الله المكي الغساني ابن أبي شمر الأزرق توفي ٢١٢هـ أو ٢٢٢هـ ثقة أخرج له البخاري. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٠/١ ٣٩).

٧- الأحنس بن شريق: الثقفى حليف بني زهرة من صحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (ابن الأثير: أسد الغابة ١/١٨١).

٨- أروى بنت عبد المطلب: هي أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية
عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد اختلف في إسلامها. (انظر: ابن الأثير: أسد الغابة
٦/٧).

٩- أروى بنت كريز: هي أروى بنت كريز بن عبد شمس وهي أم عثمان بن عفان. (انظر: ابن
الأثير: أسد الغابة ٦/٧).

١٠- ابن إسحق: أبو بكر محمد بن إسحق بن يسار بن خيار المدني المطلبي إمام المغازي
صدوق رمي بالتنسيع توفي سنة ١٥٠هـ. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة
٣/٣٢٣).

١١- إسحق بن راهويه: أبو يعقوب إسحق بن محمد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه جمع
بين الفقه والحديث ولد سنة ١٦١هـ وتوفي في نيسابور سنة ٢٣٨هـ. (الشيرازي: طبقات الفقهاء
ص: ١٠٨).

١٢- أسماء بنت الحارث: امرأة خطاب المخزومي أسلمت مع زوجها في مكة. (ابن الأثير: أسد
الغابة ٩/٧).

١٣- أسماء بنت زيد: هي أسماء بنت زيد بن الخطاب القرشية ابنة أخي عمر رضي الله عنه لها
رواية. (ابن الأثير: أسد الغابة ٩/٧).

١٤- أسماء بنت سلمة: وقيل سلامة بن مخزومة بن جندل التميمية الدارمية وهي أم الجلاس وأم
عياش وعبد الله أولاد أبي ربيعة هاجرت مع زوجها إلى الحبشة وولدت هناك عبد الله ابن عياش
وهاجرت إلى المدينة. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٠/٧ ٩).

١٥- أسماء بنت يزيد بن السكن: صحابية أنصارية ابنة عم معاذ بن جبل قتلت يوم اليرموك تسعة
من الروم بعمود فسطاطها روى عنها شهر بن حوشب ومجاهد وغيرهم. (ابن الأثير: أسد الغابة
١٦ ١٧/٧).

١٦- اسماعيل بن أبي زياد: هو اسماعيل بن مسلم السكوني أبو الحسن بن أبي زياد الشامي سكن
خراسان وهو من الضعفاء المتروكين يضع الحديث. (ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٣٣/١).

١٧- آسيا بنت مزاحم: هي آسيا بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد زوجة فرعون موسى التي تلقت النبي موسى من اليم وأمنت به وأسندت رضاعته لأمه وقيل كانت من بني إسرائيل من سبط موسى وقد ذكرت في القرآن باسم امرأة فرعون وشهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٨- أسيد بن حضير: هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي أبو عيسى أسلم على يد مصعب بن عمير وشهد العقبة الثانية وهو من النقباء ليلة العقبة وقد توفي سنة ٢٠هـ. (ابن عبد البر: الاستيعاب ٣٩/١ ٣٨).

١٩- أشيب الضبابي: قتل في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وورث النبي صلى الله عليه وسلم امرأته من ديته وكان قتله عن طريق الخطأ. (ابن الأثير: أسد الغابة ٢٥١/١).

٢٠- آمنة بنت الأرقم: صحابية من نساء بني مخزوم أقطعها النبي صلى الله عليه وسلم بئرا ببطن العقيق فكانت تسمى بئر آمنة وهي من المهاجرات. (ابن الأثير: أسد الغابة ٣/٧).

٢١- آمنة بنت عفان: هي آمنة بنت عفان بن أبي العاص بن أمية أخت عثمان بن عفان أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ مع هند بنت عتبة. (ابن الأثير: أسد الغابة ٤/٧).

٢٢- آمنة بنت قيس: هي آمنة بنت قيس ابن عبد الله امرأة من بني أسد بن خزيمة هاجرت مع أبيها إلى الحبشة. (ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٧ ٤).

٢٣- أميمة بنت بشر: صحابية من بني عمرو بن عوف أم عبد الله بن سهل وزوجة سهل بن حنيف. (ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤/٧ ٢٣).

٢٤- أميمة بنت خلف: هي أميمة بنت خلف بن أسعد بن عامر الخزاعية وهي زوجة خالد بن سعيد ابن العاص هاجرت إلى أرض الحبشة وكانت من السابقات إلى الإسلام ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤/٧).

٢٥- أميمة بنت رقيقة: هي أميمة بنت رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف وهي أم مخزومة ابن نوفل صاحبة الرؤيا في استسقاء عبد المطلب وكانت من المهاجرات.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٦/٧).

٢٦- أميمة بنت عبد المطلب: عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت صاحبة جمال وجلال وفصاحة وبلاغة وكانت شاعرة من أبنائها أم المؤمنين زينب بنت جحش.(زينب العاملية: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص: ٧٠)

٢٧- أميمة: أم أبي هريرة دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية بناء على رغبة أبي هريرة فأسلمت وآمنت.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٨/٧).

٢٨- أمية بن خلف: هو أمية بن خلف بن وهب القرشي من زعماء قريش في الجاهلية صد عن سبيل الله وحارب دعوة الإسلام وعذب السابقين إلى الإيمان وممن ناله تعذيبه بلال الذي قام بدوره في قتله في غزوة بدر . (<https://ar.wikipedia.org>).

٢٩- أودو الكلني: أحد رجال الكنيسة في القرن الحادي عشر الميلادي كان ينظر للمرأة نظرة سيئة جدا. (<https://www.alukah.net>).

٣٠- ابن باز: هو عبد العزيز بن عبد الله بن باز من مواليد عام ١٩١٠م قاض وفقه سعودي شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٢م حتى وفاته في العام ١٩٩٩م وقد كان كفيفا.(انظر: نشرة بعنوان ملحق الأصالة بقلم: سليم بن عيد الهلالي).

٣١- أم بجيد: هي أم بجيد الأنصارية الحارثية قيل اسمها حواء وهي مشهورة بكنتيتها بايعت النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٩٣/٧).

٣٢- بركة بنت يسار: امرأة قيس بن عبد الله الأسدي وهي مولاة أبي سفيان هاجرت مع زوجها إلى أرض الحبشة.(ابن أثير: أسد الغابة ٣٥/٧).

٣٣- برة بنت عبد المطلب: عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي لم تدرك البعثة النبوية وهي من الشاعرات الأديبات.(زينب العاملة: الدر المنثور ص: ٩١).

٣٤- بريدة: هو بريدة بن الحصيبي بن عبد الله بن الحارث أبو عبد الله وقيل أبو سهل الأسلمي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد فشهد معه مشاهده وشهد الحديبية وبيعة الرضوان وسكن المدينة ثم البصرة وقد مات بمرور.(ابن حزم: أصحاب الفتيا ص: ٩١).

٣٥- بريرة: مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق من ربات العقل والفراسة لها أخبار مع الخلفاء.(الزركلي: أعلام النساء ١/١٢٩).

٣٦- البزار: الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير مات بالرملة سنة ٢٩٢هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٢٨٩-٢٩٠).

٣٧- بسرة بنت صفوان: قرشية أسدية بنت أخي ورقة بن نوفل وأخت عقبة بن أبي معيط لأمه لها سابقة قديمة وهجرة.(انظر: ابن حجر: الإصابة ٤/٢٥٢).

٣٨- بكر بن عبد الله المزني: أبو عبد الله البصري ثقة ثبت جليل توفي سنة ١٠٦هـ.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ١٢٧).

٣٩- أبو بكر بن عبد الرحمن: هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أحد فقهاء المدينة ومن سادات التابعين يلقب براهب قریش لكثرة صلاته وصيامه كان ثقة عالما سخيا وكان كفيلا فقيها توفي سنة ٩٤هـ.(الشيرازي: طبقات الفقهاء ص: ٤٢).

٤٠- البوطي: محمد سعيد رمضان البوطي من مواليد عام ١٩٢٩م في شمال شرقي سوريا التحق عام ١٩٥٣م بكلية الشريعة بجامعة الأزهر وحصل منها عام ١٩٦٥م على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه وعين بعد ذلك مدرسا في كلية الشريعة بجامعة دمشق ثم وكيلا ثم عميدا لها اشترك في كثير من المؤتمرات العلمية وله مؤلفات كثيرة وقد سقط قتيلا عام ٢٠١٣م في الأحداث الجارية في سوريا.(انظر غلاف كتابه: المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني).

٤١- بولس: اسمه الأول شاول يطلق عليه لقب القديس ولقب رسول الأمم اختلى في شمال جزيرة العرب مدة ٣ سنوات بأشر بعدها التبشير وقد حبس في القدس وسبق إلى روما حيث قطع رأسه وله رسائل موجهة إلى الكنائس المختلفة وإلى بعض تلاميذه.(المنجد في الأعلام ص: ١٥٢).

٤٢- البيهقي: الإمام الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي صاحب التصانيف ولد سنة ٣٨٤ هـ صنف كتباً لم يسبق إليها كالسنن الكبرى والصغرى والأسماء والصفات وكانت وفاته سنة ٤٥٨ هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٤٣٣).

٤٣- ترتوليان: فيلسوف مسيحي ولد في مدينة قرطاجة عام ١٦٠ م اقترب في شبابه الكثير من الخطايا التي اعترف بها وتوفي عام ٢٣٠ م له نظرة سيئة للمرأة.(د.إمام إمام: الفيلسوف المسيحي والمرأة ص: ٧٣ - ٩٠).

٤٤- تماضر بنت الإصبع: هي تماضر بنت الإصبع بن عمرو بن ثعلبة الكلبيّة زوجة عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها بعد وفاته الزبير بن العوام وكان فيها سوء خلقة.(انظر: ابن حجر: الإصابة ٢٥٦/٤ - ٢٥٥).

٤٥- تماضر بنت عمرو: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية وهي الخنساء الشاعرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب بشعرها وأغلبه في الرثاء استشهد أبنائها في القادسية.(ابن الأثير: أسد الغابة ٨٩/٧ - ٩١).

٤٦- توما الإكويني: فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي عاش ما بين عامي ١٢٢٤ - ١٢٧٤ م حاز على إجازة في اللاهوت سنة ١٢٥٦ م له مؤلفات منها: الخلاصه اللاهوتية الخلاصة في الرد على الأمم.(روني ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ٣٣٩/١ - ٣٣٨).

٤٧- بنت ثابت: بنت ثابت بن قيس بن شماس بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤٠٣/٧).

٤٨- ثابت البناني: هو ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ٨٦ سنة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ١٣٢).

٤٩- ثابت بن قيس: أبو محمد ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار أول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقد بشره رسول الله بالجنة.(ابن حجر: الإصابة ١/١٩٧).

٥٠- ثعلبة بن أبي مالك: هو ثعلبة بن أبي مالك القرظي كنيته أبو يحيى وهو إمام بني قريظة له رؤية.(ابن الأثير: أسد الغابة ١/٤٧٤-٤٧٥).

٥١- الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحق النيسابوري الثعلبي صاحب التفسير المشهور والعرائس في قصص الأنبياء أوجد زمانه في علم القرآن بارع في العربية مات سنة ٤٢٧هـ.(السيوطي: طبقات المفسرين ص: ١٧).

٥٢- ثويبة: هي من أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم وأرضعت حمزة بن عبد المطلب مولاة أبي لهب وقد اختلف في إسلامها.(ابن حجر: الإصابة ٤/٢٥٨ ٢٥٧).

٥٣- جابر بن سمرة: هو جابر بن سمرة بن جنادة ويقال ابن عمرو بن جندب بن حجير أبو عبد الله ويقال أبو خالد لقبه السوائي صحابي وأبوه صحابي أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ١/٢٢٦).

٥٤- الجارودي العبدى: اسمه بشر واختلف في اسم أبيه ف قيل المعلى أو العلاء وقيل عمرو صحابي جليل استشهد سنة ٢١هـ.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ١٣٧).

٥٥- جدامة بنت جندل: صحابية جلييلة من نساء بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وهي ممن هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٤٨).

٥٦- جدامة بنت وهب: هي جدامة بنت وهب الأسدية من أسد بني خزيمة أسلمت بمكة وبايعت النبي وهاجرت مع قومها إلى المدينة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٤٩).

٥٧- جرير: هو جرير بن عطية بن الخطفي كنيته أبو حرزة ولد في البصرة ونشأ في دمشق في كنف الخلفاء الأمويين وهو من أئمة الشعر في عصر الدولة الأموية توفي سنة ١١٠هـ.(انظر: صلاح الإمام: مائة شاعر ومائة قصيدة ص: ١٤٣-١٤٦).

٥٨- جرير بن عبد الله: هو أبو عمرو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الأحمسي الكوفي أسلم سنة ١٠هـ كان صادق الإيمان في براءة وكان عمر يسميه يوسف هذه الأمة توفي سنة ٥١هـ. (العامري: الرياض المستطابة ص: ٤٦ - ٤٧).

٥٩- جليبيب: صحابي أنصاري كان قصيرا ودميما وقد زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا. (ابن الأثير: أسد الغابة ١/٥٥٠).

٦٠- جمال الدين القاسمي: هو جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم القاسمي ولد سنة ١٢٨٣هـ نشأ وتعلم في دمشق ورحل إلى مصر من مصنفاته: محاسن التأويل إصلاح المساجد قواعد التحديث مات سنة ١٣٣٢هـ. (عمر كحالة: معجم المؤلفين م ٢ ج ٣ ص: ١٥٨ ١٥٧).

٦١- أم جميل بنت الخطاب: أخت عمر بن الخطاب وامرأة سعيد بن زيد واسمها فاطمة أسلمت قبل أخيها عمر وكانت سببا في إسلامه. (ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢٩٧ ٢١٥).

٦٢- أم جميل زوجة أبي لهب: اسمها أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس وهي أخت أبي سفيان بن حرب نزلت فيها وفي زوجها سورة المسد كانت تحمل الشوك فتطرجه على طريق النبي وأصحابه. (<https://ar.wikipedia.org>).

٦٣- أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة كان سيذا من سادات قريش من قبيلة كنانة وكان من أشد المعادين للنبي صلى الله عليه وسلم وكنيته أبو الحكم قتل يوم بدر. (<https://ar.wikipedia.org>).

٦٤- أبو جهم بن حذيفة: هو أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوي وقيل اسمه عامر أسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان معظما في قومه وفيه شدة وكان عالما بالنسب توفي أيام معاوية. (ابن الأثير: أسد الغابة ٦/٥٦).

٦٥- جوستينيان: اسمه فلافيوس بتروس كان امبراطورا رومانيا شرقيا حكم منذ عام ٥٢٧م حتى وفاته عام ٥٦٥م يشتهر بإصلاحه القانوني المسمى قانون جوستينيان. (<https://ar.wikipedia.org>).

٦٦- جبروم: أحد لاهوتيي الكنيسة النصرانية عاش ما بين عامي ٣٤٠ و ٤٢٠م ولد في شمال غربي يوغسلافيا وقدم بجانب ترجمته للتوراة الكثير من الأعمال الدينية للنصرانية.(مجموعة من العلماء: الموسوعة العربية العالمية ٦٣٧/٨ ٦٣٦).

٦٧- ابن أبي حاتم: هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ولد سنة ٢٤٠هـ كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال صنف في الفقه ومات سنة ٣٢٧هـ.(الذهبي: تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ - ٨٣٢).

٦٨- ابن الحاج: محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري من أهل فاس ومن وجوه المالكية كان قاضيا خيرا فقيها على مذهب مالك نزل مصر وفيها توفي.(انظر: مقدمة الجزء الأول من كتاب المدخل لابن الحاج).

٦٩- أم الحارث الأنصارية: جدة عمارة بن غزية شهدت حنيننا مع النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٠/٧).

٧٠- الحارث بن أوس: هو الحارث بن أوس الأنصاري وهو ابن أخي سعد بن معاذ شهد بدرًا ولا تعرف له رواية وهو من بني عبد الأشهل.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥٩١/١ ٥٩٠).

٧١- الحارث بن خالد التيمي: هو الحارث بن خالد بن صخر التيمي القرشي صحابي جليل.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٠٢/١).

٧٢- الحارث بن أبي ربيعة: صحابي جليل من بني مخزوم استلف منه النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٠٦/١).

٧٣- الحارث بن عبيد الله: الأنصاري الأسدي الشامي من الطبقة الخامسة أخرج له البخاري في الأدب المفرد وهو مقبول.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٢٦٩/١).

٧٤- حارثة بن سراقه: هو حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي الأنصاري الخزرجي النجاري أصيب ببدر ومات فيها شهيدا أمه الربيع بنت النضر عمه أنس بن مالك ليس له عقب.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٥٠/١).

٧٥- الحارث بن هشام: هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عبد الرحمن المكي من مسلمة الفتح استشهد في الشام في خلافة عمر.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٤٨).

٧٦- حاطب بن أبي بلتعة: واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير من بني خالفة كنيته أبو عبد الله شهد بدرًا والحديبية وشهد الله له بالإيمان وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس صاحب الإسكندرية توفي سنة ٣٠هـ وصلى عليه عثمان وكان عمره عند وفاته ٦٥ سنة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٥٩/١ - ٦٦١).

٧٧- حاطب بن الحارث بن معمر: هو حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب الجمحي مات بأرض الحبشة مهاجراً وكان خرج لها مع امرأته فاطمة بنت المجمل العامرية.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٦١/١).

٧٨- ابن حبان: الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي صاحب التصانيف صنف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ مات في شوال سنة ٣٥٤.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٣٧٥).

٧٩- حبان بن العرقعة: من فرسان قريش في غزوة الخندق وهو الذي أصاب سعد بن معاذ بسهم.(انظر: البخاري: صحيح البخاري كتاب المغازي م ٢ ج ٥ ص: ١٤٤ ١٤٣).

٨٠- حبيبة بنت عبيد الله بن جحش: ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمها أم حبيبة بنت أبي سفيان هاجرت مع أمها إلى الحبشة ورجعت بها إلى المدينة وروت عن أمها.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٤/٧).

٨١- حتشبسوت: الفرعون الخامس من عصر الأسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة من أنجح الفراعنة تميز عهدها بقوة الجيش والبناء وهي ابنة الفرعون تحوتمس الأول عاشت ما بين عامي ١٥٠٨ - ١٤٥٨ ق.م. (<https://ar.wikipedia.org>).

٨٢- أبو حذيفة بن المغيرة: هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي أمه فاطمة بنت صفوان من السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة من فضلاء الصحابة

شهد المشاهد كلها مع رسول الله وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ٥٣ سنة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٨/٦).

٨٣- ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي القاهري الشاعري الحافظ الكبير المتفرد بمعرفة الحديث وعلمه في الأزمنة المتأخرة من مؤلفاته لسان الميزان وفتح الباري توفي سنة ٨٥٢هـ.(الشوكاني: البدر الطالع ٦١/١ - ٦٤).

٨٤- أم حرملة بنت عبد الأسود: صحابية أسلمت قديما وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٥/٧).

٨٥- حرنيت: من ملكات المصريين القدماء.

٨٦- حسان بن ثابت: اسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي كنيته أبو الوليد وقيل أبو الحسام شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من المشاهد لجبنه توفي قبل الأربعين في خلافة علي وهو ابن ١٢٠ سنة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦/٢ - ٩).

٨٧- حسنة أم شرحبيل: هي حسنة أم شرحبيل بن حسنة نكرت فيمن هاجر إلى الحبشة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٧/٧).

٨٨- الحسين بن طلال: من مواليد عام ١٩٣٥م تولى ملك المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٥٢م واستمر في الملك حتى وفاته عام ١٩٩٩م وقد امتاز بالحكمة والحكمة ونال احترام الكثيرين من رؤساء العالم. (<https://ar.wikipedia.org>).

٨٩- حشر بن زياد: هو حشر بن زياد الأشجعي أو النخعي أخرج له أبو داود والنسائي وهو مقبول.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٥٢/١).

٩٠- أم الحصين: هي أم الحصين الأحمسية صحابية أخرج لها مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه شهدت حجة الوداع.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٧٧/٤).

٩١- حصين بن محسن: هو حصين بن محسن الأشهلي الأنصاري معدود في الصحابة وروايته عن عمته.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ١٧٠).

٩٢- أم حفيد: هزيمة بنت الحارث الهلالية وهي أخت ميمونة بنت الحارث وخالة ابن عباس وابن الوليد وسكنت البادية.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٧/٧ ٣٠٦).

٩٣- حفصة بنت سيرين: أم الهذيل الأنصارية البصرية توفيت بعد المائتين الهجرية وقد أخرج لها البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وهي ثقة.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٠١٦/٤).

٩٤- أبو حفصة: مولى عائشة بنت أبي بكر من الطبقة الثالثة أخرج له النسائي وهو مقبول.(د.عبد الغفار البنداري موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٨٧/٤).

٩٥- حقة بنت عمرو: صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وصلت معه إلى القبلتين.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٩/٧).

٩٦- أم الحكم بنت أبي سفيان: هي أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشية الأموية أخت أم حبيبة لأبيها وشقيقة معاوية أسلمت يوم الفتح تزوجها عياض بن غنم ثم طلقها فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٨/٧ ٣٠٧).

٩٧- أم الحكم الضمرية: صحابية قسم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا لها رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٨/٧).

٩٨- أم حكيم بنت الحارث: هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام القرشية المخزومية أمها فاطمة بنت الوليد أخت خالد أسلمت يوم الفتح وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل ثم تزوجها بعد استشهاده خالد بن سعيد.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٩/٧).

٩٩- حكيم بن حزام: ابن أخي خديجة أم المؤمنين وابن عم الزبير بن العوام ولد في جوف الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة وأسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم توفي في المدينة سنة ٥٤هـ عن عمر ١٢٠ سنة بعد أن عمي.(العامري: الرياض المستطابة ص: ٢٥).

١٠٠- أم حكيم بنت عبد المطلب: اسمها البيضاء وكنيتها أم حكيم عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدرك نبوة المصطفى وقد تزوجها كرزب العبشمي ثم تزوجها عقبة بن أبي معيط وأنجبت منهما. (<http://web.net/library.islam>).

١٠١- حمامة: هي أم بلال بن رباح كانت تعذب في الله اشتراها أبو بكر وأعتقها. (ابن حجر: الإصابة ٢٧٤/٤).

١٠٢- حمزة بن أبي أسيد: هو حمزة بن أبي أسيد الأنصاري الساعدي أبو مالك المدني صدوق توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ١٧٩).

١٠٣- حمزة بن عبد الله بن عمر: أبو عمارة المدني العدوي شقيق سالم القرشي توفي سنة ١١٠ هـ وهو ثقة ثبت. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٩٢/١).

١٠٤- حمزة بنت جحش: كنيته أم حبيبة كانت زوجة لمصعب بن عمير فمات عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت لها محمدا وعمرا وكانت من المهاجرات وشهدت أحدا تسقي العطشى. (ابن الأثير: أسد الغابة ٧٢/٧ ٧١).

١٠٥- حمورابي: أشهر ملوك الدولة البابلية عاش ما بين عامي ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م وقد اشتهر بشرائعه الإدارية والاجتماعية. (المنجد في الأعلام ص: ٢٦٠).

١٠٦- أبو حميد الساعدي: اختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن بن عمرو وقيل المنذر بن سعد أمه أمامة بنت ثعلبة يعد في أهل المدينة وتوفي في آخر خلافة معاوية. (ابن الأثير: أسد الغابة ٧٥/٦).

١٠٧- حميدة بنت عبيد: هي حميدة بنت عبيد بن رفاعة أم يحيى الأنصارية المدنية وهي مقبولة تزوجها إسحق بن أبي طلحة. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣١٧/٤).

١٠٨- الحميدي: هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الأسدي أبو بكر المكي أحد الأئمة ثقة كثير الحديث توفي بمكة سنة ٢١٩ هـ. (السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ١٨١).

١٠٩- حنظلة: هو حنظلة بن الربيع الأسيدي أبو ريعي من بني أسيد بن عمرو شهد القادسية ومات في إمرة معاوية.(ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٧٨/١ ١٧٩).

١١٠- حواء بنت يزيد: هي حواء بنت يزيد بن السكن أخت أسماء بنت يزيد صحابية لها رواية.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٧٤٦).

١١١- حيي بن أخطب: سيد بني النضير قبل الإسلام ووالد أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب من أعلم اليهود بدينهم ومن أشد مقاتليهم اتخذ موقفا معاديا للإسلام وضربت عنقه في أعقاب غزوة الخندق. (<https://ar.wikipedia.org>).

١١٢- بنت خارجة: هي حبيبة بنت زيد بن خارجة الخزرجي زوج أبي بكر الصديق ولا يعرف لعمر بن الخطاب زوجة باسم بنت خارجة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٦٢/٧ ٦١ وانظر بحث بنت خارجة من وجأ عنقها من إعداد الشيخ إبراهيم يوسف منصور والبحث على الشبكة العنكبوتية: <http://alkeltawia.com>).

١١٣- أم خالد بنت خالد: هي أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص الأموية القرشية صحابية بنت صحابي ولدت بأرض الحبشة وتزوجها الزبير بن العوام وعمرت وأخرج لها البخاري وأبو داود والنسائي.(د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤/٤٧٨).

١١٤- خزيمة بنت جهم: هي خزيمة بنت جهل بنت قيس العبدرية من بني عبد الدار بن قصي هاجرت مع ابنها وأمها خولة بنت الأسود أم حرملة إلى أرض الحبشة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٨٧/٧).

١١٥- خطاب بن الحارث: هو خطاب بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشي الجمحي هاجر إلى أرض الحبشة ومعه امرأته فكيهة بنت يسار ومات هناك مسلما وله عقب.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣١٥/٧ ٣١٤).

١١٦- الخطابي: الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي صاحب التصانيف وصنف شرح البخاري ومعالم السنن وغريب الحديث وغير ذلك توفي سنة ٣٨٨هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٤٠٥ ٤٠٤).

١١٧- الخطيب البغدادي: هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب التصانيف برع وتقدم في فنون الحديث وكان من كبار الشافعية من مصنفاته الجامع الكفاية السابق واللاحق المراسيل وغير ذلك.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٤٣٥ ٤٣٤).

١١٨- خنساء بنت خدام: هي خنساء بنت خدام بن خالد الأنصارية من بني عمرو بن عوف وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها لكرهتها لزوجها.(ابن الأثير: أسد الغابة ٨٩/٧).

١١٩- خولة بنت الأزور: هي خولة بنت الأزور الأسدي شاعرة من أشجع النساء في عصرها وهي أخت ضرار بن الأزور لها أخبار كثيرة في فتوح الشام توفيت في أواخر عهد عثمان.(انظر: كلثم العمري: الجوانب التربوية ص: ٩٠ ٨٩).

١٢٠- خولة بنت ثعلبة: هي خولة بنت ثعلبة وقيل خويلة وقيل خولة بنت حكيم زوجة أوس بن الصامت وفيها وفي زوجها نزلت أوائل سورة المجادلة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٩٣/٧ ٩٢).

١٢١- خولة بنت حكيم: هي خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة سالحة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٩٤/٧).

١٢٢- خولة بنت المنذر: كنيته أم سيف ظئر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣٧/٧ وانظر: النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ٧٧/١٥ ٧٦).

١٢٣- خيره: هي امرأة كعب بن مالك الأنصاري روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٠١/٧ ١٠٠).

١٢٤- أم الخير: هي أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب القرشية التيمية واسمها سلمى وهي أم أبي بكر الصديق بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت قبل زوجها أبي قحافة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣١٥ ٣١٤).

١٢٥- أم الدرداء: هي أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة بنت أبي حردد الأسلمي من فضلاء النساء وعقلائهن ومن ذوات العبادة توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين في خلافة عثمان.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣١٧/٧ ٣١٦).

١٢٦- درة بنت أبي لهب: هي درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب القرشية الهاشمية بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت إلى المدينة وكانت عند الحارث بن نوفل فولدت له عقبه والوليد وأبا مسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٠٣/٧).

١٢٧- ابن دقيق العيد: الإمام الفقيه الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب صاحب التصانيف صنف شرح العمدة والإحكام في الأحكام وكان من أذكىء زمانه توفي سنة ٥٧٠٢هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٥١٦).

١٢٨- الدهلوي: هو أحمد المعروف بشاه ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين ولد سنة ١١١٤هـ وتوفي في دلهي سنة ١١٧٦ عن عمر يناهز ٦٢ سنة فقيه حنفي من كتبه حجة الله البالغة الفوز الكبير أنفاس العارفين وغيرها. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٢٩- ابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي من مواليد ٨٦٦هـ وتوفي سنة ٩٤٤هـ من مصنفاته: قرة العيون بأخبار اليمن تيسير الوصول إلى جامع الأصول.(الشوكاني: البدر الطالع ٢٣٤/١).

١٣٠- أم ذره: من صحابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال ابن الأثير: أم ذره مذكورة في الصحابيات.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣١٧/٧).

١٣٠- ذكوان: أبو عمرو المدني مولى عائشة توفي سنة ٦٣هـ وهو ثقة.(انظر: عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٧٩/١ ٤٧٨).

١٣٢- رائد صلاح: اسمه رائد صلاح سليمان محاجنة المعروف باسم الشيخ رائد صلاح ولد في مدينة أم الفحم عام ١٩٥٨م رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ومن أشهر الشخصيات الإسلامية وأكثرها مواجهة للسياسات الاسرائيلية بحق الفلسطينيين ومقدساتهم وقد لقب بشيخ الأقصى. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٣٣- رابين: من مواليد ١٩٢٢م سياسي إسرائيلي وجنرال عسكري في الجيش الإسرائيلي تولى رئاسة الوزراء في الكيان الصهيوني لفترتين وقتل في العام ١٩٩٥م على يد مستوطن يهودي له تاريخ أسود في التكيل بالشعب الفلسطيني. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٣٤- راغب النشاشيبي: من مواليد عام ١٨٨٠م شخصية سياسية فلسطينية درس الهندسة في الجامعة العثمانية وعمل ضابطا في الجيش التركي في الحرب العالمية الأولى كما عمل وزيرا للزراعة ووزيرا للنقل والمواصلات في الحكومة الأردنية توفي عام ١٩٥١م. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٣٥- أبو رافع: مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه أسلم وقيل إبراهيم وقيل صالح توفي في خلافة عثمان وقيل في خلافة علي وهو الصواب.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٠٣/٦ ١٠٢).

١٣٦- أم الربيع بنت البراء: هي أم حارثة بن سراقة الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣١٩/٧).

١٣٧- ربيع بنت معوذ: هي الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية لها صحبة روى عنها أهل المدينة كانت ربما غزت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتداوي الجرحى وهي من المبايعات تحت الشجرة بيعة الرضوان.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٠٩/٧ ١٠٨).

١٣٨- ابن رجب الحنبلي: هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الحافظ صنف التصانيف المفيدة منها شرح البخاري مات سنة ٧٩٥هـ.(الشوكاني: البدر الطالع ٢٢٨/١-٢٢٩).

١٣٩- رشيد رضا: هو محمد رشيد بن علي رضا من مواليد ١٨٦٥م ببلبنان وتوفي في مصر سنة ١٩٣٥م ويعتبر مفكرا إسلاميا من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهوروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري وكان كاتباً وصحفيًا وأديبا لغويا وهو أحد تلامذة محمد عبده من أهم مؤلفاته تفسير المنار ونداء للجنس اللطيف وغيرها. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٤٠- أم رعدة القشيرية: صاحبة كانت ذات لسان وفصاحة وفدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢٠/٧).

١٤١- ربيعة بنت أبي صيفي: هي ربيعة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف اختلف في إسلامها وأنكر أبو نعيم أن تكون أدركت البعثة والدعوة.(ابن الأثير: أسد الغابة ١١٢/٧).

١٤٢- رملة بنت شيبه: هي رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس القرشية العبشمية بنت عم هند بنت عتبة أسلمت قديما وهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان.(ابن الأثير: أسد الغابة ١١٨/٧).

١٤٣- رملة بنت أبي عوف: هي رملة بنت أبي عوف بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم أسلمت مع زوجها المطلب بن أزهر وهاجرت معه إلى الحبشة وولدت له هناك عبد الله بن المطلب ويقال إنه أول رجل ورث أباه في الإسلام.(ابن الأثير: أسد الغابة ١١٩/٧).

١٤٤- رميثة بنت الحارث: هي رميثة بنت الحارث بن الطفيل بن صخريرة أم عبد الله الأسدية أخرج لها النسائي وهي مقبولة.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٢٥/٤ ٣٢٤).

١٤٥- روجيه جارودي: من مواليد عام ١٩١٣م في فرنسا لأم كاثوليكية وأب ملحد حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة السوربون وطرد من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة ١٩٧٠ لانتقاداته المستمرة للاتحاد السوفياتي وقد أشهر إسلامه عام ١٩٨٢م وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٥م توفي في العام ٢٠١٢م.(<https://ar.wikipedia.org>).

١٤٦- أم رومان: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية زوجة أبي بكر الصديق وأم عائشة وعبد الرحمن توفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٦هـ ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢١/٧ ٣٢٠).

١٤٧- ربيعة بنت الحارث: هي ربيعة بنت الحارث التيمية هاجرت مع زوجها الحارث بن خالد التيمي إلى الحبشة وولدت له هناك.(ابن حجر: الإصابة ٣١٠/٤).

١٤٨- ربيعة بنت منبة: هي ربيعة بنت منبه بن الحجاج السهمية أم عبد الله بن عمرو بن العاص أمها زينب بنت وائل أسلمت وبايعت.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٢٢/٧).

١٤٩- الزركلي: هو خير الدين الزركلي ولد في بيروت سنة ١٨٩٣م وتوفي سنة ١٩٧٦م وهو كاتب ومؤرخ وشاعر سوري من مصنفاته كتاب الأعلام وكتاب الملك عبد العزيز في ذمة التاريخ.(منز البعلبكي: معجم أعلام المورد ص: ٢٢٠).

١٥٠- أم زفر: ماشطة خديجة رضي الله عنها وكانت عجوزا سوداء تغشى النبي صلى الله عليه وسلم كل حين في زمن خديجة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢٢/٧)

١٥١- زهير: زنيرة الرومية كانت من السابقات إلى الإسلام وعذبها المشركون قيل كانت مولاة بني مخزوم فكان أبو جهل يعذبها وقيل كانت مولاة بني عبد الدار اشتراها أبو بكر رضي الله عنه لما رأى ما ينالها من العذاب وأعتقها.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٢٤/٧).

١٥٢- الزهري: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المولود سنة ٥٠هـ لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم وهو من كبار حفاظ الحديث ورواته توفي سنة ١٢٤هـ.(الذهبي: تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ - ١١٣).

١٥٣- زهير بن أبي أمية: هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم أخو أبو سلمة وابن عم خالد بن الوليد ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه عاتكة بنت عبد المطلب وله في نقض الصحيفة التي كتبها قريش أثر كبير.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢٣/٢ - ٣٢٢).

١٥٤- زهيرة كمال: ناشطة فلسطينية في مجال العمل الإنساني ومديرة مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق ووزيرة شؤون المرأة في الحكومة الفلسطينية سابقا. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٥٥- زياد بن أبي سفيان: ويقال له زياد بن أبيه زياد ابن أمه زياد بن سمية قيل ولد عام الهجرة وقيل قبل الهجرة وقيل ولد يوم بدر ليس له صحبة كان رجلا عاقلا في دنياه داهية خطيبا له قدر وجلاله.(ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٦٧/١).

١٥٦- زيد بن أسلم: هو زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي البلوي العجلاني شهد بدرًا قتل في أول خلافة أبي بكر وقتل معه عكاشة بن محصن.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٤٥/٢ - ٣٤٤).

١٥٧- زينب بنت الحارث: زينب بنت الحارث بن خالد بن صخر القرشية التيمية من بني تيم بن مرة ولدت بأرض الحبشة مع أختها عائشة وفاطمة أمهن رائطة بنت الحارث هلكت هي وأخوها موسى وأختها عائشة من ماء شربوه في الطريق.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٢٨/٧).

١٥٨- زينب بنت أبي سلمة: هي زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد القرشية المخزومية ربيبة رسول الله وأمها أم سلمة أم المؤمنين وقد كان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ولدتها أمها بأرض الحبشة وهي من أئمة نساء زمانها.(انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ١٣٣/٧).

١٥٩- زينب بنت معاوية: هي زينب بنت المعاوية الثقفية زوجة عبد الله بن مسعود أسلمت قديما وهاجرت كانت امرأة كسوبا وهي من النساء الفاضلات المشهورات.(عبد مهنا: أخبار النساء في العقد الفريد).

١٦٠- زين الدين العراقي: الإمام الحافظ الكبير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ولد بمصر سنة ٧٢٥هـ من شيوخه: السبكي والعلائي والعز بن جماعه من مصنفاته: نكت ابن الصلاح والألفية توفي سنة ٨٠٦هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ٥٤٣ - ٥٤٤).

١٦١- أم السائب: ويل أم المسيب صاحبة أنصارية نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الحمى.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢٦/٧ ٣٢٥).

١٦٢- السائب بن يزيد: هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الأسدي ولد سنة ٢هـ وكان عملا لعمر بن الخطاب على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود توفي سنة ٨٠هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤٠٢/٢ ٤٠١).

١٦٣- سالم مولى شداد: يقال له سالم مولى شداد بن الهاد وسالم مولى المهري وسالم بادوس وسالم مولى مالك بن أوس بن الحدثان وسالم البراد وسالم بن عبد الله وغير ذلك كان من خيار المسلمين.(النووي: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٩/٣).

١٦٤- السائيس: محمد علي السائيس فقيه أزهرى من أعضاء هيئة كبار العلماء له مواقف في العلم مشهودة وجهود في التدريس كما له مؤلفات كثيرة في مجال عموم الحديث والفقه والأصول منها:

تفسير آيات الأحكام تاريخ التشريع الإسلامي توفي سنة ١٣٩٦هـ. (____: <https://ar.wikipedia.org>)

١٦٥- سبيعة بنت الحارث: هي سبيعة بنت الحارث الأسلمية كانت زوجة سعد بن خولة وقد توفي عنها في حجة الوداع وهي حامل فوضعت بعد وفاة زوجها بليال فأذن لها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٣٩/٧ - ١٣٨).

١٦٦- سعد بن الربيع: هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي عقبي بدري أحد نقباء الأنصار قتل يوم أحد شهيدا. (ابن الأثير: أسد الغابة ٤٣٢/٢).

١٦٧- أم سعد بنت سعد بن الربيع: اسمها جميلة صحابية أنصارية أخرج لها أبو داود وقد أوصى بها أبوها إلى أبي بكر فكانت في حجره. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٧٩/٤).

١٦٨- ابن سعد: هو محمد بن سعد بن منيع البصري الحافظ كاتب الواقدي ونزيل بغداد من أهل العلم والفضل توفي سنة ٢٣٠هـ. (السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ١٨٦).

١٦٩- أم سعد بن معاذ: هي كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة الأنصارية والدة سعد بن معاذ عاشت حتى وفاته وندبته. (ابن حجر: أسد الغابة ٣٩٥/٤).

١٧٠- سعد بن هشام: هو سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني ثقة استشهد بأرض الهند. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٢٣٢).

١٧١- سعيد بن العاص: هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي قتل أبوه ببدر وكان لسعيد عند موت النبي تسع سنين ولي إمرة الكوفة لعثمان وإمرة المدينة لمعاوية مات سنة ٥٨هـ. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٢٣٧).

١٧٢- سفانة بنت حاتم: هي سفانة بنت حاتم الطائي وكان أبوها حاتم يكتى أبا سفانة أسلمت وحسن إسلامها. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٤٣/٧ - ١٤٤).

١٧٣- سفينة: قيل اسمه مهران وقيل رومان وقيل عيسى كنيته أبو عبد الرحمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولى أم سلمة زوج النبي أعتقته واشترطت عليه خدمة رسول الله فسماه رسول الله سفينة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥٠٤/٢ ٥٠٣).

١٧٤- سلطان العويس: شاعر من الإمارات ولد في الشارقة عام ١٩٢٥م انتشر شعره وصيته على المستويين العربي والخليجي وله ديوان شعر مطبوع توفي عام ٢٠٠٠م.(http://www.alowaisnet.org).

١٧٥- سلمى: هي سلمى بنت عميس الخثعمية أخت أسماء زوج حمزة بن عبد المطلب ثم بعد استشهاده تزوجت شداد بن أسامة الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٤٩/٧).

١٧٦- سلمى امرأة أبي رافع: هي خادم النبي صلى الله عليه وسلم ومولاة صفية بنت عبد المطلب وهي امرأة أبي رافع كانت قابلة بني فاطمة بنت رسول الله وقابلة إبراهيم ابن رسول الله وهي التي غسلت فاطمة مع زوجها علي ومع أسماء بنت عميس وشهدت خبير مع رسول الله.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٥/٧ ٣٩٢).

١٧٧- سلمى بنت قيس: هي سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك النجارية أم المنذر أخت سليط بن قيس خالة النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه كانت من المبايعات وصلت القبلتين وبايعت بيعة الرضوان.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٥٠/٧).

١٧٨- سلمه بن الأكوع: وقيل سلمة بن عمرو بن الأكوع واسم الأكوع سنان أبو مسلم وقيل أبو إياس وقيل غير ذلك وكان سلمه ممن بايع تحت الشجرة مرتين وسكن المدينة وكان شجاعا راميا خيرا فاضلا توفي سنة ٧٤هـ وهو ابن ٨٠ سنة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥١٨/٢ ٥١٧).

١٧٩- سلمة بن أبي سلمة: هو ابن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال القرشي المخزومي ربيب رسول الله أمه أم سلمة هاجر به أبواه إلى المدينة وهو صغير وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥٢٤/٢).

١٨٠- أبو سلمة بن عبد الرحمن: هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من أفاضل قريش وعبادهم وفقهاء أهل المدينة وزهادهم توفي سنة ١٠٤هـ. (ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار ص: ٨٣).

١٨١- أم سليط: امرأة من المبايعات حضرت أحدا مع النبي صلى الله عليه وسلم. (ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣٣/٧).

١٨٢- أبو سليمان الدارمي: هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارمي أحد علماء أهل السنة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري من أهل داريا من قرى دمشق ولد سنة ١٤٠ هـ وتوفي سنة ٢١٥هـ. (السلمي: طبقات الصوفية ص: ٧٤-٧٩).

١٨٣- سليمان بن يسار: أبو أيوب ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله الهلالي المدني مولى ميمونة وقيل مولى أم سلمة ثقة فاضل وهو أحد الفقهاء السبعة توفي سنة ٩٤هـ. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ١٠٦/٢).

١٨٤- سماك بن حرب: هو سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي أبو المغيرة صدوق توفي سنة ١٢٣هـ. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٢٥٥).

١٨٥- سمراء بنت نهيك: من بني أسد أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تمر في الأسواق تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها وقد عمرت طويلا. (ابن عبد البر: الاستيعاب ١٦٦/٤).

١٨٦- السميراء بنت قيس: هي السمراء وقيل السميراء بنت قيس الأنصارية. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٥٣/٧ ١٥٢).

١٨٧- أم سنان الأسلمية: كانت من المبايعات روى عنها ابن عباس وابنتها ثبثة بنت حنظلة. (ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣٥/٧).

١٨٨- سهل بن حنيف: هو سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم الأوسي أنصاري كنيته أبو سعد شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت يوم أحد لما انهزم الناس مات بالكوفة سنة ٣٨ هـ وصلى عليه علي.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥٧٣/٢).

١٨٩- سهل بن سعد: هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري الساعدي كان اسمه حزنا فسماه رسول الله سهلا وكان له يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم ١٥ سنة وقد عاش وطال عمره وأدرك الحجاج بن يوسف مات سنة ٨٨ هـ وهو ابن ٩٩ سنة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥٧٦/٢ ٥٧٥).

١٩٠- سهلة بنت سهيل بن عمرو: هي سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية من بني عامر بن لؤي وهي امرأة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاجرت معه إلى الحبشة وهي من السابقين إلى الإسلام ولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٥٥/٧ ١٥٤).

١٩١- سيد قطب: هو سيد قطب إبراهيم من مواليد محافظة أسيوط في صعيد مصر عام ١٩٠٦م حصل على شهادة الليسانس في الآداب من كلية دار العلوم في القاهرة عام ١٩٢٩م من مصنفاته: التصوير الفني في القرآن وفي ظلال القرآن عمل في الصحافة وفي وزارة المعارف انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين استشهد في العام ١٩٦٦م.(عبد الله العقيل: من أعلام الحركة الإسلامية ص: ٣٣٧ - ٣٤٤).

١٩٢- ابن سيرين: هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر البصري ثقة ثبت عابد كبير القدر مات سنة ١١٠ هـ.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٤٨٣).

١٩٣- أبو سيف: أبو سيف القين زوج أم سيف ظئر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٥٧/٦).

١٩٤- شامير: رئيس الوزراء الاسرائيلي السابع لفترتين من مواليد عام ١٩١٥م كان عضوا في الموساد الاسرائيلي وله تاريخ أسود في التنكيل بالشعب الفلسطيني توفي سنة ٢٠١٢م. (<https://ar.wikipedia.org>).

١٩٥- شريح: هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي أبو أمية الكوفي ولي القضاء لعمر وعثمان وعلي ومعاوية ٦٠ سنة إلى أيام الحجاج مات سنة ٧٨هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٢٧).

١٩٦- شميصة العتكية: هي شميصة بنت عزيز بن عامر العتكية البصرية مقبولة أخرج لها البخاري في الأدب المفرد.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٣١/٤).

١٩٧- شهر بن حوشب: هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق مات سنة ١١٢هـ.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٢٦٩).

١٩٨- شيبه بن ربيعة: هو شقيق عتبة بن ربيعة من زعماء قريش قتله حمزة في معركة بدر أثناء المباراة الشهيرة.

١٩٩- صخر بن عمرو: هو صخر بن عمرو بن الحرث بن الشريد وهو أخو الخنساء من أبيها وأحب أختها إلى قلبها حيث كان حليما جوادا محبوبا من أبناء عشيرته وقد مات مقتولا فظلت الخنساء تراثه وذاع صيت مرثياتها بين العرب.انظر: (<https://ar.wikipedia.org>).

٢٠٠- الصعبة بنت الحضرمي: هي الصعبة بنت عبد الله بن معاذ بن ربيعة وهي أخت العلاء بن الحضرمي وبقيت إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٦٧/٧).

٢٠١- صفوان بن المعطل: هو صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمي أبو عمرو أسلم قبل غزوة المريسيع وشهدا كان خيرا فاضلا قتل في غزوة أرمينية شهيدا.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٢/٣ (٣١)).

٢٠٢- صفية بنت شيبه: هي صفية بنت شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبدرية القرشية العدوية أخرج لها البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٣٢/٤).

٢٠٣- صفية بنت أبي عبيد: هي صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية زوجة ابن عمر ثقة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٧٤٩).

٢٠٤- صهبيرة بنت جيفر: أخرج لها أحمد في مسنده ويقال اسمها ضمرة بنت جيفر وهي من طبقة أم صافية أم المؤمنين.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٣٢/٤).

٢٠٥- ضباعة بنت الزبير: هي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية ابنة عم الرسول صلى الله عليه وسلم كانت زوج المقداد بن عمرو ولدت له عبد الله وكريمة.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٧٦/٧).

٢٠٦- ضباعة بنت عامر: هي ضباعة بنت عامر بن قرط العامرية أسلمت بمكة.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٧٦ ١٧٧/٧).

٢٠٧- الضحاك بن سفيان: هو الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة السلمي صحب النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤٧/٣).

٢٠٨- أم الضحاك بنت مسعود: أم الضحاك بنت مسعود الأنصارية الحارثية شهدت خبير مع النبي صلى الله عليه وسلم وأسهم لها سهم رجل روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٤٣/٧).

٢٠٩- ضمرة بن سعيد: هو ضمرة بن سعيد بن عمرو بن غزية الأنصاري المدني المازني ثقة أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ١٩٧/٢).

٢١٠- طليب بن عمير: هو طليب بن عمير بن وهب القرشي العبدي أمه أروى بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين إلى الإسلام شهد بدرًا ومات بأجنادين شهيداً.(ابن الأثير: أسد الغابة ٩٣/٣ - ٩٤).

٢١١- عائشة بنت الحارث: هي عائشة بنت الحارث بن خالد بن صخر القرشية التيمية ولدت بأرض الحبشة ولما عادوا من أرض الحبشة شربوا ماء فهلكوا منه فماتت عائشة وأختها زينب وأمها ربيعة وأخوها موسى من ذلك الماء.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٩٠/٧).

٢١٢- عائشة بنت طلحة: هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية أم عمران كانت فائقة الجمال وهي ثقة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٧٥٠).

٢١٣- عائشة عبد الرحمن: هي عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطيء مفكرة وكاتبة مصرية وأستاذة جامعية من مواليد ١٩١٣م وتوفيت سنة ١٩٩٨م نالت جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية من كتبها: تراجم سيدات بيت النبوة وأعداء البشر. (<https://ar.wikipedia.org>).

٢١٤- عاتكة بنت زيد: هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية من المهاجرات إلى المدينة كانت حسناء جميلة تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق ثم تزوجها بعده زيد بن الخطاب ثم عمر بن الخطاب.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٨٢/٧ ١٨١).

٢١٥- عاتكة بنت عبد المطلب: عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف في إسلامها وكانت عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٨٣/٧).

٢١٦- عارف العارف: صحفي ومؤلف ومؤرخ وسياسي فلسطيني ولد في القدس عام ١٨٩١م ودرس في اسطنبول خدم كضابط وزاري في الحكومة الأردنية وتولى رئاسة بلدية القدس بين عامي ١٩٥٠- ١٩٥٥م كما عمل مديرا لمتحف روكفلر عام ١٩٦٣م من كتبه القضاء بين البدو توفي عام ١٩٧٣م في رام الله. (<https://ar.wikipedia.org>).

٢١٧- أبو العاص بن الربيع: هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى القرشي العبشمي زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة أسلم قبيل الفتح أول سنة ٨هـ وتوفي سنة ١٢هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٨٣/٦ ١٨٢).

٢١٨- عاصم بن عدي: عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان الأوسي كنيته أبو عبد الله سيد بني العجلان شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ٤٥هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ١١١/٣ ١١٠).

٢١٩- عاصم بن لقيط: هو عاصم بن لقيط بن صبرة العقيلي ثقة أخرج له البخاري.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٢٨٦).

٢٢٠- عامر بن شراحيل: هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الحميري الكوفي الهمداني أبو عمر ثقة توفي سنة ١٠٩هـ فقيه فاضل.(د.عبد الغفار البنداري موسوعة رجال الكتب التسعة ٢٢٢/٢).

٢٢١- عامر بن فهيرة: مولى أبي بكر الصديق كنيته أبو عمرو من السابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم وعذب في الله فاشتره أبو بكر فأعتقه وله في الهجرة دور بارز شهد بدرًا وأحداً وقتل يوم بئر معونة سنة ٤هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٣٤/٣).

٢٢٢- عبدالله بن أبي أمية: هو عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديداً على المسلمين إلى أن أسلم عام الفتح شهد فتح مكة وحنينا والطائف ومات بالطائف شهيداً.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٧٦/٣).

٢٢٣- عبدالله بن أبي أوفى: أبو معاوية الأسلمي شهد الحديبية وبايع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد توفي بالكوفة سنة ٨٦هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٨٢/٣ ١٨١).

٢٢٤- عبدالله بن أبي ربيعة: هو عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي وهو والد الشاعر المشهور عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة كنيته أبو عبد الرحمن وهو من أشرف قريش في الجاهلية وقد أسلم يوم الفتح وكان من أحسن الناس وجهاً توفي في خلافة عثمان.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٣٣/٣ ٢٣٢).

٢٢٥- عبدالله بن أبي بكر الصديق: الصحابي الذي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بالطعام وأخبار قريش وهما بالغار في الهجرة شهد الطائف مع رسول الله وأصيب بسهم جرحه ثم انتفض جرحه فمات منه أول خلافة أبيه أبي بكر سنة ١١هـ وكان إسلامه قديماً.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٠/٣).

٢٢٦- عبدالله بن بريدة: هو عبدالله بن بريدة بن الحصيبي الأسلمي أبو سهل المرزبي ثقة مات سنة ١٠٥هـ وله ١٠٠ سنة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٢٩٧).

٢٢٧- عبدالله بن جحش: هو عبدالله بن جحش بن رباب بن خزيمة أبو محمد الأسدي أمه أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم وهاجر الهجرتين أمره رسول الله على أول سرية وغنمه أول غنيمة غنمها المسلمون شهد بدرا واستشهد يوم أحد.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٩٥/٣ ١٩٤).

٢٢٨- عبدالله بن جعفر: هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي أحد الأجواد ولد بأرض الحبشة وله صحبة مات سنة ٨٠ هـ وهو ابن ثمانين سنة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٢٩٨).

٢٢٩- عبدالله بن رافع: هو عبدالله بن رافع المخزومي أبو رافع المدني مولى أم سلمة ثقة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٣٠٢).

٢٣٠- عبدالله بن زيد: هو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري الخزرجي ابن أم عمارة كنيته أبو محمد وهو قاتل مسلمة الكذاب وقد قتل يوم الحرة سنة ٦٣ هـ أيام يزيد بن معاوية.
٢٣١- عبدالله بن صفوان: هو عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح أبو صفوان الجمحي المكي القرشي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج له مسلم والنسائي وابن ماجه.(٢٩٦/٢ ٢٩٥).

٢٣٢- عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر: هو عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم توفي بعد ١٧٠ هـ وهو ثقة مقبول.(د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٠٣/٢).

٢٣٣- عبدالله بن عياش: هو عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة القرشي الممخزومي ولد بأرض الحبشة كنيته أبو الحارث أمه أسماء بنت مخزبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٥٧/٣ ٣٥٦).

٢٣٤- عبدالله بن أبي طلحة: هو عبدالله بن أبي طلحة بن سهل بن الأسود الأنصاري من الخزرج كنيته أبو يحيى وهو أخو أنس بن مالك لأمه أمهما أم سليم بنت ملحان شهد مع علي صفيين وقد ولد له عشرة ذكور كلهم حفظ القرآن.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٨٥/٣ - ٢٨٦).

٢٣٥- عبدالله بن محمد بن أبي بكر: هو عبدالله بن محمد بن أبي بكر الصديق كنيته أبو بكر ولقبه ابن أبي عتيق أخرج له البخاري ومسلم والنسائي والنسائي وابن ماجه وهو صدوق.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٤١/٢).

٢٣٦- عبدالله بن أبي مليكة: هو عبدالله بن أبي مليكة واسمه زهير بن عبدالله بن جدعان كنيته أبو بكر الأحول المكي القاضي سمع ابن عباس وابنه وعائشة وأسماء وغيرهم مات سنة ١١٧هـ.(الكلاباذي: رجال صحيح البخاري ٤١٦/١).

٢٣٧- عبد الحميد شومان: من مواليد عام ١٨٨٨م ولد في بلدة بيت حنينا في القدس هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١١م وعمل هناك بائع متجول ثم عاد إلى فلسطين عام ١٩٢٩م أسس البنك العربي في القدس عام ١٩٣٠ توفي عام ١٩٧٤م.(<https://ar.wikipedia.org>).

٢٣٨- عبد الرحمن بن أزهر: صحابي جليل: هو عبد الرحمن بن أزهر أبو جبير الزهري المدني صحابي صغير توفي قبل موقعة الحرة وله ذكر في الصحيحين مع عائشة.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٩٣/٢).

٢٣٩- عبد الرحمن بن الأسود: هو عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث القرشي الزهري أمه آمنة بنت نوفل ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذا قدر ومنزلة عند الناس أدرك النبي ولا تصح له رواية ولا صحبة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤٢٤/٣ ٤٢٣).

٢٤٠- عبد الرحمن بن بجيد: هو عبد الرحمن بن بجيد بن وهب النصارى صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهناك من قال: لا صحبة له.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤٢٥/٣).

٢٤١- عبد الرحمن بن أبي بكر: شقيق عائشة تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح شهد اليمامة والفتوح ومات سنة ٥٣هـ في طريق مكة فجأة وقيل بعد ذلك.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٣٣٧).

٢٤٢- عبد الرحمن بن الحارث: عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أبو محمد المدني المخزومي القرشي العثوي من كبار ثقات التابعين.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٠٠/٢).

٢٤٣- عبد الرحمن بن أبي الزناد: هو عبد الرحمن بن أبي الزناد بن عبدالله بن ذكوان المدني مولى قريش صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها ولي خراج المدينة مات سنة ١٧٤هـ وله ٧٤ سنة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٣٤٠).

٢٤٤- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني العمري القرشي توفي سنة ١٨٢هـ أخرج له الترمذي وابن ماجه وهو ضعيف.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٠٩/٢).

٢٤٥- عبد الرحمن بن شماسه: هو عبد الرحمن بن شماسه المهري المصري ثقة مات سنة ١٠١هـ أو بعدها.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٣٤٢).

٢٤٦- عبد الرحمن بن أبي عمره: هو عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري النجاري المدني يقال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن أبي حاتم ليس له صحبة أخرج له الشيخان وغيرهما.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٣٦/٢).

٢٤٧- عبد الرحمن بن القاسم: هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني ثقة جليل يعد من أفضل أهل زمانه مات سنة ١٢٦هـ.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٣٤٨).

٢٤٨- عبد الرحمن بن كعب بن مالك: هو عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري أبو الخطاب المدني ثقة من كبار التابعين ويقال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مات في خلافة سليمان.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٣٤٩).

٢٤٩- عبد الرزاق بن همام: : عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني أحد الأعلام روى عن أبيه وابن جريج وغيرهم وروى عنه أحمد وابن المدني وغيرهما مات سنة ٢١١هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ١٥٩ ١٥٨).

٢٥٠- عبد العزيز الرنتيسي: هو عبد العزيز علي عبد المجيد الرنتيسي من مواليد ١٩٤٧م سياسي فلسطيني وأحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية حماس وقائد الحركة في قطاع غزة قبل استشهاده في العام ٢٠٠٤م. (<https://ar.wikipedia.org>).

٢٥١- عبد الكريم زيدان: من مواليد العام ١٩١٧م المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في العراق أحد علماء أهل السنة في العراق وأحد علماء أصول الفقه والشريعة نال شهادة الدكتوراة من جامعة القاهرة عام ١٩٦٢م وعمل أستاذاً للشريعة في بغداد واليمن وهو عضو بعدة مجامع علمية من مؤلفاته نظام القضاء في الشريعة الإسلامية المفصل في أحكام المرأة والأسرة المسلمة وغيرها توفي عام ٢٠١٤م. (<https://ar.wikipedia.org>).

٢٥٢- عبد الملك بن عمير: هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة أبو عمرو أو أبو عمر القرشي اللخمي الكوفي القبطي الفرسى حليف بني عدي توفي سنة ١٣٦هـ ثقة فقيه. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٩٢/٢ ٤٩١).

٢٥٣- عبده بن سليمان: أبو محمد عبده بن سليمان الكلابي الكوفي العامري توفي سنة ١٨٧هـ أو بعدها أخرج له البخاري ومسلم وغيرهم وهو ثقة ثبت. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٥٠٩/٢).

٢٥٤- عبده بنت عبد العزى: هي عبدة بنت عبد العزى بن فضله: صحابية جلييلة زوج عمرو بن عبد ود هاجرت بعد الحديبية إلى المدينة وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم. (أسماء زيادة: دور المرأة السياسي ص: ١٧٢ ١٧١).

٢٥٥- عبيد الله بن جحش: زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان أسلم وهاجر مع زوجته إلى الحبشة وهناك أقبل على شرب الخمر وارتد عن الإسلام ومات نصرانياً. (انظر: ابن الجوزي: صفة الصفوة ١م ج ٢ ص: ٢٣).

٢٥٦- عبيد الله بن القبطية: كوفي ثقة أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٥٢٦/٢).

٢٥٧- عتبة بن ربيعة: من سادات قريش في الجاهلية عرف برجاحة عقله وقتل في بدر على يد حمزة وعلي وكان ابنه أبو حذيفة يقاتل في صفوف المسلمين.(المنجد في الأعلام ص: ٤٥٥).

٢٥٨- عتبة بن غزوان: هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب كنيته أبو عبد الله وقيل أبو غزوان وهو سابع سبعة في الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ١٧هـ وهو ابن ٥٧ سنة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥٦٠/٣ ٥٥٩).

٢٥٩- عتبة بن أبي لهب: هو عتبة بن عبد العزى بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم أمه أم جميل بنت حرب أسلم يوم الفتح وسر رسول الله بإسلامه وشهد حنيناً وثبت ولم ينهزم وشهد الطائف وأقام بمكة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥٦٢/٣).

٢٦٠- عتبية بن أبي لهب: هو عتبية بن عبد العزى بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أمه أم جميل بنت حرب أسلم يوم الفتح وسر رسول الله بإسلامه شهد مع رسول الله حنيناً.(ابن حجر: الإصابة ٤٥٥/٢).

٢٦١- عثمان بن حنيف: هو عثمان بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي المدني أبو عمرو وقيل أبو عبد الله صحابي شهير أخرج له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي.(د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٦/٣).

٢٦٢- عدنان النحوي: مهندس وشاعر من رواد الشعر الإسلامي المعاصر أصله من فلسطين وهو أديب وناقد ومفكر وداعية ولد في صنف سنة ١٩٢٨م ومنح الجنسية السعودية عام ١٩٧٨م من مصنفاته أدب الوصايا والمواظ في الإسلام الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته وغيرها من المصنفات.(<https://www.drmosad.com>).

٢٦٣- ابن عدي: الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبدالله بن عدي بن محمد بن مبارك الجرجاني صاحب الكامل في الجرح والتعديل أحد الأعلام كان عديم النظير حفظاً وجملاً توفي سنة ٣٦٥هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٣٨١ ٣٨٠).

٢٦٤- عروة بن مسعود: هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي وهو ممن أرسلته قريش إلى النبي يوم الحديبية وكان يشبه المسيح في صورته أسلم بعد انصراف رسول الله من ثقيف.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠/٤-٣١).

٢٦٥- أبو العسكر الدوسي: زوج أم شريك صاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ٢٨).

٢٦٦- عطاء: أبو محمد عطاء بن أبي رباح كان مففل الشعر أسود أفضس أشل أعور ثم أصيب بالعمى ومع ذلك كان أعلم الناس بالمناسك مات سنة ١١٥هـ.(الشيرازي: طبقات الفقهاء ص: ٥٧).

٢٦٧- العقاد: هو عباس محمود العقاد من مواليد عام ١٨٨٩م شاعر مجدد وناقد وصحفي مصري أكثر مؤلفاته مجموعات شعرية منها: عابر سبيل هدية الكروان توفي سنة ١٩٦٤م.(المنجد في الأعلام ص: ٤٧١).

٢٦٨- عقبة بن الحارث: هو عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل القرشي النوفلي أسلم يوم الفتح زوجته هي أم يحيى بنت أبي إهاب سكن مكة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤/٤٨).

٢٦٩- عقبة بن أبي معيط: هو عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو من كبار مشركي قريش ووجهائهم وقف موقفا معاديا من الدعوة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يضع سلي الجزور على كتف رسول الله وحاول مرة خنقه وقد قتل يوم بدر على يد عامر بن ثابت.(انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٢٦٦ ٢٦٥).

٢٧٠- العقيلي: الإمام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد بن صاعد صاحب كتاب الضعفاء جليل القدر كثير التصانيف عالم بالحديث مات سنة ٣٢٢هـ.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٣٤٨).

٢٧١- عكرمة صبري: هو عكرمة سعيد صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية منذ عام ١٩٩٤م وحتى عام ٢٠٠٦م حيث تمت إقالته على التقاعد لمواقفه الصارمة وغير الموالية للحكومة حصل على شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر في مصر وتلمذ على يد علماء أجلاء

منهم: مصطفى الزرقا ومحمد حسين الذهبي وياسين الشاذلي من ملفاته: إرحموا من في الأرض
الوقف الإسلامي من النظرية والتطبيق . (<https://ar.wikipedia.org>).

٢٧٢- العلائي: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي الشافعي عالم بيت المقدس ولد سنة
٦٩٤هـ حافظ تقدم في علم الرجال والعلل وكان إماما في الفقه والأصول والنحو وله من
المصنفات: القواعد المشهورة وعلوم آيات الفرائض وغيرها توفي سنة ٧٦١هـ.(السيوطي: طبقات
الحفاظ ص: ٥٣٢-٥٣٣).

٢٧٣- علي الخليلي: أديب فلسطيني ولد في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية عام ١٩٤٣م له
مجموعة روايات من أبرزها المفاتيح تدور في الأقاليم بيت النار وغيرها توفي بمرض السرطان عام
٢٠١٣م. (<http://www.aljazeera.net>).

٢٧٤- علي نايف الشحود: من مواليد سوريا عام ١٩٥٦م حاصل على الليسانس في الشريعة من
جامعة دمشق عام ١٩٨٤م له مصنفات كثيرة منها: حكم العمل بالحديث الضعيف صفات
وغيرها. (<http://shamela.ws>).

٢٧٥- عمارة بن عمير: هو عمارة بن عمير التيمي من بني تميم الله بن ثعلبة الكوفي توفي سنة ٨٢
أو ٩٨هـ ثقة ثبت أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.(د. عبد الغفار
البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٩٨/٣ ٩٧).

٢٧٦- عمران بن حطان: هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوزان بن عمرو بن الحارث بن
سدوس أبو سماك أو أبو شهاب السدوسي البصري السدوسي الخارجي توفي سنة ٨٤هـ أخرج له
البخاري وأبو داود والنسائي وهو صدوق.(د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة
١٧٨/٣).

٢٧٧- عمر بن سعيد بن أبي حسين: هو عمر بن سعيد بن أبي حسين النوفلي المكي الكوفي
القرشي توفي سنة ١٥٢هـ ثقة أخرج له الشيخان وغيرهما.(د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال
الكتب التسعة ١١٠/٣).

٢٧٨- عمر بن أبي سلمة: أبو حفص عمر بن عبدالله بن عبد الأسد القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بأرض الحبشة مع أبويه وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه فنشأ في حجره وكان يؤاكله توفي سنة ٨٣هـ أيام عبد الملك بن مروان.(العامري: الرياض المستطابة ص: ٢٠٨).

٢٧٩- عمرة بنت رواحة: أخت عبدالله بن رواحة أم النعمان بن بشير وهي التي طلبت من زوجها بشيرا أن يهب ابنها النعمان دون إخوته ففعل فطلبت منه أن يشهد عليه رسول الله.(ابن الأثير: أسد الغاية ١٩٨/٧).

٢٨٠- عمرة بنت عبد الرحمن: هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنصارية مدنية نجارية توفيت قبل المائة الهجرية وقيل بعدها ثقة أكثرت الرواية عن عائشة.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٣٨/٤).

٢٨١- عمرو بن رافع: هو عمرو بن رافع العدوي مولاهم مولى عمر القرشي المدني مقبول.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ١٤٣/٣).

٢٨٢- عمرو بن سعيد: هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي هاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة هو وأخيه خالد بن سعيد شارك في فتوح الشام واستشهد يوم أجنادين.(ابن الأثير: أسد الغاية ٢١٩/٤ ٢١٨).

٢٨٣- عمرو بن شعيب: هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص صدوق توفي سنة ١١٨هـ.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٤٢٣).

٢٨٤- عمرو بن عبد ود: من أشجع فرسان العرب في الجاهلية وصدر الإسلام كان قائد المشركين في غزوة الأحزاب وقد قتل في غزوة الأحزاب على يد علي بن أبي طالب.

٢٨٥- عمرو بن معاذ: هو عمرو بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي أخو سعيد بن معاذ شهد بدرًا واستشهد في أحد قتله ضرار بن الخطاب ولا عقب له.(ابن الأثير: أسد الغاية ٢٦٠/٤).

٢٨٦- أبو عمير: هو أبو عمير بضم العين بن أبي طلحة وأبو عمير هو أخو أنس بن مالك لأمه أمهما أم سليم وقد مات وهو صغير.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢٧/٦ ٢٢٦)

٢٨٧- العوام بن خويلد: زوج صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم كما أسلمت صفية وولدت له الزبير وعبد اللقية.(ابن الأثير: أسد الغابة ١٧١/٧).

٢٨٨- عوف: هو عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخيرة بن جرثومة الأزدي أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه مقبول.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ١٩٤/٣).

٢٨٩- عوف بن مالك: هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي أبو عبد الرحمن أول مشاهده مع رسول الله خبير وكانت معه راية أشجع يوم الفتح سكن الشام وتوفي بدمشق سنة ٧٣هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٠/٤ - ٣٠١).

٢٩٠- ابن عون: هو عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون المزني توفي سنة ١٥٠هـ ثقة ثبت فاضل أخرج له الشيخان وغيرهما.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٢٦/٢ ٣٢٥).

٢٩١- عون بن أبي جحيفة: هو عون بن أبي جحيفة وهب بن عبدالله السواني الكوفي توفي سنة ١١٦هـ أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ١٩٥/٣).

٢٩٢- عياش بن أبي ربيعة هو عياش بن عمرو بن المغيرة المخزومي أبو عبد الرحمن أخو أبي جهل لأمه كان إسلامه قديما أول الإسلام قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم هاجر إلى أرض الحبشة وولد له بها ابنه عبدالله وهاجر إلى المدينة استشهد عياش يوم اليرموك.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٩/٤ ٣٠٨).

٢٩٣- غوستاف لوبون: من مواليد عام ١٨٤١م وتوفي عام ١٩٣١م طبيب ومؤرخ فرنسي عني بالحضارة الشرقية من أشهر مصنفاته: حضارة العرب وحضارة الهند حضارة العرب في الأندلس.
(<https://ar.wikipedia.org>).

٢٩٤- غولدا مائير: رابع رئيس وزراء للحكومة الاسرائيلية تولت رئاسة الوزراء ما بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٤م ولدت في أوكرانيا سنة ١٨٩٨م وهاجرت مع زوجها إلى فلسطين عام ١٩٢١م وعملت وزيرة للعمل ثم وزيرة للخارجية الاسرائيلية توفيت عام ١٩٧٨م ودفنت في مدينة القدس. (<https://ar.wikipedia.org>).

٢٩٥- فاختة بنت غزوان: هي فاختة بنت غزوان بن جابر المازنية أخواها عتبة بن غزوان حليف بني عبد شمس صحابية وكانت من المهاجرات.(ابن حجر: الإصابة ٤/٣٧٤).

٢٩٦- فارعة بنت أبي سفيان: هي الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب القرشية الأموية هاجرت مع زوجها عبدالله بن جحش إلى المدينة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢١٠).

٢٩٧- فاروق الباز: عالم مصري: ولد في العام ١٩٣٨م وعمل في وكالة ناسا الأمريكية لأبحاث الفضاء نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٤م في الجيولوجيا الاقتصادية وشغل مناصب كثيرة له مؤلفات كثيرة منها: حرب الخليج والبيئة أبولو فوق القمر وغيرها. (<https://ar.wikipedia.org>).

٢٩٨- فاطمة بنت الخطاب: هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدوية أخت عمر بن الخطاب امرأة سعيد بن زيد أسلمت قديما مع زوجها سعيد وكانت هي سبب إسلام أخيها عمر.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢١٥).

٢٩٩- فاطمة بنت صفوان: هي فاطمة بنت صفوان بن أمية امرأة عمرو بن سعيد بن العاص هاجرت معه إلى أرض الحبشة وماتت بها.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢٢٢).

٣٠٠- فاطمة بنت المجمل: هي فاطمة المجمل بن عبدالله بن قيس القرشية العامرية تكنى أم جميل من السابقين إلى الإسلام وممن هاجر إلى الحبشة توفي زوجها حاطب بن الحارث في الحبشة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢٢٥).

٣٠١- فاطمة بنت قيس الفهرية: هي فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب القرشية الفهرية أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول لها عقل وكمال وفي بيتها اجتمع أصحاب الشورى لما قتل عمر.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢٥/٧ ٢٢٤).

٣٠٢- فاطمة بنت المنذر: هي فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام الأسدية زوج هشام بن عروة ثقة أخرج لها الشيخان وغيرهما.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٤٣/٤).

٣٠٣- فاطمة بنت الوليد: هي فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية أخت خالد بن الوليد أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابن عمته الحارث بن هشام.(انظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢٦/٧).

٣٠٤- الفتني: هو محمد طاهر بن علي الصديقي الفتني العالم الفاضل العلامة رئيس محدثي الهند ولد في الهند سنة ٩١٤هـ حفظ القرآن قبل أن يبلغ الحلم من مصنفاته: تذكرة الموضوعات لطائف الأخبار وغيرها مات شهيدا سنة ٩٨٦هـ. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣٠٥- الفريعة بنت مالك: هي الفريعة بنت مالك بن سنان شهدت بيعة الرضوان وأما حبيبة بنت عبدالله بن أبي بن سلول (ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢٩/٧).

٣٠٦- أم الفضل بنت الحارث الهلالية: اسمها لبابة وكنيتها أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب وأخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وخالة خالد بن الوليد يقال أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويقبل عندها وقد روت عن رسول الله أنه قرأ في المغرب بالمرسلات.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤٧ ٢٤٦).

٣٠٧- الفضل بن العباس: هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيته أبو عبدالله أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث وهو أكبر ولد العباس بن عبد المطلب غزا مع النبي الفتح وحنينا وشهد معه حجة الوداع وكان من أجمل الناس وقتل يوم مرج الصفر وقيل يوم أجنادين سنة ١٣هـ وقيل مات في طاعون عمواس.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤١/٧).

٣٠٨- فكيهة بنت يسار: هي فكيهة بنت يسار امرأة خطاب بن الحارث أسلمت بمكة وهاجرت إلى الحبشة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٣٢/٧).

٣٠٩- فهيرة: هي أم الصحابي الجليل عامر بن فهيرة الذي كان له دور بارز في الهجرة النبوية.

٣١٠- القاسم بن محمد: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الديق التيمي ثقة أم الفقهاء بالمدينة مات سنة ١٠٦هـ على الصحيح.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٤٥١).

٣١١- قبيصة بن ذؤيب: هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي كنيته أبو سعيد ولد أول سنة من الهجرة وقد أتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له وكان من علماء هذه الأمة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٦٤/٤ ٣٦٣).

٣١٢- قريبة بنت معوذ: قريبة بنت معوذ بن عقبة بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية من بني عدي بن النجار كانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان.(أسماء بنت زيادة دور المرأة السياسي ص: ١٦٩ - ١٧٠).

٣١٣- القسطلاني: هو أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري الشافعي العلامة الحافظ المتوفى سنة ٩٢٣هـ من مؤلفاته: إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية.(انظر: الشوكاني: البدر الطالع ٧١/١ ٧٠).

٣١٤- قيس بن أبي حازم: هو قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي وهو جاهلي إسلامي إلا أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم في حياته وأدى صدقة ماله وهو من كبار السابقين توفي سنة ٧٧هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٧/٤).

٣١٥- قيس بن الحطيم: زوج الصحابية حواء بنت شريد الأنصارية وكان يصدها عن الإسلام ويعبث بها وهي ساجدة فيقلبها على رأسها.(ابن حجر: الإصابة ٢٧٦/٤).

٣١٦- قيس بن عبدالله: هو قيس بن عبدالله الأسدي من بني أسد بن خزيمة هاجر إلى الحبشة مع زوجته بركة بنت يسار.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤١٤/٤).

٣١٧- أم قيس بنت محصن: هي أم قيس بنت محصن بن حريثان الأسيدي أخت عكاشة بن محصن أسلمت عليه قديما وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهاجرت إلى المدينة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٦٩/٧ ٣٦٨).

٣١٨- قبيلة أم بني أنمار: هي قبيلة الأنمارية وقال ابن خيثمة الأنصارية أخت بني أنمار وقيل أم بني أنمار رأت النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٣٨/٧).

٣١٩- قبيلة بنت مخزومة: هي قبيلة بنت مخزومة الغنوية وقيل العنزوية وقيل العنبرية وهو الصحيح.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٣٩/٧ ٢٣٨).

٣٢٠- كاتو الأكبر: عاش ما بين عامي ٢٣٤- ١٤٩ ق.م سياسي روماني عرف باستمساكه بالمثل الرومانية القديمة كان يهاجم الترف والإسراف من مؤلفاته تاريخ روما.(<http://encyc.reefnet.gov.sy>).

٣٢١- كبشة بنت رافع: هي كبشة بنت رافع بن عبيد بن الأجر الأنصارية وهي أم سعد بن معاذ الأشهلي عاشت بعد ابنها وندبته لما مات.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤١/٧).

٣٢٢- كبشة بنت كعب بن مالك: هي كبشة بنت كعب بن مالك الأنصارية السلمية امرأة أبي قتادة الأنصاري لها صحبة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤٢/٧).

٣٢٣- كريب: هو كريب بن أبي مسلم كنيته رشدين الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس الحجازي ثقة.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٠١/٣).

٣٢٤- كعب بن مالك: هو أبو عبدالله كعب بن مالك بن عمر الأنصاري الخزرجي السلمي شهد العقبة والمشاهد كلها إلا بدرًا وتبوك وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك ثم تاب الله عليهم كما أنه أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة ٥٠هـ بالمدينة.(العامري: الرياض المستطابة ص: ٢٤٧).

٣٢٥- كعب بن مره: وقيل اسمه مره بن كعب السلمي البهزي سكن الأردن من الشام روى عن شرحبيل بن السمط وأبو صالح الخولاني.(ابن الأثير: أسد الغابة ٤٦٢/٤).

٣٢٦- كعبية بنت سعيد: هي كعبية بنت سعيد الأسلمية شهدت خبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسهم لها سهم رجل. (ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢٤٤).

٣٢٧- أم كلثوم بنت أبي بكر: هي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ليس لها صحبة لأنها ولدت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بنت خارجة. (ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٣٧٤).

٣٢٨- أم كلثوم بنت ثمامة: جدة محمد بن إبراهيم اليشكري روت عن عائشة وهي مقبولة. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٧٥٨).

٣٢٩- أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو: أسلمت قديما وهاجرت إلى أرض الحبشة زوجها أبو سبرة ابن أبي رهم. (ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٣٧٥).

٣٣٠- أم كلثوم بنت عقبة: هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية والدة عثمان أسلمت بمكة قديما تزوجها زيد بن حارثة فلما قتل تزوجها الزبير ثم تزوجت عبد الرحمن بن عوف ثم عمرو ابن العاص وماتت عنده. (ابن حجر: الإصابة ٤/٤٦٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة م ١ ج ٢ ص: ٣٠ ٣١).

٣٣١- كلمنت السكندري: هو تيتوس فلافيوس أكليمندس أحد أبرز معلمي مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ولد في أثينا سنة ١٥٠م وتوفي بين عامي ٢١١ و٢١٥م ربط بين الفلسفة اليونانية واللاهوت المسيحي. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣٣٢- كمال الخطيب: داعية فلسطيني من مدينة كفر كنا ونائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني تعرض مرار عديدة للاعتقال من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي وله بعض المؤلفات.

٣٣٣- كنانة بن الربيع: هو شقيق أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج بها وهي وهاجرة إلى المدينة فعرض لها هبار بن الأسود.

٣٣٤- لیلی بنت أبي حثمة: هي لیلی بنت أبي حثمة بن حذيفة بن غانم القرشية العدوية امرأة عامر بن ربيعة هاجرت الهجرتين وصلت القبلتين.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢٤٩).

٣٣٥- لیلی الغفارية: صحابية جلييلة كانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه تداوي الجرحى وتقوم على المرضى.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٢٥٢).

٣٣٦- لیلی غليون: صحافية فلسطينية رئيسة تحرير مجلة إشراقة ورئيسة قسم الأسرة في صحيفة الحق والحرية الصادرة في مدينة أم الفحم الفلسطينية.

٣٣٧- ابن أبي لیلی: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي لیلی قاضي الكوفة ولد سنة ٧٤هـ ومات سنة ١٤٨هـ تفقه على السقبي وابن عيينه وأخذ عنه سفيان وغيره.(الشيرازي: طبقات الفقهاء ص: ٨٥).

٣٣٨- أم مبشر الأنصارية: امرأة زيد بن حارثة قيل أنها بنت البراء بن معرور وقيل هي غيرها.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٣٨١).

٣٣٩- المثنى بن حارثة: هو المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني أسلم في سنة ٩هـ مع وفد قومه وسيره أبو بكر إلى العراق قبل مسير خالد بن الوليد وكان شهما شجاعا حسن الرأي أبلى في قتال الفرس بلاء عظيما وجرح قبل القادسية واستشهد من جرحه.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٥٥).

٣٤٠- محمد بن إبراهيم اليشكري: هو محمد بن إبراهيم اليشكري البصري مقبول من الطبقة الثامنة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٤٦٦).

٣٤١- محمد بن أبي بكر: هو محمد بن أبي بكر الصديق أبو القاسم القرشي التيمي المدني صحابي كان علي يثني عليه.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣/٣٣٣).

٣٤٢- محمد بن أبي حذيفة: هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة القرشي العبشمي أبو القاسم ولد بأرض الحبشة أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو وهو ابن خال معاوية قتل في خلافة معاوية.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٨٢-٨٣).

٣٤٣- محمد زفزاف: قاص وروائي مغربي من مواليد سنة ١٩٤٥م توفي سنة ٢٠٠١م بالدار البيضاء يعتبر من أهم الأدباء المغاربة وأحد أكثر الكتاب مقروئية في العالم العربي من أهم أعماله الأدبية: ملك الجن ملاك أبيض الشجرة المقدسة وغيرها. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣٤٤- محمد علي قطب: ولد عام ١٩٣٠م في مدينة صيدا وتوفي في العام ٢٠١٠م وهو مفكر إسلامي بارز له مجموعة من المؤلفات منها: يهود الدومة قصص القرآن نساء حول الرسول وغيرها.

٣٤٥- محمد بن عمرو بن عطاء: هو محمد بن عمرو بن عطاء القرشي العامري المدني ثقة مات في حدود ١٢٠هـ. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٤٩٩).

٣٤٦- المخارق بن ثمامة: من التابعين شقيق أم كلثوم بنت ثمامة. (انظر: البخاري: الأدب المفرد ص: ٢٤٧).

٣٤٧- مرتينيت: من ملكات المصريين القدماء.

٣٤٨- ابن مردويه: أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر الأصبهاني ولد سنة ٤٠٩هـ كان ثقة جليلا وله كتاب في التفسير توفي في أصبهان سنة ٤٩٨هـ. (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٩).

٣٤٩- مروان البرغوثي: أحد الرموز الفلسطينية في الضفة الغربية وأحد قياديي حركة فتح يقبع منذ عدة سنوات في السجون الإسرائيلية بتهمة القتل ويقضي حكما بالسجن مدى الحياة خمس مرات من مواليد عام ١٩٥٨م وله دور بارز في قيادة الجماهير في الانتفاضة الأولى والثانية وحاصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣٥٠- مسطح: مسطح بن أثاثة بن عباد القرشي المطلبي أبو عباد أمه أم مسطح بنت أبي رهم شهد بدرًا وكان ممن خاض في الإفك توفي سنة ٣٤هـ. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٥٠/٥ - ١٥١).

٣٥١- أم مسطح: هي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب القرشية المطلبية ابنة خالة أبي بكر الصديق واسم أبي رهم أنيس. (ابن الأثير: أسد الغابة ٣٨٣/٧).

٣٥٢- مسه الأزديّة: أم بسه مقبولة. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٧٥٣).

٣٥٣- المسور بن مخرمة: هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري أبو عبد الرحمن له صحبة أمه عاتكة بنت عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وكان فقيها من أهل العلم

والدين توفي سنة ٦٤هـ وصلى عليه ابن الزبير وكان عمره ٦٢هـ. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٧١/٥). (١٧٠).

٣٥٤- مصطفى السباعي: هو مصطفى بن حسني السباعي ولد في حمص عام ١٩١٥م درس في جامعة الأزهر في مصر وهو أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سوريا وهو أول عميد لكلية الشريعة في دمشق من مؤلفاته: السنة ومكانتها في التشريع أخلاقنا الاجتماعية توفي سنة ١٩٦٤. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣٥٥- مصعب بن عبدالله: مصعب بن عبدالله بن أبي أمية المخزومي أخرج له ابن ماجه صدوق. (د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٥٦١/٣).

٣٥٦- أم مطاع الأسلمية: هي أم مطاع الأسلمية المدنية شهدت خبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسهم لها بسهم رجل. (ابن الأثير: أسد الغابة ٣٨٥/٧).

٣٥٧- المطلب بن أزهر: هو مطلب بن أزهر بن عبد عوف القرشي أخو عبد الرحمن وطبيب ابني أزهر وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف من السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة مع زوجته رملة بنت أبي عوف وبها مات. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٨٢/٥ ١٨١).

٣٥٨- المطلب بن عبدالله بن حنطب: هو المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن حارث المخزومي صدوق. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٥٣٤).

٣٥٩- معاذ بن سعد: أو سعد بن معاذ الأنصاري صحابي جليل. (ابن الأثير: أسد الغابة ١٩٤/٥). (١٩٣).

٣٦٠- معاذة العدوية: هي معاذة بنت عبدالله العدوية أم الصبهاء البصرية ثقة. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٧٥٣).

٣٦١- معاوية بن الحكم السلمي: صحابي جليل روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشهر مروياته حديث "إن صلاتنا هذه لا يصلح....." (ابن الأثير: أسد الغابة ٢٠٠/٥).

٣٦٢- معاوية بن عمرو: شقيق الخنساء مات قتلا ورثته شقيقته بأشعار كثيرة مع أخيه صخر.

٣٦٣- أم معبد الأنصارية: هي أم معبد بنت خالد الخزاعية الكعبية واسمها عاتكة وهي التي نزل عليها الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٨٦/٧).

٣٦٤- معقل بن يسار: هو معقل بن يسار بن عبدالله المزني أبو عبدالله وقيل أبو يسار صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بيعة الرضوان وسكن البصرة وتوفي بها آخر خلافة معاوية.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٢٤/٥).

٣٦٥- المقداد بن عمرو: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة من السابقين إلى الإسلام هاجر إلى أرض الحبشة وشهد بدرًا وهو أول من أظهر الإسلام بمكة وشهد أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله وشهد فتح مصر توفي بالمدينة في خلافة عثمان.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٤٤/٥).

٣٦٧- أبو المليح: أبو المليح بن أسامة بن عمير الهذلي توفي سنة ٩٨ هـ واسمه عامر وقيل زيد ثقة أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٥٧/٤).

٣٦٨- مليكة: هي جدة إسحق بن عبدالله بن أبي طلحة وقيل جدة أنس بن مالك لها صحبة روى عنها أنس بن مالك.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٥٩/٧).

٣٦٩- المناوي: هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري من مواليد ٩٥٢ هـ وتوفي سنة ١٠٢٩ هـ عاش في القاهرة من كبار العلماء بالمدينة له تأليف كثيرة منها: الطبقات الصغرى شرح الشمائل للترمذي.(الشوكاني: البدر الطالع ٢٤٩/١).

٣٧٠- منبوذ بن أبي سليمان المكي: يقال اسمه سليمان ومنبوذ لقبه مقبول أخرج له النسائي.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٣٦/٤ ٣٥).

٣٧١- منير الغضبان: داعية إسلامي بارز من مواليد دمشق عام ١٩٤٢ م حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة القرآن الكريم بالسودان عام ١٩٩٧ م المراقب العام لجماعة

الإخوان المسلمين في سوريا سابقا من مصنفاته: المنهج السياسي للسيرة النبوية المنهج الحركي للسيرة النبوية التزبية الجهادية وغيرها توفي في العام ٢٠١٤م. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣٧٢- أم منيع: هي أم منيع الأنصارية اسمها أسماء بنت عمرو بن عدي شهدت العقبة هي وأم عمارة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٨١/٧).

٣٧٣- أبو موسى الأشعري: هو عبدالله بن قيس أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة وقدم مع أهل السفينة ورسول الله بخبير استعمله عمر بن الخطاب على البصرة كما استعمله عثمان عليها مات في الكوفة سنة ٤٢هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣٠٠/٦).

٣٧٤- موسى بن الحارث: هو موسى بن الحارث بن خالد ولد بأرض الحبشة وهلك بها وقدم أبوه إلى المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسفينة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٧٠/٥).

٣٧٥- موسى بن نصير: أمير إفريقيا الشمالية وفتح الأندلس غزا إفريقيا في خلافة عبد الملك بن مروان وتابع فتوحاته في خلافة الوليد بن عبد الملك توفي سنة ٩٧هـ.(المنجد في الأعلام ص: ٦٩٤).

٣٧٦- ميسره: غلام خديجة بنت خويلد الذي رافق النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى الشام عند خروجه في تجارة خديجة.

٣٧٧- نائلة هاشم صبري: داعية فلسطينية وكاتبة صحفية وزوجة للشيخ عكرمة صبري مفتي عام القدس وفلسطين سابقا ورئيس الهيئة الإسلامية العليا لها تفسير للقرآن الكريم وبعض المؤلفات.

٣٧٨- نابليون: امبراطور فرنسي ولد عام ١٧٦٩م خاض العديد من المعارك توفي عام ١٨٢١ في جزيرة القديسة هيلانا.(سمير شيخاني: مع الخالدين ص: ٣١٤).

٣٧٩- نافع: هو أبو عبدالله المدني مولى ابن عمر كثير الحديث بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن مات سنة ١١٦هـ وقيل غير ذلك.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٤٧).

٣٨٠- نيهان: أبو يحيى المخزومي المدني مولى أم سلمة ومكاتها أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مقبول.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٨٩/٤).

٣٨١- النجاشي: لقب يطلق على ملوك الحبشة ومن أبرزهم النجاشي الذي أسلم في عهد النبي وأحسن إلى المسلمين وليس هو النجاشي الذي أرسل إليه رسول الله يدعو للإسلام.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٥٢/١).

٣٨٢- نجدة الحروري: هو نجدة بن عامر الحروري من رؤوس الخوارج أخرج له الدارمي حديثا واحدا زائغ عن الحق ذكر في الضعفاء للجوزجاني وقع ذكره في مسلم وأنه كاتب ابن عباس فسأله عن سهم ذي العريش.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٩٠/٤).

٣٨٣- النعمان بن بشير: هو النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أمه عمرة بنت رواحة ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة له صحبة استعمله معاوية على حمص ثم الكوفة قتل سنة ٦٤هـ.(ابن الأثير: أسد الغابة ٣١٠/٥-٣١١).

٣٨٤- أبو نعيم: الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران الأصبهاني مات سنة ٤٣٠هـ صنف الحلية والمستخرج على البخاري ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة وغيرها.(السيوطي: طبقات الحفاظ ص: ٤٢٣).

٣٨٥- نفيسة بنت منية: وهي نفيسة بنت أمية أخت يعلى بن أمية التميمي لها صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٧٢/٧).

٣٨٦- النهديّة: أمة لامرأة من بني عبد الدار كانت تعذّبها لدخولها في الإسلام.(ابن كثير: البداية والنهاية ٥٨/٣).

٣٨٧- نويلة بنت أسلم: هي نويلة بنت أسلم وقيل بنت مسلم الأنصارية صلت القبليتين.(ابن الأثير: أسد الغابة ٢٧٣/٧).

٣٨٨- نيت حوتب: من ملكات المصريين القدماء.

٣٨٩- نياما تحب: من ملكات الفراعنة القدماء.

٣٩٠- أم هانء بنت أبي طالب: اسمها فاختة قرشية هاشمية شقيقة علي خرج حديثها الجماعة لها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه وهو حديث صلاة الضحى ماتت زمن معاوية.(العامري: الرياض المستطابة ص: ٣٢٥).

٣٩١- هبار بن الأسود: هو هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرض في جاهليته لزينب بنت رسول الله حين أرسلها أبو العاص زوجها إلى المدينة فأهوى إليها هبار وضرب هودجها ونخس الراحلة وكانت حاملا فأسقطت.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٣٦٠).

٣٩٢- هبيرة: زوج أم هانء بنت أبي طالب.(انظر: ابن هشام: السيرة النبوية ٤/٤٢).

٣٩٣- هدى شعراوي: من مواليد عام ١٨٧٩م ناشطة نسوية مصرية في نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين توفيت عام ١٩٣٨م وهي أول مصرية مسلمة تجرأت على نزع الحجاب. (<https://ar.wikipedia.org>).

٣٩٤- أم هشام بنت حارثة: هي أم هشام بنت حارثة بن النعمان الأنصارية وقيل أم هاشم بايعت بيعة الرضوان روى عنها عبد الرحمن بن سعد وخبیب بن عبد الرحمن وعمرة.(ابن الأثير: أسد الغابة ٧/٣٩٥ ٣٩٢).

٣٩٥- هشام بن عروة: هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أبو المنذر أو أبو عبدالله أو أبو بكر الأسدي الزبيري المدني العوام القرشي توفي سنة ١٤٥هـ أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما ثقة فقيه.(د. عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤/١٤٢).

٣٩٦- هلال بن أمية: هو هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري شهد بدرًا وأحدًا قديم الإسلام وهاجر إلى المدينة وهو الذي لاعن امرأته ورمها بشريك بن سحماة وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك.(ابن الأثير: أسد الغابة ٥/٣٨١ ٣٨٠).

٣٩٧- هند بنت عمرو بن حرام: هي هند بنت عمرو بن حرام الأنصارية أخت عبدالله بن عمرو وهي عمّة جابر بن عبدالله. (ابن الأثير: أسد الغابة ٢٨٢/٧).

٣٩٨- وائلة بن الأسقع: أبو الأسقع وائلة بن الأسقع بن كعب الليثي الكناني من أهل الصفة وأول مشاهده تبوك شهد فتح دمشق وحمص ثم استوطن الشام بقرب بيت المقدس كان فارسا شجاعا فاضلا مات سنة ٨٥هـ عن ١٠٥ سنوات. (العامري: الرياض المستطابة ص: ٢٦٥).

٣٩٩- أبو واقد الليثي: اسمه الحارث بن مالك وقيل الحارث بن عوف وقيل عوف بن الحارث صحابي توفي سنة ٦٨هـ وأخرج له البخاري في الأدب المفرد. (د. عبدالغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤٦٧/٤).

٤٠٠- أم ورقة بنت نوفل: هي أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث بن عويمر الأنصارية كانت قد قرأت القرآن واستأذنت النبي في أن تتخذ في دارها مؤذنا فأذن لها وقد سماها رسول الله شهيدة وكانت قد قتلها غلاما لها وجارية فجاء بهما عمر وصلبهما. (ابن الأثير: أسد الغابة ٣٩٦/٧).

٤٠١- أبو ياسر بن أخطب: شقيق حيي بن أخطب: وعم صفية بنت حيي أم المؤمنين وقد وقفوا موقف العداء من الدعوة الإسلامية.

٤٠٢- يحيى بن سعيد بن العاص: هو يحيى بن سعيد بن إبان بن سعيد بن العاص الأموي أبو أيوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق مات سنة ١٩٤هـ وله ٨٠ سنة. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٥٩٠).

٤٠٣- يحيى بن أبي كثير: هو يحيى بن أبي كثير الطائي أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه بدعي ويرسل مات سنة ١٣٢هـ. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٥٩٦).

٤٠٤- يحيى بن يعلى التيمي: أبو المحياه الكوفي ثقة. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٥٩٨).

٤٠٥- يزيد بن الأصم: اسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي أبو عوف كوفي نزل الرمة ابن أخت ميمونة أم المؤمنين يقال له رؤية ولا يثبت وهو ثقة مات سنة ١٠٣هـ. (ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٥٩٩).

٤٠٦- يزيد بن حميد: أبو التياح الضبعي البصري مشهور بكنيته توفي سنة ١٢٨هـ وقيل ١٣٠هـ ثقة ثبت.(د.عبد الغفار البنداري: موسوعة رجال الكتب التسعة ٤/٢٤٧ ٢٤٦).

٤٠٧- يزيد بن أبي عبيد: هو يزيد بن أبي عبيد الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع ثقة من مات سنة بضع وأربعين.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٦٠٣).

٤٠٨- يزيد بن هرمز: هو يزيد بن هرمز المدني مولى بني ليث ثقة مات على رأس المائة.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٤٢٣).

٤٠٩- يعلى بن منية: وهو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي حليف قريش وهو يعلى بن منية وهي أمه صحابي مشهور مات سنة بضع وأربعين.(ابن حجر: تقريب التهذيب ص: ٦٠٩).

٤١٠- يوسف قبا: كنيته أبو جندل فدائي فلسطيني أحد قادة معركة جنين ولد عام ١٩٦٥م في قرية يعبد وأبلى في معركة جنين بلاء حسنا حيث اعترف الناطق العسكري الإسرائيلي أن الشهيد أبو جندل كان مسؤولا عن قتل ٦٥ إسرائيلي.(<http://palestine-info.com>).

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية المستشهد بها	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
١-	وإذ قال ربك للملائكة.....	٣٠	٥٦
٢-	واستعينوا بالصبر والصلاة....	٤٥	٢٥
٣-	إن ترك خيرا.....	١٨٠	١١٩
٤-	هن لباس لكم.....	١٨٧	٢٣
٥-	يسألونك عن المحيض.....	٢٢٢	١٠
٦-	وللرجال عليهن درجة.....	٢٢٨	٣٥
٧-	فإن أرادا فصلا عن تراض....	٢٣٣	٢٥
٨-	وإن طلقتموهن من قبل.....	٢٣٧	٢٥
٩-	واستشهدوا شهيدين من.....	٢٨٢	٣٢
١٠-	ولا تكتنوا الشهادة.....	٢٨٣	٣٣
سورة آل عمران			
١١-	وليس الذكر كالأنثى....	٣٦	٥٦
١٢-	وشاورهم في الأمر....	١٥٩	١٤٨
سورة النساء			
١٣-	فإن خفتم ألا تعدلوا.....	٣	٢٥
١٤-	للرجال نصيب مما.....	٧	٣٦
١٥-	يوصيكم الله في أولادكم.....	١١	٣٥
١٦-	ولهن الربع مما تركتم.....	١٢	٢٦
١٧-	وإن أردتم استبدال زوج.....	٢٠	٢٥
١٨-	وكيف تأخذونه وقد أفضى.....	٢١	٢٥ ٢٦
١٩-	الرجال قوامون على النساء...	٣٤	٢٤ ٣٤
٢٠-	ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به....	٦٦	٩٢
٢١-	ولو رده إلى الرسول....	٨٣	٨٩
٢٢-	لا خير في كثير من نجواهم....	١١٤	١٦٤
٢٣-	ومن يعمل من الصالحات.....	١٢٤	٤٦

سورة المائدة			
١٤٣	٥٥	إنما وليكم الله ورسوله.....	-٢٤
٩٨	١٠٦	فأصابتكم مصيبة الموت.....	-٢٥
سورة الأنعام			
٣٠	٣٨	ما فرطنا في الكتاب من شيء...٤	-٢٦
٨٨	١٠٣	لا تدركه الأبصار....	-٢٧
٢٣	١٤٠	قد خسر الذين قتلوا أولادهم....	-٢٨
سورة الأعراف			
٤٠	١٧٩	ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا.....	-٢٩
سورة الأنفال			
٥٧	٣٠	وإذ يمكر بك الذين كفروا....	-٣٠
١٤٣	٧٣	والذين كفروا بعضهم أولياء....	-٣١
سورة التوبة			
٧٨	٧١	والمؤمنون والمؤمنات بعضهم ..	-٣٢
٤٧	١٠٠	والسابقون الأولون من.....	-٣٣
سورة هود			
٤٢	١١٤	إن الحسنات يذهبن	-٣٤
٦٠	١٢٣	إليه يرجع الأمر كله.....	-٣٥
سورة يوسف			
٧٨	١٠٨	قل هذه سبيلي....	-٣٦
سورة الرعد			
٧٧	٧	ولكل قوم هاد...	-٣٧
٩٥	٣٨	ولقد أرسلنا رسلا من قبلك...	-٣٨
سورة الحجر			
٦١	٩٤	فاصدع بما تؤمر وأعرض....	-٣٩
٥٩	٩٥	إنا كفيناك المستهزئين....	-٤٠
سورة النحل			
١٣	٥٨ ٥٩	وإذا بشر أحدهم بالأنثى....	-٤١
١٢١	٨٠	والله جعل لكم من بيوتكم سكنا..	-٤٢

٤٦	٩٧	من عمل صالحا من ذكر.....	-٤٣
سورة الإسراء			
١٩٧	١	سبحان الذي أسرى....	-٤٤
٢٣	٣١	ولا تقتلوا أولادكم خشية.....	-٤٥
٥٥ ٣٧	٧٠	ولقد كرمتنا بني آدم....	-٤٦
سورة الكهف			
٥٥	٢٩	فمن شاء فليؤمن ومن شاء....	-٤٧
سورة طه			
٣٥	١١٧	فلا يخرجنكم من الجنة....	-٤٨
٢٥	١٣٢	وأمر أهلك بالصلاة واصطبر...	-٤٩
سورة الحج			
١٥٩	٧١	وما للظالمين من نصير....	-٥٠
سورة النور			
٧٥	١٦	ولولا إذ سمعتموه قلتم....	-٥١
سورة الفرقان			
٥٧	٤	إن هذا إلا إفك افتراه.....	-٥٢
٥٧	٨	وقال الظالمون إن تتبعون....	-٥٣
٢٢	٤٧	جعل لكم الليل لباسا.....	-٥٤
سورة القصص			
٥٩	٨٣	والعاقبة للمتقين.....	-٥٦
سورة الروم			
٢١ ١٩	٢١	ومن آياته أن خلق لكم.....	-٥٧
سورة لقمان			
٢٦	١٤	ووصينا الإنسان بوالديه....	-٥٨
سورة الأحزاب			
١٤٤	٣٦	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة....	-٥٩
سورة غافر			
٥٨	٢٨	أتقتلون رجلا أن يقول....	-٦٠
٦٠	٧٧	فاصبر إن وعد الله حق...	-٦١

سورة فصلت			
٥٧	٢٦	وقال الذين كفروا لا تسمعوا....	-٦٢
٧٧	٣٣	ومن أحسن قولاً ممن دعا.....	-٦٣
٨٨	٤٢	لا يأتيه الباطل من بين يديه....	-٦٤
سورة الشورى			
٢٢	٥٠	يهب لمن يشاء إناثاً.....	-٦٥
٩٦	٥١	وما كان لبشر أن يكلمه الله...	-٦٦
سورة الجاثية			
٣٨	١٣	وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض....	-٦٧
سورة الفتح			
١٥٢	١٠	إن الذين يبائعونك إنما.....	-٦٨
١٣٧	١٨	لقد رضي الله عن المؤمنين....	-٦٩
سورة ق			
٤٠	٣٠	يوم نقول لجهنم هل...	-٧٠
سورة الذاريات			
٥٦	٥٦	وما خلقت الجن والإنس إلا....	-٧١
سورة الرحمن			
٣٩	٦٠	هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	-٧٢
سورة المجادلة			
١٤٥	٢٢	لا تجد قوما يؤمنون بالله و....	-٧٣
سورة الحشر			
٨٨	٧	وما آتاكم الرسول....	-٧٤
سورة الجمعة			
٤٣	٥	مثل الذين حملوا التوراة....	-٧٥
سورة الطلاق			
٢٦	٦	وإن كن أولات حمل	-٧٦
سورة الملك			
٢٢	١٥	فامشوا في مناكبها....	-٧٧

سورة القلم		
٥٧	٩	ودوا لو تدهن فيدهنون....
سورة نوح		
٧٧	٩ - ٥	قال رب إني دعوت قومي....
سورة القيامة		
١٨	٣٩ - ٣٦	أحسب الإنسان أن يترك....
سورة التكوير		
١٣	٩ - ٨	وإذا المؤودة سئلت....
٩٦	٢٣	ولقد رآه بالأفق المبين.....
سورة المطففين		
٥٥	٢٦	وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
٥٧	٣٣ - ٢٩	إن الذين أجرموا كانوا....
سورة الفجر		
١١٥	٢٠	وتحبون المال حبا....
سورة العلق		
٤٦	٣ - ١	اقرأ باسم ربك الذي خلق...
سورة المسد		
٦٥	١	تبت يدا أبي لهب....

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث النبوي
١٣٢	انتني بها
٤٩	أبدلني الله خيرا منها
٦٣	أبشروا آل عمارا
٩٠ ٣٩	أبلغني من لقيت
٩٩ ٧٢	أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
١١٢	أترضى أن أزوجك
١١٦	أتعطين زكاة هذا
١٢٢	أخرصوا
٥٣	الأخوات مؤمنات
١٤١	إذا أراد الله بالأمير
١١٤	إذا كان عند مكاتب
١٣٨	أذن عمر لأزواج النبي
٥٨	ارجع إلى قومك
١١٢	ارضخي ما استطعت
١١١	أسرعن لحاقا
١٠	اصنعوا كل شيء
٤٠	أفضل نساء أهل الجنة
١٢٨	أفلا كنتم آذنتموني
١٦٣	أكتب عثم
١٦٣	ألا أستحي من رجل
١٣٠	ألا تعلمين هذه
١٦٧	القها فأرجعها
٧٣ ٥٨	اللهم عليك بقريش
١٤٧	اللهم من ولي من أمر أمتي
٢٥	اللهم هذا قسمي
١٦٨	أما والله إنني لأعرف
٢٥	أمروا النساء في

١٤٤	أم سلبط أحق
٢٧	أمك
٨٩	أنا فتلت قلائد هدي
٦٤	إن امرأتك قد أسلمت
٢٧	أنت أحق به
١٥٣	إن رأيتم أن
١٢١	أنفقي عليهم
٢٥ ١٩	إنما النساء شقائق
٩٣	إنما يلبس الحرير في الدنيا
١٩	إن المرأة كالضلع
١١٨	إن من أصحابي
١٥٩	أن الناس إذا رأوا
٧٢	إنها كانت وكانت
٩٨	إنها ليست بنجس
٤٩	إني قد رزقت حبها
٧٥	أي بريرة
٨١	أيها الناس أسمعتم
١٢٢	بلى فجدي نخلك
١١١	ثم ذكر الرجل يطيل
١١٣	خذي من ماله
٧٠	خير نسائها مريم
٩٥	الدائم
١٣٩	دخل أبو بكر
٩٣	دخلت أنا وأخو
١٥٠	دخلت على حفصة ونسواتها
١٥١	ذمة المسلمين واحدة
٥٥	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه
٥٨	رأيت عقبة بن أبي معيط
٢٢	رحم الله رجلا قام

١١٣	الرطب تأكلنه وتهدينه
٩٤	صلاة فيه
٦٨	صنعت سفرة للنبي
٤٣	طاعة النساء
٣٧	فإنه يقطع صلاته
٦٦	فزوجها النجاشي النبي
١٥٢	فكوا العاني
٣٩	في النار
٥٥	كان أكثر أنصاري بالمدينة
١٥٥	كانت المؤمنات
١١٢	كان صداقه لأزواجه
١٢٠	كان لي غزال من ذهب
٩٤	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً
١٥	كانوا إذا مات الرجل
١٢٣	كلوها
٥١	كنت أنا وامي من المستضعفين
١٢٦	كنت يوماً عند زينب
٢٦	لا سكنى لك
١١٢	لا مال لك
١١٩	لا نورث
٥٨	لقد كان من قبلكم
٣٧	المسلم أخو المسلم
١٢٢	من غرس هذا النخل
١٧١	لمقام نسيبة
١٢٤	لما بلغ رسول الله
٥٠	لم أعقل أبوي
١٦٨	لما كان يوم أحد
٢٨	ليس أولئك بخياركم
٤٦	ما أنا بقارىء

٩٠	ما رأيت أحدا
٢٥	ما ضرب رسول الله
٨١	مرن أزواجكن
١٤٨	المستشار مؤتمن
١١٤	مع من خرجتن
٢٤	من ابتلي من هذه البنات
٢٢	من رزقه الله امرأة
٢٣	من عال جاريتين حتى
٢١	من كانت له أنثى
٧٣	مهلا يا عائشة
١٧٢	ناس من امتي
٤٣	ناوليني الخمرة من
٢٧	نعم صلي امك
١١٣	هو لها صدقة
١٤٣ ٥٥	وأیضا والذي نفسي بيده
٧٧	والذي نفسي بيده لتأمرن
٣٨	والله لقد رأيت النبي
٣٨	ورأيت أكثر أهلها النساء
٤٤	وشاوروهن وخالفوهن
٧٣	وعليكم
١٤	وقد كانت إحداكن في
١١٣	وقد كان يغزو بهن
٣١	ولا تقبح
١٢٤	ولد لي الليلة
٢٤	ولهن عليكم رزقهن
١٥٢	ومن مات وليس
٩٦	يا أبا عائشة
١٥٤	يا ابن الأكوخ
١٢٧	يا أم رعدة

١٤٩	يا أم سليم
١٤٤ ٧٦	يا أم فلان
٢٥	يا أهلاه صلوا
٢١	يا معشر الشباب
٢١	يا معشر قريش
١٦١	يخرج من ثقيف
١٤١	يعوذ عائذ بالبيت
١١٢ ٣٦	يقضي الله في ذلك

فهرس الآثار

القائل	الصفحة	الأثر
عائشة	١٢١	أسكنتك ما بدا لي
عمر	١١٥	أفضلها بألفين لحب رسول الله
هند بنت عتبة	١٧٣	إلى أين يا ابن صخر
أم سعد بنت معاذ	٧٦	أما إذ رأيتك سالما
أسماء بنت أبي بكر	١٠١	أما أنت يا بني فما رأيت
أم سليم	١٤٠	أما إنه لم يخلبوا
عائشة	١١٤	أن أبا بكر الصديق نحلها
حبيب	١٢١	أن أمهات المؤمنين كن يشترين
أروى بنت عبد المطلب	٧٩	إن خير أيامه يوم
علي	٩٢	إنكم لن تلقوا الله بشيء
الزهري	١٢٥	أن المغزل يطرد الشيطان
عروة بن الزبير	١٦٧	أن النساء كن يوم أحد
أسماء	٩٤	أنها كانت لا تزكي
أسماء	٧٩	أنها لما آمنت برسول الله
أم سليم	١٤٥	أن وليدة كانت سوداء
عائشة	٦٢	إني أعتذر
أبو عمر	٦٣	أول شهيد في الإسلام
مجاهد	١٦٢	أيها الناس إن الغوغاء
عائشة	١١٦	بعث إليها بمال في غراريتين
عائشة	١٤٥	بل هو فراش رسول الله
أم حبيبة	١٧٥	بينما نحن في جماعة
يحيى بن سعيد	٤٣	الحائض والجنب يذكران الله
أم عمارة نسيبة	١٦٨	خرجت يوم الخندق
ابن عباس	١٥٧	دخلت على عمر حين طعن

فهرس الأشعار

الصفحة	صدر البيت
١٧٣	يا هاريا عن نسوة تقيات
٧٩	إن طليبا نصر ابن خاله

فهرس الألفاظ والجمل الغريبة

الصفحة	اللفظ أو الجملة
١٢٥	الأديم
١٦٢	الأرب
٣٣	الاستهلال
٨٣	آسف
٥٨	أشقى القوم
٩٨	أصغى لها الإناء
١٧٣	أطناب
١٧٣	فغطني
١٢٤	الأعطية
١٦٨	أقفو الناس
١٢٨	الأكل
١٢٥	إنه ليدخن
٥٥	وأيضاً والذي نفسي بيده
١٤٤	البيداء
١٦٨	الهيجا
١٤٣	تزفر لنا القرب
١٦٩	تقبل بأربع وتدبر بثمان
٩٢	تعطوه الأيدي
٩٤	ثوب عصب
١٤٥	حدياه
١٧٣	حظيات
١٤	حفشا
٢٢	نضح
١٦٢	خلجوا
١٧٤	خلق
٧٥	الداجن
١٢٦	الخص

٦٨	الراحتين
٣٣	الرتق
٩٩	صخب
٢٩	صعلوك
١٢٣	صككتها
١٧٥	علاج
١٤٤	الفتخ
١٤	فقلما تفتض بشيء إلا مات
١٢٢	فليعقله
١٢٦	قد تخاللن
١٧٧	القرن
١٧٤	قطا
٥٨	القليب
١٧٤	القنطرة
٢٤	لا يفرك
١٦٩	مخنث
١٧٤	مرج الصفر
١١٧	مسكتان
١٦٥	معاضد
١٠٢	المعاريض
١٢٦	مغزة
٥٣	مجلسين
٨٢	نبيذ الجر
٦٨	النطاق

فهرس الأماكن والقبائل والبقاع

الصفحة	الاسم
١٣٩	أحمس
١٢٢	أيلة
١٨١	الحره
١٦٣	الحوأب
٩١	خشعم
٨	الصعيد
١٢٥	عوالي المدينة
١٢٢	وادي القرى

فهرس المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم عطية عبد الموجود الحلول الفقهية لبعض المشكلات الزوجية شركة أفلاطون الدولية ط ١ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٢- إبراهيم أبو معاذ السيد أحمد إشراقات من حياة بنات الرسول صلى الله عليه وسلم مكتبة الإمام البخاري الإسماعيلية ط ١ ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٣- الأبشيهي شهاب الدين محمد بن أحمد المستطرف في كل فن مستظرف دار مكتبة الحياة بيروت- لبنان.
- ٤- الآبي صالح عبد السميع جواهر الإكليل شرح مختصر العلام الشيخ خليل دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥- اتحاد الكتاب الفلسطينيين نصوص من الأدب الفلسطيني المحلي القدس ط ١ ١٩٩١ م.
- ٦- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري أسد الغابة في معرفة الصحابة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٧- إدريس شريف بن أدول كتم السر وإفشاؤه في الفقه الإسلامي دار النفائس عمان- الأردن ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٨- إدريس عبد الله مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم جامعة الملك سعود الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٩- إسماعيل محمد بكر العدل مبدأ وغاية دار المنار- القاهرة ط ١ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٠- إسماعيل محمد بكر القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه دار المنار- القاهرة ط ١ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- ١١- إسماعيل محمد بكر وقفة مع الآباء في تربية الأبناء دار المنار- القاهرة ط ١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٢- ابن الأشعث أبو داود سليمان سنن أبي داود دار الديان للتراث القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٣- الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإمامة والرد على الرافضة مكتبة العلوم والحكم ط ١ ١٤٠٧هـ.
- ١٤- الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
- ١٥- أفغاني سعيد الإسلام والمرأة دار الفكر- بيروت.
- ١٦- الألباني محمد ناصر الدين آداب الزفاف في السنة المطهرة المكتبة الإسلامية عمان ط ١ ١٤٠٩هـ.
- ١٧- الألباني محمد ناصر الدين سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها المكتب الإسلامي- بيروت دمشق ط ٤ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٨- الألباني محمد ناصر الدين ضعيف سنن الترمذي المكتب الإسلامي- بيروت ط ١ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ١٩- الألباني محمد ناصر الدين ضعيف سنن ابن ماجه المكتب الإسلامي- بيروت ط ١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٠- الألباني ناصر الدين غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام المكتب الإسلامي- بيروت ط ٤ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢١- إلهي فضل الاحتساب على الأطفال الناشر: إدارة ترجمان الإسلام- باكستان ط ٢
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢- إلهي فضل أهمية صلاة الجماعة في ضوء النصوص وسير الصالحين دار الاعتصام-
القاهرة ط ٢ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٣- إلهي فضل الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين الناشر: إدارة
ترجمان الإسلام- باكستان ط ٢ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٤- إلهي فضل مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الناشر: إدارة ترجمان
الإسلام مطبعة الفرقان- الرياض ط ٢ ١٤١٧هـ.

٢٥- الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

٢٦- إمام إمام عبد الفتاح الفيلسوف المسيحي والمرأة مكتبة مديولي- القاهرة ط ١ ١٩٩٦م.

٢٧- الإمام صلاح مائة شاعر ومائة قصيدة مكتبة الإيمان المنصورة ٢٠٠٧م.

٢٨- ابن أنس مالك الموطأ بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.

٢٩- أنيس إبراهيم "ورفاقه" المعجم الوسيط ط ٢.

٣٠- بابلي محمود محمد مقام المرأة في الإسلام دار الشرق العربي بيروت- لبنان ط ١
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣١- باشميل محمد أحمد حروب الإسلام في الشام دار الفكر بيروت- لبنان ط ٢ ١٤٠٤هـ-
١٩٨٤م.

- ٣٢- الباكستاني زكريا بن غلام قادر ما صح من آثار الصحابة في الفقه دار الخراز جدة-
السعودية ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣٣- بحيص حسن معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الاسرائيلي مركز الزيتونة للدراسات
والاستشارات ط ١ ٢٠٠٨م.
- ٣٤- البخاري محمد بن إسماعيل الأدب المفرد دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٣٥- البخاري محمد بن إسماعيل صحيح البخاري دار الجيل بيروت - لبنان.
- ٣٦- بدارنة نسرين عاملات جدل الذهب في يعبد مركز الدراسات النسوية- القدس ١٩٩٢م.
- ٣٧- بدارنة نسرين عمل المرأة الهامشي مركز الدراسات النسوية - القدس ط ٢ ١٩٩٢م.
- ٣٨- بدر الدين أبو البركات محمد الغزي المراح في المزاح مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط ١
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٩- البر عبد الرحمن منهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم دار اليقين المنصورة ط ١
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٠- بركات بشير مباحث في التاريخ المقدسي الحديث ج ١ طبعة خاصة بالمؤلف ١٤٢٦هـ -
٢٠٠٥م.
- ٤١- بريغش محمد حسن نسبية بنت كعب المازنية أم عمارة مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان ط ٤
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٢- البعلبكي منير معجم أعلام المورد دار العلم للملايين بيروت- لبنان ط ١ ١٩٩٢م.

٤٣- البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع دار الجيل بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٤- البلاذري أبو الحسن أحمد بن يحيى أنساب الأشراف تحقيق محمد حميد الله معهد المخطوطات جامعة الدول العربية ودار المعارف القاهرة ١٩٥٩م.

٤٥- البلاذري أبو الحسن أحمد بن يحيى فتوح البلدان دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٦- بلال سعد فهمي السراج المنير في ألقاب المحدثين مكتبة التوبة الرياض- السعودية ودار ابن حزم بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٧- البلالي عبد الحميد فقه الدعوة في إنكار المنكر دار الدعوة الكويت ط ٣ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٤٨- ابن بلبان علاء الدين علي الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان دار المعرفة بيروت ط ١ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٩- البنا أحمد بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٠- البنداري عبد الغفار سليمان موسوعة رجال الكتب التسعة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥١- البنكاني أبو أنس ماجد قصص وعبر وعظات من حياة الصحابييات مكتبة عباد الرحمن مصر ط ٢ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٢- بهادر محمد صديق حسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله في النسوة دار الرائد العربي بيروت- لبنان.

٥٣- البهوتي منصور بن يونس كشف القناع عن متن الإقناع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٤- البوطي محمد سعيد رمضان فقه السيرة دار الفكر ط ٧ ١٩٧٧م.

٥٥- البوطي محمد سعيد رمضان المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرياني دار الفكر دمشق- سوريا ط ١ ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٥٦- البوطي محمد سعيد رمضان من أسرار المنهج الرياني مكتبة الفارابي ١٤١٢هـ.

٥٧- البيانوني محمد أبو الفتح المدخل إلى علم الدعوة مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان ط ٢ ١٤١٤- ١٩٩٣م.

٥٨- بيتير مونيك المرأة عبر التاريخ ترجمة هنريت عبود دار الطليعة بيروت- لبنان ط ١ ١٩٧٩م.

٥٩- البيجوري إبراهيم حاشية الشيخ إبراهيم البيجوري على شرح العلامة ابن القاسم الغزي على متن أبي شجاع دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٦٠- البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد البر بن عمر بن محمد أنوار التنزيل وأسرار التأويل دار الجيل.

٦١- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة الناشر نشاط آباد فيصل آباد- باكستان.

٦٢- البيهقي أبو بكر بن الحسين دلائل النبوة تحقيق عبد الرحمن عثمان دار الفكر ط ٢ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٦٣- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين السنن الصغرى دار المعرفة بيروت- لبنان ط ١ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- ٦٤- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي السنن الكبرى دار المعرفة بيروت- لبنان.
- ٦٥- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي السنن الكبرى دار المعرفة بيروت تصوير عن الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ.
- ٦٦- الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره سنن الترمذي دار الفكر بيروت- لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٦٧- توماس وارلوند الدعوة إلى الإسلام ترجمه إلى العربية د.حسن إبراهيم حسن ط مكتبة النهضة العربية القاهرة ط ٣ ١٩٧٠م.
- ٦٨- الثعالبي عبد الرحمن الجواهر الحسان في تفسير القرآن دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ط ١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٦٩- الثعالبي عبد الرحمن فقه اللغة وسر العربية دار الفكر ط ٣.
- ٧٠- الجزائري أبو بكر جابر هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
- ٧١- الجصاص أبو بكر أحمد بن علي أحكام القرآن دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٧٢- جمعه أحمد خليل نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت ط ٢ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٧٣- جمعه أحمد خليل نساء من عصر النبوة دار طيبة الخضراء مكة ط ٣ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٤- جمعية المسجد الأقصى المبارك المسجد الأقصى المبارك في الذكرى الرابعة والعشرين للحريق المشؤوم من منشورات المركز الإسلامي للدعوة.

٧٥- الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية الإسلام في فلسطين المعاصرة وقائع مؤتمر ٢٠٠٤م مطبوعات باسيا- القدس ط ١ كانون أول ٢٠٠٤م.

٧٦- الجمل إبراهيم محمد حسن تعدد الزوجات في الإسلام دار الاعتصام القاهرة ١٩٨٦م.

٧٧- الجمل أحمد عبد الغني هجرة الرسول وصحابته في القرآن والسنة رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة الأزهر في القاهرة دار الوفاء القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٧٨- الجندي فريد عبد العزيز جامع الأحكام الفقهية من تفسير القرطبي دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٧٩- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي أحكام النساء تحقيق علي بن محمد المحمدي المكتبة العصرية بيروت ط ٢ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٠- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي كتاب البر والصلة تحقيق عادل عبد المقصود وعلي معوض مكتبة السنة القاهرة ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨١- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي صفة الصفوة دار الفكر بيروت ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٨٢- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي غريب الحديث دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٣- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تحقيق د.زينب القاروط دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ٣ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨٤- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي الوفا بأحوال المصطفى تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٥- ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد العبدي المدخل دار الفكر.

٨٦- الحاج هاني ألف قصة وقصة المكتبة التوفيقية القاهرة.

٨٧- الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله المستدرک علی الصحیحین تحقيق مصطفى عبد القادر عطا طبعة دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م وطبعة دار الفكر بيروت مصورة عن الطبعة الهندية.

٨٨- ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم مشاهير علماء الأمصار دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٨٩- الحبشي عبد الله محمد معجم النساء اليمانيات دار الحكمة اليمانية صنعاء ط ١ ١٩٨٨م.

٩٠- ابن الحاج أبو الحسين مسلم صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٩١- ابن حجر أحمد بن علي الإصابة في تمييز الصحابة دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان ط ١ ١٣٢٨هـ.

٩٢- ابن حجر أحمد بن علي تقريب التهذيب دار الرشيد حلب- سوريا ط ٤ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩٣- ابن حجر أحمد بن علي تهذيب التهذيب مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٣٧هـ.

٩٤- ابن حجر أحمد بن علي فتح الباري شرح صحيح البخاري دار المنار القاهرة ط ١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٩٥- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الإحكام في أصول الأحكام تحقيق لجنة من العلماء دار
الجيل بيروت ١٩٨٤م.

٩٦- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد أصحاب الفتيا تحقيق سيد كسروي حسن دار الكتب
العلمية بيروت ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٩٧- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد جوانع السيرة النبوية دار الكتب العلمية بيروت ط ١
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٨- حسن حسن ابراهيم تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في الشرق ومصر
والمغرب والأندلس مكتبة النهضة القاهرة ط ١٣ ١٩٩١م.

٩٩- حسن ديب علي المرأة الصهيونية تاريخ أسود وكرامة مفقودة المكتبة الثقافية بيروت ط ١
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠٠- حسونة عبد القادر عرفان روضة المتقين شرح رياض الصالحين دار الفكر ط ١
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠١- حسين طه الوعد الحق دار المعارف مصر ط ٢٣.

١٠٢- الحسين قصي موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي دار البحار بيروت ط ١
٢٠٠٤م.

١٠٣- حسين محمد العشرة الطيبة مع المرأة المدائن للنشر والتوزيع ط ١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠٤- الحسيني أبو بكر هداية الله طبقات الشافعية مطبوع مع طبقات الفقهاء للشيرازي.

١٠٥- الحفني عبد المنعم موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر مكتبة مدبولي القاهرة ط ١
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٠٦- حقي خاشع تعدد الزوجات أم تعدد العشيقات دار ابن حزم بيروت- لبنان ط ١
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٠٧- الحلبي علي بن برهان الدين السيرة الحلبية دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٠٨- حمزة عفت وصال نساء رائدات ج ١+٢ دار ابن حزم بيروت ط ١ للجزء الأول
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م وط ١ للجزء الثاني ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٩- حمزة عمر يوسف الحياة الزوجية متعة وسعادة دار أسامة للنشر والتوزيع عمان ط ١
١٩٩٧م.

١١٠- الحمودي خالد حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما دار القاسم الرياض ط ١
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١١- ابن حنبل أحمد الزهد دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١١٢- ابن حنبل أحمد فضائل الصحابة دار ابن الجوزي السعودية ط ٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١٣- ابن حنبل أحمد مسند الإمام أحمد بن حنبل طبعة دار صادر بيروت ط ١ ١٣٨٩هـ -
١٩٦٨م وطبعة بيت الأفكار الدولية الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ونسخة المطبعة الميمنية
القاهرة ٦ أجزاء.

١١٤- الحنبلي يوسف بن الحسن محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
دار أضواء السلف الرياض ط ١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١١٥- خالد حسن المواريث في الشريعة الإسلامية دار لبنان للطباعة والنشر بيروت ط ٤
١٩٨٧م.

١١٦- خالد عمرو على خطى الحبيب محمد رسول الله دار العربية للعلوم ط ١ ١٤٢٧هـ -
٢٠٠٦م.

١١٧- خراز عبد الحميد الحياة الزوجية السعيدة في ظل الإسلام دار الفرقان عمان- الأردن
ط ٣ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١١٨- الخراط أمينة عمر أم سليم بنت ملحان داعية وهبت حياتها للدعوة دار القلم- دمشق ط ١
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١١٩- الخشت محمد عثمان من إعجاز القرآن وليس الذكر كالأُنثى مكتبة القرآن القاهرة
١٩٨٥م.

١٢٠- الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد معالم السنن شرح سنن أبي داود دار الكتب العلمية
بيروت- لبنان ط ١ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٢١- ابن خلدون عبد الرحمن مقدمة ابن خلدون ط ٤ دار الهلال بيروت ١٣٩٨هـ -
١٩٧٨م.

١٢٢- خليل خليل أحمد المرأة العربية وقضايا التعبير دار الطليعة بيروت- لبنان ط ٢
١٩٨٢م.

١٢٣- أبو خليل شوقي أطلس القرآن أماكن أقوام أعلام دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان ط ١
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٢٤- خليل عماد الدين دراسة في السيرة مؤسسة الرسالة بيروت ط ٦ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م..

١٢٥- خليل عماد الدين المرأة والأسرة المسلمة من منظور غربي دار الفرقان عمان- الأردن
ط ١ ١٩٩٧م.

١٢٦- الخن محمد معاذ مصطفى اجتهادات الصحابة دار الأعلام عمان- الأردن ط ١
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٢٧- الخن مصطفى سعيد ورفاقه نزهة المتقين شرح رياض الصالحين مؤسسة الرسالة بيروت-
لبنان ط ٢٦ ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

- ١٢٨- الخولي البهي الإسلام والمرأة المعاصرة دار القلم الكويت ط ٣ ١٩٨٤م.
- ١٢٩- الخولي محمد عبد العزيز الأدب النبوي دار القلم بيروت- لبنان ط ١ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٣٠- ابن خياط أبو عمر خليفة تاريخ خليفة بن خياط تحقيق أكرم ضياء العمري مؤسسة الرسالة ودار القلم بيروت ط ٢ ١٣٩٧هـ.
- ١٣١- دائرة قاضي القضاة في المملكة الأردنية الهاشمية قانون الأحوال الشخصية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٠م طبعة خاصة بدائرة قاضي القضاة.
- ١٣٢- الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن سنن الدارمي دار إحياء السنة النبوية.
- ١٣٣- الدجاني يعقوب كامل فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم دار الفكر عمان- الأردن ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٣٤- الدراويش حسين أضواء على الحياة الزوجية في فلسطين من مطبوعات كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٣٥- الدريبي الطاهر محمد منهجية الإسلام في نقل الحديث والأخبار ط ١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٣٦- درويش خولة مجالات المرأة الدعوية دار المحمدي جدة- المملكة العربية السعودية ط ١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٣٧- ابن دقيق العيد تقي الدين أبو الفتح إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
- ١٣٨- الدهلوي أحمد شاه ولي الدين حجة الله البالغة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٣٩- ابن الديبع عبد الرحمن بن علي تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث مكتبة ابن سينا القاهرة ١٩٨٩م.

١٤٠- ديورانت ول وايريل قصة الحضارة ترجمة زكي نجيب محمود دار الجيل بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤١- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق د. عمر تدمري دار الكتاب العربي بيروت ط ١ ١٩٨٧م.

١٤٢- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان تذكرة الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

١٤٣- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ترتيب الموضوعات دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٤٤- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م وطبعة سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م استخدمت في التراجم.

١٤٥- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح دار الكتاب العربي بيروت- لبنان ط ١ ١٩٦٧م.

١٤٦- الرازي محمد بن عمر بن الحسين مفاتيح الغيب المكتبة التجارية مطبعة مصطفى أحمد الباز دار الفكر بيروت ١٩٩٤م.

١٤٧- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بداية المجتهد ونهاية المقتصد دار الفكر بيروت.

١٤٨- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات المحكمات الشرعية لأمهاة مسائلها المشكلات مطبعة السعادة مصر ط ١.

١٤٩- رشيد مادون قضايا اللهو والترفيه بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ط ٢ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٥٠- رضا محمد رشيد حقوق النساء في الإسلام نداء إلى الجنس اللطيف تحقيق محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٤ م.

١٥١- رمضان نزار عبد العزيز على مشارف الوطن دار الرشاد الإسلامية بيروت ط ٢ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

١٥٢- الروضان عبد عون موسوعة القبائل العربية الأهلية للنشر والتوزيع عمان- الأردن ط ١ ٢٠٠٢ م.

١٥٣- الزبيدي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني تاج العروس من جواهر القاموس المطبعة الخيرية مصر ط ١ ١٣٠٦ هـ.

١٥٤- الزحيلي وهبه الفقه الإسلامي وأدلته دار الفكر دمشق ط ٣ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٥٥- الزركلي خير الدين الأعلام دار العلم للملايين ط ١٠ ١٩٩٢ م.

١٥٦- الزركشي بدر الدين الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب مكتبة الخانجي القاهرة.

١٥٧- الزغبى محمود عبد الملك صفات الزوج الصالح من الكتاب وصحيح السنة مكتبة الإيمان المنصورة ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥٨- الزمخشري محمود بن عمر ربيع الأبرار ونصوص الأخبار تحقيق د.سليم النعيمي.

١٥٩- الزمخشري محمود بن عمر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل مكتبة مصر.

١٦٠- الزميلي زهير محمد حقيقة العلاقة بين الرجل والمرأة دار الفرقان عمان-الأردن ط ١
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٦١- الزميلي مهدية شحادة لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي دار الفرقان عمان-الأردن
ط ٢ ١٩٨٤م.

١٦٢- ابن زنجويه أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الأموال مركز الملك فيصل للدراسات
الإسلامية ط ١ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٣- أبو زهره محمد أصول الفقه دار الفكر العربي القاهرة.

١٦٤- زياده أسماء محمد دور المرأة السياسي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الراشدين دار السلام ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٦٥- زيدان عبد الكريم أصول الدعوة مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٦٦- زيدان عبد الكريم المفصل في أحكام المرطاة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية مؤسسة
الرسالة بيروت ط ٣ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٦٧- زيدان عبد الكريم نظام القضاء في الشريعة الإسلامية مؤسسة الرسالة بيروت ط ٣
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٨- الزيد حصة بنت عبد الكريم سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها مكتبة العبيكان
الرياض ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٦٩- سابق السيد فقه السنة الفتح للإعلام العربي ١٩٨٨م.

١٧٠- سالم مختار الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية مؤسسة المعارف بيروت ط ١ ١٤١٦هـ
- ١٩٩٥م.

- ١٧١- سايس محمد علي تفسير آيات الأحكام مطبعة محمد علي صبيح القاهرة.
- ١٧٢- السباعي مصطفى السيرة النبوية دروس وعبر المكتب الإسلامي بيروت ط ٨ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٧٣- السباعي مصطفى المرأة بين الفقه والقانون دار السلام القاهرة ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٧٤- السحمراني أسعد المرأة في التاريخ والشريعة دار النفائس بيروت ط ١ ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٧٥- ابن سعد محمد الطبقات الكبرى دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨ هـ وطبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٧٦- سلطان محمد رؤيه معاصرة لاحتفالاتنا الإسلامية مكتبة الإيمان المنصورة ١٩٩٢ م.
- ١٧٧- سلفيتي رنا ظاهرة ضرب الزوجات دراسة ميدانية في مدينة رام الله والمخيمات التابعة لها رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد ١٩٩٦ م.
- ١٧٨- السلمي أبو عبد الرحمن طبقات الصوفية دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ٢٠٠٣ م.
- ١٧٩- السلمي عبيد التبرج والاحتساب عليه مكتبة الحرمين السعودية ط ١ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٨٠- سليم عمرو عبد النعم أحكام السفر للنساء وما تحتاج فيه من السنن المروية والأدعية العلية مكتبة الإيمان المنصورة ط ١ ن ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٨١- سليم عمرو عبد المنعم ثلاثون رخصة شرعية للنساء مكتبة الإيمان المنصورة ١٩٩٤ م.

١٨٢- سليم عمرو عبد المنعم هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع النساء مكتبة الإيمان المنصورة.

١٨٣- سنداوي خالد أحمد الصورة الشعرية عند فتوى طوقان مكتبة كل شيء فلسطين ١٩٩٣م.

١٨٤- السويدي أمل جمعة فقه الصحابييات ممن قل نقل الفتيا عنهن دار ابن حزم بيروت ط ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٨٥- سويد محمد نور عبد الحفيظ منهج التربية النبوية للطفل دار ابن كثير بيروت ط ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٨٦- ابن سيد الناس فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير دار الآفاق الجديدة بيروت ط ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٨٧- السيوطي جلال الدين الإتقان في علوم القرآن دار الفكر.

١٨٨- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير دار الفكر بيروت- لبنان.

١٨٩- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن الدر المنثور طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

١٩٠- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن طبقات الحفاظ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١.

١٩١- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن طبقات المفسرين دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

١٩٢- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة تحقيق عبد الله الدرويش مكتبة العلم القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٩٣- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن الآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعية المطبعة
الأدبية ط١ ١٣١٧هـ .

١٩٤- السيوطي جلال الدين وصول الأمانى بأصول التهاني تحقيق مجدي السيد إبراهيم مكتبة
القرآن القاهرة ١٩٨٧م .

١٩٥- الشافعي محمد بن إدريس الأم شركة الطباعة الفنية القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

١٩٦- الشافعي محمد بن إدريس مسند الإمام الشافعي دار الكتب العلمية بيروت- لبنان
وترتيب مسند الإمام الشافعي تصحيح يوسف علي الزواوي وعزت العطار دار الكتب العلمية
بيروت ١٣٧٠هـ .

١٩٧- الشحود علي نايف حياة خديجة أم المؤمنين دار النابعة دمشق ١٩٩٠م .

١٩٨- الشريبي محمد الخطيب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع .

١٩٩- الشرقاوي زينب حسن أحكام المعاشرة الزوجية دار الأندلس الخضراء جدة ط٣
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٠٠- الشريف عصام محمد عظات وعبر في بيت النبوة دار الإيمان الإسكندرية ٢٠٠٤م .

٢٠١- الشريف محمد محمد صلاح الأمة على هدي السنة دار الصحوة القاهرة ط٢ ١٤٠٧هـ
- ١٩٨٧م .

٢٠٢- الشعراوي محمد متولي أحكام الأسرة والبيت المسلم مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ط١
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٠٣- الشعراوي محمد متولي شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها جمع وإعداد وترتيب عبد القادر أحمد عطا مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ١٩٨٣م.

٢٠٤- الشعراوي محمد متولي فقه المرأة المسلمة جمع وإعداد عادل حسين الدار العالمية للكتب والنشر القاهرة ط١ ١٩٩٨م.

٢٠٥- أبوشقه عبد الحليم محمد تحرير المرأة في عصر الرسالة دار القلم القاهرة ط٦ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠٦- الشكعة مصطفى الإمام مالك بن أنس دار الكتاب اللبناني بيروت ط١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠٧- شلبي محمد مصطفى أصول الفقه الإسلامي دار النهضة العربية بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٠٨- شلتوت محمود الإسلام عقيدة وشريعة دار الشروق بيروت.

٢٠٩- شنودة زكي المجتمع اليهودي.

٢١٠- الشهاوي مجدي محمد حقوق الزوج والزوجة وآداب المعاشرة الزوجية المكتبة التوفيقية القاهرة.

٢١١- الشوكاني محمد بن علي البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢١٢- الشوكاني محمد بن علي فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير دار الفكر بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢١٣- الشوكاني محمد بن علي نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح ملتقى الأخبار مكتبة دار التراث القاهرة.

٢١٤- الشناوي عبد العزيز النساء أكثر أهل النار مكتبة الإيمان المنصورة ط ١ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢١٥- الشيباني عبد القادر بن عمر نيل المآرب بشرح دليل الطالب.

٢١٦- ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢١٧- شيخاني سمير مع الخالدين عز الدين للطباعة والنشر ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢١٨- الشيخ ناصر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام مكتبة الرشد الرياض ط ١ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢١٩- الشيرازي أبو إسحق إبراهيم بن علي طبقات الفقهاء دار القلم بيروت- لبنان.

٢٢٠- الصابوني محمد علي روائع البيان تفسير آيات الأحكام دار الصابوني القاهرة.

٢٢١- الصابوني محمد علي الزواج الإسلامي المبكر دار الصابوني القاهرة ط ٢ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٢٢- الصابوني محمد علي صفة التفاسير دار الصابوني القاهرة.

٢٢٣- الصابوني محمد علي الموارد في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة دار الصابوني ط ٥ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٢٤- الصابوني محمد علي النبوة والأنبياء عالم الكتب ط ١ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٢٥- صاحب محمد عيد محمود الهدى النبوي في رعاية الجوار والقيام بحقوقه ملحق مجلة هدى الإسلام عدد ١٨٠ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- ٢٢٦- صالح عبد الله ميرغني محمد الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم.
- ٢٢٧- الصباغ ليلى المرأة في التاريخ العربي في تاريخ العرب قبل الإسلام منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي سوريا ١٩٧٥م.
- ٢٢٨- الصغير فالح بن محمد من أسئلة النساء للنبي صلى الله عليه وسلم كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع ط ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٢٩- أبو صفية عبد الوهاب رشيد شرح الأربعين النووية في ثوب جديد طبعة خاصة بالمؤلف ط ١٩٩٣م.
- ٢٣٠- صقر عبد البديع شاعرات العرب المكتب الإسلامي ط ١٩٧٦م.
- ٢٣١- الصلابي علي محمد محمد أبو بكر الصديق شخصيته وعصره مكتبة الإيمان المنصورة ط ١.
- ٢٣٢- الصلابي علي محمد محمد أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره دار التوزيع والنشر الإسلامية ط ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٢٣٣- الصلابي علي محمد محمد تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة ط ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٣٤- الصلابي علي محمد محمد فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب شخصيته وعصره دار الإيمان الإسكندرية ٢٠٠٢م.
- ٢٣٥- الصلال عايدة أحمد ما تكرهه النساء في الرجال الطرابيشي للدراسات الإنسانية القاهرة.
- ٢٣٦- الصلابي ليندا تركي نظرية الإعجاز العددي في القرآن الكريم رسالة ماجستير قدمت لجامعة القدس بتاريخ ٢٠٠٦م المكتبة العلمية القدس ط ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٣٧- الصنعاني محمد بن اسماعيل الأمير اليمني سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام مكتبة الإيمان المنصورة.

٢٣٨- ابن ضويان منار السبيل في شرح الدليل مؤسسة قرطبة القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٣٩- الطاهر حامد أحمد من وصايا الرسول للأطفال دار الفجر للتراث القاهرة ط ١
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٤٠- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب المعجم الأوسط تحقيق د.محمود الطحان
مكتبة المعارف الرياض ط ١ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٤١- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد المعجم الكبير تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي
مطبعة الأمة بغداد.

٢٤٢- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير تاريخ الأمم والملوك اعتنى به أبو صهيب الكرمي بيت
الأفكار الدولية الأردن السعودية وطبعة دار المعارف القاهرة ط ٦ ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

٢٤٣- طنطاوي محمد سيد بنو إسرائيل في القرآن والسنة الزهراء للإعلام العربي القاهرة ط ١
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٤٤- طهماز عبد الحميد أنس بن مالك دار القلم دمشق ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٤٥- ابن عابدين محمد أمين حاشية رد المختار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار
طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى في مصر.

٢٤٦- العارف عارف المفصل في تاريخ القدس مطبعة المعارف القدس ط ٣ ١٩٩٢ م.

٢٤٧- العالم محمود فكاهاة الأذواق من مشاريع الأشواق دار الجيل بيروت ط ١ ١٤١١ هـ -
١٩٩١ م.

٢٤٨- العاملي زينب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور دار المعرفة بيروت ط ٢ وطبعة مطبعة بولاق مصر ط ١ ١٣١٢هـ تم استخدامها في التراجم.

٢٤٩- العاملي زين الدين الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية دار العالم الإسلامي بيروت منشورات جامعة النجف الدينية.

٢٥٠- العامري يحيى بن أبي بكر الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة مكتبة المعارف بيروت ط ٣ ١٩٨٣م.

٢٥١- عباسي إياد مضارة الزوجة بالشقاق والنزاع في ضوء الكتاب والسنة رسالة ماجستير جامعة القدس ٢٠٠٢م.

٢٥٢- عباس عبد الهادي المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط ١ ١٩٧٨م.

٢٥٣- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد الاستيعاب في أسماء الأصحاب الناشر مكتبة مصر ١٩٧٧م.

٢٥٤- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بهجة المجالس دار الكتب العلمية بيروت.

٢٥٥- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد مطبعة وزارة الأوقاف المغربية.

٢٥٦- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله الدرر في اختصار المغازي والسير مؤسسة علوم القرآن بيروت ط ٢ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٥٧- ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع دار الجيل بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٥٨- عبد الحميد علي حسن حقوق الجار في صحيح السنة والآثار المكتبة الإسلامية عمان -
الأردن ط ٣ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٥٩- عبد الرحمن عائشة تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن دار الحديث القاهرة
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٦٠- عبد الرحيم أبو محمد أشرف عبد المقصود غرائب الفتاوى مكتبة الإمام البخاري
الإسماعيلية ط ١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٦١- عبد الناظر محسن بن محمد حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود دار الوفاء
القاهرة ط ٢ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٦٢- عبده محمد زوجات الرسول أم حبيبة مكتبة الإيمان المنصورة ط ١ ١٤٢٣ هـ -
٢٠٠٢ م.

٢٦٣- عبده محمد نساء حول الرسول صلى الله عليه وسلم أم شريك التي شريت بدلوا من السماء
مكتبة الإيمان المنصورة.

٢٦٤- عبده محمد نساء حول الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الخطاب مكتبة الإيمان
المنصورة.

٢٦٥- عبد الواحد علي المرأة في الإسلام مكتبة غريب القاهرة ١٩٧١ م.

٢٦٦- عبد الوهاب أحمد تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام مكتبة
وهبه القاهرة ط ١ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٦٧- عتر نور الدين أبغض الحلال مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٦٨- عتين محمد بن عمر حقوق المرأة في الزواج دار الاعتصام القاهرة ١٩٨٩ م.

- ٢٦٩- عثمان محمد رأفت فقه النساء في الخطبة والزواج دار الاعتصام ١٩٨٤م.
- ٢٧٠- العدوي مصطفى الغسل والكفن مكتبة الإيمان المنصورة ١٩٩٢م.
- ٢٧١- عرابي رجا عبد الحميد سفر التاريخ اليهودي الأوائل للنشر والتوزيع سوريا ط ١
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٧٢- ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله أحكام القرآن دار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م.
- ٢٧٣- العريفي محمد بن عبد الرحمن إنها ملكة دار الإباء للنشر والتوزيع فلسطين.
- ٢٧٤- العريفي محمد مسؤولية الرجل في أسرته مكتبة سلسبيل القاهرة ط ١ ١٤٢٦هـ -
٢٠٠٥م.
- ٢٧٥- ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق تحقيق د.صلاح الدين المنجد المجمع العلمي دمشق.
- ٢٧٦- العطاوي أحمد يعقوب المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر دراسة
مقارنة مكتبة الرشد الرياض ط ١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٧٧- العظم يوسف مجتمع الذوق الرفيع دار القلم دمشق ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٧٨- العظيم أبادي أبو الطيب محمد شمس الحق عون المعبود شرح سنن أبي داود ط ٢
١٣٨٩هـ.
- ٢٧٩- عفانة حسام الدين يسألونك ج ١ مطبعة بيت المقدس ط ٢ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٨٠- عفانة حسام الدين يسألونك ج ٢ مطبعة الإسراء القدس ١٩٩٦م.
- ٢٨١- عفيفي عبد الله المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها مطبعة الاستقامة القاهرة.

- ٢٨٢- العقاد عباس محمود المرأة في القرآن نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٧م.
- ٢٨٣- العقيل عبدالله من أعلام الحركة الإسلامية دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٨٤- العك خالد عبد الرحمن تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول دار المعرفة بيروت ط ١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٨٥- علوان عبد الله ناصح آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين دار السلام القاهرة حلب بيروت ط ٣ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٨٦- علوان عبد الله ناصح تربية الأولاد في الإسلام دار السلام القاهرة ط ٢١ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٨٧- علوان عبد الله ناصح حتى يعلم الشباب دار السلام بيروت ط ٥ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٨٨- العلياني علي بن نفيع الرقا على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة دار الوطن للنشر ط ١ ١٤١١هـ .
- ٢٨٩- العلمي أحمد محمد التثبيت والتبئين في المنهج الإسلامي دار ابن حزم بيروت ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٩٠- العلمي خالد بن محمد منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله دار الزمان المدينة المنورة ط ١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٩١- ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار الآفاق الجديدة بيروت- لبنان.
- ٢٩٢- عمارة علي زين العابدين سيرة محمد صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة مكتبة الإيمان المنصورة.

٢٩٣- عمارة محمود محمد تأملات في السيرة النبوية دار الخير بيروت ط ١ ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م.

٢٩٤- عمارة محمود محمد من الذي يغير المنكر وكيف دار المنار القاهرة ١٤١٢هـ -
١٩٩٢م.

٢٩٥- عمارة محمود محمد نحو أسرة بلا مشاكل دار المنار القاهرة ط ١ ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م.

٢٩٦- العمري أكرم ضياء عصر الخلافة الراشدة مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط ١
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٩٧- العمري عبد العزيز بن إبراهيم الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله
عليه وسلم دار إشبيليا الرياض ط ٣ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩٨- العمري كلثم شحاده الجوانب التربوية في جهاد الصحابييات دار الفرقان عمان- الأردن
ط ١ ٢٠٠٥م.

٢٩٩- عنقاوي حلمي إبراهيم المراحل الأولى للمسيرة خلف القضبان مطبعة دار الغد رام الله
ط ١ ١٩٨٥.

٣٠٠- العوايشة حسين بن عوده زواج أم سليم دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية
السعودية ط ١ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٠١- عوده عبد القادر التشريع الجنائي في الإسلام دار التراث القاهرة.

٣٠٢- العويد محمد رشيد رسالة إلى حواء دار الوطن للنشر الرياض ط ٢ ١٤١٣هـ.

٣٠٣- العويد محمد رشيد من أجل تحرير حقيقي للمرأة دار ابن حزم مكتبة حواء الكويت ط ٢
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٠٤- عيسى محمد أحمد زوجات الصحابة دار الغد الجديد القاهرة ط ١ ١٤٢٨هـ -
٢٠٠٧م.

٣٠٥- الغبان محمد عبد الله فتننة مقتل عثمان مكتبة العبيكان الرياض ط ١ ١٤١٩هـ -
١٩٩٩م.

٣٠٦- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد إحياء علوم الدين مطبوع بهامشه كتاب المغني عن
حمل الأسفار في الأسفار لزين الدين العراقي دار إحياء الكتب العربية بيروت- لبنان.

٣٠٧- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد أيها الولد المحب دار الشروق القاهرة ط ١ ١٩٧٥م.

٣٠٨- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب دار
إحياء العلوم بيروت ط ٤ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٣٠٩- الغزالي محمد فقه السيرة دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

٣١٠- الغضبان منير محمد المنهج الحركي للسيرة النبوية مكتبة المنار الأردن ط ٦ ١٤١١هـ -
١٩٩٠م.

٣١١- الغفار عبد الرسول المرأة المعاصرة دار الزهراء بيروت ط ٢ ١٩٨٦م.

٣١٢- الغمراوي محمد الزهري السراج الوهاج على متن المنهاج دار الفكر للطباعة ١٤١١هـ -
١٩٩١م.

٣١٣- غنايم محمد نبيل في التشريع الإسلامي دار الهداية ط ١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣١٤- الغول أحمد وضع حقوق الإنسان في مناطق السلطة الوطنية التقرير السنوي الرابع عشر
٢٠٠٨م.

٣١٥- أبو فارس محمد عبد القادر الابتلاء والمحن في الدعوات دار الفرقان عمان ط ١
١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣١٦- أبو فارس محمد عبد القادر ثلة من الأولين دار الأرقم الأردن ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣١٧- أبو فارس محمد عبد القادر في ظلال السيرة النبوية غزوة أحد دار الفرقان عمان- الأردن
ط ١ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣١٨- أبو فارس محمد عبد القادر في ظلال السيرة النبوية غزوة الأحزاب دار الفرقان ط ١
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣١٩- أبو فارس محمد عبد القادر النظام السياسي في الإسلام طبعة خاصة بالمؤلف.

٣٢٠- الفاسي شمس الدين الوضع المتسامي للمرأة في الإسلام دار مايو الوطنية للنشر القاهرة.

٣٢١- الفتتي محمد طاهر بن علي تذكرة الموضوعات إدارة المطبعة المنيرية مصر ١٣٤٣هـ.

٣٢٢- ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب
دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٣٢٣- فريد أحمد وقفات تربوية مع السيرة النبوية دار ابن الأرقم ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٢٤- فليفل حسن زكريا هل يضر في ميزان المتقين نقصان عقل المرأة والدين مكتبة الإيمان
الإسكندرية.

٣٢٥- الفوزان صالح بن فوزان تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات دار الصمعي الرياض
ط ٢ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- ٣٢٦- فوزان صالح بن فوزان بن عبد الله الملخص الفقهي دار ابن الهيثم القاهرة ٢٠٠٣م.
- ٣٢٧- فوزي جيهان رفعت السيدة عائشة وتوثيقها للسنة مكتبة الخانجي القاهرة ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٣٢٨- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المكتبة العلمية بيروت.
- ٣٢٩- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط دار إحياء التراث الإسلامي بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٣٠- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المصباح المنير المكتبة العصرية صيدا- بيروت ط ١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٣١- القاعود حلمي محمد الإسلام في مواجهة الاستئصال دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة ط ١ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٣٢- القحطاني محمد بن سعيد الولاء والبراء في الإسلام دار الإرشاد ١٤٠١هـ.
- ٣٣٣- ابن قدامة موفق الدين أبو محمد عبد الله المغني دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
- ٣٣٤- القرضاوي يوسف الحلال والحرام في الإسلام الناشر مكتبة وهبه القاهرة ط ٢٠ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٣٥- القرضاوي يوسف فتاوى معاصرة ج ٢ دار الوفاء المنصورة ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٣٣٦- القرضاوي يوسف فقه الزكاة مكتبة وهبه القاهرة ط ١٦ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٣٧- القرضاوي يوسف المدخل لدراسة السنة النبوية مكتبة وهبه القاهرة ط ٢ ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٣٨- القرضاوي يوسف مركز المرأة في الحياة الإسلامية دار الفرقان عمان- الأردن ١٩٩٦م.

٣٣٩- القرضاوي يوسف مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام مكتبة وهبه القاهرة ط ٥
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٤٠- القرضاوي يوسف ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده مكتبة وهبه القاهرة ط ١ ١٤١٤هـ
- ١٩٩٣م.

٣٤١- القرضاوي يوسف من هدي الإسلام فتاوى معاصرة ج ١ دار القلم الكويت ط ٣
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٤٢- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الجامع لأحكام القرآن دار إحياء التراث العربي
بيروت.

٣٤٣- القرني عائض جسور الحبة دار الوطن للنشر الرياض ط ١ ١٤١٣هـ.

٣٤٤- القرني عبيد الحفيظ فرغلي آداب السوق في الإسلام دار الصحوة القاهرة ط ١ ١٤٠٨هـ
- ١٩٨٧م.

٣٤٥- قرون السيد حسن الهجرة في فلك التاريخ مطابع الأوقاف المصرية هدية مجلة الأزهر
محرم ١٤١٣هـ.

٣٤٦- القزويني الخليل بن عبدالله بن الخليل الخليلي الإرشاد في معرفة علماء الحديث دار الفكر
بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٨٣م.

٣٤٧- القسطلاني أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حمد إرشاد الساري شرح صحيح البخاري
المطبعة الأميرية مصر ١٣٠٤هـ.

٣٤٨- القسطلاني أحمد بن محمد المواهب اللدنية بالمنح المحمدية دار الكتب العلمية بيروت-
لبنان ط ١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٤٩- قسم إحياء التراث الإسلامي ووقفية السيدة أمينة الخالدي نشرة رقم ١١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٣٥٠- القصير فدوى عبد الرزاق المرأة المسلمة بين الشريعة الإسلامية الأضاليل الغربية مؤسسة الإيمان بيروت- لبنان ط ١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٥١- قطب سيد في ظلال القرآن دارالشروق القاهرة ط ١٧ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٥٢- قطب محمد علي بيعة النساء للنبي صلى الله عليه وسلم مكتبة القرآن القاهرة.

٣٥٣- القنوجي أبو الطيب صديق بن حسن الروضة الندية شرح الدرر البهية دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٠ - ١٩٩٠م.

٣٥٤- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب أخبار النساء دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٥٥- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب أعلام الموقعين عن رب العالمين دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ٢ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٥٦- ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب تحفة المودود بأحكام المولود مكتبة المتنبي القاهرة.

٣٥٧- ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب زاد المعاد في هدي خير العباد مكتبة القدس القاهرة.

٣٥٨- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الطب النبوي دار البصيرة الإسكندرية ط ١٤ ١٤١١هـ.

٣٥٩- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية مكتبة دار البيان دمشق ط ١ ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٦٠- الكاساني علاء الدين أبو بكر بن مسعود بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع المكتبة العلمية بيروت.

٣٦١- الكاندهلوي محمد يوسف حياة الصحابة دار الصابوني القاهرة.

٣٦٢- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية بيروت- لبنان.

٣٦٣- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل البداية والنهاية مكتبة الإيمان المنصورة.

٣٦٤- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل تفسير القرآن العظيم الناشر المكتبة التوفيقية القاهرة.

٣٦٥- كحاله عمر المرأة في القديم والحديث مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٦٦- كحاله عمر أعلام النساء مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٠ ١٩٩١م.

٣٦٧- كحالة عمر معجم المؤلفين مؤسسة الرسالة بيروت ط ١ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٦٨- الكردي راجح عبد الحميد شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي دار الفرقان عمان ط ١ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٣٦٩- الكلاباذي أبو نصر أحمد بن محمد رجال صحيح البخاري دار المعرفة بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٧٠- كنعان محمد أحمد أصول المعاشرة الزوجية دار البشائر الإسلامية ط ٢ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٧١- أبو لبدة عماد أدب المرض والطب في السنة المطهرة مطابع الدفاع القدس ١٤١١ هـ -
١٩٩١ م.

٣٧٢- لحام حنان الزوجة المؤمنة أم سليم بنت ملحان دار الثقافة للجميع دمشق ط ١
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٣٧٣- لحام حنان سمية بنت خياط الشهيدة الأولى دار الثقافة للجميع دمشق ط ١
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٣٧٤- اللكنوي أبو الحسنات محمد بن عبد الحي الفوائد البهية في تراجم الحنفية دار المعرفة
للطباعة والنشر بيروت- لبنان.

٣٧٥- ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد سنن ابن ماجه تحقيق بشار معروف دار الجيل
بيروت ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٧٦- ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد سنن بن ماجه بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار
الحديث القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٧٧- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد أدب الدنيا والدين تحقيق طه عبد الرؤوف سعد
مكتبة الإيمان المنصورة ١٩٩٣ م.

٣٧٨- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد النكت والعيون تحقيق خضر محمد خضر وزارة
الأوقاف الكويت مطابع مقهوي ط ١ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٣٧٩- المباركفوري صفي الرحمن الرحيق المختوم مكتبة جده السعودية.

٣٨٠- المباركفوري محمد عبد الرحمن عبد الرحيم تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي دار الفكر
بيروت.

٣٨١- ابن المبرد جمال الدين الدمشقي الصالحي الحنبلي إتحاف النبلاء بأخبار وأشعار الكرماء والبخلاء تحقيق يسرى عبد الغني البشري مكتبة ابن سينا القاهرة ١٩٨٩م.

٣٨٢- المجدوب أحمد علي اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة الدار المصرية اللبنانية القاهرة ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٨٣- مجموعة من الباحثين الإسلام في فلسطين المعاصرة مطبوعات PASSIA ط ١ كانون أول ديسمبر ٢٠٠٤م.

٣٨٤- مجموعة من الباحثين دليل حملة التوعية المجتمعية "نداء للوالدين نحو أسرة أفضل" تمت طباعته بدعم من منظمة اليونيسيف شباط ١٩٩٨م.

٣٨٥- مجموعة من الباحثين مؤتمر المرأة الفلسطينية ومعركة الصمود الناشر: المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية مطبعة أبو غوش رام الله ط ١ ٢٠٠٢م.

٣٨٦- مجموعة من العلماء المنجد في الأعلام دار المشرق بيروت- لبنان ط ١٤ ١٩٨٦م.

٣٨٧- مجموعة من العلماء الموسوعة العربية العالمية مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض ط ١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٨٨- مجموعة من العلماء الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غريال دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

٣٨٩- المحب الطبري أبو العباس أحمد بن عبد الله السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين مكتبة التراث الإسلامي حلب.

٣٩٠- المحلي جلال الدين شرح جلال الدين المحلي لمتن منهاج الطالبين للنووي طبعة عيسى الباب الحلبي وشركاؤه.

٣٩١- محمد أبو حذيفة إبراهيم اللهو المباح في العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف دار الصحابة للتراث طنطا- مصر ط ٢ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٩٢- محمد خميس السعيد مواقف إيمانية من حياة الصحابيات دار الطرفين للنشر والتوزيع مكة المكرمة ١٤٢٦م.

٣٩٣- محمد زين محمد شحاته خلق المرأة المسلمة مكتبة الإيمان المنصورة ط ١.

٣٩٤- محمد محمد عبد الرحيم المتوفى عنها زوجها في الفقه الإسلامي دار الحديث القاهرة ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٩٥- محمد محمود عبد الحميد حقوق المرأة في الإسلام والديانات الأخرى مكتبة مدبولي القاهرة ط ١ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣٩٦- محيسن محمد سالم الأسرة السعيدة في ظل تعاليم الإسلام دار الجيل بيروت ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٩٧- المدغري عبد الكبير العلوي المرأة بين أحكام الفقه والدعوة إلى التغيير مطبعة فضاله المغرب ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٩٨- مراد مصطفى قصص الصحابيات دار الفجر للتراث القاهرة ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩٩- مراد يحيى العقد الثمين في تراجم النحويين دار الحديث القاهرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٠٠- المرادوي علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الإنصاف في معرفة الرأي الراجح من الخلاف تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي دار إحياء التراث العربي ط ١ ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

٤٠١- المزروعى إبراهيم بن عبد الله أحكام الهدية في الإسلام مؤسسة الريان بيروت-لبنان ط ١ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٠٢- المسير محمد سيد أحمد الرسول صلى الله عليه وسلم وقضايا المجتمع مكتبة الصفا
القاهرة ط ١ ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.

٤٠٣- المصري محمود الزواج الإسلامي السعيد مكتبة الصفا القاهرة ط ١ ١٤٢٧ هـ -
٢٠٠٦ م.

٤٠٤- المصري محمود صحايبات حول الرسول دار التقوى مصر ط ٢ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٠٥- ابن مفلح شمس الدين أبو عبد الله محمد الآداب الشرعية والمنح المرعية دار العلم للجميع
بيروت ١٩٧٢ م.

٤٠٦- مقداد محمود علي الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي دار الفكر
دمشق ط ١ ١٩٨٨ م.

٤٠٧- المقدسي عبد الغني بن عبد الواحد حديث الإفك تحقيق إبراهيم صالح دار البشائر ط ١
١٩٩٤ م.

٤٠٨- المقدم محمد بن اسماعيل المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية دار ابن الجوزي
القاهرة ط ١ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٠٩- المقرئ تقي الدين أحمد بن علي إمتاع الأسماع تحقيق محمد عبد الحميد النميسي دار
الأنصار القاهرة ط ١ ١٩٨١ م.

٤١٠- الملاح هاشم يحيى الوسيط في السيرة النبوية دار النفائس عمان- الأردن ط ١
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤١١- مناصره نجاح المرأة الفلسطينية والتعليم بحث ضمن كتاب: المؤتمر الفلسطيني للسكان
وتنظيم الأسرة/القاهرة إصدار جمعية تنظيم وحماية الأسرة الفلسطينية وجمعية الهلال الأحمر
الفلسطيني ١٩٩٤ م.

- ٤١٢- المناوي محمد عبد الرؤوف فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٤١٣- ابن منجويه أبو بكر أحمد بن علي رجال صحيح مسلم دار المعرفة بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤١٤- المنذري زكي الدين بن عبد العظيم بن عبد القوي الترغيب والترهيب من الحديث الشريف دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤١٥- منصور لطفي الهجرة إلى الحبشة والعلاقات الإسلامية المسيحية في بداية الإسلام دار الهدى فلسطين ط ١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٤١٦- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر دار الفكر دمشق ط ١ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٤١٧- مهنا عبد أخبار النساء في العقد الفريد دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٤١٨- مهنا عبد أخبار النساء في كتاب الأغاني مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط ١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٤١٩- المواق أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف التاج والإكليل مطبوع مع مواهب الجليل للحطاب مطبعة السعادة مصر ط ١ ١٣٢٨هـ.
- ٤٢٠- المودودي أبو الأعلى تفسير سورة النور مؤسسة مكة المكرمة القاهرة.
- ٤٢١- المودودي أبو الأعلى الحجاب دار الفكر بيروت- لبنان.
- ٤٢٢- المودودي أبو الأعلى حقوق الزوجين دراسة نقدية لقانون الأحوال الشخصية تعريب أحمد إدريس الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ط ٢ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٢٣- موسكاني ستينو الحضارات السامية القديمة ترجمة د. السيد يعقوب بكر دار الكاتب العربي القاهرة.
- ٤٢٤- الموصلي عبد الله بن محمود بن مودود الاختيار لتعليق المختار دار الدعوة إستنبول.
- ٤٢٥- مؤنس حسين دراسات في السيرة النبوية الزهراء للإعلام العربي ط ٢ ١٩٨٥م.
- ٤٢٦- نافع إبراهيم الصين معجزة نهاية القرن العشرين مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ط ١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٢٧- النجار إبراهيم عبد الهادي حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان- الأردن ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٤٢٨- ابن نجيم زين الدين البحر الرائق شرح كنز الدقائق المطبعة العلمية ط ١.

- ٤٢٩- النحلوي عبد الرحمن أصول التربية الإسلامية وأساليبها دار الفكر دمشق ط ١
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٤٣٠- النحوي عدنان علي رضا أدب الأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقديّة الصحيحة دار
النحوي للنشر والتوزيع الرياض ط ١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٣١- النحوي عدنان علي رضا المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية دار النحوي الرياض
ط ١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٤٣٢- الندوي أبو الحسن علي الحسني سيرة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم مؤسسة الرسالة
بيروت ط ٣ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤٣٣- الندوي أبو الحسن علي الحسني ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين دار الكتاب العربي
بيروت ط ٧ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٤٣٤- الندوي محمد لقمان الأعظمي مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
دار الاعتصام القاهرة ١٩٨٩م.
- ٤٣٥- نزال غسان مخيم جنين أسطورة هزت العالم دار البيان بيت لحم ط ٢ ٢٠٠٢م.
- ٤٣٦- النسائي أحمد بن شعيب سنن النسائي مطبوع بهامشه شرح جلال الدين السيوطي دار
الفكر بيروت.
- ٤٣٧- النسائي أحمد بن شعيب عشرة النساء تحقيق عبد المجيد طعمه حلي دار المعرفة
بيروت- لبنان ط ١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٣٨- النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود تفسير النسفي دار إحياء الكتب العربية.
- ٤٣٩- نصر الله يوسف الكنز المرصود في قواعد التلمود دار القلم بيروت ١٤٠٨هـ -
١٩٨٧م.
- ٤٤٠- أبو النصر حمزة حقوق المرأة في القرآن والسنة مكتبة جزيرة الورد القاهرة ط ١
٢٠٠٦م.
- ٤٤١- نوح السيد محمد الصحابة و جهودهم في خدمة الحديث النبوي دار الوفاء للطباعة والنشر
المنصورة ط ١ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٤٤٢- أبو النور محمد الأحمد منهج السنة في الزواج دار السلام القاهرة ط ٣ ١٤٠٩هـ -
١٩٨٨م.
- ٤٤٣- النووي يحيى بن شرف الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار مكتبة دار التراث القاهرة.
- ٤٤٤- النووي يحيى بن شرف تهذيب الأسماء والصفات دار الفكر بيروت ط ١ ١٤١٦هـ -
١٩٩٦م.

- ٤٤٥- النووي يحيى بن شرف رياض الصالحين دار الأقصى القاهرة.
- ٤٤٦- النووي يحيى بن شرف روضة الطالبين دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
- ٤٤٧- النووي يحيى بن شرف صحيح مسلم بشرح النووي الدار الثقافية العربية بيروت ط ١
١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
- ٤٤٨- الهاشمي رضا نظام العائلة في العهد البابلي ساعدت جامعة البصرة على نشره ١٣٨١هـ.
- ٤٤٩- الهاشمي محمد محمد للقريبة العالمية دار إقرأ للنشر والتوزيع سوريا ط ٢ ٢٠٠٦م.
- ٤٥٠- ابن هشام أبو محمد عبد الملك السيرة النبوية دار الخير بيروت دمشق ط ١ ١٤١٢هـ -
١٩٩٢م.
- ٤٥١- الهلالي سليم بن عيد نشرة بعنوان ملحق الأصالة.
- ٤٥٢- الهلاوي محمد عبد العزيز فتاوى وأفضية عمر بن الخطاب مكتبة الساعي الرياض
١٩٨٥م.
- ٤٥٣- ابن همام عبد الرزاق مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني طبعة المكتب الإسلامي
بيروت.
- ٤٥٤- هو عبد المجيد مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم الأوائل للنشر والتوزيع دمشق
ط ١ ٢٠٠٧م.
- ٤٥٥- الهميم عبد اللطيف احترام الحياة الخاصة في الشريعة الإسلامية والقانون المقارن دار
عمار عمان ط ١ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٤٥٦- الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد مؤسسة المعارف بيروت
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤٥٧- هيكل محمد حسين حياة محمد.
- ٤٥٨- هيكل محمد خير الجهاد والقتال في السياسة الشرعية دار البيارق بيروت- لبنان ط ١
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٤٥٩- واصل عبد الرحمن مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية
مكتبة وهبه القاهرة ط ٣ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٤٦٠- الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المغازي تحقيق محمد عبد القادر عطا دار
الكتب العلمية بيروت- لبنان ط ١ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٤٦١- أبو يحيى محمد حسن حكم شهادة النساء فيما يطلعن عليه غالباً في الشريعة الإسلامية
دار اليازوري العلمية عمان ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٦٢- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي مسند أبي يعلى دار القبلة للثقافة الإسلامية
جدة مؤسسة علوم القرآن بيروت ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

المجلات:

٤٦٣- مجلة الأزهر.

٤٦٤- مجلة البيان.

٤٦٥- مجلة الحوار المتمدن.

٤٦٦- مجلة الرازم معا.

٤٦٧- مجلة الرسالة.

٤٦٨- مجلة روز اليوسف.

٤٦٩- مجلة زهرة الخليج.

٤٧٠- مجلة سيدتي.

٤٧١- مجلة صوت البرلمان.

٤٧٢- مجلة العباسية.

٤٧٣- مجلة فلسطين الرياضي.

٤٧٤- مجلة القدس الشريف.

٤٧٥- مجلة لها.

٤٧٦- مجلة المنتدى.

٤٧٧- مجلة نصف الدنيا.

٤٧٨- مجلة هتون القدس.

الصحف:

٤٧٩- صحيفة الأيام.

٤٨٠- صحيفة الحال.

٤٨١- صحيفة صوت الحق والحرية.

٤٨٢- صحيفة فصل المقال.

٤٨٣- صحيفة القدس.

٤٨٤- صحيفة كل العرب.

٤٨٥- صحيفة اللواء الإسلامي.

المواقع الإلكترونية:

<http://www.alawaisnet.org> -٤٨٦

<http://abedlghani.blogspot.com> -٤٨٧

<https://alhayat.com> -٤٨٨

<https://aljazeera.net> -٤٨٩

<https://alkeltawia.com> -٤٩٠

<https://www.alukah.net> -٤٩١

www.amanjordan.org -٤٩٢

an-nathra.blogspot.com -٤٩٣

<https://drmosad.com> -٤٩٤

<https://www.ektab.com> -٤٩٥

<https://encyc.reef.gov.sy> -٤٩٦

<https://library.islamweb.net> -٤٩٧

<https://maannews.net> -٤٩٨

<https://shamela.ws> -٤٩٩

www.tawhed.ws -٥٠٠

[https://: www.sef.ps](https://www.sef.ps) -٥٠١

<https://www.palestine-info.com> -٥٠٢

www.palsport.com -٥٠٣

[https://: www.wafainfo.ps](https://www.wafainfo.ps) -٥٠٤

<http://wikipedia.org> -٥٠٥

www.zakher.org/an/important- -٥٠٦

الصفحة	العنوان
أ	آي من الذكر الحكيم-----
ب	شكر وتقدير-----
ج	الإهداء-----
د	مستخلص باللغة العربية-----
هـ	مستخلص باللغة الإنجليزية-----
ز	المقدمة-----
١	الفصل الأول: إهانة الجاهلية للمرأة وتكريم الإسلام لها-----
٢	المبحث الأول: المرأة في النظم والأديان الأخرى-----
٢	المطلب الأول: المرأة عند دول الشرق القديمة-----
٢	عند الصينيين-----
٣	عند الهنود-----
٣	عند الفرس-----
٤	عند البابليين-----
٥	عند المصريين-----
٦	المطلب الثاني: المرأة عند دول الغرب القديمة-----
٦	عند اليونان-----
٧	عند الرومان-----
٩	المطلب الثالث: المرأة عند أهل الديانات السابقة-----
٩	عند اليهود-----
١١	عند النصارى-----
١٣	المطلب الرابع: المرأة عند العرب في الجاهلية-----
١٥	المطلب الخامس: من أحوال المرأة في العصر الحديث-----
١٥	في الصين-----
١٦	في السويد-----
١٦	في اليابان-----
١٦	في فرنسا-----

١٧	في البرازيل
١٨	المبحث الثاني: تكريم المرأة في الإسلام
١٨	المطلب الأول: تكريم المرأة من حيث كونها إنساناً
٢٣	المطلب الثاني: تكريم المرأة بتقرير وتشريع حقوق لها
٢٣	حقوق البنت
٢٤	حقوق الزوجة
٢٥	حقوق المطلقة
٢٦	حقوق المتوفى عنها زوجها
٢٦	حقوق الأم
٢٨	المبحث الثالث: شبهات حول تكريم المرأة في الإسلام والرد عليها
٢٨	المطلب الأول: شبهات حول نصوص قرآنية تتعلق بالمرأة والرد عليها
٣٧	المطلب الثاني: شبهات حول نصوص نبوية تتعلق بالمرأة والرد عليها
٣٧	النص الأول
٣٨	النص الثاني
٤١	النص الثالث
٤٢	النص الرابع
٤٣	النص الخامس
٤٤	النص السادس
٤٥	الفصل الثاني: دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني في الدعوة إلى الله
٤٦	المبحث الأول: نصرة المرأة للدعوة بالمسارعة والمسابقة إلى الإيمان بها
٤٦	المطلب الأول: تلقي المرأة دعوة الله منذ فجر الإسلام
٤٧	المطلب الثاني: اعتناق المسلمات الأول للدين
٥٣	المطلب الثالث: سبق الصحابييات الرجال إلى الإسلام
٥٧	المبحث الثاني: نصرة المرأة للدعوة بتحمل المشاق والمخاطر والتضحية في سبيلها
٥٧	المطلب الأول: الابتلاء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
٦٠	المطلب الثاني: صور تحمل الصحابييات للمشاق والمخاطر في سبيل نصرة الدعوة
٦٩	المبحث الثالث: نصرة المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه وحمايته والدفاع عنه
٦٩	المطلب الأول: نصرة المرأة للدعوة بتثبيت صاحب الرسالة والتخفيف من آلامه

- المطلب الثاني: دور المرأة في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه-----٧٣
- المبحث الرابع: نصرة المرأة للدعوة بنشرها والحرص على هداية الناس إليها-----٧٧
- المطلب الأول: فضل الدعوة إلى الله -----٧٧
- المطلب الثاني: نماذج من دور الصحابيات في الدعوة إلى الله والحرص على هداية الناس-----٧٨
- المبحث الخامس: دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله-----٨٣
- المطلب الأول: ضعف دور المرأة الفلسطينية في الدعوة إلى الله وسبل تقوية هذا الدور-----٨٣
- المطلب الثاني: الدعوة النسوية إلى الله في فلسطين من وجهة نظر الداعيات-----٨٤
- الفصل الثالث: دور الصحابيات والمرأة الفلسطينية في الحياة العلمية -----٨٧
- المبحث الأول: اهتمام المرأة المسلمة بتلقي العلم وطلبه -----٨٨
- المطلب الأول: مصادر المعرفة التي تعلمت منها المعرفة -----٨٨
- المطلب الثاني: أوجه اهتمام بطلب العلم -----٩٠
- المبحث الثاني: اهتمام المرأة المسلمة بتعليم العلم -----٩٢
- المطلب الأول: المرأة تعظ الناس وتخطب فيهم -----٩٢
- المطلب الثاني: المرأة تفتي وتجييب على الأسئلة -----٩٣
- المطلب الثالث: المرأة مرجع للرجال والنساء -----٩٥
- المطلب الرابع: المرأة تبين أحكام الدين وحقائقه ومعالمه -----٩٦
- المبحث الثالث: نابغات العلم من الصحابيات الكريمات-----٩٩
- المطلب الأول: نابغات العلم من أمهات المؤمنين-----٩٩
- المطلب الثاني: نابغات العلم من غير امهات المؤمنين من الصحابيات-----١٠١
- المبحث الرابع: دور المرأة الفلسطينية في الحياة العلمية-----١٠٥
- المطلب الأول: إقبال المرأة الفلسطينية على طلب العلم-----١٠٥
- الفصل الرابع: دور المرأة في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني في الحياة الاجتماعية-----١١٠
- المبحث الأول: اكتساب المرأة للمال -----١١١
- المطلب الأول: مصادر اكتساب المرأة للمال -----١١١
- المطلب الثاني: بعض الثريات من الصحابيات-----١١٥
- المبحث الثاني: نشاطات المرأة المتعلقة بالمال والاقتصاد والعمل -----١١٨
- المطلب الأول: من نشاط المرأة المتعلق بالمال والاقتصاد -----١١٨
- المطلب الثاني: مشاركة المرأة في الأعمال المهنية-----١٢٢
- المبحث الثالث: المرأة الفلسطينية والمشاركة في سوق العمل.-----١٣٠

المطلب الأول: المرأة الفلسطينية بين العمل المنزلي والخروج للعمل خارج البيت	١٣٠
المطلب الثاني: مشاركة المرأة الفلسطينية في سوق العمل: مجالاتها ومخاطرها	١٣٢
الفصل الخامس: دور المرأة في الحياة السياسية والجهاد في عصر النبوة والصحابة الكرام وفي المجتمع الفلسطيني.	١٣٥
المبحث الأول: دور المرأة في النشاط السياسي	١٣٦
المبحث الأول: دور المرأة في النشاط السياسي	١٣٦
المطلب الأول: حضور المرأة المؤتمرات السياسية	١٣٦
المطلب الثاني: المرأة تعيش هموم الأمة السياسية	١٣٨
المطلب الثالث: المرأة تنشر الوعي بالهدى النبوي في مجال السياسة	١٤٠
المطلب الرابع: المرأة تعلن الولاء للإسلام وإمام المسلمين	١٤٢
المطلب الخامس: المرأة تتحرى عن أحوال الخلفاء والأمراء وتعظم وتتصحبهم	١٤٦
المطلب السادس: المرأة تقدم المشورة في الشؤون السياسية	١٤٨
المطلب السابع: المرأة تجير الكافر وتفك الأسير	١٥٠
المطلب الثامن: المرأة تبايع إمام المسلمين	١٥٢
المطلب التاسع: اشتراك المرأة في معارضة الحاكم المسلم	١٥٩
المطلب العاشر: المرأة تطالب بالقصاص ممن مارس الاغتيال السياسي وتسعى للإصلاح بين الناس	١٦١
المبحث الثاني: مشاركة المرأة في ميدان الجهاد في سبيل الله	١٦٥
المطلب الأول: مجالات مشاركة المرأة في الجهاد	١٦٥
المطلب الثاني: من جهاد الصحابيات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم	١٦٧
المطلب الثالث: من جهاد الصحابيات بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	١٧٢
المبحث الثالث: دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية والنضال والجهاد	١٧٥
المطلب الأول: دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية	١٧٥
المطلب الثاني: دور المرأة الفلسطينية في النضال والجهاد	١٨٢
الخاتمة	٢٠٠
التوصيات	٢٠٣
ترجمة الأعلام	٢٠٤
فهرس الآيات القرآنية	٢٥٥
فهرس الأحاديث	٢٦٠
فهرس الآثار	٢٦٥

٢٦٦	فهرس الأشعار
٢٦٧	فهرس الألفاظ والجمال الغربية
٢٦٩	فهرس الأماكن والقبائل والبقاع
٢٧٠	فهرس المصادر والمراجع
٣١٦	فهرس الموضوعات